

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محنة المجادل وربعه الامثال

في تلخيص المعجزات والسير والشعائل

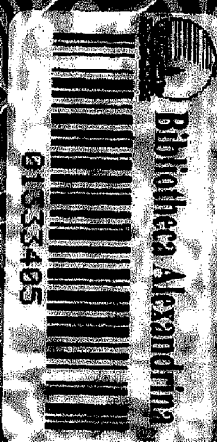
بشكر

العلامة جمال الدين محمد الأشعر الهمي

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

دار صادر
بيروت



بَهجةُ المَجاوِلِ وَبَغيةُ الأَماثِلِ

فِي تَلْخِيصِ المَعْجَزاتِ وَالسَّيَرِ وَالشَّماثِلِ

بشَرَح

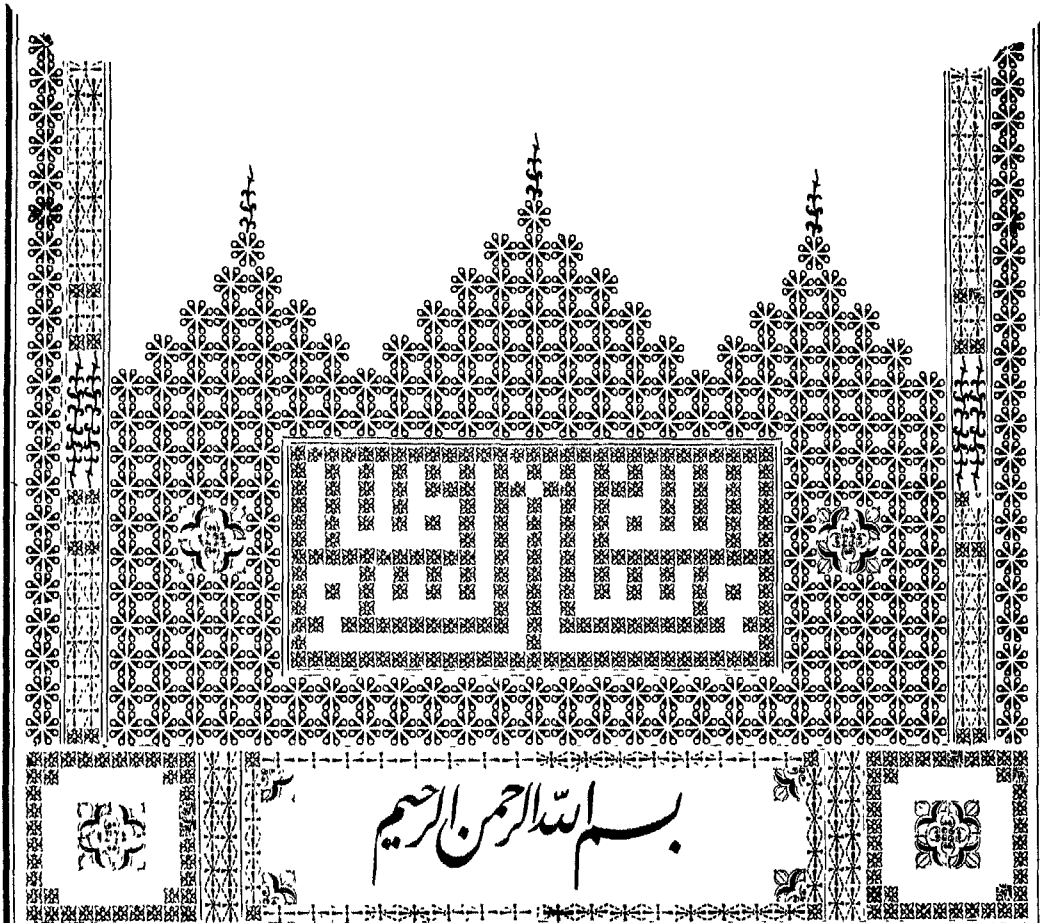
العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت



(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم بأدنى قرينة وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة ولثلا يشد شيئاً منها من كتابنا والله ولي التوفيق* من ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث (لثلا يشد) بالمعجمتين يخرج (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود (خيلاً) أي فرساناً (ثمامة) بضم الميم (بن أثال) بضم الهمزة وبمعناها مثلية خفيفة وهو مصروف (من سواري المسجد) فيه جواز ربط الأسير وحبسهم وجواز ادخال الكافر المسجد وقال عمر ابن عبد العزيز وقتادة ومالك لا يجوز لقوله تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ونحن نقول أن ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) في الحديث أنه كرر ذلك ثلاث مرات ففيه تأليف القلوب وملاطفة من يرجي إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على الإسلام خلق كثيرون قاله النووي

يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت
فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
فتركه حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً
عبد ورسوله والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أبغض اليّ من وجهك فقد أصبح
وجهك أحب الوجوه اليّ والله ما كان دين أبغض اليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين
اليّ والله ما كان من بلد أبغض اليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد اليّ وان خيلك أخذتني
وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال له قائل صبوت قال بلى ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا يأتكم
من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ثمامة هذا من رؤساء

(ان تهتل) وفي رواية لمسلم ان تفتل (تهتل ذادم) بالهملة وتخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع
يستشفى قاله بقلته ويدرك ثاره أي لكونه رئيساً فاضلاً وقيل معناه من عليه دم هو مطلوب به ومستحق
عليه فلا عتب عليك في قتله قال عياض ورواد بعضهم في سنن أبي داود وغيره ذادم بالهمزة ونشيد الميم
وهي رواية الكشميهني في البخاري أي ذاذنام وحرمة في قومه ومن اذا عقد ذمة وفيها قال وهذه الرواية
ضعيفة لانها نقلت المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل انتهى وقال النووي يمكن تصحيحها ويحمل على
معنى التفسير الاول أي تقتل رجلاً جليلاً يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا فضيلة في
قتله ولا يدرك به قاتله ثاره (اطلوهوا ثمامة) وكان ذلك بعد ان قال أكلة من جزور أحب الي من دم ثمامة
ذكره السهيلي وفيه جواز المن على الاسير وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء (فانطلق الى نخل) بالهمزة واللام
الوقت في صحيح البخاري بالجيم والنجل الماء القليل التابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم وهو واجب
ان كان قد أجنب في الشرك وان اغتسل فيه لعدم صحة نيته وقال بعض أصحابنا يكفي في الغسل حال الشرك
وقال بعضهم وبعض المالكية لا غسل واجب على الكافر وان كان قد أجنب بل يسقط كالذنوب وخص هذا
بالوضوء فإنه يجب اجماعاً وان لم يكن أجنب حال الشرك فالغسل مستحب وينوي به الغسل للإسلام قال أحمد
واخرون بوجوبه ويحل الغسل بعد الإسلام وأما قوله في قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الى آخره) أي
المقتضي ان الغسل تقدم الإسلام فأجابوا عنه بأنه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأعلنه (فبشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي أي بما حصل له من الخير العظيم بالإسلام وان الإسلام يهدم ما كان قبله
(ثم أمره) أمر استحباب (أن يعتمر) أي ليراغم أهل مكة ويغيطهم بذلك (قال له قائل صبوت) هي لغة فصيحة
في صبات وفي هذا وما بعده القرينة التي أشار اليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم تفتح والا لما قل له القائل

بنى حنيفة . وروى انه لما جاؤا به أسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من أسرتم هذا ثمانية بن اثال احسنوا إيساره وهو أول من دخل مكة ملياً بالتوحيد وفي ذلك يقول شاعر بني حنيفة مفتخراً

ومنا الذي لي بمكة معلنا برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاماً حميداً وأطاعه منهم ثلاثة آلاف فأنحاز بهم الى المسلمين . وذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التي اسرت ثمانية العباس بن عبد المطلب رضى الله و ذكر ابن اسحق أيضاً ان ثمانية هذا هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر في سبعة أمعاء ولا يستقيم شئ من ذلك والله أعلم . ومن ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش

صبوت ولا قال ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة (بنى حنيفة) قال في التوشيح قبيلة كبيرة تنزل اليمامة (قام فيهم مقاماً حميداً) قال السهيلي وذلك انه قام فيهم خطيباً وقال يا بني حنيفة أين عزبت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أين هذا من يا ضفدع تقى كم تقين لا الشراب تكدرين ولا الماء تمنعين مما كان يهذي به مسيلمة (فأطاعه منهم ثلاثة آلاف فأنحاز بهم الى المسلمين) ففت ذلك في أعضاد بني حنيفة (وروى) في كتب السير (أتدرون من أسرتم) استفهام تعظيم له (احسنوا إيساره) بكسر الهمزة أي أسره (برغم أبي سفيان) بفتح الراء وضمها أصله الصاق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب (في الاشهر الحرم) بالوقف (وذكر ابن اسحق ان ثمانية هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) وذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة ولم يتم حلاب ثمانية وقيل ان ذلك جبهجاه الغفاري وقيل لضره بن أبي لضره الغفاري وفي الدلائل للبيهقي ان اسمه نضلة (المؤمن يأكل في معا واحد الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد ومسلم عن جابر ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى ولاحمد ومسلم والترمذي في رواية المؤمن يشرب بدل يأكل والمعا بكسر الميم مقصور بوزن الرضى وهذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا فليس المراد حقيقة المعاء ولا خصوص الاكل وقيل لانه يأكل الحلال وهو أقل من الحرام وقيل حض المؤمن على قلة الاكل اذ علم ان كثرة صفة الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الانصاف بصفة الكافر وقيل خرج مخرج الغالب وقيل المراد بالمؤمن تام الايمان لكثرة فكره وشدة خوفه فيمنعانه من استيفاء شهوته كحديث من كثر فكره قل طعمه ومن قل فكره كثر طعمه وقيل لان المؤمن لا يشركه الشيطان لانه يسمى فيكفيه القليل (والكافر يأكل في سبعة أمعاء) مثل لحرس الكافر وشدة رغبته في الدنيا وقيل لان الكافر يأكل الحرام

وامره ان يشن الغارة على بنى الملوح وهم بالكديد فيبتوهم ليلا وقتلوا من قتلوا واستاقوا
نعمهم فلما أصبحوا اغاروا خلفهم فلما أدر كوهم جاء وادي قديد بسيل عظيم خال بينهم وبينهم
فانطلقوا على مهالهم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك غزوة عبد الله
بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان بخير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله
ابن أنيس فلما قدموا عليه قربوا له القول ووعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم فقطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به
وكان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه
من اليهود فقتلواهم الا رجلا فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على
شجرة عبد الله بن أنيس فلم تقح * ومن ذلك غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان

وهو أكثر من الحلال وقيل ان كثرة الاكل من صفات الكافر يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام وقيل المراد شخص بعينه كما مر فاللام عهدية وقيل خرج محرج الغالب
وحقيقة السبعة غير مرادة وقيل ان الشيطان يشركه لعدم تسميته قال النووي المختار ان المراد ان بعض
المؤمنين يأكلون في معا واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان يكون كل من
السبعة مثل معا المؤمن ويدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة
المعدة ثم ثلثة أمعاء متصلة بها الثواب ثم القائم ثم الرقيق والثلثة دقاق ثم اعور والقولون والمستقيم وكلها غلاظ
فيكون المعنى ان الكافر لا يشبعه الا ملء تلك الامعاء السبعة والمؤمن يشبعه ملء واحد قال النووي وقيل
المراد بالسبعة سبع صفات الحرص والشر وطول الامل والطمع والحسد وسوء الطبع والسمن وبالواحد
من المؤمن سدخلته * مصرية عبد الله بن غالب الليثي (ان يشن) بالمعجمة يفرق (بنى الملوح) بضم الميم وفتح
اللام وفتح الواو المشددة ثم مهملة (وهم بالكديد) بفتح الكاف ومهملتين الاولى منها مكسورة بينهما
تحتية ساكنة ماء يشه وبين مكة اثنان وأربعون ميلا (وادي قديد) بالتصغير مر ذكره (على مهالهم) بفتح الميم
والهاء والمهلة الهينة والسكون ويقال فيه مهلة بالهاء والفوقية والقرينة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها
كانت بين مكة والمدينة ولم يبق بينهما بعد الفتح مشرك * غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالتحية والمهملة
مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاي الخفيفة (ابن أنيس) بالنون والمهملة مصغر (بالقرقرة) بتكرير القاف
والراء وهي قرقرة الكدر كما مر (فقطن) بكسر الطاء اشهر من فتحها (فاقتحم) بالقاف والفوقية وثب
بسرعة (وكان) اسمها مستتر فيها أي اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهمزة وتشديد الميم أي أصاب ام
دماغه (وتفل) بالفوقية والفاء (فلم تقح) بفتح الفوقية وكسر القاف من اقاح الجرح صار فيه قيح ولعياض في

لهذلى وكان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبدالله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم تعريفه فقال انك اذا رأيته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعيرة فلما انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئتكم حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبدالله فشيت معه ساعة حتى اذا امكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفليح الوجه ثم ادخاني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبدالله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات وأمر بها أن تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله بن أنيس رضي الله عنه

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب مقدد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنك اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

ومن ذلك غزوة عبيدة بن حصن بن العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا وسبي منهم سبيا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم وجعلوا

الشفا فلم يمد بوزنه ومعناه والفرينة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خير وهذه قبل فتح خير غزوة عبد الله بن أنيس (الشيطان) بالنصب مفعول (وآية ما بينك وبينه) أي علامة (قشعيرة) بثلاث القاف والفتح والضم أشهر وسكون الميمجة وفتح المهملة وكسر الراء الاولى وفتح الثانية بينهما تحية ساكنة وهي تحرك الجلد وانقباضه من الفرع ونحوه (وأمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بالآثار الصالحين (ابن ثور) بالثاء (كالحوار) بضم المهملة وتخفيف الواو ولد الثاقفة ما دام يرضع مشتق من الحور وهو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه وورده اليها (نوائح) جمع نائحة (نفري) نطق (ماجد) كريم (حنيف) مائل الى دين الاسلام والفرينة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخلة ولم يبق بنخلة بعد الفتح مشرك (بن العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذي في البحر (وسبي منهم سبيا) وذلك لانهم هربوا وتركوا عيالهم لعلوا انه توجه اليهم كما في تفسير البغوي (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوي كان قدومهم المدينة وقت الظهيرة فوافقوا النبي صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري اجبشوا الى آبائهم أي تهبوا للبكاء وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا قبل ان يخرج اليهم

ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج الينا وهم الذين نزل
فيهم قول الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » ثم خرج
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقادی نصفهم وأعتق نصفهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولوانهم
صبروا حتي تخرج اليهم لكان خيراً لهم أي كنت أعتقت جميعهم وذكر ابن اسحق فيمن
قدم بسبب السبايا القمعاق بن معبد وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وفي ذلك قال الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التي في حباله مغلة أعناقها في الشكائم

وروى البخارى في سياق هذه الغزاة عن عبدالله بن الزبير انه لما قدم ركب من بني تميم
فقال أبو بكر أمر القمعاق بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال ابو
بكر ما اردت الا خلا في قال عمر ما اردت خلا فك قماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في
ذلك قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » الآية والتي بعدها ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون من خلف الحجر يا محمد اخرج الينا حتي يقظوه من نومه
فيخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيانا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم
قال سبرة لا أحكم بينهم الا واعي شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور أري ان قفادي نصفهم
وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقادي نصفهم واعتق نصفهم (فانزل فيهم قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقال قتادة نزلت في
أناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب (القمعاق) بفتح القافين وبشكر
المهملة الاولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين والموحدة بوزن احمد وهو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء
والراء والمهملة وسكون الزاي آخره قاف الشاعر المشهور واسمه هام بن غالب بن صعصعة (بخطة) بضم
المعجمة وتشديد المهملة أي خصلة (سوار) بالمهملة وثاب وزنا ومعنى (حازم) بالمهملة والزاي (الاسرى) بفتح
الهمزة وسكون السين جمع أسير لغة في الاسارى قرئ بها في القرآن (في حباله) بالمهملة والموحدة (مغلة أعناقها)
أي جعل في أعناقها الغل بضم المعجمة (في الشكائم) وهي الجبال التي ربط بعضها ببعض (وروى) البخاري
والترمذي والنسائي (أمر القمعاق) أمر من الامارة (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقديم وهو
لازم بمعنى التقدم وقرأ يعقوب لا تقدموا أي لا تتقدموا من التقدم قال ابو عبيد تهول العرب لا تقدم
بين يدي الامام أي لا تعجل بالامر والنهي دونه سرية زيد بن حارثة الى مدين وهي بفتح الميم والتحتية

ذلك سرية زيد بن حارثة الى مدين ومارواه عبد الله بن الحسن المثنى عن أمه فاطمة بنت الحسين
رضي الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب
سبيا من أهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقبل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه وسلم
لا تبعوهم الا جميعاً يعني الاولاد والامهات قال ابو عبد الله البخاري

(باب) بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن
اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرة فصباحنا القوم فبرز منا هم ولحقنا أنور رجل من
الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف الانصارى عنه وطعنته برمحى حتى قتلت
فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة اقتله بعد ما قال لا إله إلا الله فقلت
كان متعوذاً فزال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعده غزوة
الفتح ورواه مسلم أيضاً وزاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت

وسكون المهلة بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثنى) بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن علي ومن ثم كان يسمى المحض أى الخالص (مينا)
بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أي جمع كبير (لا تبعوهم الا جميعاً) فيه حرمة
التفريق بين الولد الذي لم يميز وبين أمه بنحو البيع ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على بطلان العقد لا ممانع
التسليم شرعاً ففي مسند أحمد وسنن الترمذي ومستدرک الحاكم عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة حسنه الترمذي وصححه الحاكم
وللطبراني في الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقات) بضم المهلة والراء بعدها قاف نسبة
الى حرة واسمه خيس بن عامر بن ثعلبة بن مودة بن جهينة (الى الحرة) بضم الحاء والراء أيضاً (فصبحنا)
القوم بتشديد الموحدة جئناهم وقت الصباح (أنا ورجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء
(رجلاً منهم) قال البغوي وابن بشكوال وغيرهما هو مرداس بن مهيك رجل من بني مرة بن عوف قال
البغوي وكان من أهل فدك وكان مسلماً لم يسلم من قومه غيره (فلما غشيناه) بكسر الشين أي قربنا منه قرباً
كلياً (قال لا إله إلا الله) زاد البغوي محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتلت) زاد البغوي وأسست غنمه
(بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي فوجد وجداً شديداً (فقلت كان متعوذاً) بكسر الواو معتصماً
(حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) ولمسلم اني أسلمت يومئذ أي ابتدأت الاسلام الآن وانه لم
يكن تقدم اسلامي ليمحو عني ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوي ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث وقال اعتق رقبة (ورواه مسلم أيضاً) في كتاب الايمان (أفلا شققت

عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً أم لا وفيها قال سعد بن أبي وقاص والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن أسامة قال قلت انظرني يا رسول الله أنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك ولهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التي جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئاً منها وذكر ابن اسحق أن أمير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلابي والله أعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد مع بني جذيمة من أعظم الزواجر على الاجترار على ارافقة الدماء مع قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء

عن قلبه) استفهام توبيخ وتقرير (حتى تعلم أقالها) أي القلب (ذوالبطين) تصغير بطن لأن أسامة كان له بطن (انظرني) بقطع الهمة مع كسر المعجمة وبوصل الهمة مع ضمها أي أمهلني (قال تقول بعدى) إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى الهنات التي وقعت بعده (ولهذا اعتزل أسامة الحروب) ومن اعتزلها من الصحابة محمد بن مسلمة وأبو بكر وعبد الله بن عمر وأبو ذر وحذيفة وعمران بن الحصين وأبو موسى وأهبان بن صيفي وسعد ابن أبي وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما (غالب بن عبد الله الكلابي) وفي تفسير البغوي أنه غالب بن فضالة الليثي (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وهو أن يقصد الفعل والانسان بما يقتل غالباً ولم يكن ممن رفع عنه القلم ذلك أكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعي (فجزاؤه جهنم) أن أراد أن يجازيه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعدانه يغفر لمن يشاء وليس اخلاف الوعيد خلفاً وذما عند العرب بل اخلاف الوعد وأنشدوا عليه

واني ان أوعدت أو وعدت خلفا يعادي ومنجز موعدي

فليس في الآية دليل على عدم قبول توبة القاتل وما رواه الطبراني في الكبير والضا في المختارة عن أنس أبي الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وما رواه أبو داود عن أبي الدرداء وأحمد والنسائي والحاكم عن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً ورواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته فتشديد ومبالغة في الزجر فقد روى البيهقي في سننه عنه أنه لم يقبل يقال لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة وروى ذلك عن سفيان بن عيينة أيضاً (خالداً فيها) نزلت في مقيس بن صباة حيث قتل وارتد كما مر وبقتدير عمومها محمولة على من قتل مستحلاً أو المراد بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البالغ فبطل استدلال المعتزلة ونحوهم بالآية على عدم قبول توبة القاتل وتخليد أهل الكبائر في النار (لا يزال المرء إلى آخره) أخرجه

في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وانظر كيف لم يعذر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هؤلاء وقد كان فعلهم في نصر دين الاسلام وقبل تقرر الاحكام وتأولوا انما قيلت في هذه الحال خوفا من القتل وهو الذي يقرب الى الافهام فلم يعذرهم بشيء من ذلك صلى الله عليه وسلم بل قال لاسامة أفلا شققت عن قلبه ومعناه لو فعلت لم يفد ذلك ولم يكن ذلك سبيلا الى معرفة ما هنالك فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه ففي هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر والله سبحانه أعلم * السنة التاسعة وسميت سنة الوفود لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما افتتح مكة أيقنت العرب بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائهم باسلامهم وأصبح أحاديث الوفود حديث وفد عبد القيس وفد بني تميم وفد بني حنيفة وأهل نجران: اما حديث عبد القيس فسبق في قصته وحديث بني تميم أيضا مر قريبا في ذكر سرية عينة بن حصن وذكر البخاري في ترجمة وفد بني تميم حديثا واحدا وهو ما روي عن عمران بن الحصين قال أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اقبلوا البشري يا بني تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرأى ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشري اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله : وذكر أهل السير لو وفد بني تميم جملة من الاخبار منها أنه لما قام خطيبهم وشاعرهم

البخاري من حديث ابن عمر وأخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي الدرداء (في فسحة) بتثنية أوله والضم أشهر ثم مهملتين الاولى ساكنة أي سعة (من دينه) بالمهملات فالتخية فالتون أي لا يزال دينه واسعا لا يضيق عليه وقال ابن العربي الفسحة في الدين سعة الاعمال الصالحة حتي اذا جاء القتل ارتفع القبول وللكشميني في البخاري بالمعجمة فالتون والموحدة أي لا يزال المؤمن في اسراحة من ذنبه وفي رواية لابي داود لا يزال غيفا صالحا (ما لم يصب دما حراما) زاد أبو داود فاذا أصاب دما حراما بلغ بالموحدة والمهملات وتشديد اللام أي اعيانها وانقطع قاله الهروي (تناط) بالنون والمهملات مبني للمفعول أي تعلق والتوط التعليل (بالمظان) بفتح الميم وتخفيف المعجمة وتشديد النون جمع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد النون وهي المحل الذي يظن حصول الشيء فيه . السنة التاسعة (وتسمى) هذه (سنة) بالنصب (وأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم ثم راء ثم ألف ثم نون جبال من جبال اليمن على سبع مراحل من مكة تسمى بنجران بن دبران بن سبا (قد بشرتنا فاعطنا) قائل ذلك الاقرع بن حابس (فريء في وجهه) بكسر الراء والمدلعة في رؤى (فقالوا قد قبلنا يا رسول الله) هذا من جملة فضائل أهل اليمن (وذكر) المفسرون (وأهل السير) كابن اسحق وابن سيد الناس ومغاطي وغيرهم (جملة من الاخبار منها) أنهم لما جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم نادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا

قام ثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت فأجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمداً لمؤتي له
خطب خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا * وذكر في وفدهم
عطارد بن حاجب وهو صاحب الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان أبوه حاجب بن زرارة
وفد على كسرى فكساه إياها وظهر من متفقات الاحاديث ان مجيئ بني تميم مرات والله اعلم

وذمناشين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن
ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا ليشاعرك ويفاكرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت
ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب
خطيبهم (وحسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمداً لمؤتي له) بضم الميم
وفتح الهمزة وتشديد الفوقية وتأتي له الامر اى تهيأ (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله
(ما يضرك ما كان قبل هذا اليوم) من المعاصي والذنوب لانهدامه بالاسلام زاد البغوى بعد هذا ثم
أعطاهم أموالهم ونساءهم وكان قد تخلف في ركبهم عمرو بن الاعمى بالفوقية لحدائة سنة فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (وذكر في وفدهم) بالبناء للمفعول (عطارد) بضم العين وكسر الراء مهمل
مصروف (زرارة) بضم الزاي (صاحب الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام قال أهل اللغة الحلة ثوبان
غير لفيقين سميا بذلك لان كل واحد يحل محل الآخر قال الخليل ولا يقال حلة ثوب واحد (التي جرى ذكرها
في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وسنان أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر
حلة من استبرق وفي رواية حلة سيرايتباع وفي رواية رأى عمر عطارد التميمي يقيم بالسوق حلة أى يعرضها
للبيع فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه فتجمل بها للعيد وللوفود فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما يلبس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ماشاء
الله ان يلبث فارسل اليه بحلة ديباج فأتي عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا
خلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أرسلها اليك لتلبسها ولكن لتبيعها وتصيب بها
حاجتك (وفد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عياض وسبب وفادته ان أباه حاجبا أتى كسرى
في جذب أصابهم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيا فقال انكم معاشر العرب ان أذن لكم
أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لى بان تقي قال أرهنتك
قوسي فضحك من حولها فقال كسرى ما كان ليسلمها أبدا فقبلها منه واذن لهم ثم مات حاجب ووفد عطارد
ابنه علي كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه الحلة المذكورة ذكر ذلك الجدي الشيرازي وغيره فمن ثم
جاء في الصحيح حلة كسرى وانية بكسر الكاف وفتحها * وفد بني حنيفة قال السهيلي واسم أبي حنيفة اياد بن

وأما وفد بني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده تبعته وقدامها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو تسأني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي أريت فيه مأريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاراك الذي أريت فيه مأريت فأخبرني أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى الى الله في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين

نجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ففي صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (مسيلمة) بالتصغير وهو ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفة (وقدمها) أى المدينة (فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العلماء انما أقبل اليه تألفا له ولقومه من رجاء إسلامهم ولتبليغ ما أنزل الله اليه ويحتمل كما قاله عياض انه فعله صلى الله عليه وسلم مكافأة له اذ قصده من بلده وكان اذ ذاك يظهر الاسلام وانما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض وقد جاء في حديث آخر انه هو أنى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهما مرتين (ولن تعدوا أمر الله فيك) روى بالثون وهو معنى رواية مسلم ولن أتمد أمر الله فيك وبالفوقية أيضا قال عياض وهما صحيحان فعنى الاول لن أتمدوا أنا أمر الله فيك من انى لا أجيبك الى ما طلبته مما لا ينبغي لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن انى أبلغك ما أنزل الى وادفع أمرك بالتي هي أحسن ومعنى الثاني ولن تعدوا أنت أمر الله في خيبتك مما أملت من البوة وهلاكك دون ذلك أو فيما سبق من قضاء الله تعالى وقدره من شقاوتك (ولئن أدبرت) عن طاعة الله ورسوله (ليعقرنك) بكسر القاف ليقترنك (الله) تعالى وقتله الله يوم البامة كما سيأتي قال النووي وهذا من معجزات النبوة (وهذا ثابت يجيبك عنى) أى لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم وسرفهم كما مر (واني لاراك) بالضم أى أظنك (الذى أريت) بضم الهمزة مبني للمفعول (رأيت في يدي) بالتشديد تثنية يد (سوارين) تثنية سوار بكسر السين وضمها وفي رواية اسوارين تثنية أسوار بضم الهمزة وكسرهما وهو لغة في السوار (فأهمني) أى أتعبني (شأنهما) أمرها وفي رواية في الصحيح ففطعنهما بفاء ومعجمة مكسورة من الامر الفطيع أى الشديد (فأوحى اليّ في المنام) فيه دليل على ان رؤيا الانبياء وحي (ان انفخهما) بضم الفاء وسكون المعجمة (فنفختهما فطارا) فيه كما قال النووي دليل لاعجافهما واضمحلال أمرهما وذهاب أثرهما وكان كذلك وهو من المعجزات (فاولتهما كذا بين) ووجه مناسبة الذهب للكذاب انه يغر بصورته الحسنه أكثر الناس ويعمى بصائرهم عن التفكير في

يخرجان بعدى أحدهما العنسي والآخر مسيلمة فاما مسيلمة فمظم أمره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان داعية أهل الردة فندب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وافنى قومه قتلا وسيبوا وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان مولده قبل عبد الله والدي النبي صلى الله عليه وسلم وسمي رحمن اليمامة فكان ذلك من أعظم أسباب فتنته وكان صاحب تبرجات وتمويهات واختلاق وتزوج بسجاح فاختلط الكذابان واسلمت سجاح في خلافة عمر واما العنسي واسمه الاسود ولقبه عهلة فاتبه قبائل من مذحج واليمن وغلب

العواقب لما يبدو لهم من الزينة فيه وكان باطنه وهو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فن هنا ناسب الكذاب الذى يغر ظاهرا بكذبه ويعمي البصائر عن التفكير في شأنه بما يبيدي لهم من زخرف القول (يخرجان بعدى) قال العلماء المراد بقوله بعدى ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة والا فقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم (أحدهما العنسي) بفتح العين وكسر السين المهمتين بينهما نون ساكنة لقب زيد بن مالك بن أدد (قندب أبو بكر) أى أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوى في جيش كثير (فقتله) خالد بن الوليد ظاهره انه تولى قتله وهو مخالف لما في تفسير البغوى وغيره ان قتله كان على يد وحشي بن حرب وكان يقول قتلته هذه الحربه خير الناس في الكفر يريد حمزة وشر الناس في الاسلام يريد مسيلمة وشاركهما أيضا خداس بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير وغيره (صاحب تبرجات) بفتح الفوقية وسكون الموحدة وضم الراء وبالجم والفوقية ويقال تبرجات بالتحية بدل الواو ونيرنجات بكسر النون وسكون الياء وفتح الراء وسكون النون ونيرنجيات بفتح النون ثم سكون النون وكسر الجيم وتشديد التحتية وكأها بمعنى الكذب والتويه (وتمويهات) وهي اظهار شيء وابطان خلافه ماخوذ من تمويه الاناء وهو ان يطلى ظاهره (واختلاق) بالقاف أى كذب (وتزوج) أيضا (بسجاح) بفتح المهملة وتخفيف الجيم آخرها مهملة قال الحريري مبنية على الكسر مثل حذام وقطام لانه معدول واشتقاقه من السجاجة وهي السهولة ومنه ملككت فاسجج وسجج هذه هي بنت المندر امرأة من بني تميم من بني ربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذابان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجاح مسيلمة عما أوحى اليه فقال أترالى ربك كيف خلق الخلق أخرج منها نسمة تسعي بين صفلق وحشا قالت ثم ماذا قال أوحى ان الله خلق النساء أفواجا وخلق الرجال لمن أزواجا فيولجون فيمن ايلاجا ثم يخرجون اذا شاؤا اخراجا قالت أشهد انك نبي فقال لها هل لك ان أتزوجك قالت نعم فتزوجها لعنه الله ولعن من أوحى اليه (وأسلمت سجاح في خلافة عمر) بعد أن أقربت بالكذب والضلال (وأما العنسي) بفتح المهملة وسكون النون ومنسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج بن أدد (واسمه الاسود) بن كعب وكان يقال له ذو الحمار بالمهملة وانما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير قاله الفتازاني قال وكان نساء أصحابه يتعطرن بروث حمارة وقل كن يعقدن روثه بخمرهن فسمي ذو الحمار بالمعجمة (عهلة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء واللام والجمع عاهلة قال في الصحاح عباهلة الذين ملوكم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج

على صنعاء فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطأة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث انه لا يغتسل من جنبته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته ومسيلمة والعنبي وابن صياد أول الدجالين الذين أشار إليهم صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله * وأما أهل نجران فانما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى

ابن بجير بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سيبويه الميم فيه من نفس الكلمة وفي القاموس كجلس اكمة ولدت مالكا وطيثاً أمهما عندها فسموا مذكجاً (على صنعاء) بالمدو هي قصبة اليمن ويقال انها أول بلد بنيت بعد طوفان نوح (قتله فيروز) بفتح الفاء وضم الراء آخره زاي (الديلمي) بفتح المهملة واللام وسكون التحتية بينهما زاد البغوي عن ابن عمر فاتي الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز وذكر الدولابي ان قيس بن مسوح ودادونه رجل من الانباء شاركه في قتله (غيلة) بكسر المعجمة وسكون التحتية أي خفية وكان ذلك انهم دخلوا عليه سرّاً صنعته لهم امرأته فوجدوه سكران فضر به بأسيا فمهم ذكره الدولابي أيضاً وذكر ابن اسحاق ان امرأته سقته البنج تلك الليلة واحتفرت السرب (بموطأة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانية وكانت من أجل النساء فن تم اغتصبها (وكانت تحدث) بحذف الاستقبال وفتح الحاء مع الدال أي تتحدث وبضمها مع كسر الدال « فائدة » كان قتل فيروز له عقب ان وقعت له مع أبي مسلم عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو ثم موحدة الحولاني قصة القاه الاسود العنسي بسببها في النار فلم يحترق فتركه فجاء مهاجراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق (وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته) وللبغوي انه بشرهم بقتله ثم مات من الغد وأتي مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك أول فتح جاء أبابكر رضي الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة ودجالون جمع دجال ويطاق على كل كذاب وقيل الدجال المموه (قريباً) من ثلثين ولاي نعيم في الحلية عن حذيفة سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا ينافي هذا الحديث ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً لان الدجال أخص من الكذاب فلعل الاول من عظمت فتنته كسيامة قال عياض لو عد من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالتهم لوجد هذا العدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار وانتوا ربح عرف صحة هذا * وقد نجران: قال الكلبي والربيع بن أنس كانوا سبعين راكباً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من أشار بهم أربعة عشر رجلاً دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر عليهم ثياب الجبرات فحانت صلاتهم فوصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يشرق ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال السيد والعاقب قد أساء ناملك فقال كذباً (وانما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى) فانكروا كونه

ونزل بسببهم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية ونزل فيهم أيضاً آية المباهلة وهي قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلقه وعلى خلفهما وهو يقول لهم ان أنا دعوت فامنوا وهو معنى قوله تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي نتضرع في الدعاء والبهل اللعن أيضاً فلما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلاوموا بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم عليكم الوادي ناراً ثم قالوا له أما تعرض علينا سوى هذا فقال الاسلام أو الجزية أو الحرب

نبياً وزعموا انه ابن الله فحججهم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى يأتي عليه الفناء ويطعم ويشرب ويحدث كغيره من المخلوقين والله عز وجل منزّه عن ذلك وحججهم انما هي كونه لأب له (ونزل بسببهم) صدر سورة آل عمران الي قوله (ان مثل عيسى عند الله) في كونه خلق من غير أب (كمثل آدم) في كونه خلق من غير أب ولا أم (خلفه) الله (من تراب) وأنتم موافقون في ان آدم ليس ابنا لله مع عدم الاب والام معا فكيف لا توافقون على ان عيسى ليس كذلك وهو انما فقد الاب فقط وقال العلماء قسم الله الآدميين أربعة أقسام آدم خلقه من غير ذكر ولا أنثى وحواء من ذكر بغير أنثى وبنو آدم من ذكر وأنثى وعيسى من أنثى بغير ذكر اظهارا للقدرة العالية (فمن حاجك) جادلک ومارك (فيه) أي في عيسى أوفي الحق (من بعد ما جاءك من العلم) بكون عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا) وأصله تعالوا بتحتية بعد اللام المفتوحة فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معني تعالوا ارتفع أي لانه مشتق من العلو (ندع) مجزوم بالجزاء وعلامته سقوط الواو (أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد بابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة وأنفسنا يعني نفسه وعليها وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم نبتهل) أي نتضرع قاله ابن عباس أو نتجهد ونبالغ في الدعاء قاله الكلبي أو نلتعن قاله الكسائي وأبو عبيدة (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) منا ومنكم في أمر عيسى (جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن) أخذاً بيده (والحسين) محتضناً له (وفاطمة) تمشي خلفه وعلى خلفهما) وانما أخر عليا عنها ليسترها من ورائها (والبهل اللعن أيضاً) يقال عليه بهلة الله أي لعنته (فما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا بينهم) أي لام بعضهم بعضاً وقال لهم العاقب لقد عرقتهم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل والله مالا عن قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان أيتهم الا الاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الي منازلكم وقال أسقفهم يا معشر النصارى اني لاري وجوها لو سألتوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لآزاله فلا تبهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراي الي يوم القيامة أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي في حاشية اليبضاوي وابن مروان متروك متهم بالكذب ثم روي أبو نعيم وغيره نحوه مراسلاً (الاسلام أو الجزية أو الحرب)

فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب وروينا في صحيح البخاري عن حذيفه رضي الله عنه قال جاء السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا لا تفlech نحن ولا عقبنا من بعدنا قالانا انا نعطيك ما سألتنا وابتع معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لا بعثن معكم رجلا امينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أمين هذه الامة ومن الوفود وفد طيء ورئيسهم زيد الخيل وسمي بذلك لحسنة افراس كانت له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيدا لخير وقال ما ذكر لي رجل ثم جاءني الارأيتة دون ما يقال

فابوا الاسلام وقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا يحينونا ولا تردنا عن ديننا على ان تؤدي اليك في كل عام ألفي حلة (ألف حلة في) شهر (صفر وألف حلة في) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس وعارية ثلاثين درما وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدا أو يأكلوا الربا قال البغوي فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاشتعل نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على النصاري حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوي وهو ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الاهيم وقيل شرحبيل (والعاقب) بالمهمله والقاف وكان أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن الاعن رأيه واسمه عبد المسيح قال ابن سعد واسمها بعد ذلك (ولا تبعث معنا الا امينا) قال النووي وهو الثقة المرضي (حق أمين الى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أى أطلع ورغب في البعث حرصا على ان يكون هو الامين الموعود به في الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم فاستشرف لها الناس (هذا أمين هذه الامة) وللبخاري من حديث أنس ان لكل أمة امينا وان أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح قال النووي قال العلماء الامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص* وفد طيء بالهمز بوزن مسجد كما مر (وزيد الخيل) بإضافة زيد وكانت هذه الاضافة جاهلية (سمي بذلك لحسنة افراس كانت له) وفي القاموس انه سمي بذلك لشجاعته وقيل سمي بذلك لان كعب بن زهير اتهمه بأخذ فرس له (وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير) لانه بمعناه ولما علم ما فيه من الخير فقيه تغيير الاسم الذي ليس بقبيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لي رجل الى آخره) رواه ابن سعد في الطبقات

فيه الازيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع أرضين ولما انصرف راجعاً قال النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل ان لم تدكّام كلبة فمات منها بالطريق . واما عدي بن حاتم الطائي فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل ببنيه فلحق بأهل دينه من النصارى وترك أخنه في الحى فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم فاحتملوا ابنة حاتم وجعلوها في حظيرة باب المسجد كانت السبايا تجلس فيها فربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تصخب عليه وتلومه أن تركها خلفه وتلومه أيضاً على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمه وذهب به الى بيته وأخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان ولم يرو البخارى في ترجمة وفد طي غير حديث واحد وهو ماوردى بسنده عن عدي بن حاتم قال أتينا عمر في وفد فجعل يدعونا رجلاً رجلاً يسميهم فقلت اما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذكفروا واقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ نكروا فقال عدي لا أبالي اذاً وفي رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه أصحابه صدقة طي حيث جي بها الى رسول الله صلى الله

عن أبي عمر الطائي (الازيد الخيل) ولفظ ابن سعد الا ما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله وفتح ثائه مبني للمفعول (كل) بالرفع (ما) أى الذى فيه من الفضائل الدينية والدنيوية وذلك لكثرة ما فيه وعدم احاطة علم الناس بها وفيه منقبة عظيمة له رضى الله عنه (باقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام وفيه تفصيل مستوفي في كتب الفقه (أى رجل). وصف له بقوة الشجاعة ونصر الاسلام (ان لم تدركه أم كلبه) بفتح الكاف وسكون اللام ثم موحدة قال في القاموس هى الحمى (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاحبار بالغيب (عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية (حاتم) بالهملة والفوقية قال الشمني هلك على نصرانيته وهو الذي تضرب به الامثال في الجود وسيأتي له مزيد ذكر فيما بعد (وترك أخته) قال السهيلي أحسب اسمها سفانة بفتح المهملة وتشديد الفاء والنون وهى الدرة قال الدولابي وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عدياً يعلله من الجوع وأخذت أنا سفانة (في حظيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهمزة (فقدم عدي) قال الشمني في شهر شعبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة وهو كناية عن شدة الرضا

عليه وآله وسلم* ومن شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وكانا تمالآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما منعهما الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما سألا قال عامر لا ملانها عليك خيلا ورجلا ولا ربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول أخرجا ايها الهجرسان فقال عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير قال أحضير بن سمالك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي يعنى بالاسلام وقد سبق شئ من ذلك وخير ميتتهما في ذكر بئر معونة والله أعلم . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود اليمن ارسالا وفيهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آنا كم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة

* وفادة عامر بن الطفيل (وأربد) بالوحدة والمهملة بوزن أحمد بن قيس والبعوي ابن ربيعة وربيعه زوج أمه نسب اليه قال الشعبي وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه (تمالآ) تواصيا وزنا ومعنى (على الفتك به) أى قتله على غرة كما مر قال البغوي قال عامر يا محمدا ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الى الله ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجملني على الوبر وأنت على المبر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أعنة الحيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوما الى أربد بن ربيعة اذا رأيته أكله فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار أربد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله على وسلم فرأى أربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت انتهى ولابن اسحق قال أربد لعامر لما كلف في ذلك والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك وفي رواية غيره الا رأيت بيني وبينه سوراً من حديد (ولا ربطن بكل نخلة فرسا) زاد البغوي قال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وأبنا قيلة يريد الاوس والحزرج وقيلة بفتح القاف وسكون التحتية جدة الانصار (أيها الهجرسان) تنية هجرس بكسر الهاء والراء وسكون الجيم بينها وآخره سين مهملة هو ولد الثعلب ويسمى الثعل ايضا قال ابن الاثير ويقال انه القرد قال في القاموس والقرد والثعلب أو ولده والثيم والدب أو كل ما يمسح بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع (ميتتهما) بكسر الميم * وفود اليمن (آنا كم أهل اليمن الى آخره) رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (هم ألين قلوبا وأرق أفئدة) قال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين ووصفه بوصفين الرقة والضعف والمعني انها ذات خشية واستكانة سريعة الاجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة والقسوة والغلظ الذي وصف به قلوب غيرهم وقيل الفؤاد غير القلب فليل عينه وقيل باطنه وقيل غشاوة زاد ابن شاهين من حديث فروة

الايان يمان والحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيك المرادى اليمنى ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له هل ساء لك ما أصاب قومك يوم الردم وهو يوم كان لهما دنان علي مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزيد وندحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قول فروة بن مسيك في يوم الردم

فان تغلب فغلابون قدما وان تغلب فقير مغلينا
وما ان طبناجين ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذلك الدهر دولته محال تكرصرو فنه حينا خينا

ابن خراش الازدي وهم انصار دين الله وهم الذين يجهلهم الله ويحبونه (الايان يمان) فيه نوع من انواع البديع وهو على ظاهره والمراد به اليمر وأهله حقيقة وصفوا بذلك لان من اتصف بشيء وقوى قيامه به نسب ذلك الشيء اليه استعارة لتمييزه به وكان حالة فيه من غير نفى عن غيرهم زادهم مسلم والفقهاء يمان (والحكمة يمانية) بتخفيف الياء التحتية والحكمة ما تكمل به النفوس من المعارف والاحكام وهي السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه في الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وضع الاشياء، وواضحها أقوال قال النووي وقد صفي لنا من هذه الاقوال انما عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة ونهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك الى كرامة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة ومن الحديث أن من الشعر حكمة وفي ذلك منقبة لاهل اليمن والمراد الموجودون في زمانه صلى الله عليه وسلم من اهل اليمن لا كل اهل اليمن في كل زمان قال النووي والسيوطي وغيرهم (فمنهم فروة) على لفظ الفروة السكساء المعروف (ابن مسيك) بالتصغير (المرادى) بضم الميم وبالراء نسبة الى مراد (يوم الردم) بفتح الراء وسكون المهملة قرية بالبحرين (مثل ما) بالرفع (وزيد) بالتصغير بطن من مذحج (فان تغلب) مبنى للفاعل (فغلابون) جمع غلاب وهو من يغلب كثير (وان تغلب) مبنى للمفعول (فغير مغلينا) بانف الاطلاق فيه وفي البيت الذي بعده (فا) نافية (ان) زائدة (طبنا) بالمهمله فالواحدة فالون مفتوحات أي أمرضا وصيرنا مجنين كالر جل المطبوب أي المسحور قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب ويقال للداء طب وبكسر الطاء وفتحها مع ضم الواحدة أي عادتنا (جين) خور وضعف بنا أي لم يكن سبب قتلنا ذا الحنين (ولكن) تلك (منايانا) حان أجلها (ودولة) بضم الدال وفتحها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية وفي بعض النسخ سجال وهي أنسب بالكلام وان كانت الاولى صحيحة

ومنهـم عمرو بن معدى كرب الزبيدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع ثم ارتد من الردة وأسلم بعد ذلك وكان له المقامات المشهورة في وقت عمر بن الخطاب وهلك بأرض فارس بعد ان عمر كثيرا ومنهم صرد بن عبد الله الأزدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم ثم سار على أهل جرش فحاصره قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فقتلهم فقتلهم قتلا شديدا وكان رجلا من منهم بالمدينة فنعى اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومهما في ذلك الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فأسلموا وحملهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمى حول قريتهم والله أعلم * ومنهم وفد كندة وهم ثمانون أو ستون راكبا عليهم الأشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده وقد رجلوا جميعهم وتكحلوا ولبسوا جيادا خبرات مكففة بالحرير فقال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فزعوه ثم قال الأشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب ربعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا إذا سارا في أرض العرب فستلا ممن أنما قالوا بنو آكل المرار ليتعززا بذلك في العرب لان بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا منا ولا نتقي من أبينا

المعنى (ابن معدى كرب) ففتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء ثم موحدة لا ينصرف لانها اسمان مركبان (الزبيدي) بالتصغير وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الصائفة ان استعن في حربك عمرو بن معدى كرب وطليحة الاسدي ولا تولهما من الامر شيئا فان كل صانع أعلم بصنئته وكان عمرو بن فرسان العرب وشجعانهم وفصحاءهم (جرش) بضم الجيم وفتح الراء ثم معجمة قرية من قري البحر (وفد كندة) بكسر الكاف وسكون النون ثم مهملة قال في القاموس اقرب ثور بن عفير أبي حي من اليمن لانه كند أباه النعمة ولحق باخواله والسكند القطع انتهى (الأشعث) بالمعجمة والمثناة بينهما عين (ولبسوا) بكسر الباء (جيدا الخبرات) أى فاخرها والخبرات جمع حبرة بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود اليمن (نحن بنو آكل المرار) بمد همزة آكل والمرار بضم الميم وتخفيف الراء شجر قال في القاموس من أفضل العشب واضحه اذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها وانما قيل له آكل المرار لكشركان به انتهى (ربعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لا نقفوا منا) أي لا تتبع (ولا نتقي من أبينا) كما كان يقوله العباس وربعة وذلك لحمة الانتساب الى غير الاب لان العباس وربعة بن الحرث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

ومنهم همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار ووافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مرجعه من تبوك عليهم الخبرات والعمائم المعدنية على المهرية والارحية وهم يرتجزون
همدان خير سوقة وأقبال ليس لها في العالمين أمثال
محلها المضرب وفيها الابطال لها اطابات بهاوا كال
اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطات بالجمال الليف
ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نضية من همدان من كل حاضر وباداتوك على قلاص
نواج متصلة بجمال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام

لان عبدالمطلب من الانصار وهم كندة من أولاد سبأ فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانساب انما
يكون الي الأب لا إلى الام أولان دعدا بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور كانت أم كلاب بن مرة
قاله السهيلي (وفدهمدان) بسكون الميم واهمال الدال كما مر (ابن نمط) بفتح النون فالميم فالمهملة (ذو المشعار) بكسر
الميم وسكون المعجمة ثم مهملة وقيل معجمة بعدها ألف ثمراء (علي المهرية) بفتح الميم وسكون الهاء نوع من الابل
ينسب الي مهرة قبيلة من قضاة (والارحية) بفتح الهززة والمهملة وسكون الراء بينهما وكسر الموحدة وتشديد
التحتية ابل كريمة منسوبة الي بني أرحب من همدان (وهم يرتجزون) والرجز نوع من الشعر سمي بذلك لتقارب
أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف أبيات وأثلاث والارجوزة كالقصيدة منه
وجمعها أراجيز قاله في القاموس (سوق) بضم المهملة وسكون الواو ثم قاف الرعاع ومن دون أشراف الناس
(واقبال) جمع قيل بفتح القاف وسكون التحتية وهو دون الملك الاعظم (ليس لها في العالمين أمثال) أي في النجدة
والشجاعة وشدة البأس وانما قالوا ذلك لعلبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم وعدم معرفة أحكام الاسلام
(المضرب) بفتح الهاء وسكون المعجمة الحيل المستطيلة على الارض والواحدة هضبة (الابطال) جمع جمع بطل
وهو الشجاع (لها اطابات) بكسر الهززة وتخفيف الطاء ثم الفين بينهما موحدة خفيفة آخره فوقية جمع اطاب
والاطاب جمع أطبة بفتح الهززة وقد تبدل واوا وأصلها الحيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وهو
هنا استعارة وأراد أن لهم ما كل حسنة رائقة لينة (وأكال) بفتح الهززة وضمها فعلي الاول هو صفة مبالغه ان
كثر أكله وعلى الثاني جمع أكل والمراد ان لهم رعاة يأكلون الرباع وغيره مما يأكله الولاة من الرعية (الريف)
بكسر الراء وسكون التحتية ثم فاء الارض المنخفضة (هبوات) جمع هبوة بنثلي الهاء وسكون الموحدة والهبة
العبرة يقال يوم هبوة ويوم راح وريح اذا كان ذاريج (مخطات) يعني الابل التي جاؤا راكين عليها وهي المرادة
بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (نضية) بفتح النون وكسر المعجمة وتشديد التحتية وهي الخيار من
القوم وجمعها أنضاء واناض قاله في القاموس أو هو الهزيل (قلاص) جمع قلوص وهي الناقة الفتية الشابة
ويقال في جمعها قلائص وقلاص (نواج) جمع ناحية بالنون، الحيم وال التحتية وهي السريعة في السير (مخلاف)
بكسر الميم وسكون المعجمة آخره فاء وهو الاقليم بلغة اليمن (خارف) بالمعجمة والراء المكسورة والهاء
مصروف بطن من همدان ينسب الي خرف بن الحارث (ويام) بالتحية مصروف أيضاً بطن آخر أيضاً

وشاكر اهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى
اليغفور بصلمع وكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتابا فيه هذا كتاب من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لخلاف خارف ويام اهل جناب الهضب وخفاف الرمل ان لهم
فراعهما ووهاطها يأكلون علافها ويرعون عفاها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك
عهد الله وشاهدهم المهاجرون والانصار ومن قول مالك بن نطرضي الله عنه

حلفت برب الراقصات الى مني صوادر بالركبان من أرض قردد

ينسب الى يام بن أصنى (وشاكر) بالامجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (والقود) بفتح القاف أي
انهم سادة قادة (لعلع) جبل من جبال المدينة غربي سلع الى جانبه مسجد القبلتين (اليغفور) بفتح
التحتية وسكون المهملة ثم فاء ثم واو ثم راء وهو ولد الظية ويسمى الشادن والغزال والطلاء والحشف
(بصلمع) بضم المهملة وتشديد اللام ثم مهملة الفضاء الواسع الامس ويسمى السملق والسني (بسم الله الرحمن
الرحيم) فيه طلب استفتاح الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الجيم وتخفيف النون أي جانبه (وخفاف
الرمل) جمع حقف بكسر المهملة وسكون القاف وهو ما استطال من الرمل ويقال في جمعه احقاق أيضا
(فراعهما) بكسر الفاء وتخفيف الراء واهمال العين هو العالي من الارض وفي الحديث كانت سودة تفرع
النساء طولاً أي تملوهن (ووهاطها) بالطاء المهملة بوزن فراعهما جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو
المطمئن من الارض ويسمى الحبث والغائط والقاع (علافها) بكسر المهملة وتخفيف اللام والفاء هو جمع
علف بفتح اللام يقال علف وعلاف كحمل وحمل قاله الهروي (عفاها) بفتح المهملة وتخفيف الفاء
والمدهوما لا ملك فيه قاله الهروي وزاد عياض في الشفاء بعد هذا لنا من دفعهم وصرامهم ماسما
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والتاب والنصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم
فيها الصالغ والقارع انتهى والدف بكسر المهملة وسكون الفاء ثم همزة والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء
معناه من ابلهم وغنمهم قيل وسماها دفثا لانها يتخذ من اصوافها وأوبارها ما يدفون به قاله الهروي والتاب
بالنون والموحدة آخره هي الناقة الهرمة التي طال بها وذلك من علامة الهرم والفارض بالفاء والراء
والمعجمة المسن من الابل والداجن الدابة التي تألف البيوت كما مر والحوري بفتح المهملة والواو وكسر
الراء وتشديد التحتية منسوب الى الحور وهو جلود تتخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير في النهاية وقيل
المدبوغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل وقال الكاشغري الحوري المسكوي
منسوب الى الكية الجوراء وهي كية مبدورة يقال حوره اذا كواه هذه الكية والصالغ باهال الصاد واعجم
العين وكسر اللام وهو من البقر والغنم الذي كمل السنة الخامسة ودخل في السنة السادسة ويقال بالسين بدل
الصاد قاله ابن الاثير في النهاية والقارح بالقاف والراء والمهملة هو الفرس القارح قاله ابن الاثير وهو من الحافر
بمنزلة البازل من الابل قاله في القاموس (الراقصات) بالقاف والمهملة المتحركات في السير بسرعة كالراقص
وهو الزافر (صوادر) جمع صادرة وهي ضد الواردة وهو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدى
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحسد المشركي المهند
ووافاه أيضاً مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير بإسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن عبد كلال ونعيم بن
عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان أما بعد ذلك فإني أحمد الله اليك الذي لا إله
إلا هو قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب
لهم نصب الزكاة والفريضة التي افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له وكتب
إلى زرعة بن ذي يزن أن إذا أتانا كم رسل فأوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك
ابن عبدة وعقبة بن نعيم ومالك بن مرارة وأصحابهم وإن اجتمعوا ما عندكم من الجزية من مخالفيكم
وأبلغوها رسلنا وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبوا إلا راضياً * رويناه في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل

وسكون الرء وتكرير المهملة وهو المكان الصلب وقيل المرتفع (العرف) بضم المهملة وسكون الرء أى
المعروف (المشركي) من أسماء السيف كما تقدم ضبطه (المهند) من أسماؤه كما مر أيضاً (فائدة) روى أبو
داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لي همدان هل أنت آت هذا
الرجل ومرتاد لنا فان رضيت لنا شيئاً رضينا وإن كرهت شيئاً كرهناه قلت نعم فجئت حتى قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرضيت أمره وأسلم قومي وكتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الكتاب إلى عمير ذي مران قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الراوي إلى
الين جميعاً قال فأسلمت لك ذوخيوان قال فقبل لك انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ منه الأمان
على بلدك ومالك قد قدم فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لك ذيخيوان إن كان صادقاً
في أرضه وماله ورفيقه فله الأمان وذمة الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد
ابن العاص * كتابه صلى الله عليه وسلم لملوك (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية غير مصروف قبيلة من
الين (بن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام (والنعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف وسكون التحتية
كما مر (ذي رعين) بالراء والمهملة والنون مصغر (معاقر) بفتح الميم وتخفيف المهملة وكسر الفاء ثم راء (وقع بنا)
أى وافقنا (منقلبنا) مرجعنا نصب (الزكاة) جمع نصاب (والفريضة) بالنصب عطفاً على نصب (زرعة) بضم
الزاي وسكون الرء وفتح المهملة (ابن ذي يزن) بفتح التحتية والزاي فنون غير مصروف (معاذ بن جبل) بالرفع
بدل من رسل (ابن عمر) بفتح النون وكسر الميم ثم راء (ابن مرارة) بضم الميم وتكرير الرء (روينا في صحيح البخاري)

حين بعثه الى اليمن انك ستأتى قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروينا فيه أيضاً عن أبي بردة عن أبي موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهم على خلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله

وصحيح مسلم وغيرهما (حين بعثه الى اليمن) قال في التوشيح اختلف هل بعثه والياً أو قاضياً فجزم الفسائي بالاول وابن عبد البر الثاني وكان بعثه سنة عشر في ربيع الآخر وقيل سنة تسع بعد تبوك وقيل سنة ثمان ولم يزل بها الى ان قدم فى عهد أبي بكر (ان يشهدوا أن لا اله الا الله الى آخره) فيه تقديم الهم فالاهم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة والصلاة أهم من الزكاة ولم يقع فى هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع كونهما قد فرضا يومئذ تقصيرا من بعض الرواة قاله ابن الصلاح (اطاعوا لك) قال فى التوشيح عدي باللام لتضمنه معنى اتقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة نقل الزكاة وهو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (وكرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من النعم وعدم وجوب اخراجها (واتق دعوة المظلوم) أى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم (ليس بينها وبين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنعها ولا أحد من حديث أبي هريرة دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجراً ففجوره على نفسه ولا يخلط بسند ضعيف عن على اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه وان الله لم يمنع لذى حق حقه وللطبراني فى الكبير والضا بسند صحيح عن خزيمة بن ثابت اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالى لا نصرك ولو بعد حين وللمعكم بسند صحيح عن ابن عمر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كلها شرارة ولا حمد وأبى يعلى والضا بسند صحيح عن انس اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافراً فليس دونه حجاب (وروبنا فيه أيضاً) وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي (عن أبي بردة) اسمه عامر على الصحيح (يسرا ولا تعسرا) هذا من بديع كلامه صلى الله عليه وسلم وشدة فصاحته وبلاغته وفيه نذب التبشير والتحذير من التنفير (وبشرا) أمر من

ابن قيس ايما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتي يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال انام اول الليل فأقوم وقد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي وروينا فيه ايضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليه صلى الله عليه وسلم الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم ومنهم بنو همد قالوا يا رسول الله جئناك من غوري تهامة بأ كوار الميس ترمي بنا العيس وشكوا له جدد بلادهم فقال اللهم بارك لبي نهد في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر واجفر لهم الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة

التبشير زاد في رواية وتطاولا ولا تختلفا (ايما هذا) بفتح الهمزة وتشديد التحتية للاصلي ولا يذر بسكونها وتخفيف الميم كلة استفهام قال الحربي هي اي وما صلة قال تعالى ايما الاجلين قضيت وقال تعالى ايما تدعو (اتفوقه) تفوقا بالفاء قبل القاف أي ألزم قراءته ليلا ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين مأخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب (حزبي) بكسر المهملة وسكون الزاي ثم موحدة أي حظي الذي كتب لي من النوم (عمرو بن ميمون) معدود من الخضرين بالمعجمة وفتح الراء مشتق من الخضرة وهي القطع (الاودي) بفتح الهمزة وسكون الواو ثم مهملة ثم ياء النسبة الى أود بن مصعب من سعد العشيرة من مذحج (خليلاً) قال عياض قيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبة اياه اختلال وقيل الخليل المختص وقال بعضهم أصل الخلطة الاستصفاء وسمى ابراهيم خليل الله لما لاقاه فيه ومعاداته فيه وخله الله نصره وجعله اماماً لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلطة وهي الحاجة فدمى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمة ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المتجنيق ليرمي به في النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا وقال أبو بكر بن فورك الخلطة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتحمل الاسرار وقال بعضهم أصل الحبسة الخلطة ومعناها الاسعاف والاطاف والترفيح والتشفيح (وفد بني نهد) بفتح النون وسكون الهاء ثم مهملة (من غوري تهامة) بفتح المعجمة وسكون الواو وفتح الراء بوزن سكرى وهو كل ما انحدر مغرباً من تهامة قاله في القاموس (الاكوار) جمع كور وهو مقدم الرجل (الميس) بكسر الميم جمع مائة أي متحركة من سرعة السير (ترمي) تسيروا سيراً عنيفاً (العيس) بكسر المهملة وسكون التحتية ثم مهملة وهي من الابل التي يخالط بياضها شيء من شقرة يقال جمل أعيس وناقعة عيسا (في محضها) باهال الحاء والعجم الضاد أي البين الخالص (ومخضها) بالجمع من المخض من اللبن وأخذ زبده (ومذقها) بفتح الميم فهملة ساكنة قفاف أي لبها الخلوط بالماء (في الدثر) بفتح الدال المهملة وسكون المثانة ثم راء المال الكثير قال ابن الاثير ويقع على الواحد والاثنين والجماعة (واجفر لهم الثمد) بفتح المثناة والميم واهال الدال الماء القليل (كان مسلماً) لان

كان محسناً ومن شهدان لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يا بني نهدودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحية ولا تتناقل عن الصلاة ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار طويلة فيما قالوا وقيل لهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب كل وفد بلغتهم ويجاوبهم على مقتضى فصاحتهم ومن وافاه مقدمه من تبوك وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف عنهم تبعه عروة بن مسعود فأدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم واخذ راجعا الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الصلاة لا يقيمها الا المسلمون (كان محسناً) أي الاحسان الذي هو العطاء وليس المراد الذي هو بمعنى المراقبة (كان مخلصاً) أي لان من شهد بالوحدانية لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السمي أي عهوده ومواثيقه يقال أعطيته وديعاً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام أراد انها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط (ووضائع) بوار ومعجمة مفتوحين فتحتية فهملة قال الشمني جمع وضعة وهي الوضعة على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعني ان لا يجاوزها معكم ولا يزيد فيها وقيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم والاول يناسبه (الملك) بكسر الميم والثاني بضمها (لا تلطط) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر المهملة تعقبها أخرى والاط والاطاط المنع يقال لط الغريم والطة أي منه والضمير في قوله لا تلطط للقبيلة (ولا تلحد) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهملتين أي لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دتم أحياء قاله ابن الاثير (ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار طويلة) منها انه كتب لكم في الوظيفة العريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضيس لا يمنع سرحكم ولا يعصد طالحكم ولا يجبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه الربوة ذكر ذلك عياض في الشفاء والعريضة من الابل المسنة الهرمة قاله ابن الاثير وكذا الفارض وفي بعض نسخ الشفاء العارض بالمهملة قال الشمني وهي الناقة يصيبها كبر أو مرض فتشعر والفريش بالفاء والمعجمة مكبرهي التي وضعت حديثاً كالثفساء من النساء قاله الهروي أو التي حمل عليها الفحل بعد التناج بسبع قاله الاصمعي والعنان بكسر المهملة سیر اللجام والركوب بفتح الراء الفرس الذلول قاله ابن الاثير والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر ويقال له فلو بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه والضيس بالمعجمة فالوحدة فالتحتية فالمهملة مكبر وهو العسر الصعب قاله الهروي والسرح بفتح المهملة وسكون الراء المشاية والعصد القطع والطلح شجر عظام من شجر العضاء والرماق بكسر الراء وتخفيف الميم آخره قاف هو النفاق والرباق كالاول الا انه بالوحدة بدل الميم جمع ربق بكسر الراء الجبل فيه عري شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرق واسمار الاكل لثض العهد فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة قاله ابن الاثير والربوة بفتح الراء وفتحها أي الزيادة في الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد ثقيف) بالصرف وهو أبو قبيلة

أنهم قاتلوك فقال يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبصارهم وكان محبباً إليهم مطاعاً فيهم فلما جاءهم دعاهم إلى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال إن مثله في قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت ثقيف بعسده قتله اشهرًا وسقط في أيديهم ورأوا أن لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم بإسلامهم ولما نزلوا قناة القوا بها المغيرة بن شعبه يرعي الابل وكان يوم نوبته فلما رآهم ترك الركاب وانصرف مسرعاً مبشراً فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر أقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بتقدمهم ثم خرج المغيرة فتلقاهم وعلمهم التحية فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد فكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سألوه شهراً فأبى عليهم ثم سألوه أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أو ثأنهم بأيديهم فقال لهم أما كسر الأوثان فسنعفيكم وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه

وثقيف لقب له واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (أنهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما بلغ النبي) بالنصب (خبره) بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى النجار قال السهيلي ويحتمل أنه أراد اليسع صاحب الياض فان الياض يقال في اسمه يس أيضاً قال الطبري هو الياض بن يس (وسقط في أيديهم) أي ندموا قال البغوي تقول العرب لكل نادم على أمر سقط في يده (قناة) بالف والنون الوادى المشهور بالمدينة (وكان يوم) بالنصب واسم كان مستتر فيها (وعلمهم التحية) يعنى السلام (بتحية الجاهلية) وهى الانحناء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد) كما رواه إلى آخره أبو داود عن عثمان بن أبي العاص قال وإنما أنزلهم المسجد ليكون أرق أفلوبهم ففيه جواز ادخال الكفار المسجد كما سبق (إن يعفيهم) بضم أوله ويسكون المهملة وكسر الفاء أى يتركهم منها وفي سنن أبي داود فاشترطوا أن لا يعشروا ولا يحشروا (لا خير في دين لا صلاة فيه) في أبي داود ولا ركوع فيه وهو من باب التعبير ببعض عن الكل والمراد بالحشر جمعهم للجهد والنفر إليه والعشر أخذ العشر وحاصله أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الاعفاء من الزكاة والجهد والصلاة فاعفاهم مما عدا الصلاة قال الخطابي وإنما أعفاهم من الجهد والزكاة لعدم وجوبهما بعد في العاجل لأن الصدقة لا تجب إلا بقضاء الحول والجهد لا يجب إلا إذا حضر العدو قال وأما الصلاة فهي رتبة فلم يحز شرط تركها انتهى وروى أبو داود أيضاً عن وهب قال سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال اشترطت أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا

فقالوا فسئوئتيكها وان كانت دناءة ثم أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وإنما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالاً عن معالم الدين وبعث معهم أباً سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجعه من تبوك روى عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا بعد أن أسلمنا بسحورنا وأنا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ويأتينا بفطورنا وأنا لنقول ما يرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقمهم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا تعضد من وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وتنزع ثيابه

(فسئوئتيكها) فسنعطيكها وزنا ومعنى (وان كانت دناءة) وضعة أى لما فيها من وضع الجياه التي هي أشرف الاعضاء بالارض وإنما قالوا ذلك لغلبة الجهل وبقاء آثار الكفر عليهم وعدم الفهم لها واعتيادهم ما فيها من الخيرات والفتوح الربانية (من أحدثهم سناً) أى أصغرهم (أكثرهم) بالنصب (معالم الدين) جمع معلم وهو في الاصل الحبل الذي يهتدى به في القفار ويسمى علماً أيضاً (أبأسفيان) بن حرب (بسحورنا) بفتح السين اسم لما يتسحر به (وأننا لنقول ان الفجر قد طلع) أي من شدة تأخير السحور كما هو السنة (بفطورنا) بالفتح أيضاً اسم لما يفطر به (ما يرى الشمس) بالضم أي ما نلظها (غربت) أي من شدة تعجيل الفطر كما هو السنة (الجفنة) بضم الحيم وسكون الفاء ثم نون وهي اسم لاعظم القصاع ثم تليها القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع نحو الخمسة ثم المشكلة بكسر الميم ثم هذرة ثم فتح الكاف تشبع الرجلين والثلاثة (ان عضاه وج وصيده الى آخره) رواه بمناه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن الزبير رضى الله عنه وذكر الذهبي ان الشافعي صححه والعضاه بمهملة مكسورة وضاد معجمة كل شجر له شوك كالطلح والموسج ووج واديين الطائف ومكة سمي بوج بن عبدالحى من المماثلة ويقال فيه واج (لا يعضد) لفظ أبي داود حرم محرم لله تعالى قال الخطابي ولا أعلم لتحريمه معنى الا أن يكون على سبيل الحما لنوع من منافع المسلمين أو انه حرم وقتاً مخصوصاً ثم أحل يدل عليه قول صاحب الاصول قبل نزوله الطائف لحصار ثقيف ثم عاد الامر فيه الى الاباحة انتهى وذهب الشافعي رحمه الله الى تحريمه لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله في الحديث (ومن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وتنزع ثيابه) فالجلد تعزير على الفعل أو الجزاء في مقابلة ما ألتلف وعليه فالضمان بالسلب كما في الحديث وقيل كحرم مكة وعلى الاول يسلب كسلب الكفارة وقيل يترك له سائر العورة وصححه في المجموع وصوبه في زوائد الروضة والجديد عدم الضمان لعدم كونه محلاً للنسك فاشبه

وكتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وابناه الحسن والحسين وذكر ان المغيرة لما أراد هدم اللات قام أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عروة ولما شرع في الهدم صاح وخر مغشياً عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحاقم المغيرة يضحك منهم ويقول يا خبثاء ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى أستأصلها وأخذ مالها وحليها وفرغ من أمرها* ومن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزارة بضعة عشر رجلاً ووفد تميم ثلاثة عشر رجلاً ووفد بني أسد قيل وفيهم نزل قوله تعالى يمينون عليك ان أسلموا ووفد كلاب ووفد الدارين من لخم وهم عشرة ووفد سعد هذيم .

غزوة تبوك وهي الفردة لانها لم يكن في عامها غيرها ولم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها حتى توفي وسماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجذب والحر

الحما والكلاب في حرم المدينة كهو في وج الطائف (وابناء الحسن والحسين) يستدل به على جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلاً لها عند التحمل لانهما كانا صبيين (وذكروا ان المغيرة الى آخره) وذكره ابن اسحاق وغيره (يا خبثاء) بضم المعجمة وفتح الموحدة ثم ثلاثية مع المد جمع خبيث كغرباء وغريب وفتح المعجمة وسكون الموحدة كغربي (الا الهزء) بضم الهاء والزاي ثم همزة تبدل واواً وهو الاشهر (فزارة) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (تميم) بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون وكثير من الادباء وقيل ان اوله بالفتح والباء عند هؤلاء أصلية وهم قبيلة من كندة (بني أسد) بن خزيمه (قيل وفيهم نزل قوله تعالى يمينون عليك ان أسلموا) قال البغوي وذلك انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فآظفروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتكَ العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجثثاك بالانقال والذراري والعيال ولم تقا تلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمينون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في اعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار لما تخلفوا عن الحديبية بعد ان استنفروا لها قلت وقول السدي غير مرضي (ووفد كلاب) على لفظ جمع الكلاب مع الصرف (الدارين) ينسبون الى جد لهم اسمه الدار هذيم فغلبه عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية والموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم يزفون ماءها بقدر فقال ما زلت تبوكونها فسميت حينئذ تبوك ذكره القتيبي وغيره (ساعة) بالنصب (العسرة) أي الشدة قال البغوي وكان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها في شدة الجذب) وهو نقيض الخصب (والحر) الشديد روي الحاكم في المستدرک بسند صحيح علي شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا

وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالنهي لغزو الروم وحث المياسير على اعانة المعاسير فأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً لذلك قيل له مجهز جيش العسرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وقال ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ به الجذ فضرب معسكره على ثنية الوداع وأوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين ألفاً وقيل ثلاثين ألفاً وتخلّف عبد الله بن أبيّ ومن معه جبناً ونفاقاً ودخلاً وفيهم نزلت

عن شأن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيط شديد فزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدماء خيراً فادع الله قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يده فلم يرجعهما حتى خالت السماء فأظلت ثم سكبت فلما ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر انتهى وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في استجابة الدعاء وفيه منقبة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه حيث أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستشاره صلى الله عليه وسلم (وقلة الزاد) قال البغوي كان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلا كها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيصحبها فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة (و) قلة (الظهر) أي الحمولات قال البغوي قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير) المعاسير جمع موسر ومعسر على غير قياس (فأنفق عثمان رضي الله عنه) كما رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة (الف دينار) فترها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحمل على تسعمائة بعير وخمسين فرساً) هذا خلاف ما في سنن الترمذي انه قال يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم قال علي ثلثمائة بعير باحلاسها وأقتابها في سبيل الله (بمجهز) بالضم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) وهو برك على المنبر (ماضر عثمان) بالنصب (ما عمل) أي الذي عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فانه (بعد اليوم) مكفر عنه بصدقه (الجد) بالكسر الجهد والمبالغة في الامر (معسكره) بضم الميم موضع اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) وهي شامي المدينة عن يسار مسجد الارية سميت بذلك لان الخارج من المدينة الى الشام يمشي معه المودعون اليها (وأوعب) أي جمع (وكان عددهم سبعين ألفاً) قاله أبو زرعة الرازي (وقيل ثلاثين ألفاً) قاله ابن اسحاق قال النووي وهذا أشهر قال وجمع بينهما بعض الاثمة بان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحاق عد المتبوع فقط وفي صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع عدم تعيين قدر (وتخلّف عبد الله بن أبيّ ومن معه) قال البغوي (١) ولم يقل ناقل العسكرين (ودخلاً بالهملة والمعجمة)

(١) في ابن هشام وضرب عبدالله بن أبيّ معه على حدة عسكره ما سأل منه نحو ذباب وكان قناز عيون ليس بأقل العسكرين

سورة براءة وسماها ابن عباس الفاضحة قال مازالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق أحد منهم الا ذكر فيها وتخلف آخرون لاعن نفاق وريبة إخلاداً الى الظل وكسلا وهم الذين تاب الله عليهم وتخلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس وكان يحب ان يخرج فيه وذلك لخمس خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن ترك علي بن ابي طالب فعيده المنافقون بالتخلف فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال

مفتوحين وهي الحيانة والخديعة واظهار الوفاء وإبطان النقض (سورة براءة) وهي مذبذبة وخصت من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالكف وقد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الا فقال قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود والترمذي وهذا يدل على ان ذلك كان باجتهاد من عثمان لا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم لكن أخرج الحاكم حديثاً يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (وسماها ابن عباس الفاضحة كما رواه الشيخان) عن سعيد بن جبير ومن أسماها سورة التوبة وسورة البحوث بفتح الموحدة وضم المهمله آخره مثانة والمسرة والمتنيرة والمقرة وسورة العذاب (إخلاداً) مصدر أخلد بمعنى سكن وقال ويقال خلد أيضاً قاله الزجاج قال واصله من الخلود وهو الدوام والمقام ويقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به (ليس على الضعفاء) يعني الزمنى والمشايخ والعجزة قاله ابن عباس وقيل هم الصبيان وقيل النساء (ولا على المرضى) كعابد بن عمرو وأصحابه كان بهم مرض يومئذ وكان أم مكتوم كان أعمى (ولا على الفقراء) الذين لا يجدون ما يسفقون في الغزو ليس عليهم (حرج) اثم ولا ضيق في القعود عن الغزو لكن (اذا نصحووا لله ورسوله) في مغيبهم وأخلصوا الايمان والعمل لله وابعوا الرسول (ما على الجسنيين من سبيل) أي طريق العقوبة (والله غفور) كثير المغفرة (رحيم) بالؤمنين (ان بالمدينة أقواماً الى آخره) رواه البخاري وأبو داود عن أنس ورواه مسلم عن جابر (الاوهم معنا) أي مشاركونا في الثواب كما في رواية لمسلم الا شركوكم في الاجر انهم انما (حبسهم العذر) عن النفر معنا ولولاه انفروا فقيه ان الطاعات من جهاد وغيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر وقد روى أحمد والبخاري عن أبي موسى اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل صحيحاً مقياً وروى ابن عساكر عن مكحول مرسلأ اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا قيده (واستخلف على خاصته ومن ترك علي ابن أبي طالب) رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص زاد الحكم في الاكيل فقال يا علي اخلفني في أهلي فاضرب وخذ واعط ثم دعا نساءه فقال اسمعن ليلي واطعن (وكان يحب أن يخرج يوم الخميس) روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس

اتخلفني في النساء والصبيان قال لا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه فلما مر بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه واسرع السير حتى
اجاز الوادي فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وهي اذن بلاد الروم اتاه
يحنة بن روبه واهل جربا واذرح فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن
الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبه واهل أيلة سفنهم وسياراتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واليمن واهل البحر

(أتخلفني في الصبيان والنساء) استفهام استعظام (الارضى) وفي رواية في الصحيح اما ترضى (أن تكون نازلا
منى بمنزلة) الباء زائدة وسلم انت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن نظير بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم (من) أخيه لاييه وأمه (موسي) هذا الحديث من أقوى شبه الروافض والامامية وسائر
فرق الشيعة القائلين بان الخلافة كانت حقاً لعلي وانه أوصى له بها قال عياض وهذا الحديث لا حجة فيه لهم
لانه صلى الله عليه وسلم انما شبهه بهرون في انه صلى الله عليه وسلم استخلفه في هذه الغزاة كما استخلف
موسى هرون حين ذهب لميقات ربه فهو تشبيه خاص قال ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد
موسى بل توفي في حياة موسى نحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار والقصص (الا انه لا نبي
بعدي) بعثة منشأة بشرية مستقلة قال العلماء ففيه دليل على ان ابن مريم اذا نزل ينزل حكماً من حكام
هذه الامة يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم (فلما مر بالحجر ديار ثمود الى آخره) رواه الشيخان
وغيرهما عن ابن عمر وديار بدل من حجر وهي أرض ثمود بين المدينة والشام (لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا انفسهم) فيه نذب البعد عن أماكن الكفار وأهل المعاصي وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة
الخوف على أمته وقوله (أن تصيبكم) منصوب باضمار خشية (الا أن تكونوا باكين) ففيه ان البكاء من خشية الله وعذابه
ربما كان سبباً للامان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (واسرع السير) فيه نذب ذلك في كل محل غضب على أهله ومنه
وادى محسر كما مر (حتى أجاز الوادي) أى قطعه وخرج منه وهو رباعي وثلاثي وفي الصحيحين انه
نهام عن استعمال مياهها وان يستقوا من بئر الناقة والنهى عنه للتنزيه (يحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد
التون ثم هاء تقلب في الدرج فوقية (ابن روبه) بضم الراء وسكون الواو ثم موحدة ثم هاء كذلك (جربا)
بجيم مفتوحة فراء ساكنة فوحد فالف مقصورة على الصواب المشهور (واذرح) بهزة ثم معجمة ساكنة
فراء مضمومة فهملة على الصواب المشهور وتبيل بالجيم بدلها وهو تصحيف قال النووي هي مدينة في
طرف الشام في قبلة السويك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف السراة بفتح المعجمة في طرفها
الشمال وتبوك في قبلة أذرح (أيلة) بهزة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة في طرف الشام على
ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق قال الحازمي قيل هي آخر الحجاز وأول الشام (ومحمد)

فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه فإنه طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال إنك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة أقام وجاءت بقر الوحش حتى حكمت قرونها بباب القصر فخرج اليهم أكيدر في جماعة من خاصته فلقيتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا أكيدرو وقتلوا أخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانياً وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزهم ثم أخذ راجعاً إلى

بالكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أي لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أراد أن انتقاض ذمته بالأحداث (ان يمنعوا) بالبناء للفعول (أكيدر) بهزة مضومة وكاف مفتوحة فتحتية ساكنة فمهمة مكسورة فراء لم يسلم إلا خلاف عند أهل السير قال ابن الأثير ومن قال أنه أسلم أي كالخطيب البغدادي وابن منبته وأبي نعيم فقد أخطأ خطأ فاحشاً انتهى وأكيدر هذا هو الذي أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه علياً فقال شققه خيراً بين القواطم (دومة الجندل) بضم المهملة وفتحها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل فيما ذكر (إنك تجده يصيد البقر) وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم والمراد به بقر الوحش (بمنظر) بفتح المعجمة ومنظر (العين) موضع أدراك نظرها (وصالحه على الجزية وكان نصرانياً) قال ابن الأثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه وسلم عاد إلى حصنه وبقى فيه ثم حاصره خالد بن الوليد في زمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله مشركاً نصرانياً يعني لنقضه العهد وذكر البلاذري أنه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وعاد إلى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فلما سار خالد من العراق إلى الشام قتله انتهى وفي سيرة ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم كتب له كتاباً فيه عهد وأمان وكانت صورته على ما حكاه البيهقي عن أبي عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا أكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكتافها أن لنا الضاحية أي أطراف الأرض والبور والمعافي أي المجهول من الأرض وأغفال الأرض أي مالا أثر فيه من عمارة والحلقة والسلاح والخافر والحصن ولكم الضامية من النخل أي الداخلة في بلدكم والمعين من المعمور لا تعمل سارحتكم أي لا تحشر إلى المصدق ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم الثبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة بحققها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين قال أبو عبيد أنا قرأته أثنائي به شيخ هناك في قضم بالقاف والمعجمة أي صحيفة وهذا يؤيد ما ذكره البلاذري من إسلامه

المدينة ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلا قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة وهو يقول لا بي بكر وعمر ادليا الى اخا كما فدياه اليه فلما هيا له لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ ياليتني كنت صاحب الحفرة وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما وراكبا وماشيا رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل

(ذو البجادين) بموحدة مكسورة فخم خفيفة فدا لمهمة تننية بجاد وهو كساء من أكسية الاعراب مخطط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد وقيل ابن سهم عم عبد الله بن مغفل قال وسمى ذا البجادين لانه حين أراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجادها وهو كساء شقته باثنتين فاتزر بواحد وارتدي بالآخر وقد روى حديث ابن اسحق وغيره عن عبد الله بن مسعود (ياليتني صاحب هذه الحفرة). أي ليصيبني بركة دعوته صلى الله عليه وسلم (وعن أبي امامة) اسمه صدي ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلفت الآثار في اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر وله في رواية معاوية بن مقرن (المزني) ويقال الليثي قاله ابن عبد البر (فصلي عليه) زاد ابن عبد البر وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك وله في أخرى ستون ألف ملك (قائما وراكبا وماشيا) لابن عبد البر في رواية عنه قل هو الله أحد وقراءته لها ذاهبا وجائيا وقائما وقاعداً وعلى كل حال (رواه ابن السني والبيهقي) وابن عبد البر في الاستيعاب بروايات بعضها عن أنس وبعضها عن أبي امامة واسم ابن السني أحمد بن محمد بن اسحق (تنبيه) قد يوهم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو البجادين وليس كذلك فذو البجادين مات بطريق تبوك ودخل النبي صلى الله عليه وسلم حفرة كما مر واما معاوية ابن معاوية المزني قائما مات بالمدينة كما صرح به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بها فيما مضى فاتاه جبريل فقال له يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت بها فيما مضى قال ذلك ان معاوية الليثي مات اليوم في المدينة فبعث الله اليه سبعين ألف ملك وذكر تمام الحديث قال وأسأيد هذه الاحاديث ليست بالقوية ولوانها في الاحكام لم يكن في شيء منها حجة ومعاوية بن معاوية لأعرفه بغير ما ذكر

النبي صلى الله عليه وسلم بندي اوان قريباً من المدينة اتاه جبريل بنحبر اهل مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلاً فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومنع بن عدي وأخاه عويمراً وعامر بن السكن ووحشي بن حرب قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهلته فاهدموه وحرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوه وفيه اهلته فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهلته واتخذ موضعه كناسة تلقى فيها الحيف وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ولما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادته ثم جلس للناس وجاءه الخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويحلفون له فقبل منهم ووكّل سرائرهم الى خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم الآية وما بعدها حديث الثلاثة الذين خلفوا هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال بعض الشارحين أول أسمائهم مكة وآخر أسمائهم عكة رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك

في هذا الكتاب وفضل قل هو الله أحد لا ينكر وبالله التوفيق (بندي أوان) بهجمة مفتوحة فواو خفيفة فالف قنون واد بينهما وبين المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (أتاه جبريل) بعد أن جاء الذين بنوه فسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميص ليلبسه ويأتيهم فنزل القرآن (بنحبر أهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به مسجد قبا (وكانوا) أي الذين بنوه (اثني عشر رجلاً) وهم كما قال البغوي وديعة بن ثابت وخذام بن خالد قال البغوي ومن داره أخرج هذا المسجد وتعلبة بن حاطب وجارية بن عامر وابناء مجمع وزيد ومعتب ابن قشير وعباد بن حنيف أخو سهل وأبو حبيبة بن الأزعر ونبيل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له مجزج (بن الدخشم) تقدم ذكره (ومن) بفتح الميم وسكون المهملة ثم نون (وأخاه) لم يذكره البغوي (السكن) بفتح المهملة والكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فخرقوه) وكان الذي جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قمامة وزنا ومعنى (تلقى فيها الحيف) جمع حيفة وذلك بامرهم صلى الله عليه وسلم (عادته) بالنصب خبر كانت (الخلفون) أي الذين خلفهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * حديث الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك) بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القيس ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سامة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج (وهلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراء المكورة (ابن الربيع) كما في صحيح البخاري أو ابن ربيعة كما في صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (أول أسمائهم مكة) لأن الميم أول اسم مرارة والكاف أول اسم كعب والهاء أول اسم هلال (وأخر أسمائهم عكة) فالعين آخر اسم الربيع والكاف آخر اسم مالك والهاء آخر اسم أمية (ورويناه في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي (عن) ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن (كعب بن مالك) أن عبد الله

رضي الله عنه قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الاغزوة
تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما احب ان لي
بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا
أسرع حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما
في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كان
تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز
وعدوا كثير اجلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما
رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله

ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنظل عمي زاد مسلم وأهل السان وكان أعلم قومه وأوعاهم لاحاديث
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة العقبة) التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام
وان يقووه وينصروه قال النووي وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف اليها جرة العقبة وكانت بيعتها
مرتين في سنتين كانوا في الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كما مر (حين تواقنا على الاسلام) أي تبايعنا
عليه وتعاهدنا وأخذ بعضنا على بعض الميثاق (وما أحب ان لي بها) الضمير ليلة العقبة (مشهد بدر) بالنصب
اسم ان أي ما أحب اني شهدت بدرأ ولم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت أفضل
لأنها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالنصب أشهر عند
(الناس) بالفضيلة (الاورى بغيرها) أي أوهم غيرها زاد أبو داود وكان يقول الحرب خدعة (في حر
شديد) يخاف من الهلاك (ومفاوز) جمع مفازة بفتح الميم قال النووي قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا
هلك وقيل هو على سبيل التفاضل بفوزه ونجائه منها كما يقال للديع سليم (وعدوا) في بعض نسخ الصحيح
وعددا بتكرير الدال (اجلا) بتشديد اللام وتخفيفها أي أوضح وبين وعرفهم ذلك على وجهه بلا تورية
(أهبة) بهمزة مضومة فهاء ساكنة كل ما يحتاج اليه في السفر والحرب (غزوهم) بالمعجمتين والكشميين
في صحيح البخاري عدوهم بالهمزتين وتشديد الواو (بوجهه) ولمسلم وغيره بوجههم أي مقصدهم (كتاب
حافظ) روي في صحيح البخاري بتوניהما وفي مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كعب بالكتاب الحافظ
(الديوان) وهو بكسر المهملة على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي كما مر أول الكتاب (فما
رجل) مسلم فقل رجل (ان يتغيب) أي يغيب (الاظن انه سيخفى) ووقع في مسلم حذف الا والصواب

عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لسكي اتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتماذى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فأدرتهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت فيهم أحزني أني لا أرى الا رجلاً مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سليم يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلاً حضرني همي وجعلت أتذكر الكذب وأقول اخرج به من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا راح عني الباطل وعرفت اني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله

أثبتها (حين طابت الثمار) أئبعت ونضجت وآن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) زاد مسلم فأنا اليها أصغر بالاهمال أي أميل والصعر الميل (من جهازي) بفتح الحيم وكسرهما أي أهبة سفري (حتى أسرعوا) باهمال السين وصحف الكشميني في صحيح البخاري فرواها بالاعجام مع حذف الالف (وتفارط) بفاء وراء وطاء مهملة فات وسبق الغزو (مغموصاً) باعجام الغين واهمال الصاد أي مطعوناً عليه في دينه ومتهماً بالنفاق (تبوك) بالصرف في أكثر الروايات قال النووي وكأنه صرفها لارادة الموضع دون البقعة (فقال رجل من بني سلمة) قال الواقدي في المغازي اسمه عبد الله بن أنيس (حبسه برداه والنظر في عطفه) أي جانبه إشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فينبأ هو على ذلك رأي رجلاً مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثة فاذا هو أبو خيثة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين أمره المنافقون انتهت الزيادة والمبيض لابس الابيض واسم أبي خيثة هذا عبد الله بن خيثة وقيل مالك بن قيس ولهم أبو خيثة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي واللمز العيب (حضرني همي) ولمسلم يثي بالوحدة فالثلاثة المشددة والبت أشد الحزن (قد أظلم) بالمعجمة أي أقبل ودنا كأنه ألقى على ظله (زاح عني الباطل) أي ذهب ويقال انزاح أيضاً والمصدر يزوحا قاله الاصمعي وزيحانا قاله الكسائي (فأجمعت صدقه) أي عزمت عليه وحزمت

صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فظفقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم واستغفر لهم و وكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل بقي معي أحد قالوا رجلان قالوا مثل ما قلت فقلت من هما قالوا امرأة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي

(لقد أعطيت جدلا) أي فصاحة وقوة كلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب الي اذا أردت (المنضب) بفتح المعجمة أي الغضبان (قد ابتعت) أي اشتريت (ظهرك) أي حولتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أي ليسر عن (تجد علي) بكسر الجيم أي تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب والفاعل استغفار (يؤنبوني) بالهمزة فالنون فالواحدة أي يلوموني أشد اللوم (العمري) بفتح المهملة واسكان الميم نسبة الى بني عمرو ابن عوف هذا هو الصواب ووقع في مسلم العامري وهو غلط (الواقفي) بقاء ثم فاء نسبة الى واقف بن امري القيس الذي مر ذكره في نسب هلال (فيهما) لي (أسوة) اقتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (تنكرت في نفسي الارض) أي تغير على كل شيء حتى الارض فانها توحشت

التي اعرف فلبئنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما
انا فكنت اشب القوم وأجلدهم وكنت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في
الاسواق ولا يكلمني احد وآتى رسول الله وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة واقول
في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت الى
صلاتي اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت
حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له
فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فيينا انا أمشي
بسوق المدينة اذا نبطى من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على
كعب بن مالك فطلق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه
أما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بداره وان ولا مضية فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت به التور ففسجرت به بها حتى اذا مضت اربعون
ليلة من الحسنيين اذا برسل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها

علي وصارت كافي لا أعرفها قبل ذلك (فاستكانا) أي خضعا (أشب القوم) أي أصغرهم سنا (وأجلدهم)
أي أقواهم (فأسارقه) بالفاء والمهملة أي انظر اليه نظرا خفيا (جفوة الناس) بفتح الجيم وضمها وسكون
الفاء أي اعراضهم (أنشدك) بالهمزة وضم المعجمة أي أسألك كما مر (نبطى) بفتح النون والموحدة
وهو بالمعجمة الفلاح (ملك غسان) باعجام العين واهمال السين وتثنيدها قيل انه جيلة بن الهمم وجزم
به السيوطي وقال ابن حجر هو الحرث بن أبي شمر (ولا مضية) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن
قرينة وبسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لغتان أي في موضع وحال يضاع فيه حلق (نواسك)
مجزوم بجواب الامر وفي بعض نسخ مسلم نواسيك بلا جزم قال النووي وهو صحيح أي ونحن نواسيك
وقطعه عن جواب الامر والمواساة بالهملة المشاركة أي الحق بنا حتى تشاركنا فيما عندنا فنكون فيه سواء
(تيممت) أي قصدت ولمسلم فتيممت وهي لغة (فسجرت) بالهملة فالجيم أي أوقدته (بها) أنت الكتاب
على معنى الصحيفة ولمسلم فسجرتها أي أحرقها (أربعون من الحسنيين) زاد مسلم واستثبت الوحي (اذا
رسول) بالتثنية (لرسول الله) باللام وفي رواية رسول بالاضافة وهذا الرسول خزيمه بن ثابت ينسبه

وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحق بأهلك فتكروني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب بن جعفر امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت انه والله مابه حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى مكثت لنا خمسون ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخرت ساجدا لله وعرفت ان قد جاء الفرج وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرس وسعي ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزلت له ثوبي فكسوته اياها ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحفني وهنأني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة

الواقدي في روايته (الى صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتي) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت عاصم قاله ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت عمرو بن صخر الانصارية ذكرها ابن عبد البر وغيره (وأنا رجل شاب) أى أقدر على خدمة نفسي وأخاف عليها من حدة الشباب ان أقع على امرأتي فأقع في محذور آخر (فكملت) مثلت الميم (بما رحبت) أى ضاقت على الارض مع انها رحبة أى واسعة ومن ضاقت عليه الارض ماذا يسعه (سمعت صارخا) قال في التوسيع هو أبو بكر الصديق (أوفى) صعد وارتفع (يا كعب بن مالك) بنصب ابن وفي كعب الضم والنصب كما مر له نظائر (فخررت) بكسر الراء أى وقعت من أعلى لاسفل (وأذن) بالمد والقصر أى أعلم (وركض رجل) قال في التوسيع هو الزبير بن العوام وقال ابن حجر يحتمل أن يكون أبقتاده لانه كان فارس النبي صلى الله عليه وسلم (وسعي ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسلمي (واستعرت ثوبين) قال الواقدي من أبي قتادة (فوجا) جماعة (ليهنك) بكسر النون وأوله تحية أو فوية مفتوحة (يهرول) يسعى بين المشي والعدو (وهنأني) قال ابن النحوي بالهمز (ولا أنساها طلحة)

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما نجاني بالصدق وان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث احسن مما أبلاني وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار

واسلم وكان كعب لا ينساها لطلحة (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فعبر باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أي بغير وحي بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) للكشميني فيه أي في وجهه (انخلع) باعجام الحاء واهمال العين أي أخرج منه وأتصدق به (من مالي) أراد من الارض والعقار فلان في قوله فيما مر والله ما أملك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب ونحوها مما يخلع ويلبى بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمين انخلع معني اتصدق (أبلاه الله) أي أنعم عليه والبلاء الابلاء يطلق على الشر ولا يقال في الخير الا مقيدا فن ثم قال أحسن مما أبلاني (كذبا) ولمسلم كذبة بسكون المعجمة وكسرها (وأنزل الله على رسوله) وهو في بيت أم سلمة حين بقي الثلث الاخير من الليل كما نقله البغوي عن اسحاق ابن راشد عن الزهري (لقد تاب الله) أي تجاوز وصفح (على النبي) انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في ساعة) أي وقت (العسرة) أي الشدة (من بعد) متعلق باتبعوه (ما كاد) أي قرب (يزيغ) بالتحية حمزة وحفص وبالفوقية لغيرهم أي يميل الى التخلف والانصراف (قلوب فريق) جماعة (منهم) هموا بالتخلف ثم نفروا (ثم تاب عليهم) قبل توبتهم ومن قبل توبته لم يعذبه أبدا قاله ابن عباس (انه بهم رؤف رحيم) وتاب أيضا (على الثلاثة الذين خلفوا) أرجي أمرهم عن توبة أبي لبابة وأصحابه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي برحبها (وضاقت عليهم أنفسهم) هما وغما (وظنوا) أي أيقنوا (أن لا ملجأ) أي لا مفرج (من الله الا اليه) ثم تاب عليهم ليتوبوا (ليستقيموا على التوبة ويدوموا عليها) ان الله هو التواب (القابل توبة عباده) (الرحيم) بهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في اتيان أوامره واجتباب نواهيه

الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا اكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين .

(فصل) واعلم ان في حديث كعب هذا فوائد منها استحباب ردغيبة المسلم كما فعل معاذ رضى الله عنه ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى خير ومنها استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شئ ومنها انه يستحب للقادم من سفر اذا كان مقصوداً أن يجلس لمن يقصده في موضع بارز كالمسجد ونحوه ومنها جريان أحكام الناس على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيراً لهم وزجراً ومنها استحباب بكانه على نفسه اذا بدرت منه بادرة معصية وحق له ان يبكي ومنها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضى الله عنه ومنها ان كنيات الطلاق كقوله الحق بأهلك لا يقع الا بالنية

(وكونوا مع) محمد وأصحابه (الصادقين) في إيمانهم الباذلين أنفسهم وأموالهم في نصر دين الاسلام (أن لا أكون كذبتة) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وأكثر روايات البخاري ولا زائدة على حد ما نمك الاستجد (فأهلك) بكسر اللام على الفصيح المشهور (سيحلفون بالله لكم) لانهم لا يعظمونه لنفاقهم (اذا انقلبتم) أي رجعتهم (اليهم) من غزوتكم (لتعرضوا) لتصفحوا (عنهم) فلا تلوموهم (فأعرضوا عنهم) أي فدعوهم ونفاقهم (انهم رجس) نجس أي عملهم قبيح (ومأواهم) في الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصي والنفاق (يحلفون لكم لترضوا عنهم) فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين (الخارجين عن أمر الله بالنفاق والآيات) نزلنا في الجذب بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلاً من المنافقين قاله ابن عباس أوفى عبد الله بن أبي قاله مقاتل .

(فصل) عقده المصنف اد نوائد من حديث كعب (منها استحباب ردغيبة المسلم) بل وجوبها بالقول ما لم يخف منه فتنة والاوجب مفارقة ذلك المجلس (ان يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه وسلم (ومنها استحباب ركعتين) وكونهما (في المسجد عند القدوم) من السفر ويحصلان بما تحصل به النجاسة (ومنها هجران اهل البدع الى آخره) ولا تنقيذ بثلاثة أيام (ومنها جواز احراق ورقة) ونحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا اهانة ومحل الإخذ (كما فعل عثمان) حيث احرق المصاحف بعد ان استسخ منها نسخا وجبها الى الآفاق خوفا من التباس القرآن والاختلاف فيه (لا يقع الا بالنية) أي نية الطلاق مقارنة لاول اللفظ وان عزبت قبل آخره كما هو نص المختصر ورجحه كثيرون ولا يكفي اقترانها بآخر اللفظ دون أوله خلافا لما في أصل الروضة ولا يشترط معارفتها لجميع اللفظ خلافا للمنهاج كالمحرر

ومنها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين والتصدق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنئة واكرام المبشرين بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكرامه اذا كان من أهل الفضل بأي نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضي الله عنهما وليس بمعارض بحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن يغضب ان لم يقيم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة سرورا بها وتقوم هي له كرامة وكذلك كل قيام أثمر الحب في الله تعالى والسرور لأخيه بنعمة الله والبر بمن يتوجه به والأعمال بالنيات والله سبحانه وتعالى أعلم* وفي هذا العام وقيل فيما قبل

ثم على المعتمد المراد أول لفظة الكناية كما صرح به الماوردي والرويانى والبندنجي خلافا لما صرح به الرافعى تبعا لابن الصباغ وصاحب البيان من ان المراد الهمة من أنت مثلا (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فعلت امرأة هلال (ومنها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمة) دينية دنعمة كعب وصاحبيه أو دنيوية كحدوث ولد أو جاه أو مال أو قدوم غائب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذلك وكنجاة من نحو غرق وبرء من مرض ولا يسن سجود الشكر لاستمرارها لتأديته الي استعراق العمر في السجود وقيد النووي في المجموع قولا عن الاصحاب النعمة والنفقة بكونهما ظاهرتين ليخرج الباطنيين كالمعرفة وستر العورات وقيدهما في الروضة والحرر بقوله من حيث لا يحتسب أى بدري ونقل ذلك في المهمات واطلاق الاصحاب يقتضى عدم الفرق بين أن يتسبب فيه أم لا ومن ثم لم يذكره في المجموع (و) منها (التصدق عند ذلك) مع سجود الشكر (والتهنئة) بالهمز وتركه (من سره ان يمثل له الرجال الى آخره) رواد أحمد والترمذى عن معاوية (ان لم يقم له) مبني للمفعول (أثمر) أى ولد (والاعمال) كلها (بالنيات) قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب ورواه أبو نعيم في الحلية والدارقطنى في غرائب مالك عن أبي سعيد ورواه ابن عساكر في اماليه عن أنس ورواه العطار في حزه من تخريجه عن أبي هريرة قال العلماء وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام وعليه تدور أكثر الاحكام وأفاد بقوله وانما لكل امرئ ما نوي اشتراط تعيين العمل بالنية قاله الخطابى وقوله أو امرأة ينكحها قيل انه ورد على سبب وهو ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضلا للهجرة بل ليتزوج امرأة اسمها أم قيس فمن ثم خص ذكر المرأة في الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد وغيره . قال في التوشيح وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط

الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فكان من خبر ذلك ما رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت يا هير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال وا عجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجاري من الأنصار

الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغي شيئاً فانما له ذلك هاجر رجل ليزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وجاء في الشق الاول بذكر الله وبرسوله ظاهرين لقصد الالتذاذ بذكر الله ورسوله وعظم شأنهما وجاء في الشق الثاني بالضمير اشعاراً بالحث عن الاعراض عن ذكر المرأة والدنيا (تنبيه) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة الفحشاء لقوله يزيدون عير قريش وفضيلة أهل بدر والعقبة وجواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي وندب التورية في الغزو والتأسف على الفائت من الخير لقول كعب فياليتني فعلت وعدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر والاتفات فيها ران السلام يسمى كلاماً حتى يحنث به من حلف لا يكلم شخصاً سلم عليه ابتداء وجواباً ووجوب إظهار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب وغيرها كما فعل أبو قتادة وان الكلام عند شخص حلف لا يكلمه لا يكون تكليماً ان قصد غيره واخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة وتلافيه لتحريق كعب الكتاب الذي جاءه واستحباب الكناية في ألفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله يأمرك ان تعتزل امرأتك وبجانب ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه وجواز تخصيص اليمين بالنيسة وجواز العادية واستعارة الثياب واستحباب اجتماع الناس عند الامام والكثير في الامور المهمة واستحباب المصافحة عند التلاقي واستحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر أصحابه وترك التصديق بجميع المال لمن لا يصبر على الاضافة واستحباب نهى من أراد فعل ذلك والاشارة عليه ببعضه والحفاظة على ما كان سبباً للتوبة من الخير كما لازم كعب الصديق ذكر معنى ذلك النووي * اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه (في الصحيحين) وغيرها (ان تتوبا الى الله) من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صغت) زأغت ومالت (قلوبكما) فيه جمع الاثنين (فسكبت على يديه) قال النووي فيه جواز الاستعانة في الوضوء لكنها غير عذر خلاف الاولى (واعجبا لك يا ابن عباس) تعجب منه كيف خفي عليه هذا مع شهرته بعلم التفسير وحرصه عليه ومداخلته كبار الصحابة وأمهات المؤمنين قال ابن حجر ويجوز في عجا التوبين وتركه بالنون اسم فعمل بمعنى اعجب وغيره مصدر أضيف الى الياء ثم قلبت ألفاً قاله في التوشيح (وجاري) هو أوس بن خولى أو عتبان بن مالك قولان أرجحهما الاول فقد

في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره فإذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فظنق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الأنصار فصخبنا على امرأتين فراجعتي فأنكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يراجعنه وإن أحدهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة اتعاضب أحداً كن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت أفأمنين أن يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتلهكني لا أبالك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره وسليني ما بدالك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يريد عائشة وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لنزونا فنزل صاحبني يوم نوبته فراجع عشاء فضرب بابي

أخرج ابن سعد في طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخياً لأوس بن خولى لا يسمع شيئاً إلا حدثه ولا يسمع عمر شيئاً إلا حدثه فلقبه عمر يوماً فقال هل كان من خبر فقال أوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبي شمر سار إلينا قال أوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (في بني أمية بن زيد) قبيلة من الأنصار (وكنا نتناوب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طاب العلم وتناوبهم (وإذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد وفيه أخذ العلم من المفضول (من أدب) بالدال المهملة أي من سيرة (نساء الأنصار) وطريقتهم في البخاري في المظالم أرب أي من عقابهم (فصخبنا) بالصاد للكشميين والسليين لغيره والصخب والسخب الزجر من الغضب (على امرأتين) اسمها زينب بنت مضعون أم حفصة وعبدالله (تهجره اليوم) بالنصب (حتى الليل) به وبالجر (فافزعني ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسرها لأنه يخاطب امرأته (لا تستكثري) أي تعالي الكثير (أن) بفتح الهمزة (كانت جارتك) فيه الخطاب بالالفاظ الجميلة قال النووي والعرب تستعمل هذا لما في لفظ الضرة من الكراهة (أوضأ) بالهمز من الوضوء وهي الحسن ولمسلم أوسم والوسامة الجمال (أن غسان) الأشهر ترك صرفه والمراد ملكهم وهو جيلة بن الإيهم كأخريه الطبراني من حديث ابن عباس ولا ينافيه ما مر من حديث عائشة أنه الحارث بن أبي شمر لأنه كان الملك الأعظم وجهاز جيلة الإيهم (تنعل) بفتح أوله من نعل وبضمه من انعد واقتصر النووي على الثاني (الخيال) اسم جمع لا واحد له من لفظه وللبخاري في المظالم ينعل النعال قال في التوشيح أي يستعملها ويحتمل كونه

ضربا شديداً وقال أناثم هو ففرغت فخرجت اليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أ جاءت
غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال قد خابت
حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت على ثيابي فصليت صلاة
الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي
تبكي قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم جلست معهم
قليلاً ثم غابني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت للغلام له أسود استأذن لي فدخل
فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج فقال ذكرت لك له فصمت فأنصرفت حتى جلست
مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أجد فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند
المنبر ثم غابني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفاً فإذا
الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فإذا هو مضطجع
على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من آدم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم فالتفت نساءه لرفع بصره إلى فقال لا فقلت الله أكبر ثم
قلت وأنا قائم أستاذنك يا رسول الله لورأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على
قوم تغابهم نسألوهم فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت لو رأيتني ودخلت على

بموحدة ومعجزة بقرينة ذكر الحيل هنا (نائم) أي هنا (هو) يريد عمر (أجاءت غسان) ولم أخأ الغساني
(بل أعظم) واسلم أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من الاهتمام بأحوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقلق التام بفاته أو بغيضه (خابت حفصة وخسرت) واسلم رغم أنف
حفصة (فجمعت على ثيابي) فيه استحباب التجهل لفاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم وسكون
المعجمة وضم الراء وفتحها والجميع مشارب ومشربات فيه أنه لا بأس باتخاذها ولا ينافي القل من
الدنيا والزهد فيها (فقلت للغلام أسود) اسم رباح بفتح الراء وبخفيف الموحدة كما صرح به رواية في
مسلم (استأذن لي إلى آخره) فيه استحباب الاستئذان وتكريره ثلاثاً (رمل حصير) بكسر الراء
وقد انضم نسج الحصير وضلوعه المتداخلة بمنزلة الخيوط في الثوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه
ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والقل منها وعدم الميل إلى فاخر الملبوسات
والمفروشات (وسادة) مخدة (من آدم) حلد (ليف) من النخل (الله أكبر) فيه التذكير عند
السرد (استأنس) جملة خبرية حالية وحوز القرطبي أن تكون استفهامية استئذاناً لباقي الحديث والانساط

حفصة فقلت لا يفرناك أن كانت جارتك هي أوضاً منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصرى في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليسمع على أمتك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طيبتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وأنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة فانزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقل اني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لأزواجك الى قوله عظيما قلت في هذا استأمر أبوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساء فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) في هذا الحديث من الفوائد بيان الآية التي عاتبه بها ربه (يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فيمنع من مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) فقد اختلف العلماء في الذي حرمه على نفسه وعوتب على

(فتبسم أخرى) بتشديد السين المهملة وللشميميني في البخاري تبسمه (غير أهبة ثلاثة) وللشميميني ثلاثة أهبة وهي بفتحيتين وضميتين جمع اهاب على غير قياس وهو الجلد قبل الدبغ قاله الاكثر من وقيل الجلد مطلقاً (فان فارس والروم) ولمسلم فان كسرى وقيصر (أو في هذا أنت يا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طيبتهم) ولمسلم في رواية عجلت لهم طيبتهم وله في أخرى أمارضى ان يكون لهما وفي بعض النسخ لهم الدنيا ولك الآخرة وفي رواية ولنا وكله صحيح قال عياض هذا مما يحتج به من تفضيل الفقر على الغنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا يقوته في الآخرة ما كان مدخراً له لو لم يستعمله قال وقد نأوله الآخرون بان المراد ان حظ الكفار هو ما نالوه من نعيم الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة والله أعلم (استغفر لي) أي من مفااتي هذه وفيه طلب الاستغفار من أهل الفضل والصلاح (من أجل ذلك الحديث) وهو تحريم مارية أو العسل (موجدته) أي غضبه (فبدأ بها) فيه فضيلة لعائشة رضى الله عنها (الشهر) أي هذا الشهر (تسع وعشرون) وللنسائي عن أبي هريرة الشهر يكون تسعا وعشرين ويكون ثلاثين (آية التخيير) يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية وسيأتي ان وجوب التخيير من خصائصه

تحريمه كما اختلف في سبب حلقه وكل ذكر ما عنده من الرواية وأصحها ما ثبت في الصحيحين من تظاهر عائشة وحفصة وغيرهما عليه صلى الله عليه وسلم أن شرب عند زينب ابنة جحش عسلا ومكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير اني أجد منك ريح مغافير وهو شيء تشبه رائحته الخمر فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً وفي غير الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت حفصة بذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اكتسبي على وقد حرمت مارية على نفسي فافشت حفصة الى عائشة فغضبت عائشة حتى حلف النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقربها شهراً وقيل سبب يمينه محكمين وأصحها الأول ثم الثاني وعليه أكثر المفسرين لكنه لم يخرج في الصحيح وسنده مرسل واختلفوا أيضا في الحديث الذي أسره إليها فقيل ما ذكره وقيل اخبارها بأن أباه وأبا بكر يلبان الأمر من بعده صلى الله عليه وسلم (فصل) في الأحكام التي تترتب على هذه اليمين اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً وما هو من

صلى الله عليه وسلم وكان سبب التخيير سؤا له النفقة كما في صحيح مسلم وغيره (وأصحها ما ثبت في الصحيحين) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (تظاهر عائشة وحفصة) كما في رواية أو عائشة وسودة كما في أخرى (غيرة) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهمزة (شرب عند زينب) كما في رواية أو عند حفصة كما في أخرى (أكلت مغافير) بفتح الميم وبمعجمة وفاء بعد الفاء تحية على الصواب وقد تحذف في بعض النسخ وهي جمع مغفور وهو حلوه كربه الرائحة لسكاهة ريح شجرته وهي العرفط بضم المهملة والفاء وهو عند أهل اللغة كل شجر له شوك (وهو شيء تشبه رائحته رائحة الخمر) أو رائحة النبيذ وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة (تحكمين) أي تغليظهن (وأصحها الاول) وهو تحريمه للعسل لثبوته في الصحيحين وغيرهما (ثم الثاني) وهو تحريمه مارية (وعليه أكثر المفسرين) كما نقله البغوي وغيره (لكنه لم يخرج في الصحيح) كذا قاله عياض وردوه بان النسائي والحاكم روياه من طريق صحيحة (وسنده مرسل) عند أبي داود وقد وصله الحاكم والنسائي عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها على نفسه فنزل لم تحرم ما أحل الله لك الآية (واختلفوا أيضا في الحديث الذي أسره) بحسب اختلاف الروايات (واخبارها بان أباه وأبا بكر يلبان الأمر بعده) قال الكلبي وميمون بن مهران ونقله سعيد بن جبير عن ابن عباس * ذكر ما يترتب على هذه الجملة من الأحكام (اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً) أو ثوبا أو دخول مكان أو كلام شخص وسائر ما يجرمه

نوعه لم يحرم بذلك شيئاً ولا شيئاً عليه وان حرم أمته ان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها واطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ بهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وحكي القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته أو ازواجه فاختارته لا يكون ذلك شيئاً ولو اختارت نفسها وقعت طلقة وحكي عن بعضهم انه يقع به طلقة بائنة وان اختارته ولا حجة لهم واما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء المذكور في القرآن وليس له ماله من الأحكام

غير الحليلة (لم يحرم بذلك شيئاً) لاصل الحل خلافاً لابن حنيفة (ولا شيئاً عليه) عند أبي حنيفة تجب الكفارة كالحليلة (وان حرم أمته) فذهبنا انه (ان نوى عتقها عتقت) عملاً بنيته (وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها) لزمه كفارة يمين ولا يكون يميناً (وان أطلق) فلم يقصد شيئاً فعليه كفارة يمين على الصحيح في المذهب وقال مالك هذا في الامة لفو ولا يترتب عليه شيئاً نقله عياض وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق أو الطهار وقع مانواه عملاً بنيته (وان نوى تحريم ذاتها الى آخره) قياساً على الامة بجامع ان كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به (بنفس اللفظ) من غير توقف على الاصابة لان الله فرض الكفارة من غير شرط الاصابة (اربعة عشر مذهبا) أحدها المشهور من مذهب مالك وقوع ثلاث مطلقاً الا اذا نوى دونها فيقبل في غير المدخول بها وبهذا قال على وزيد والحكم والحسن الثاني كالاول ولا يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقاً وبه قال ابن أبي ليلى وعبد الملك بن الماجشون المالكي الثالث يقع على المدخول بها ثلاثاً وعلى سواها واحدة قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الملك المالكيان الرابع يقع به طلقة واحدة بائنة مطلقاً وهي رواية عن مالك الخامس انها رجعية قاله عبد العزيز بن أبي سلمة المالكي السادس يقع مانوي ولا يكون أقل من طلقة قاله الزهري السابع مانوي والافلو قاله سفيان الثوري الثامن كذلك الا انه اذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعي وأبو ثور التاسع مذهبنا وقد مر العاشر ان نوى الطلاق فطلقة وكذا ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثاً فثلاث وان لم ينو شيئاً فيمين وان نوى الكذب فلفو قاله أبو حنيفة وأصحابه الحادي عشر كذلك الا انه ان نوى ثنتين وقعتا قاله زفر الثاني عشر يجب به كفارة ظهار قاله اسحق بن ابراهيم بن راهويه الثالث عشر يمين تجب به كفارة يمين قاله ابن عباس وبعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلفو قاله مسروق والشعبي وأبوسلمة وأصبغ المالكيان (فاختارته) بان قالت اخترتك أو اخترت زوجي أو الزوج أو النكاح (لا يكون ذلك شيئاً) بدليل تخييره صلى الله عليه وسلم نساءه (ولو اختارت نفسها) أوزيدا مثلاً (وقعت طلقة) ان قصد بقوله اختاري تفويض الطلاق اليها والافلو (وحكى عن بعضهم) كعلي وزيد بن ثابت والحسن واليث بن سعد (انه يقع) بنفس التخيير (طلقة ثانية) مطلقاً (ولا حجة لهم) بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالاخبار الصحيحة قال عياض ولعل القائلين به لم تبلغهم هذه الاحاديث (وأما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء) الشرعي (المذكور في القرآن) في قوله تعالى للذين يؤولون من نسائهم الآية (وليس له ماله من الأحكام) من ضرب المدة

وانما المبنى هنا اليمين فقط والله أعلم* وفي هذه السنة لا عن النبي صلى الله عليه وسلم بين أخوي بني العجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولا وجه له فقد ذكر أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في رمضان وكان من حديث العجلانيين ما روينه في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمرا العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له أرايت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ماسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول

وهي أربعة أشهر والتخير بعدها بين الفیئة والطلاق (وانما المعنى) بكسر التون وتشديد التحتىه (هنا) الايلاء اللغوي وهو (اليمين فقط) فانها تسمى في اللغة ايلاء والية والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر قصة اللعان ولفظه مشتق من اللعن وهو الابعاد من الخير وهو شرما كلات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطح فراشه وألحق به العار سمي لعانا لقول الرجل لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين واعتبر لفظ اللعنة دون لفظ الغضب ولفظ الشهادة لتقدمه في الآية ولقوة جانب الرجل لتقدمه ولانه قد ينفك لعانه عن لعانها ولا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الاعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة (ان قصة اللعان) وقعت (في شعبان منها) أي من السنة التاسعة ولفظ النووي في شرح مسلم قالوا وكانت قصة اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة وعن قله القاضي عن ابن جرير انتهى وهو يفهم ان غير ابن جرير قاله أيضا (خرج في رجب ولم يرجع الا في رمضان) فكيف تقع الملائعة في شعبان بالمدينة وهو لم يكن يومئذ بها فتعين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى تبوك أو بعد مجيئه منها (مارويناه في) صحيح البخاري و (صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (ان عويمرا) بالتصغير وهو ابن أبيض بن محسن (أقتله) بغير أن يقيم بينة (فتقتلونه) قودا (أم كيف يفعل) فانه اذا صبر صبر على أمر عظيم فكيف طريقه وجمهور العلماء على ان من قتل رجلا زعم انه وجد يزني بامرأته لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته وزناه هذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا فلا شيء عليه وعن بعض السلف انه يصدق ان ادما انه زنا بامرأته وقتله لذلك وهو قول متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها) انما كرهها لعدم الاحتياج اليها ظاهرا سيما وفيها هتك ستر مسلم واشاعة فاحشة وشناعة على مسلم ولم يعلم صلى الله عليه وسلم حينئذ بوقوع القصة على ان البغوي روى عن ابن عباس ومقاتل ان عاصما سأل النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوع القصة في

الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويم لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألتها عنها قال عويم والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أ يقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويم كذبت عليها يا رسول الله أن أمسكتها فطلقتها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري بمعناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فإن جاءت به أسعم ادعج العينين عظيم الايتين خد ليج الساقين فلا أحسب عويمراً الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر

الجمعة الاولى وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين يرمون المحصنات الآية (وسط الناس) بسكون السين (فيك وفي صاحبك) أي زوجك وكانت بنت عمه واسمها خولة بنت قيس بن محصن (فتلاعنا وأنا مع الناس) فيه أن اللعان يكون بحضرة الامام والقاضي وجميع من الناس وهو أحد تغليظ اللعان (فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية لمسلم أنه لاعن ثم لاعت ثم فرق بينهما وفي رواية قال لاسبيل لك عليها وفي رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (المتلاعنين) بالثنية أي طريقة هم المفروضة وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ففي مجموع ذلك ثبوت الفرق باللعان وسيأتي الكلام عليها وأخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثاً عدم حرمة جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد وموضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه وسلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال النووي وقد يعترض على هذا بأنه إنما لم ينكر عليه لأنه لم يصادف اطلاق محلاً مملوكاً له قال ويجاب بأنه لو كان الثلاث محرماً لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسعم) بمهملتين أي اسود (ادعج) بمهملتين وجيم أي شديد سواد العين واسلم قضيه (العينين) بالقاف والمعجمة والهمز والمد بوزن سبيل أي فاسدها بكثرة دمع أو حرمة (خد ليج الساقين) بمعجمة فمهملة فلام مشددة مفتوحات فجيم أي عظيمهما ولمسلم خدلاً بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو الممتلى الساق وفي أخرى له خمش الساقين بفتح المهملة وسكون الميم واعجم الشين أي دقيقهما (فلا أحسب) أي أظن (احيمر) تصغير احمر (كانه وحره) بالاهال بوزن سحرة دوسية حمراء كالعظاء شبهه في الحمرة (من تصديق عويمر) وتكذيب امرأته وذلك من اعلام النبوة وفيه ان الأمور الشرعية مبنية على الظاهر وان الكشف مثلاً لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه وسلم بما حكم ظاهراً

وكان بعد ذلك ينسب الى أمه هذه احدي الروايات في الصحيحين وهي أمها وثم زيادات فيها حذفها اختصارا * فصل واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هي بسبب عويمر المجاني أم بسبب هلال بن أمية الواقفي مع اتفاقهم انه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم غيرهما وفي متن الحديثين دلالة على الأمرين والأكثر أن نزلت بسبب هلال بن أمية والداعي الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا ويمجز عن إقامة البينة فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم في ملأ من الناس أربع مرات ويتحرى لها شرف الزمان والمكان أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة من الزنا ويقول في الخامسة وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق بلعانه خمسة

من غير النفات لما علمه يعلم الباطن ومن ثم قال لولا ما مضى من كتاب الله لسكان الى ولها شأن (فكان بعد) بالضم (ينسب الى أمه) وللبغوى وكان بعد أميراً بمصر لا يدري من أبوه .
(فصل) عقده لبيان حكم اللعان (هل هي بسبب عويمر) لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي صاحبك (أم بسبب هلال بن أمية) كان في حديثه وكان أول رجل لاعن في الاسلام وحديثه مروى في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن أنس وابن عباس واسم امرأته خولة بنت عاصم واسم المرمي به شريك بن سحاء وهم من زعم انه المرمي في حديث عويمر (والاكثر أن نزلت بسبب هلال) ومن ذكره من أصحابنا الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في الشامل قال النووي ويحتمل أنها نزلت في شأنهما جميعا فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما فسبق هلال باللعان فيصدق أنها نزلت في ذا وذلك وإن هلالا أول من لاعن (ان يقذف الرجل زوجته) صريحا أو كناية مع النية (ويمجز عن إقامة البينة) ليس العجز عن إقامتها شرطا لجواز اللعان بل له اللعان مع القدرة عليها (فتلاعن لدفعه) أي لدفع حد القذف وهذا أحد أسباب اللعان ومثله تمزيق اللعان بان قذفها وهي غير محصنة فعليه التعزير فتلاعن لدفعه بشرط ان يقع قذفها وهي زوجته ولو في عدة رجعة والا فلا لعان لأنها أجنبية بخلاف اللعان لنفي النسب فانه جائز ولو من غير الزوجة كالوطوء بشبهة (فيقول عند الحاكم) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا (ويتحرى) أي يقصد (لها) ندبا (أشرف الزمان) كبعد عصر الجمعة أو عصر غيره (و) أشرف (المكان) كعند منبر الجامع وعليه بالمدينة الشريفة وعند بابها لحائض فان كان بمكة فبالحطيم وهو ما بين الركن والمقام وان كانا بيوت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين ففي الاماكن التي يعظمونها كالكنيسة والبيعة لليهود والنصارى وبيت النار للمجوس (يشهد) هي بمنى احلف فمن انكسر ما أتى بعدها والفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة وعند أبي حنيفة بالعكس (تالة) اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة (أو هذه ان كانت حاضرة) (من الزنا) واذا أثبت عليه بالقذف قال فيما أثبتت على من رمي اياها بالزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه) الى آخره ويشترط الاتيان بياء المشكلم

أحكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال الفراش ونفي الولدان كان والتحريم المؤبد ويسقط الحد عنها بأن تلعن فتقول أشهد بالله أن فلانا هذا من الكاذبين فيما رماني به من الزنا أربع مرات وتقول في الخامسة وعلى غضب الله أن كان من الصادقين ويسن أن يعظهما الحاكم ويبلغ عند الخامسة ويعرفهما أنها الموجبة قال العلماء وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المعرة عن الأزواج قالوا وليس شيء تتمدد فيه اليمين ويكون في جانب المدعي إلا اللعان والقسامة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية وقدرها مسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

في على وتائه في أن كنت والموالة بين كلمته فان طال فصل بطل ماضى (سقوط حد القذف عنه) لها ولمن رماها به واحدا كان أو جمعا أن ذكره في لعانه والافله أن يعيد اللعان وتذكره ليسقط حقه (ووجوب حد الزنا عليها) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب الآية (ونفى الولد أن كان) ونفاه في لعانه والافله إعادة اللعان لنفسه (والتحريم المؤبد) ظاهرا وباطنا صادقاً كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر ومن حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما وقال لا يجتمعان أبدا ولا بن داود بلفظ مضت السنة بعد في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان والفرقة هذه فرقة فسخ لإطلاق (بأن تلعن) بعد لعان الزوج لانه لا سقط حد الزنا عنها وهو لا يجب الإبلعانه (ويسن أن يعظهما الحاكم) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه وسلم لكل من هلال بن أمية وأمراته كما في الصحيحين وغيرهما (يعرفهما أنها الموجبة) توجب العنة أن كان كاذبا والغضب لها أن كانت كاذبة لانه صلى الله عليه وسلم قالها عند الخامسة كما رواه أبو داود ويندب أيضا أن يأمر رجلا يضع يده على فم الرجل عند الخامسة وأمرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك كما رواه أبو داود والنسائي وبقي لذلك سمة مستوفاة في كتب الفقه (قال العلماء) كما نقله عنهم النووي في شرح مسلم (ودفع المعرة) أي القص وهي بفتح الميم وإهمال العين وتشديد الراء * قصة الغامدية بإعجام الفين وإهمال الدال منسوبة إلى غامد أبي قبيلة واسمه عمر بن عبد الله ولقب غامدا لإصلاحه أمرا كان في قومه (وقد رواها مسلم) عن أبي سعيد وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس ورواها أيضا هو وأبو داود عن بريدة وعن عمران بن الحصين ورواها عن عمران أيضا الترمذي والنسائي (بقصة ماعز) وقد روي البخاري قصة ماعز فقط (بريدة) بالوحدة مصغر بن الحبيب بالمهملتين وآخره موحدة مصغر أيضا ابن الحارث الأسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدا وقيل أسلم بعدها وشهد خير وتوفي بمرو سنة اثنين أو ثلاث وستين (ماعز) بكسر الميم بعدها زاي (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في أكثر الروايات وفي رواية في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لماعز أحق ما بلغني عنك قال

اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد ان تطهرني فرده فلما كان من الغد أتى فقال يا رسول الله اني قد
زيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا
تسكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل اليهم
أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم

وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم والجمع بينهما انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
لنفر عنده فلما جاء قال له أحق ما بلغني عنك فقال نعم (اني قد ظلمت نفسي وزيت الى آخره) انما لم يقع
ما عز والغامدية بالتوبة مع تحصيلها الغرض من سقوط الائم بل اختارا الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوحا
او يحتل بعض شروطها فاراد حصول البراءة بطريق متيقن وهي الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعله
يرجع عن الاقرار ولقنه ذلك فقال لعلك قبلت أو غمزت ففيه جواز التعريض للمقر بعقوبة لله تعالى بالانكار
وقبول رجوعه عنه وبناء عقوبة الله على المساهلة والدرء بخلاف مالا دمي فلا يجوز التعريض له بانكاره
(تعلمون) استفهام حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة في تحقيق حاله وصيانة لدم المسلم قال
النووي وفيه اشارة الى ان اقرار المجنون باطل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سأله فقال ابك جنون
فقال لا فقال هل احصت قال نعم ففيه المبالغة في تحقيق شروط الرجم من احصان وغيره وفيه المؤاخذه
بالاقرار وجاء في رواية في صحيح مسلم فقال أشرب خمر اقام رجل فاستمكه فلم يجد منه ريح خمر وظاهر
ذلك عدم صحة اقرار السكران وهو خلاف الصحيح في مذهبنا قال النووي السؤال عن شره محمول
عندنا على انه لو كان سكرانا لم يقيم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلا تعدد فانه حينئذ أعماله لا تصح
معه اقرار ولا غيره وليس في قوله اشرب خمر ما يقتضى شرها تعديا (وفي العقل) أى كاملة (فيما ترى)
بافتح والضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة وأحمد وغيرهما على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر
أربع مرات زاد ابن أبي ليلى وغيره في أربعة مجالس وقال الشافعي ومالك وغيرهما يثبت بمرة بدليل وأغد
يأنيس علي امرأة هذا فان اعترفت فارجمها وبحديث الغامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له
حفرة) استدل به القائلون بالحفر للزاني سواء كان ذكرا أو انثى ثبت زناه بينة أو باقراره وهي رواية عن
أبي حنيفة وقال بها قتادة وأبو يوسف وأبو ثور وفي رواية عن أبي حنيفة لا يحفر لواحد منهما وهو قول
مالك وأحمد وقال بعض أصحاب مالك يحفر لمن يرجم بالينة فقط وقال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا وأجابوا
عن هذا الحديث بأنه معارض بحديث أبي سعيد في مسلم فدا أو ثقاه ولا حفرنا له ويؤيد عدم الحفر له هربه
حين اذلقته الحجارة فرواية بريدة محمولة على الحفر النووي وهو الايقاع في عظيمة قاله النووي قلت أولعلمهم
حفروا له ليرجموه في الحفرة ظنا منهم نديها له ثم لم يرجم فيها اما لنهي عن ذلك أولمدم اتفاق دخوله الحفرة
فروي بريدة الحفر لانه كان نسيبه وأبو سعيد عنده لانه كان حالة الرجم حاضرا سيما وقد قال في رواية
بريدة (ثم أمر به فرجم) ولم يقل فيها وأما المرأة فحاصل الاصح في مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

قال جئات الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زينت فطهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لملك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله اني لحبلى قال إما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أخته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضيه حتى تقطعيه فلما فطمته أخته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يابني الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس برجمها

بالينة لا ان ثبت بالاقرار وسيأتي ما فيه وكان رجم ماعز بمصلي الجناز بالبيع فقيه دليل على ان المصلي اذا لم يوقف مسجداً لا يثبت له حكم المسجد والايحتمل الرجم فيه وتلطيفه بالدماء والميتة كما نقله النووي عن البخاري وغيره من العلماء ونفى للحديث بتمامه منها انه لما اذلقه الحجارة بالمعجمة والقاف أي اصابته بجدها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فانتصب لهم فرموه بجلاميدها حتى سكت زاد أبو داود والنسائي فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهربه فقال هلا تركتموه فقيه ندب ترك المقر اذا هرب لعله يرجع والا فلا ضمان لعدم ايجابه عليهم ومنها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عز جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عز بن مالك فقالوا غفر الله لما عز بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم (فائدة) كان من جملة الراجحين لما عز أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن سعد وكان رأس الذي رجوه وعمر حكاة الحاكم عن ابن جريج وعبد الله بن أنيس ذكره ابن حجر قال وهو الذي أدرك ماعزا فقتله حين هرب (جئات الغامدية) نسبة الى غامد بطن من جهينة وتقدم ضبطه قريبا (فلما كان الغد) بالنصب والضم (إلا مالا) بكسر الهمزة وتشديد الميم وبالامالة أي اذا ثبت أن تستري على نفسك وتوحي وترجي عن قولك (فاذهبي حتى تلدي) فقيه تحريم رجم الحامل سواء كان من زنا أو غيره وكذا جلدها وذلك بجميع عليه (اذهبي فأرضيه حتى تقطعيه الى آخره) فيه ان حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة الا بعد ما ذكر من الفطام لبنينها على المساهلة بخلاف حد الآدمي لا ينتظر به الا الوضع فقط هذا مذهبنا ومذهب أحمد وإسحاق ومشهور مذهب مالك وفي رواية عنه يرجم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضعة وكافل وهو مذهب أبي حنيفة (فلما فطمته) أي قطعت من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طلبه فقال الى رضاعه يا رسول الله وكان ذلك الرجل أيضا زنا كما في صحيح مسلم وفي رواية انه قيل له قد وضعت الغامدية فقال اذا لا يرجها ويدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه فلما قال الانصاري الي رضاعه رجها وظاهر هذه انه رجها عقب ولادتها ويجب كما قال النووي تأويلها على وفق الاولى لانها قصة واحدة والروايتان صحيحتان فيقول قول الانصاري الى رضاعه على انه قاله بعد الفطام واراد بالرضاع الكفالة والترية فاطلق عليه الرضاع مجازاً (فحفروا لها الى صدرها) فقيه ندب الحفر للمرأة وان ثبت زناها بالاقرار وهو ما صححه البلقيني لصحة الحديث به وقال لا يحل أن يثبت في مذهب الشافعي ما يخالف السنة (وأمر الناس برجمها) أي لأنها كانت محصنة وان لم يصرح بذلك في الحديث

فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم بسبه إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت وفي رواية فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله.

﴿فصل﴾ واعلم أن الزنا فاحشة من أقبح الذنوب الداعية إلى سخط علام الغيوب قال تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وقال تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وقد خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

لان الحديث الصحيح والاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحصن وفي هذا الحديث ونحوه دلالة على انه لا يجب الحضور على الامام وقت الرجم نعم بسن له ذلك خروجاً من خلاف أبي حنيفة وأحمد (فيقبل) فعل مستقبل حكاية للحال (فتنضح الدم) بالمهمل كما قاله الاكثرون وبالمعجمة أي ترشش وانصب (فسبها) فقال يازانية (فقال مهلا) أي امهل مهلا (لقد تابت توبة) عظيمة لا يحل ان تسب بالزنا بعدها (لو تابها صاحب مكس) بفتح الميم وسكون الكاف ثم مهمل وهو جاني الاموال وأخذها بغير حقها (لغفر له) مع ان المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموقفات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلماتهم المتكررة عنده وفي الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الا قطع الطريق (فصلى عليها) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة وعند الطبري في صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض وكذا في رواية ابن أبي شبة وأبي داود قال وفي رواية لابي داود فامرهم ان يصلوا عليها (وفي رواية) صريحة في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها (فقال له عمر) استكثارا (يصل علىها) استفهام حذفت أداته فقيه وفي حديث صلواته على معاذ عند البخاري دليل على ان نحو الامام يصلي على نحو المرجوم كما ذهب اليه الشافعي ومأول به أصحاب مالك من انه أمر بالصلاة ودعى اليها فتسمى صلاة على مقتضاها في اللغة ومن ان رواية صلواته صلى الله عليه وسلم ضعيفة لانها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله النووي بان التأويلان ما يصار اليه عند اضطراب الأدلة الشرعية إلى ارتكابه ولم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره وبان رواية انه صلى عليه ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة (لوسعتهم) بكسر السين (ان) بفتح الهذرة (فصل) عقده التحذير من الزنا قال العلماء وتحريمه باتفاق الملل (ندا) بكسر النون وتشديد المهملة أي ميلا (ثم أي) بالوقف بلاتنوين (يطعم) بفتح الياء أي يأكل (ان تزني) ولمسلم تزاني (بحليلة جارك)

الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه رواهما البخاري والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة ثم انه ثبت في السكتاب والسنة ان التوبة الصادقة والحد يكفرانه وحد المحصن الرجم حتى يموت وغير المحصن حده جلد مائة وتغريب عام وشراط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحرية ووجود الوطء في نكاح صحيح

وهي بالمهملة زوجته سميت بذلك لكونها نحل له أول كونها نحل معه وخصها لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حرمة وقد امر الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا بامرأته كان في غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هي افساد المرأة على زوجها واستمالة قلبها الى الزاني (لا يزني العبد حين يزني الى آخره) محمول على نفي كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المانعة على تعاظمي ما ذكر كذا تأوله الجمهور وامتنع سفيان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر والتنفير قال في الديباج وعليه السادة الصوفية فنع الله بهم وكذا قال الزهري هذا الحديث وما أشبهه تؤمن بها ونمرها كما جاءت ولا تخوض في معناه فانا لانعلمه (ولا يقتل وهو مؤمن) ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب هبة بضم التون ما ينتهب ذات شرف بالمعجزة والفاء أي ذات قدر عظيم وقيل ذات استمراف يستشرف الناس لها ناظرين اليها يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن قال عياض نبه بهذا الحديث على جميع أنواع المعصي فبالزنا على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام وبالخمر على جميع ما يصد عن الله ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالقتل والتهبة على الاستخفاف بعباد الله وترك توقيرهم والحياء منهم وجمع الدنيا من غير وجهها (رواهما البخاري) ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم (وحد المحصن) بفتح الصاد المهملة وكسرهما والاحصان لغة المنع وقد ورد في كتاب الله تعالى لمعان منها الاسلام والعقل والبلوغ وفسر بكل منها قوله تعالى فاذا أحصن ومنها الحرية وهي المراد بقوله تعالى فعليه نصف ما غني المحصنات من العذاب ومنها التزويج وهي المراد بقوله تعالى والمحصنات من النساء ومنها العفة عن الزنا وهي المراد بقوله تعالى والذين رمون المحصنات ومنها الاصابة في النكاح الصحيح وهي المراد بقوله تعالى محصنين غير مسافحين وهذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (وتغريب عام) لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرحم رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبادة بن الصامت وانما ترك الجمع بين الجلد والرجم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في ماعز والغامدية واليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع في حديث عبادة وقوله في الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشتراط لان البكر يجلد ويفرب وان زنا بشيب والثيب يرحم وان زنا ببكر فهو شبيه بالتقييد الخارج على الغالب (البلوغ وما بعده) خرج به الصبي والمجنون ومن

وحد المملوك نصف حد الحر ودل مجموع الكتاب والسنة على ان حده الجلد في الحالين ولا يثبت الحد الا باقرار الزاني أو البينة ويثبت أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالليل في المسكحة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل والفرقان جعل الله سبحانه وتعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا له على تعاطيه رحمة للعباد والستر عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود وبرئ المقتوف وقد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت وهو الحبس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى وهو التوبيخ والتعير ثم نسخ بالجلد والرجم وتقرر الحكم وصار اجماعا. أما الجلد فصريح في آية النور وأما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه ويثبت السنة . رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فيبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو

فيه رق ومن لم يظأني نكاح صحيح وكذا لو وطي فيه وهو غير كامل لرق أوصبا ولا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه وسلم اليهوديين كما رواه الشيخان وأبو داود وابن حبان وغيرهم (وحد المملوك) أى من فيه رق وان قل (نصف حد الحر) وهو خسون ونصف تغريبه وهو نصف عام قال تعالى في الاماء (فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) وقيس بن العبيد (ودل مجموع الكتاب والسنة على ان حد الجلد في الحالين) وذلك لعدم تصور تصيف الرجم (أربعة ذكور عدول) متصفين بالحرية والعقل والبلوغ والبصر والنطق وعدم الفسق واختلال المروءة والعداوة بينهم وبين المشهود عليه قال تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة منكم وقال تعالى لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء (برؤية الفرج في الفرج) ولا يشترط في الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفي الشهادة بالادخال نعم لا يجوز اسنادها الا الى رؤية حقيقية (كالليل) التي يكحل به العين (في المسكحة) بضم الميم والمهملة لانهم قد يظنون نحو المفاخذة زنا ولا بد من ذكر المزني بها في الشهادة إذ قد يظنون وطي الشبهة بوطي أمه الابن والمشاركة زنا (شهادة الزنا أربعة) ومثله اللواط وأثنان البهيمة والاستمنا (ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود) لان سيدنا عمر رضي الله عنه حد أبا بكره ونافعا وسئل ابن معبد حين شهدوا على المغيرة بن شعبه بالزنا كما رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا لرق وكفر فانه يسقط عنهم حد القذف (التوبيخ والتعير) مترادفان (رويناه في صحيح البخاري) وبعض الحديث في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه (هل لك في فلان) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذري في الانساب باسناد قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري لقد (بايعت فلانا) هو طلحة بن عبيد الله كما في مسند البزار والجمديات باسناد

قد مات عمر لبايعت فلانا فوالله ما كان بيعة أبي بكر الا فلة فتمت فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقاكم العشية في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاي الناس وغوغاهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وباشراف الناس فتقول ماقلت متمكنا فيمى أهل العلم والفقه مقاتلتك ويضعونها على مواضعها فقال أما والله ان شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاعت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أي البث ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر على فقال ما عسيت ان تقول ما لم تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكنت المؤذنون قام فأتني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قررت لي ان أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته

ضعيف أو على كما في الانساب للبلاذرى بالاسناد المار آتفا (فلة) بفتح الفاء وسكون اللام ثم فوقية أى فجأة قال في التوشيح وأصلها الليلة التي هي من المحرم أو صفر أو هل هي من رجب أو شعبان وكانوا لا يشهرون السلاح في شهر حرام فكان من له نار يترص فاذا جاء تلك الليلة أشهر الفرصة من قبل أن يتحقق السلاح الشهر فيتمكن من يريد ايقاع الشربة وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير وقد أطلق هنا على الفرصة التي وقال الله شرها (ان يغصبوهم) باعجام الغين واهمال الصاد أي يأخذوا عليهم قهرا (رعاي الناس) بفتح الراء وتكرير المهملة أي جهلتهم ورداهم (وغوغاهم) بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة مع المد وهو سفلتهم المسرعون الى الشر وأصل الغوغاء صغار الجراد حين يبدأ في الطيران فاسفر هنا لمن ذكر ففيه صيانة الكلام الذي يخاف من ظاهره عن أراذل الناس وغير المشتغين به واطهاره لغيرهم (على قربك) بقاف مضمومة وموحدة وخطاؤا الكشميين حيث ضبطها بكسر القاف والنون (يطرها) بضم أوله أي يشيعها ويظهرها وللسرخسي يطير بها بفتح أوله يحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحتية صفة مبالغة (عقب ذي الحجة) بفتح المهملة وكسر القاف وضم المهملة وسكون القاف فالثاني يقال لما بعد التكملة والاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالنصب والرفع (زاعت) أي ماتت (ما عسيت) بفتح السين وكسرها (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضي الله عنه فان الأئمر وقع كما قال فطعن

ومن خشي أن لا يعلها فلا أحل لأحد أن يكذب على أن الله بعث محمداً بالحق وانزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل الله عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فاخشي أن طال بالناس زمان يقول قائل والله ما أجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحسن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الجبل أو الاعتراف ثم كننا نقرأ فيها نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم وان كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرى عيسى ابن مريم وقولوا عبدالله ورسوله ثم انه بلغني أن قائلًا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايت ملانا فلا يفترن اسراً أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فlette وتمت ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقا شرها وليس فيكم من يقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر من بايع رجلاً من

عقب ذلك قبل هجاء الجملة الاخرى (آية الرجم) بالرفع (ووعيناها) زاد أبو داود وابن ماجه وهي الشيخ والشيخة اذ انزيا فارجوهم البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد فسر الشيخ والشيخة والمحسن والحصنة (إذا أحسن) بفتح الهمزة والصاد وبضها وكسر الصاد (إذا قامت البينة) وهي أربعة كمار (أو كان) بأمة (الجبل) نبع سيدنا عمر رضي الله عنه على مذهبه هذا مالك رحمه الله فوجب الحد على من حبلت اذا لم يعلم لها حليل ولا اكراه ما لم تدع انه من زوج أوسيد وكانت غريبة طارئة قال ولا يقبل منها دعوى الاكراه الا اذا اشيعت في ذلك قبل ظهور الحمل وخالف مالك في ذلك جماهير العلماء (لا ترغبوا) في الانتساب (عن آبائكم) فلتستوجبوا اللعنة في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله المتابعة الى يوم القيامة رواه أبو داود عن أنس ولاحد والشيخين وأبي داود أيضا وابن ماجه عن سعد وأبي بكر من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام (فانه كفر) للنعمة قائم (بكم) أي مصاحب لكم (لا تطروني) بالطاء المهلة رباعي والاطراء المبالغة في الوصف (كما أطرى) مبني للمفعول (عيسى بن مريم) فقالت النصارى هو ابن الله (قد كانت كذلك) فيما ظهر لكم ولم يرد انها كذلك حقيقة (وفي شرها) أي وقام ما في العجلة غالبا من الشر لان من المعتاد ان عدم الاطلاع على الحكم في شيء باعث على عدم الرضاء بفعله بفتنة (وليس فيكم) من سبق في الفضل وبلغ غايته بحيث (تقطع الاعناق اليه) هذا مثل يقال للفرس الجواد تقطعت أعناق الخيل دون لحاقه وقيل ان الناظر الى السابق يمد عنقه لينظر حتى يغيب السابق عن النظر فمهر عن امتناع نظره بانقطاع عنقه أي فلا يطعم طامع ان يقع له (مثل) ما وقع (لأبي بكر) من المتابعة له أولا في ملاسير ثم اجتمع عليه الناس بعد ولم يختلفوا (من بايع) بالوحدة والتحية (من غير

غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تفرقة ان يقتلوا وانه قد كان من
خيرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم . ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة
بني ساعدة وخالف عنا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي
بكر يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدكم فلما دنونا منهم لقيناهم
رجلان صالحان فذكرنا لنا ما تأملنا عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا
نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم ان تقر بوجه اقضوا امركم فقلت والله
لنأتيهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من
هذا قال هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على
الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين
رهط منا وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وان
يخصنونا من الأمر فلما سكوت أردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد ان
أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدري منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لي أبو بكر
على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم مني وأوقر والله ماترك من

مشورة) بضم المعجمة وسكون الواو وسكونها وفتح الواو كما سبق مرارا (تفرقة) بفوقية مفتوحة فمعجمة
مكسورة فراء مشددة وهاء تأنيث مصدر غرر به أي حذرا (ان يقتلوا) ومعناه ان من فعل ذلك فقد غرر
بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل (من خبرنا) بفتح الموحدة والمستمل في صحيح البخاري بتحسية ساكنة
أي وقد كان أبو بكر من خيرنا فعلي هذا (ان الانصار) بكسر الهمزة وعلى الاول بفتحها (لقينا) بفتح
التحتية (رجالان صالحان) وهما معن بن عدي وعويمر بن ساعدة ساهما البخاري في غزوة بدر وكذا
أخرجه البزار في مسند عمر قال ابن حجر وفيه رد على من زعم ان عويمر بن ساعدة مات في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم (قال عليا لقوم) أي اتفقوا (مزمل) بالزاي أي مدثر ملفف (يوعك) أي ينزل به المعد
وهي الحمى وقيل تفننا (شهد خطيبهم) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (رهط) أي
قليل (دفت) بمهلة وفاء مشددة ففوقية جاءت (ذاته) أي عدد قليل (أي يختزلونا) بفتح المعجمة وزاي
أي يقطعوا من الامر ويستبدونه دوننا (وان يخصنونا) بإهال الحاء واعجم الضاد أي يخرجنونا والخصن
الاخراج وللشكسهي في صحيح البخاري يخصنونا بضم الحاء وتشديد الصاد المهملتين والبن السكن تحصونا
بفتح الفوقية وتشديد الصاد المهملة أي يستأصلونا ولالدارقطني يحفظونا بالامر دوتا (قد زورت) بتقديم
الزاي على الراء أي هيأت وحسنت (بعض الحد) بفتح المهملة أي الحدة (ان أغضبه) بمعجمتين من الغضب

كلمة اعجبني في تزويري الا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن نعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتابعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي وبيد ابني عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غير ما كان والله ان أقدم فيضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من أن ائتمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لأجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعته المهاجرون ثم بايعته الأنصار وزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلت سعد بن عباد فقلت قتل الله سعد بن عباد

وللكشمي في صحيح البخاري بمهملتين من المعصية (في بديهة) أي على الفور دون فكر ولا روية (ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى الله عليه وسلم انما يعرف أهل الفضل لأهل الفضل أخرجه أحمد في المناقب بسند صحيح والخطيب عن أنس وأخرجه ابن عساكر عن عائشة (هم) أي قريش (أوسط العرب) أي أفضلهم نسبا (ودارا) المراد بها مكة (وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء انما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فرارا من ان يزكي نفسه (ان اقدم) بفتح الهمزة (أحب الي) بالفتح على انه خبر كان والاسم في ان اقدم وعكسه (اللهم الا ان تسول لي نفسي عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما في نفسه الآن انه يختار الموت على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استثنى ما عسى أن يقع في النفس عند الموت من اختيار الحياة ولو مع التأمر المذكور علي عاتقها في الفرار من الموت وعدم الرضى به (فقال قائل من الانصار) هو الحباب بن المنذر أخرجه مالك وغيره (انا جذيلها) بجيم ومعجمة مصغر جذل بكسر الجيم وسكون المعجمة وهو العود (المحكك) بفتح الكاف المشددة أي المنصوب للابل الجرباء تحك به (وعذيقها) باهمال العين واعجام الذال مصغر عذق بالفتح وهو النخلة (المرجب) بفتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذي جعل له رجة بضم الراء وسكون الجيم وهي بناء تحاط به النخلة خوفا من سقوطها من الرياح ولا يفعل ذلك الا بالنخلة الكريمة الطويلة والتصغير يراد به هنا الكثير قاله الميداني والمعنى انه رجل يستشفي برأيه وعقله زاد ابن اسحاق وغيره بعد هذا لتعديدها جذعة (منا أمير ومنكم أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجري في الانصاري شيئاً رد عليه الانصاري وان عمل الانصاري في المهاجري شيئاً رده المهاجري (فرقت) بكسر الراء خفت (وزونا) بنون وزاي مفتوحة أي رأينا (فقال قائل) ولابن اسحاق وغيره فقلت الانصار (قتلت سعد بن عباد) أي عملتم عملاً أغضبتموه غضبا له وقع ويعبر بالقتل عن ذلك

قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان يفارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم فاما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا والذي بايعه تعرفه أن يقتلا وروينا فيه أيضا عن الزهري قال أخبرنا أنس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر ذلك الغد حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون آخرهم فان يكن محمدا قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين * ثم كانت بيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة وعاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر ولما مات أرسل علي الى أبي بكر أن ائتنا فأتاهم فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال انا قد

(وذلك الغد) بالنصب (حتى يدبرنا) باهمال الدال وضم الموحدة (صاحب) بالنصب والرفع (ثاني اثنين) بسكون التحتية علامة للرفع (وكانت بيعة العامة على المنبر) في المسجد زاد أهل السير فسمع على والعباس التكبير ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا علي (قال القاسم بن محمد) ابن أبي بكر الصديق (من خطبتهما) أي أبي بكر وعمر ومن تبعية أو بيانية (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالوحدة وتشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة تامة (بيعة على) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه وسلم (ستة أشهر) على الصحيح المشهور وقيل ثلاثة أشهر وقيل ثمانية وقيل شهرين وقيل سبعين يوما وكانت وفاتها رضى الله عنها ثلاث مئتين من شهر رمضان سنة احدى عشرة (أن ائتنا) زاد مسلم في رواية ولا يأتيها معك أحد كراهية يحضر عمر فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك وانما كرهوا محضر عمر كما قال النووي لعلمهم شدته وصدعه بما يظهر له فخافوا ان يتصر لأبي بكر فيستكلم بكلام يوحيش قلوبهم على أبي بكر وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانشرحت له فخافوا أن يكون حضور عمر

عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم بنفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نري لنا حقاً لقرايتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبا بكر فلما سكنت تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرايتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيها على الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعتته فقال علي لأبي بكر موعدة المشية فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى أبو بكر على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتحلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فمظم حق أبي بكر وانه لم يحمله على الذي صنع نقاسة على أبي بكر ولا إنكار الذي فضله الله به ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى علي قريباً حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم * وانما ذكرت الحديث الأول متمماً بيان حكم الرجم وكانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه وفي الحديثين بعده من الدلالة على أصل بيعة أبي بكر وانها كانت اجماعاً من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع على الضلال والخطأ والتعالى عليهما وانه قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد

سبباً لتغييرها وعمر انما قال لا تدخل عليهم وحدك خوفاً عليه من اغلاظهم عليه في المماثلة وعدم جواب أبي بكر والانتصار لنفسه قوة لينة وصبره وخاف تغير قلب أبي بكر فيترتب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة وبحضور عمر يمتنعون من ذلك هذا معنى ما ذكره النووي قال وفي دخول أبي بكر وحده مع حلف عمر انه لا يدخل كذلك دليل علي ان ابرار القسم للمأمور به في الاحاديث الصحيحة محله اذا أمكن احتماله بلا مشقة ولم يكن فيه مفسدة وهذا ظاهر (ولم بنفس عليك) بفتح الفاء أي لم نحسدك يقال نفس بكسر الفاء في الماضي تنفس بفتحها في المضارع (ولكننا كنا نري) بضم النون وفتحها (لنا في هذا الامر نصيباً) وذكر جماعة من أهل السير ان أبا بكر قال يا علي أكرهت أمارتي قال لا لكن آيت ان لا اخرج بعد موته صلى الله عليه وسلم حتي احفظ القرآن فعليه حبست نفسي (شجر بيني وبينكم) أي اختلفنا فيه وتنازعنا (لم آل) بعد الهزة أي لم اقصر (موعدة المشية) بالنصب والضم قال أهل اللغة المشية والعشى من زوال الشمس الى الغروب (رقى) بكسر القاف في الماضي وفتحها في المستقبل كعلم يعلم (وعذره) بفتح العين والذال فعل ماض وبضما وسكون الذال أي وذكر عذره (نقاسة) بفتح النون أي حسداً (من الدلالة على أصل بيعة الصديق) لما بيعة من يفسر حضوره يومئذ من أهل الحل والعقد له (قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد) غير قادح في صحة البيعة اذ لا يجب على كل أحد آتيان الامام ووضع يده في يده ومبايعته بل يلزمه

أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر في تخلفه تلك الايام وبائع وتابع فاذ الطاعة لأبي بكر والخلفاء بعده الى ان انتهت النوبة اليه وتعين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه وانكها وأعد لها قاتل من غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ولم يعنف من تخلف عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تعصب قوم له وادعوا له بالخلافة ابتداء وان النبي أوصى اليه وتعلموا عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبي بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما في الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحضر من على رضى الله عنه وكانت الصلاة اعظم شعار في الاسلام واول امرأ حوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيا نامن رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا واعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث التى بيديه ودخل في بيعة لا يعتد بصحتها وألزم نفسه طاعة

الانقياد له وعدم اظهار خلاف ولاشق عصا وكان ذلك شأن علي في مدة تخلفه ولم يظهر على أبي بكر خلافا ولاشق العصا بل كان لعذر ولم يكن انعقاد البيعة متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولاغيره ولم ينقل عنه قدح في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولاخلافه نعم بقي في نفسه عتب مما لايعصم منه البشر فتأخر الى ان زال وكان عتبه انه رأى أن لايرمأمرأ الابمشورة وحضوره ولكن كان أبو بكر وعمر وسائر الصحابة معذورين في الاستبداد علي على لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح وخافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفساد عظيمة ومن ثم أخروا دفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها وان تقديم البيعة أهم الاشياء هذا معني ما ذكره النووي (بائع) بالموحدة والتحتية (وتابع) بالفوقية والموحدة (وختم الله له بالسعادة والشهادة) فقتله عبد الرحمن بن ملجم الحميري ثم المرادى قاتله الله وذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعين علي الصحيح عن ثلاث وستين سنة على أسد الاقوال ودفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا وغيب قبره وقيل في رحبة بالكوفة وقيل بنجف الحرة وغسله اباه الحسن والحسين وصلى عليه الحسن وكبر أربع تكبيرات على الصحيح (وقد تعصب قوم له) كالروافض والامامية وسائر فرق الشيعة (وبمحضر) بفتح الضاد (تفسيرهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ) وهذا قول الامامية وبعض المعتزلة وأما الروافض كلاب النار فانهم يكفرون سائر الصحابة في تقديمهم غير على وكفر بعضهم أيضا علما لانه لم يقيم في طلب حقه بزعمهم قال القاضي وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من ان يرد قولهم وينظروا قال ولاشك في كفرهم لان من كفر الامة كلها والصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم

من لا يستحقها وقد كان له من قوة الجنان واشتداد الاركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتابعهم وقد جهل قدره من ظن به ذلك ومن عظيم خطأهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة فخالفوه وجري الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المغيبيات خالف ولا تغيير وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحى يوحى وبالجمله فهذا أمر قد انطوى بساطه وفرغ منه على ما انطوى عليه وما أسمع من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل وعرف لبقية الصحابة حقهم وأنزلهم منازلهم وأخسر من لا يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر والوبال والساكت يسلم على كل حال وطريقة السلامة واضحة لمن ارتادها والعوائد السنية لازمة لمن اعتادها والله ولى التوفيق * ومن الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان روي في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها صحيح ابن عبد البر انها أم كلثوم ولا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب بيد الله أعلم * ومعنى لم يقارف أي لم يكسب ذنبا وقيل لم يجامع وأنكره الطحاوي

الاسلام (الجنان) بفتح الجيم وتخفيف النون القلب (الابتناول) أي السب وهو بتقديم الفوقية على النون (ارتادها) أي طلبها (والعوائد) جمع عائدة وهي ما يعود على الشخص نفعه (السنية) بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتية السامية * (موت أم كلثوم) رضى الله عنها وهي بضم الكاف والمثلثة وسكون اللام (وهي الثانية من زوجتي عثمان) قيل ولا نعلم رجلا تزوج ابنتي نبي سواه ومن ثم قيل له ذو النورين (فائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كافي سنن الترمذي قال ابن حجر وأسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وليلى بنت قاتق (لم يقارف) بقاف وفاء (فقال أبو طلحة) اسمه زيد بن سهل كما مر (فانزل في قبرها فنزل) فيه جواز ادخال الاجنبي المرأة القبر ولومع حضور زوجها وأبيها مثلا (من زعم) أي قال (ومعنى لم يقارف) قيل (لم يكسب ذنبا وقيل لم يجامع) وهذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوي) بإهمال الطاء والحاء واسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة وهو منسوب الي طحا قرية من قرى الصعيد وكان امام الحنفية وحافظ مذهبهم قال في التوشيح وذكر في حكمه انه حينئذ يأمن من ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وفي المستدرک ان عثمان تحا قال ابن حبيب لانه جامع بعض جواربه لتلك الليلة

وقال معناه لم يقاوم الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء * وفي رجب منها توفي النجاشي واسمه أصخمة ومعناه بالمرية عطية . رويناه في صحيح البخاري عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهل فصلوا عليه قال فصفنا فضلي النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف قال جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في الصحيحين أنه كبر عليه أربع تكبيرات . قال القاضي عياض اختلفت الآثار في ذلك بخاء من رواية ابن أبي خيثمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعاً وخمسة وستة وسبعاً وثمانياً حتى مات النجاشي وكبر عليه أربعاً وثبت على ذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم قال أصحابنا فإن خمس لم تبطل في الاصح واتخذ

(لم يقال) بالقاف يفاعل من القول فائدة روي الحاكم في المستدرک عن أبي امامة رضي الله عنه قال لما وضعت أم كلثوم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خالقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما بنى عليها لحدها طفق يطرح اليهم الجيوب ويقول سدوا خلل اللين ثم قال اما ان هذا ليس شيء ولكن يطيب نفس الحي انتهى والجيوب بضم الجيم والموحدة القطعة من الطين * موت النجاشي وقد مرض بطنه وضبط أصخمة (رويناه في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (قد توفي اليوم) فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم واستحباب الاعلام بالبيت لاعلى صورة نعى الجاهلية بل مجرد اعلام للصلاة عليه وتشيعه وانما المنهى عنه النعي المشتعل على ذكر المفاخرة وغيره من شعار الجاهلية (رجل صالح) هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وفيه مقبة عظيمة للنجاشي (من الحبش) بضم المهملة وسكون الموحدة وفتحهما (فهل فصلوا) قال النووي فيه وجوب الصلاة على الميت وهي فرض كفاية بالاجماع (كنت في الصف الثاني) في رواية في الصف الثالث وفيه ندب جعل المصلين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب وكلهم في الفضل سواء (كبر عليه أربع تكبيرات) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع وهو مذهبنا ومذهب الجمهور (قال القاضي) عياض كما قلناه عنه النووي في شرح مسلم (وثبت على ذلك) أي على الاربع (حتى توفي) قال عياض واختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع وروي عن علي أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى غيرهم أربعاً قال يوسف بن عبد البر ثم انعقد الاجماع بعد علي أربع وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة وما سوى ذلك عندهم شاذ لا يلتفت اليه قال ولا يعلم أحد من فقهاء الامصار كان يخمس الا ابن أبي لبلى (قال أصحابنا) في كتبهم الفقهية (فان خمس) أوزاد على الخمس كما قاله الحلي فان كان ناسياً (لم تبطل) صلاته قطعاً أو مأمداً فكذا (في الاصح) لأنها زيادة ذكر وقد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال

العلماء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي أصلاً في الصلاة على الغائب وقال الخطابي من أصحابنا لا يصلي عليه الا اذا كان في موضع لا يصلي عليه كما وقع للنجاشي واستحسنه الروياني في البحر والكلام في الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلي عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت والله اعلم . وفيها مات عبد الله بن ابي بن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال أهلكك حب يهود ولما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه رواه البخاري عن جابر وروي أيضاً عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت له يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرعني يا عمر فلما أكرت عليه قال اني خيرت فاخترت

كان زيد بن أرقم يكبر على الجنازة أربعاً وأنه كبر على جنازة خمساً فسأته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرها ومقابل الاصح تبطل بالزيادة كزيادة ركعة خامسة ولا يتابع المأموم الامام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه في الاصح ومقابلة تتابعه لتأكيد المتابعة فان قلنا الزيادة مبطله فارقه جزماً (وقال الخطابي) اسمه حمد بفتح المهملة وسكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن خطاب قال الشعبي هو الامام الحافظ السبقي قال والخطابي نسبة الى جده ويقال انه من نسل زيد بن الخطاب (الروياني) بضم الراء وسكون الهززة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب الى رويان بلد بطبرستان (والكلام في الغائب عن البلد) سواء كان في جهة القبلة أو في غيرها (اما الحاضر فلا يجوز) ان يصلي عليه صلاة غائب (اذ لم يرد ذلك والحضور عنده سهل) * موت عبد الله بن أبي (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض) قل ذلك البغوي عن أهل التفسير وقال ما معناه سبب ذلك انه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه (قال أهلكك حب يهود) لا ينصرف زاد البغوي فقال يا رسول الله اني لم أبعث اليك لتؤني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه (ولما مات) وكانت وفاته في ذي القعدة (وروي) البخاري (أيضاً) وكذا مسلم والترمذي والنسائي (دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان الداعي ابنه عبد الله بن عبد الله وهو الذي سأل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبس أباه قميصه الذي يلي جلده كما قتله البغوي وغيره عن يزيد بن هارون (وثبت اليه) أي قمت بسرعة (وقد قال يوم كذا وكذا) لاصحاب السنن وقد نهاك ربك ان تصلي عليه (اني خيرت فاخترت) فان قيل كيف فهم

لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تفصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال فمجيبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم قيل فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك وما سئل شيئاً قط فقال لا وأما القميص فألبسه اياه كفاً له لأنه ألبس العباس يوم بدر قميصاً خاتمتها

صلى الله عليه وسلم من الآية التخيير والمفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار وتركه كما فهمه عمر واقتضاه سياق القصة أحيب بأن قوله ذلك بأنهم كفروا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية فهم صلى الله عليه وسلم من ذلك القدر النازل ماهو الظاهر حينئذ من ان أول التخيير وان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاستشكال الحامل لجماعة من الاكابر على الطعن في هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والحديث لا مطعن فيه فقد اتفق الشيخان وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم اني ان زدت على السبعين الى آخره) لا يحجب السنن وسأزيد على السبعين (ولا تفصل على أحد منهم) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن القصة وما في تفسير البغوي مما يقتضي نزولها في حياة عبد الله بن أبي مردود بما في الصحيح وفي الآية تحريم الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة والقيام على قبره (الى قوله وهم فاسقون) زاد الترمذي فتك الصلاة عليهم (من جرأتي) أي اقدمي (اكراما لولده) قيل واظهاراً لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته إياه عند جريان القضاء عليه (ما سئل شيئاً قط فقال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكنت (ان) بفتح الهجزة (ألبس العباس يوم بدر قميصاً) ولم يكن للعباس يومئذ ثوب فوجدوا قميص عبد الله قد ركب عليه فكساه إياه كما رواه البغوي عن جابر بصيغة وروى قال وقال ابن عينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكافئه قال وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كافأ فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يغني عنه قميصي وصالتي من الله والله ان كنت أرجو ان يسلم به ألف من قومه وروى انه أسلم بعد موته ألف من قومه لما رأوه تبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي هذا الحديث كما قال النووي بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى فألبسه قميصه كفناً وصلي عليه واستغفر له قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم انتهى وفي هذا الحديث منقبة جليلة لعمر رضي الله عنه حيث وافق ربه (فائدة) قال ابن العربي وافق عمر ربه تلاوة ومعنى في احد عشر موضعاً منها هذه القصة وفي قوله عسى ربه ان طلقكن وفي قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم صلى وفي الحجاب وفي اساري بدر وكل هذه في الصحيح وفي آية المؤمنين كما رواه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد وافقت ربي لما نزلت ثم أنشأناه خلقاً آخر فقلت انا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أنس وفي

حجج أبو بكر الصديق وكان من خبر ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك في رمضان أقام بالمدينة إلى ذي القعدة وأراد الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وإن الأشهر الحرام واليهود التي لهم تمنع من منعهم فسأه ذلك وأمر أبا بكر على الحجاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها التبرأ من عهود المشركين والتأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض أينما شاؤوا ومن كان له عهد إلى مدة ولم ينقص المسلمين شيئاً ولم يظاهر وأعليهم أحداً كبعض بني بكر فهو إلى مدته فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعده علي بن أبي طالب على ناقته العضاء

تحريم الحرم كما روي أصحاب السنن والحاكم إن عمر قال اللهم بين لنا في الحزم بياناً شافياً فأنزل الله تحريمها وفي قوله تعالى من كان عدواً لله وملائكته الآية ذكره البغوي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ومنها قصة الاستغفار للمنافقين كما روي الطبراني من حديث ابن عباس قال لما أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء غلبهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ومنها آية لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير ومنها أنه لما استشاره صلى الله عليه وسلم في فراق عائشة يوم الالفك قال عمر من زوجكم يا رسول الله قال الله قال أقتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانه هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك ومنها ما أخرجه أحمد وغيره أنه لما جامع امرأته في رمضان ليلاً بعد الانتباه وكان ذلك محرماً أول الإسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية ومنها ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي الأسود قال اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا إلى عمر فقال أ كذلك قال نعم فقال عمرو مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج إليهما مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتله مؤمن فأنزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فاهترم الرجل وبرأ عمر من قتله وله شاهد موصول وفي تفسير البغوي أن المقتول كان منافقاً وخصمه يهودياً ومنها الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان نائماً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين ومنها موافقته لقوله تعالى ثمة من الأولين الآية أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن جابر* حجج أبي بكر الصديق (وما اعتادوه من الجهالات كطوائفهم بالبيت عرابة) (فناء ذلك) أي وجهه (أمر) بالتشديد (على الحجاج) بضم الحاء (بسورة براءة) أي بربعين آية من صدرها ليقراها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (ولم ينقص المسلمين) بالمهمل (من صدر سورة براءة) إلى قوله ولو كره المشركون كما في رواية ابن جرير (المضباء) بأهال العين وأعجام الضاد

وأمره ان يتولى نبذ اليهود ويقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك علي عليه السلام
أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما لحقه
علي رجع فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لأحد
أن يبلغ هذا الرجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في النار وانك صاحبي
على الحق ايضا قال بلى فكان ابو بكر امير الناس وعلي يؤذن براءة ويؤذن المؤذنون بها عن
أمره روي في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين
بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه
انه قال امرني علي بن ابي طالب ان اطوف في المنازل من منى براءة وكنت اصيح حتى صحت
خلق فقليل له بم كنت تنادي قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال
العلماء وكان السبب في بعث علي عليه السلام بعد أبي بكر انه كان في عرف العرب ان لا يتولى
عقد العقود ونقضها الا سيدهم أو رجل من رده فبعث عليا اذاحة للعلة لئلا يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أن يأتي حجه من قابل على امر قد
تقرر وتمهد فنسخ الله سبحانه وتعالى بابتداء سورة التوبة عهد كل ذي عهد بالشرط السابق
ومن لم يكن له عهد فاحله انسخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسخ الأشهر الحرم

ثم موحدة مع المد (نبذ اليهود) من طرحها وابطالها (ويقال ان أبا بكر) ذكر ذلك بغوي بصيغة جزم
(بأبي أنت وأمي) افديك (أنزل في شأني شيء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز وجل وخشية أن يكون
ليس أهلا للتأثير (وانك صاحبي) بفتح الهمزة (روي في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود
والنسائي (بعثني أبو بكر في الحجة) قال الطحاوي كيف بعث أبو بكر أبا هريرة والمأمور بالتأذين على
وأجيب بان أبا بكر كان هو الامير وكان لعلى التأذين فقط ولم يطقه وحده فاحتاج الي من يعينه على ذلك
فارسل معه أبو بكر رضى الله عنه أبا هريرة وغيره ليساعدوه (في مؤذنين) قال في التوشيح سمي منهم سعد
ابن أبي وقاص وجابر (ولا يطوف) بالنصب (وروي عنه قال أمرني علي) رواه النسائي بمناه (إذاحة)
بكسر الهمزة وبالزاي والمهملة والتنوين أي امانة وتحمية (فاذا انسخ الأشهر الحرم) أي انقضت ومضت
قيل هي الأشهر الأربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي شهور العهد سميت محرما لأن الله

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة واربعاً وعشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه * السنة العاشرة في رمضان منها

تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك والتعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أي الكفار (حيث وجدتموهم) أي ولو في الحرم (وخذوهم واحصروهم) أي احبسوهم وقال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أي امنعهم الخروج وقيل امنعهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أي على كل طريق (وان أحد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجارك) أي استأمنك بعد ان اسلخ الاشهر الحرم (فآجره) فاعذه وأمنه (حتى يسمع كلام الله) فيأله وعليه من الثواب والعقاب (ثم ابلغه مأمنه) أي المحل الذي يأمن فيه وهو دار قومه ثم ان قاتلك بعد وقد رت عليه فاقته * السنة العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (في رمضان منها) كما حزم به ابن حبان والبعوي وأكثر الحفاظ المتأخرين وغلط الطحاوي ابن عبد البر وغيره ممن قال ان اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بربعين يوماً لما في الصحيحين وغيرهما عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استصت لي اناس نعم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ماروي عن جرير قال ما كان اسلامي الا بعد نزول المائدة وقد علم ان قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم إنما نزلت بعرفات في حجة الوداع وهي من جملة آياتها والجواب عنه انه أراد بعد نزول معظمها وكان قبل حجة الوداع ومن ذلك آية الوضوء منها وهي نزلت قبل غزوة تبوك بزم طويل فان قيل قد روي الطبراني في الاوسط والكبير بسند صحيح غريب عن جرير رضى الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيته فقل لي يا جرير لاي شيء جئتنا قلت لاسلم على يديك يا رسول الله فاني لي كساة ثم أقبل على أصحابه فقال اذا آتاكم كرم قوم فاكموه وهذا يدل على ان مجيء جرير كان في أول البعثة فالجواب ان جرير لم يرد بقوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيته انه أتى بعد البعثة فوراً والا لزم من ذلك انه أسلم بمكة ولا قائل به ومما يقوى هذا ما في تمة الحديث في المعجم الكبير فدعاني الى شهادة أن لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتؤمن بالقدر خيره وشره وذلك لان الصلاة المكتوبة إنما فرضت ليلة الاسراء وهو بعد البعثة بمدة كإمرا والزكاة إنما فرضت بالمدينة بلا توقف فحينئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به علي قدم اسلام جرير فان قيل ففي معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبي اسحق عن الشعبي عن جرير قال لما انى النجاشي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أخاك النجاشي هلك فاستغفروا له فهذا يدل على تقدم اسلام جرير عن رمضان لان وفاة النجاشي كانت في رجب سنة تسع كما مر فالجواب انه ليس في حديث جرير انه كان مسلماً يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة وأما مارواه الطبري عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في أثر العرنيين الدال لتقدم اسلام جرير لان قصة العرنيين كانت سنة ست أو تسع فجوابه ان سند هذا

اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله عنه . رويناه في الصحيحين عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفيهما أيضا قال ما حججني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رأيت الاضحك وكان عمر يسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طوالا يقتحم في ذروة البعير وكان نعله ذراعا ومع تأخر اسلامه فقد اخذ في نصر الاسلام بحظ وافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزيه مرة ويبعثه اخرى . رويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم

الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة الزبيدي كذا أجاب الحفاظ قلت وبتقدير صحته فلا دلالة فيه اذ لم يصرح بأنه كان مسلما يومئذ فلعله صلى الله عليه وسلم استعان به يومئذ وهو علي كفرة (فائدة) حديث اذا أتاكم كريم قوم فأكرموا رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر ورواه البزار وابن خزيمة وابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن جرير أيضا ورواه البزار أيضا عن أبي هريرة ورواه ابن أبي عدي عن معاذ وأبي قتادة ورواه الحاكم عن جرير ورواه الطبراني في الكبير أيضا عن ابن عباس وعبد الله بن حمزة ورواه ابن عساکر عن أنس وعدي بن حاتم ورواه الدولابي في الكنى وابن عساکر عن أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله بلفظ شريف قوم (بجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم حي من اليمن من معد وهو أخو خنم وهما من قحطان أو من ربيعة بن نزار قولان (جرير) بفتح الجيم وكسر الراء الاولى (ابن عبد الله) بن جابر (الاحمسي) نسبة الى أحسن بهمة مفتوحة فمهمة ساكنة فم مفتوحة فسين مهمة بظن من بجيلة (وروينا في الصحيحين) وسنن ابن حبان ومعجم الطبراني (علي اقام الصلاة وإيتاء الزكاة) زاد البخاري في البيوع وعلى السمع والطاعة (والنصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شيئا أو باع يقول لصاحبه اعلم ان ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطينا كه وللطبراني حق انه أمر مولاه أن يشتري له فرسا بثلاثمائة درهم وجاءه وبصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثلاثمائة درهم فقيل له في ذلك فقال اني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم علي النصح لكل مسلم وانما بايع جرير اعلى ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه بحسب ما يحتاج المبايع اليه من تجديد عهد أو توكيد امر فمن ثم اختلفت ألفاظهم في مبايعتهم قاله القرطبي (وفيهما أيضا) وفي سنن الترمذي (ما حججني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما منعتني الدخول عليه في وقت من الاوقات ولم يرد انه كان يدخل على أزواجه (ولا رأيت الاضحك) أي تبسم كما في رواية أخرى في صحيح مسلم وغيره وفي الحديث استحباب البشاشة والالطف والاكرام للوارد وفيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال كان علي وجه جرير مسحة ملك (طوالا) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو صفة مبالغة للطويل (ذروة) بكسر المعجمة وفتحها أعلا سنام (البعير) زاد في الرياض المستطابة الظاهر أي طويل الظهر (رويناه في الصحيحين)

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير الا تريحني من ذي الخلصة بيت نخشم كان يدعى كعبة اليمانية قال فتقرب اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فخرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا أرطاة فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركتها كأنها حمل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها خمس مرات ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع وذاعمر و قال جرير فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمر ولئن كان الذي تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث قال وأقبلا معي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فستلناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا سنعود انشاء الله ورجعت الى اليمن فاخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لي ذو عمر ويا جرير

وسنن أبي داود والنسائي (من ذي الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم للبيت أو الصنم وقد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذي (لخشم) من بلاد دوس كانوا يحجون اليه ويطوفون به ويبخرون عنده يشبهون به الكعبة المكرمة قال السهيلي وفي موضعها مسجد جامع بموضع يسمى الغيلان (تدعى كعبة) بالنصب (اليمانية) بالتخفيف وبإضافة كعبة الى اليمانية من باب اضافة الموصوف الى صفته وفي رواية لمسلم كان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ الكعبة الشامية بلا واو قال النووي وفي هذا اللفظ الملام والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونه الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة اليمانية ويقال لتي بمكة الشامية ومن رواء الكعبة اليمانية الكعبة شامية بخذف الواو فعناء كل يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر لآخر (فقرت) أي خرجت للقتال (فضرب يده في صدري) زاد النسائي وغيره حتى رأيت أثر يده في صدري (هاديا) أي دالا على طريق الهدى (مهديا) مدلولاً عليها وموفقا لما زاد في رواية فما وقعت عن فرس بعد (رجلا يبشره) فيه كما قال النووي استحباب ارسال البشير بالفتوح ونحوها (أبا أرطاة) بفتح الهزرة وسكون الراء ثم مهملة واسمه حصين كما في نسخ صحيح مسلم وهو الموجود في نسخة ابن همام وحسين كافي أكثرها وذكر عياض الوجهين والرواب الصاد (حمل اجرب) أي اسود كالمسلى بالقطران لجربه قال النووي فيه النكابة بالنار الباطل والمبالغة في ازالته (فبرك) يتشديد الراء (على خيل احمس ورجالها) أي قال بارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصل في تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه وذكر اسمه

ان لك على كرامة واني مخبرك خبراً انكم يامعشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك
أمير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يفضون غضب الملوك ويرضون برضا
الملوك رواه البخاري وذكر ان ذا السكلاع لما أتاه جرير أسلم وأعتق ثمانية عشر ألف عبد
وقيل اثني عشر الف بنت والله أعلم * وفي شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد بني الحارث بن كعب بأهل نجران وفيهم قيس بن الحصين ذي الفصة سمى بذلك
لفصة كانت في حلقه وفيه قال عمر بن الخطاب يوماً وقد خطب الناس لا تزداد امرأة في
صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الفصة فيهم يزيد بن عبد المدان وآخرون وكان
سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد وأمره أن يدعوهم ثلاثة
أيام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما
رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند فلما وقفوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا إله إلا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله ثم قال رسول

(كرامة) بالنصب (تأمرتم في آخر) بمد الهمزة وقصرها أي تشاورتم (فاذا كانت) أي اماره (بالسيف)
أي بالقهر والغلبة كانوا أي المراد * تنمة من فضائل جرير ماروي الطبراني في الكبير وابن أبي عدي عن علي كرم
الله وجهه ورضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهر أبطن اما تاريخ وفاته
فقد قال ابن عبد البر وغيره نزل جرير رضي الله عنه الكوفة واعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة
ونواحيها ومات بقرقيسيا بكسر القافين والسين المهملة وسكون الراء وتخفيف التحتية يقصر ويمد سنة احدى
وخمسين وقيل بعدها انتهى * ذكر وفد بني الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين والتصغير (ذي الفصة) بضم
المعجمة وتشديد المهملة (علي كذا وكذا) أي على خمسمائة درهم (يزيد) بالتحية الزاى (بن عبد المدان)
بفتح الميم وتخفيف الدال واسم عبد اندان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
الحارثي وكان من أشرف اليمن تضرب به الامثال في الشرف والمدان في الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان
يقدم) بفتح الهمزة (كأنهم رجال الهند) أي في الطول والجمال وكثرة الشعر (نشهد أنك لرسول الله وان لا إله إلا
الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلمتي الشهادة لصحة الاسلام وهو خلاف ما نقله أصحابنا
عن القاضي أبي الطيب وقرروه من اشتراط الترتيب وعليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسلموا ببلادهم

الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا كررها عليهم ثلاثاً كل ذلك لا يجيبونه فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابعة أن نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قافلها ثلاث مررات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالداً لم يكتب انكم أسلمتم ولم تقتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال فن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبداً أحداً بظلم قال صدقتم وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ذي النصة ولم يكتووا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث اليهم عمرو بن حزم وكتب له كتاباً فيه جل من الأحكام * وفي هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين وما بعدها في قصة مشهورة وهو انه خرج تميم بن أوس الداري وعدي بن بدء النصرانيان في تجارة لهما الى الشام وخرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فرض بديل فأوصى اليهما وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها في جوالقه ولم يخبرهما بذلك فمات فلما مات أخذاه من متاعه اثناء من فضة منقوشة بالذهب ثم قدما

حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به في كتب السير (أنتم الذي اذا زجروا) أي سيقوا يقال زجرت البعير اذا أستقته (استقدموا) أي كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره وهذا مثل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء اليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي * سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية (في قصة مشهورة) رواها البخاري وأبو داود مختصرة والترمذي مطولة عن ابن عباس وقال ليس اسنادها بصحيح (تميم ابن أوس) بن خارجة (الداري) نسبة الى دار بن هاني بن حبيب بن انمار بن لحم بن عدي بن كهلان بن سبأ ويقال في نسبة الدبري منسوب الى دير كان يتعبد فيه توفي بيت المقدس سنة أربعين ولم يعقب سوى ابنته رقية التي يكنى بها (ابن بدء) بفتح الموحدة وتشديد المهملة والمد مصروف (بديل) بالواحدة والمهملة مصغر وهو رجل من بني سهم كما في البخاري وسنن أبي داود والترمذي والمراد بولاهم لانه (مولى عمرو بن العاص) كما في تفسير البغوي وغيره (في جوالقه) بالميم المضمومة والقاف اما من خلود أو ثياب أو غيرها فارسي معرب (اثناء من فضة) للبخاري وأبي داود والترمذي جاما بالميم وتخفيف الميم وأصله الصورة من العاج ثم استعير لغيره (منقوشا بالذهب) ولهم مخصوصا بعجم الحاء واهمال الصاد أي جعل عليه صفائح من

ببقية المتاع على اهله فقتلوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الاناء الذي اخذه الوصيان فسلواهما عنه فجحداه فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأصرأ على الانكار وحلفا فانزل الله تعالى هذه الآية واختلف المفسرون في حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة مقبولة فتسخت وناسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم الى انها ثابتة وانه اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين ولما نزلت الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تيميا وعديا واستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر خلفا وخلا سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرغوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما اي اثما بخيانتهم وأيمانهم الكاذبة فأخرا من أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق عليهم أي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الخالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في والأوليان هما هنا نعت لقوله فأخرا فقيه جواز نعت المعرفة للشيء وهما ثنية الأولى والأولى هو الأقرب ولما نزلت الآية بانتقال اليمين الى أولياء الميت قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة البهيان خلفا ودفع الاناء اليهما وكان تميم الداري بعد ما أسلم يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله وأستغفره وانما انتقلت اليمين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه وهذا الحكم مستمر والله أعلم . وفيها بعث فروة بن عمرو الخزاعي الى رسول الله صلى الله عليه

ذهب كخوص النخل زاد البغوي فيه ثلاثمائة مثقال فضة (فقال جماعة) منهم التخيبي (وذهب قوم الى انها ثابتة) اذا فقد مسلمين وكان مسافرا في الوصية فقط وبهذا قال شريح القاضي (ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تميم وعدى كجارود سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون بل لما طال المدة أظهره تميم وعدى مدعين انهما اشترياه من بديل (فان عثر) أي اطلع (على انهما) أي الوصيان (استحقا اثما) أي استوجباه (من الذين استحق) قراءة العامة بالبناء للمفعول وقرأ حصين بالبناء للفاعل أي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى (عليهم الاوليان) ولحزة وأبي بكر عن عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين (ابن أبي وداعة) بفتح الواو والمهمتين (خلفا) زاد البغوي بعد العصر (ودفع الاناء اليهما) زاد البغوي الى أولياء الميت (لان الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه) فكانت البيئة في جهتهما واليمين في جهة الورثة لانها يدعيان البيع والورثة ينكرونه (وهذا الحكم مستمر) ان البيئة على المدعي واليمين على من أنكر كما رواه الترمذي والبيهقي في السنن وابن عساکر عن ابن عمر وروى أحمد والشيخان وابن ماجه الشق الاخير عن ابن عباس * اسلام فروة بن عمرو الخزاعي ويقال

وسلم رسولا باسلامه وأهدى له فرسا وبغلة وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ولما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حيناً ثم ضربوا عنقه ولما قدموه للقتل أنشد .

أبلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمى ومقامي

وفيهامث النبي صلى الله عليه وسلم نبي بن أبي طالب الى نجران خلف خالد بن الوليد رويانا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقا ذوات عدد . ورويانا فيه أيضا عن بريدة بن الحصين الأسلمي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام الى خالد ليقبض منه الخمس وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ومعنى ذلك انه رآه أخذ جارية من المغنم واغتسل منها فظن انه غل فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ أقل من حقه أحبه وكان بريدة بمدحها ممن يحب عليا ويتولاه . وروي خارج الصحيحين ان الجارية وقعت في الخمس ثم خمس فصارت في سهم ذوي القربى ثم صارت في سهم علي وبهذا يزول الاشكال

ابن عامر وابن بفاة وألس بنائه واسم بقاء ابن نعامه ومر ذكر الخلاف في اسلامه وكان اهداؤه البغلة قبل حنين كما سبق (وكان عاملا للروم الى آخره) ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ثم ضربوا عنقه) ماء لهم يقال له عقرى فلسطين وقال في ذلك :

الا هل أني سلمي بان خليلها على ماء عقرى فوق احدي الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمها مسندة أطرافها بالناخل

(سراة) جمع سرى وهو السيد كما مر (سلم) بكسر السين وسكون اللام وفتحهما* ذكر بعث علي بن أبي طالب الى نجران (ان يعقب) بفتح العين وتشديد القاف أي يرجع الى اليمن اذا التقى بان يعود بعض العسكر بعد الرجوع عسى يصيبون من العدو غرة وقيل التعقيب ان يرجع في غزاة من كان في غزاة أخرى قبلها (فليقبل) بضم التحتية وكسر الباء (تبغض عليا) فيه . مجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على مافي نفس بريدة (أكثر) بالنصب اسم ان (اخذ جارية) كما في رواية الاسماعيلي في صحيح البخاري فاصطفى على منها سبية أي أمة مسبية (وبهذا يزول الاشكال) الحاصل في استبعاد علي بها لكن مع زيادة انه صلى الله عليه وسلم قد فوض

فعليّ كرم الله وجهه في الجنة، أتق وأزهد وأورع من أن تستفزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله وقد اجتمع فيه من الدين المتين والورع الحاجز والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه وقد أبغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا في دينهم وشقوا بسببه وأحبه آخرون فأفرطوا حتى أبغضوا بسببه كثيراً من الصحابة وقد تقدم إليه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال يا عليّ إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها وشكب أهل السنة والجماعة عن الطرفين فاحبوا وتولوا جميعهم ونشروا محاسنهم وجنبوا معائبهم وكذبوا نقلتها واعتدروا على ما صبح منها فالملأ من يتحرى المآذير والمنافق يتبع العورات ومن سلم سلم ومن أطلق لسانه بالثلب ندم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ولى التوفيق . رويناه في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث على إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروط لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع أمار علقمة أو عامر بن الطفيل

إليه أمر القسمة ثم بقي الاشكال الحاصل في عدم استبرائها وجوابه ان سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه لم يأتها بل استمتع بها بما دون الوطى ولا بدع ان يغتسل من ذلك لا مكان أنه أنزل به والاستمتاع بالمسبية بما دون الوطى جائز ولو صرحت رواية بأنه وطئها فجوابه انه لعلمها كانت بكراً وكان يري عدم وجوب استبراء البكر (يستفزه) يستخفه ويحملة (الحاجز) بالزأى المسانح (وجماع الفضائل) بكسر الحيم (تسمى الناصبة) بالنون والمهمل والموحدة (ففرطوا) قصروا (وشقوا) بضم القاف (ففرطوا) غلوا وجاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالوحدة والفوقية كإمر أي رموها بالزنا (فأنزلوه المنزلة التي ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المآذير) بالمهمل العين والعجم الذال جمع معذرة (ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هو حديث حسن رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه أحمد والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي ورواه الحاكم في المعنى عن أبي بكر ورواه الشيرازي عن أبي ذر ورواه الحاكم في تاريخه عن علي ورواه الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت ورواه ابن عساكر عن الحارث بن هشام (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (بذهبية) تصغير ذهبية وهي تأنيث الذهب وكأنه ذهب به إلى معنى القطعة وفي رواية لمسلم بذهبة مكبر (في أديم) أي جلد (مقروط) أي مدبوغ بالقاف والطاء شجر يدبغ به (لم تحصل) مبني للمفعول (من ترابها) أي لم يميز من تراب المعدن (أما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن علقمة وبمثلة كما في رواية (وأما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا هو ظاهر لانه توفي قبل ذلك بسنين كما مر ذكر وفاته والصواب

فقال رجل من أصحابه كئنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتق الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال انه يخرج من ضئضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

انه علقمة بن علاثة كما هو مجزوم به في كثير من روايات مسلم (وأنا أمين من في السماء) قال في الديباج يحتمل أن يريد به الله تعالى على حد قوله أأنتم من في السماء أو الملائكة لانه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله (يأتيني خبر السماء) أي ان ربي استأمنني على خبر السماء وعلى الوحى الذي يوحى اليه فكيف لا تأمنوني أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لي فيه غرض (فقام رجل) هو ذوالخويصرة البني كامر (غائر) بالمعجمة والتخنية منخفض (مشرف الوجنتين) أي مرتفعهما ثنية وجنة مثلثة الواو وهي لحم الخد (ناشز الجبهة) بالمعجمة والزاي أي مرتفعها من النشز وهو المكان المرتفع ولمسلم ناقي الجبين وهو جانب الجبهة وللانسان جنبان يكتنفان الجبهة (كث) بفتح الكاف وتشديد المثناة أي كثير (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (أحق) بالنصب (قال خالد بن الوليد) وفي أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعني يا رسول الله اقتل هذا المنافق قال التووي ليس فيهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى (قلت) هما قصتان فلعل عمر استأذن في قصه وخالد في الاخرى (اتقب) بضم الهيمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة وروي بفتح الهيمزة وسكون النون وضم القاف أي أشق واكشف (عن قلوب الناس) أي بل امرت ان احكم بما ظهر لي من الاحوال وأكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله وقال هلا شققت عن قلبه (وهو مقف) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء أي مول قد أعطانا فاه ضئضي بكسر المعجمتين وسكون الهيمزة الاولى وللكشميهني في صحيح البخارى بمهملتين فعناه النسل والعقب وهو من أسماء الاصل كامر (يتلون كتاب الله رطبا) فيه أقوال قها القرطبي أحدهما انه الحذق بالتلاوة والمعنى انهم يأتون به على أحسن أحواله والثاني أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به والثالث ان يكون من حسن الصوت بالقراءة وفي رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالنون في بعض النسخ أي سهلا أو بحذف النون في كثير منها قال عياض ومعناه سهلا لكثرة حفظهم وقيل لما يلون ألسنتهم به يحرفون معانيه وتأويله قلل ابن قتيبة وقد يكون من اللي في الشهادة وهو الميل (لا يجاوز حناجرهم) كناية عن عدم قبوله والانتفاع به (يمرقون) بالراء المضومة والقاف أي

كما يرمق السهم من الرمية واظنه قال لئن ادركتهم لا قتلنهم قتل ثمود ووافي على مقدمه من
اليمن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت
فان معناه أهلت قال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال أمسك فان معناه هديا
رواه البخاري .

وفي آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلمة بكتابه وفيه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول
الله السلام عليك أما بعد فاني اشرت في الأمر معك ولنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن
قريشا قوم يعتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسولي فمات قولان أنما قالوا تقول
كما قال فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم إثم كتب اليه من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وممن ذكر في هذه السنة من الوفود وفد
الرهاويين ووفد عبس ووفد خولان وهم عشرة *

خاتمها حجة الوداع وسميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وقال خذوا عني
مناسككم فاني لا ادري لعلي لا أحج بعد عامي هذا قال ابن عمر وكنا نتحدث بحجة الوداع

يخرجون (كما يرمق السهم) النافذ (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية وهي الصيد المرمي
فيلة بمعنى مفعولة (لا قتلنهم قتل ثمود) أى قتلا عاما مستأصلا وفي رواية في صحيح مسلم قتل ادا والجمع
بينهما كما قاله القرطبي انه صلى الله عليه وسلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحسدها وذكر الآخر الاخرى
وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن على وقائلهم وأبو سميذ
الحدرى راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم وغيره وقد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج وخلاف
أهل الاصول في ذلك منتشر والله أعلم (فان معناه أهلت) بالنصب (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود
والترمذي عن جابر ورواه أبو داود والترمذي عن البراء ذكر قدوم رسولا مسيلمة لعنه الله (لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم) رواه البخاري وصحيح اسناده فقيه تحريم قتل رسول الكفار الى المسلمين
وكذا استرقاقه سواء كان في الرسالة مصلحة لنا أولا كوعيد وتهديد خلافا لما قاله الماوردي وحكاة
الشيخان أوائل الجزية عن الروياني من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلا أمان له حتي استرقاقه قال التتوي
في الروضة ما قاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا (وفد الرهاويين) بضم الراء وتخفيف الهاء وكسر الواو
وتشديد التحتية الاولى (ووفد عبس) بالموحدة والمهملة (ووفد خولان) بفتح المعجمة وسكون الواو
* حجة الوداع (خذوا عني مناسككم الى آخره) رواه مسلم عن جابر (لعلي لا أحج بعد عامي هذا) هذا

والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ما ندرى ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفا وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجته صلى الله عليه وسلم هل كان قارنا أو مفردا أو متمتعا وبموجب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان أولا مفردا ثم صار قارنا فمن روى الافراد فهو الأصل ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاختصار على فعل واحد قال وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها قال القاضي عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكثر ومن مقصر مختصر قال وأوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة . قال القاضي عياض وأولى ما يقال في هذا على ما خصناه من كلامهم واخترنا من إختياراتهم مما هر أجمع للروايات وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن انه لا يجزيء فأضيف الجميع اليه وأخبر كل واحد بما أمر به وأباح له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم إما لأمر به وإما لتأويل

من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر (ماندرى ما حجة الوداع) أي حتي توفي صلى الله عليه وسلم عقبها فعلنا المراد حينئذ (وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفا) كما نقله الحفاظ عن أبي زرعة الرازي (وبموجب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القرآن لما في الصحيحين عن جابر وعائشة انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ورواه مسلم عن ابن عباس أيضا وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أحرم متمتعا وقال أبو حنيفة أفضلها القرآن لما في الصحيحين عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليبيك عمرة وحجبا وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي وحكي الاخير عن المزني وأبي اسحق المروزي (قال الامام النووي) في شرح مسلم (اللغوي) بضم اللام (وقال القاضي عياض) كما نقله النووي عنه ثم (في زيادة على الف ورقة) زاد النووي عنه وتكلم معه في ذلك أيضا أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله ابن أبي صفرة ثم الملب والقاضي أبو عبد الله بن المرباط والقاضي أبو الحسن القصار البغدادي والحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيرهم (مخصناه) بالفاء والمهملتين والفحص المبالغة في البحث

عليه وأجمع الأحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابر وهو من ما انفرد به مسلم باخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن إبراهيم جميعاً عن ساتم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إلى فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده إلى رأسي فنزع ذري الأعلى ثم نزع ذري الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عن ماشئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتخفا بها كلما وضعا على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداءه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمقد

(واجمع الاحاديث) أي أكثرها جمعا لفوائد الحديث (حديث جابر) قال النووي هو حديث عظيم مشتمل على جمع من الفوائد ونفائس من مهمات القواعد (وهو مما انفرد مسلم) عن البخاري (باخراجه) في الصحيحة وقد رواه أبو داود أيضاً كرواية مسلم (أبو بكر بن أبي شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم (اسحق بن إبراهيم) هو بن راهوية هي أمه وإبراهيم أبوه (حاتم) بالهملة والفوقية (المدني) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (فسأل عن القوم) فيه نذب السؤال عن الواردين من الزوار والضيقات ونحوهم لينزلهم منازلهم كما جاء في حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم (فاهوى بيده إلى رأسي إلى آخره) فيه إكرام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفة الزائر بما يليق به وتأنيسه (وأنا يومئذ شاب) نبه بذلك على أن سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيراً (مرحبا بك) فيه استحباب الترحيب بالزائر والضيف ونحوهما (فصلى بنا) فيه جواز امامته للبصر وذلك اتفاق وانما الخلاف في الافضل وفيه ثلاثة مذاهب وثالثها وهو أيهما سوى التعادل فضيلتهما هو الاصح عند الاصحاب وهو نص الشافعي وفيه ان صاحب البيت أحق من غيره لانه امهم يومئذ (في نساجة) بفتح النون وتخفيف المهملة وجيم وتنوين قال النووي كذا في نسخ بلادنا قيل ومعناه ثوب ملفق وقال عياض هي رواية الفارسي وهو خطأ وتصحيف ورواية الجمهور ساجة بحذف النون وهو الطيلسان وقيل الاخضر خاصة وقال الازهرى هو طيلسان مقور انتهى قال النووي قلت ليست الاولى تصحيفا بل كلاهما صحيح ويكون ثوبا ملفقا على هيئة الطيلسان وفي الحديث جواز الصلاة في ثوب واحد مع إمكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الحميم ثم موحدة اسم لاعواد يوضع عليها الثياب ومتاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء وفتحها والمراد حجة الوداع (فقال بيده) هو

تسما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يلتبس ان يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فنزجنا معه حتي اذا آتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فارسات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي فصلي ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتي اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مسد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فاهل بالتوحيد لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك ان الحمد والنعمة

من باب اطلاق القول الفعل (مكث تسع سنين لم يحج) يريد بعد الهجرة (آذن) بالمد والقصر اعلم فيه انه يستحب للامام ايدان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (أن يأتي) أي يقتدي (برسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم أحرم بالحج وهم لا يخالفونه ومن ثم قال جابر ما عمل من عمل عملناه ومثله توقفهم عن التحلل بالعمرة حتى اغصبوه واعتذر اليهم ومثله تعليق على وأبي موسى احرامها على احرامه (اغتسلي) فيه نداء للفعل للاحرام للنساء (واستثفري بثوب) بثلاثة قبل الفاء وهو أن تشد في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على موضع الدم وتشد أطرافها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهي شبيهة بشفر الدابة (واحرمي) فيه صحة احرام النساء وهو اجماع (فصلي ركعتين) فيه استحباب ركعتي الاحرام (في المسجد) فيه ندب صلاتهما فيه ان كان بالمقات مسجدا (القصواء) بفتح القاف وسكون المهملة والمد اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قال عياض ووقع في رواية العذري القصوى بضم القاف والقصر وهو خطأ ثم قال جماعة وهي الجدعاء والمضباء اسم لثاثة واحدة وقال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه وسلم قال ابن الاعرابي والاصمعي القصوى هي التي قطع طرف أذنها والجذع أكبر منه فان جاوز الربع فهو مضباء وقال أبو عبيدة القصوى المقطوعة الاذن عرضا والمضباء المقطوعة النصف فما فوقه وقال الخليل المضباء المشقوقة الاذن (البيداء) هي المفازة (نظرت مد بصري) أي منتهاه (قال النووي) وأنكر بعض أهل اللغة مد بصري وقال الصواب مدي بصري وليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر (من راكب وماش) فيه جواز الحج راكبا وماشيا وهو اجماع وفي الافضل منهما خلاف للعلماء وجمهورهم على تفضيل الركوب للاتباع ولانه أعون له على وظائف النسك (وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله) ومعناه الحث على التمسك بما أخرجكم عن فعله في حجته تلك (فاهل بالتوحيد) أي لييك لا شريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تلييتها من الشرك

لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولا زم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته قال جابر لبنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتي اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله بدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفي فرقى عليه

(وأهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم) أي كقول ابن عمر ليك ذالنعاء والفضل الحسن ليك مرهوبانك مرعوبا اليك ليك وسعديك والخير بيدك والرغباء اليك والعمل (ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لسنا نعرف العمرة) فيه دليل لمن قال يترجح الافراد (حتي اذا أتينا البيت) فيه نذب دخول مكة قبل الوقوف للحاج (استلم الركن الى آخره) فيه نذب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف وفيه ان الطواف سبع وفيه نذب الرمل في الثلاث الاول من طواف يعقبه سمي ومشى الاربع الاخيرة وينذب فيه الاضطباع لصحة الحديث به في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما (ثم تقدم الى مقام ابراهيم) فيه نذب ركعتين للطواف وكونهما خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد ثم في مكة ثم في الحرم ثم حيث شاء متى شاء (كان أبي يقول) قائل ذلك جعفر بن محمد (ولا أعلمه) الضمير لابييه (ذكره) أي ذكر قرأ السورتين (الا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي ان جابرا رواه من فعله صلى الله عليه وسلم لامن فعل نفسه وقوله لا أعلمه الى آخره ليس هو شكافي ذلك اذ لفظه العلم تبين الشك بل جزم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى البيهقي بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى ركعتين وقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (قل هو الله أحد) أي في الثانية (وقل يا أيها الكافرون) أي في الاولى وفيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما (ثم رجع الى الركن) أي الذي فيه الحجر الاسود (فاستلمه) أي الحجر ففيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه ومن صلاته خلف المقام (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أي من اعلام دينه (ابدأ بما بدأ الله به) في كتابه الكريم وهذا أصل عظيم في البداية بما بدأ الله به في القرآن لفظا مالم يتين السنة ان الترتيب غير مراد أو ينعقد الاجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وصية يوصي بها أودين وقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية (فرقى) بكسر القاف كما مر (عليه الى آخره) فيه نذب الرقى على الصفا وكذا على المروة حتي يري البيت ان أمكنه وذلك خاص بالذكر والدعاء ثلاثا على المشهور عند الاصحاب وقيل ذاكرا لله تعالى بهذا الدعاء المأثور ويدعو ويكرر الذكر والدعاء ثلاثا على المشهور عند الاصحاب وقيل

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى أنصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدنا مشى حتى اذا أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجملتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العمان هذا أم للأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين ألا بل لأبد الأبد وقدم

يكرر الذكر ثلاثاً والدعاء مرتين (حتى اذا انصبت) بهمز وصل وسكون التون وتشديد الموحدة والانصباب النزول من الصب وهو الموضع المرتفع (في بطن الوادي) قال عياض كذا الرواية في صحيح مسلم وفي اسقاط لهظة لا بد منها وهي حتى اذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي فسقطت لفظة رمل ولا بد منها وقد ثبتت هذه اللفظة في غير رواية مسلم وكذا ذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وفي الموطأ حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى خرج منه وهو بمعنى رمل انتهى * قال النووي وقد وقع في بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى كما وقع في الموطأ وغيره وفي الحديث ندب السعي الشديد في الموضع الذي سعى فيه صلى الله عليه وسلم والمشي بتؤدة في الموضع الذي مشى فيه في كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعي بالذكر (آخر طوافه على المروة) فيه دليل على ان الذهاب إلى المروة مرة والرجوع من المروة الى الصفا ثانية وهكذا فيكون ابتداء السعي من الصفا وآخرها من المروة وهذا اجماع الا ما حكى عن ابن بنت الشافعي وأبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة والرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا وذلك مردود بهذا الحديث الصحيح والاجماع العملي (لو استقبلت من أمري ما استدبرت الى آخره) انما قال ذلك تطيباً لقلوب من لم يسق الهدي من أصحابه فامرهم بفسخ الحج الى العمرة وإتمام عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لعرفة فآخبرهم صلى الله عليه وسلم انه لو لم يسق الهدي لفعل كما أمرهم (فائدة) روى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود (العمان هذا) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه التي فسخنا الحج اليها (أم) هي (للأبد) فلا يحتاج الى غيرها (دخلت العمرة في الحج) أي صار حكمها حكمه فكما انه لا يجب في العمر الامرة كذلك هي (فائدة) أخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل في ثلاث بقين من ذي القعدة فقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وهذا أصل في التاريخ كما قاله السيوطي (بل لأبد الأبد) فيه دليل على ان العمرة لا تجب في العمر الامرة

على من اليمين ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبغيا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه وأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك قال فان معي الهدى فلا تحل وكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمين والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم فلقوا وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر

كالج (ولبست) بكسر الباء (صبغيا) أي مصبوغا فعيل بمعنى مفعول (فانكر عليها) قال النووي فيه انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من قصص في دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فانكره (فقالت أبي) بفتح الهمزة ثم موحدة مكسورة ثم تحتية ساكنة يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (محرشا) باهمال الحاء واعجام الشين وكسر الراء المشددة أى مغريا (صدقت صدقت) هكذا هو مكرر للتأكيد وهو بفتح القاف والياء ضمير لفاطمة (فرضت الحج) أي أوجبه على نفسك بالاحرام (اللهم اني أهل بما أهل به رسولك الى آخره) فيه جواز تعليق الاحرام وانه يكون محرما بما أحرم به ذلك (الهدى) بالنصب اسم ان وهو يسكون المهملة وتخفيف الياء وبكسر المهملة وتشديد الياء (مائة) ثلاثة وستون جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وسبعة وثلاثون جاء بها على رضي الله عنه (حل الناس كلهم) أي معظمهم أو عائشة لم تحل ولم تهد (وقصروا) ولم يحلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا ابقاء الشعر ليحلقونه في الحج وحينئذ التقصير أفضل ليحصل في النسكين ازالة شعر (الا النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب لانه مستثنى من موجب (كان يوم) بالرفع والنصب (التروية) هو ثامن ذي الحجة سمي بذلك لان الناس يتروون فيه الماء أي يستقون أو لأن ابراهيم تروى ذلك اليوم أي فكر في رؤياه التي رآها هل هي من الله أم من الشيطان خلاف (واهلوا بالحج) فيه ان الافضل ان كان بمكة وأراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية وهذا مذهبا وفيه خلاف للعلماء (فركب النبي صلى الله عليه وسلم) فيه ان الركوب في تلك الاماكن أفضل من المشي كما في جملة الطابق وقال بعض أصحابنا الافضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن المناسك وهي مكة ومنى ومزدلفة وعرفات والتردد فيها (فصلى بها الظهر الى آخره) فيه نداء المبيت بمكة ليلة التاسع وفعل الصلوات الخمس بها وأن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس (وأمر بقبة من شعر) فيه حواز اتخاذ القباب وكونها من

ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاعت الشمس أمر بالقصواء فرحلت فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل ورب الجاهلية موضوع كله وأول ربا أضمه من ربانا ربا العباس بن عبد

شعر (ضربت له بنمرة) فيه جواز الاستظلال للمحرم وهو للنازل بالاجماع وكرهه مالك وأحمد للراي وفيه استحباب النزول بنمرة وأن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال وصلاة الظهر والعصر جمعا بشرطه ويندب أيضا الغسل بها للوقوف قبل الزوال فقد جاء في غير هذا الحديث (ونمرة) بفتح النون وكسر الميم ويسكون الميم مع فتح النون وكسرها موضع الى جانب عرفات وليس منها (واما المشعر الحرام) فحبل بالمزدلفة يقال له قرح بقاف مضمومة فزاي مفتوحة فهلمة كانت قريش تفعل عليه في الجاهلية فظنوا انه صلى الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا كما أمره الله في قوله ثم افيضوا من حيث أفاض الناس أي سائر العرب غير قريش (حتي أتى عرفة) أي قريبا منها (فرحلت) بتخفيف الحاء أي جعل عليها الرحل (ثم أتى بطن الوادي) أي وادي عرنة بضم المهملة وفتح الراء ثم نون وليست عرنة من أرض عرفات خلافا لما لك (فخطب الناس) فيه استحباب الخطبة يومئذ وذلك بالاتفاق خلافا له (كحرمة يومكم الى آخره) معناه تأكيد التحريم شديدته قال النووي وفيه دليل لضرب الامثال والحاق النظير بالنظير قياسا انتهى وقال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه وذلك خلافا للقاعدة وجوابه ان تحريم اليوم والشهر والبلد لما كان ثابتا في نفوسهم مقرر عندهم بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا يستيحيونها في الجاهلية ورد التشبيه بالمقرر عندهم اذ مناطه ظهوره لثبأ السامع (تحت قدمي) اشارة الى ابطاله (ودماء الجاهلية موضوعة) أي باطلة (دم ابن ربيعة) بن الحارث بن عبد المطلب واسم هذا الابن اياس أو حارثة أو ثمام أو آدم أقوال لكن قال الدار قطني في الاخير هو تصحيف من دم قال عياض ورواه بعض رواة مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواة أبو داود قيل وهذا وهم لان ربيعة عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمن عمرو تأوله أبو عبيد بانه إنما قال دم ربيعة لانه ولي الدم فنسبه اليه قال الزبير بن بكار وكان هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر في جرب كانت بين بني سعد وبني ليث (وربا الجاهلية) أي الزائد عن رأس المال كما قال تعالى (وان تبتم فلنكن رؤس أموالكم) (موضوع) باطل

المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تذكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات

مردود لصاحبه (واتقوا الله في) أمر (النساء) راعوا حقوقهن وعاشروهن بالمعروف (بامانة الله) في أكثر أصول مسلم بامان الله أى ان الله ائتمنكم عليهن فيجب حفظ الامانة وصيانتها بمراعاة حقوقها (بكلمة الله) وهي قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان أو المراد كلمة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم أو المراد اباحة الله والكلمة قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو المراد بالكلمة الايجاب والقبول أقوال قال بالاول الخطابي والهروى وغيرهما وصحح النووى الثالث (ولكم) واجب (عليهن ان لا يوطئن فرشكم) أي لا يأذن في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم (أحداً) سواء كان رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحد محارم الزوجة ان كنتم (تذكرهونه) أى تذكرهون دخوله فخرج من علمت الزوجة رضى الزوج بدخوله فلها أن تأذن له هذا معنى ما ذكره النووى وقال المسازري قيل المراد بذلك أن لا يستخلين بالرجال ولم يرد زنا لأن ذلك يوجب حدها ولانه حرام وان لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبه عندهم فلما زات آية الحجاب نهوا عن ذلك (غير مبرح) بالوحدة فالمهمله أى غير شديد شاق والبرح المشقة وفي الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً فان ضربها الضرب المأذون فيه فماتت منه وحبث ديتها على عاقلة الضارب ووجبت الكفارة في ماله (كتاب الله) بالنصب والرفع (وينكتها الى الناس) بضم الكاف بعدها فوقية هكذا الرواية قال عياض وهو بعيد المعنى وصوابه ينكتها بالوحدة ومعناه يردّها وبقبلها الى الناس مشيراً اليهم انتهى وقال القرطبي روايتى وتفيدي على ما اعتمده من الائمة بضم التحتية وفتح النون وكسر الكاف مشددة وضم الموحدة أى يعدها الى الناس قال وروينا مكته بالفوقية وهي أبعداها (فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر والعصر ثم يومئذ وهو اجماع وسببه الشك عند أبى حنيفة وبعض أصحابنا والصحيح عندنا ان سببه السفر فتحو المسكى لا يجمع يومئذ كما انه لا يقصر وفيه ان الجامع يصلّى الاولى أولاً ويؤذن لها ويقم لكل واحدة منهما ويؤلى بينهما وكل ذلك متفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووى فيه تعجيل الذهاب الى الموقف بعد الصلاة وان الوقوف راكباً أفضل كما هو أحد أقوال ثلاثة (الى الصخرات) جمع صخرة وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي يوسط جبل عرفات وفي

وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت
الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد شئق للقصوى الزمام حتي ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده
البنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتي تصعد حتي
أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وأقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع

الحديث ندب الوقوف بذلك المحل فان عجز ففيا قرب منه (جبل المشاة) روى بالهملة وسكون الموحدة
أى صفهم ومجتمعهم من جبل الرمل وهو ما طال منه وضخم وروي بالجيم وفتح الموحدة أي طريقهم
وحيث مسلك الرحالة قال عياض والاول أشبه بالحديث (واستقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها في الوقوف
(حتى غربت الشمس) فيه انه ينبغي أن لا يخرج من أرض عرفات حتي يتحقق غروب الشمس فلوأفاض
قبل الغروب اراق دما وجوبا أو استحبابا قولان للشافعي أظهرهما الثاني (حتى غاب القرص) قال عياض
لعل صوابه حين غاب القرص فال النووي يؤول بأنه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا
على مغيب معظم القرص فزال ذلك الاحتمال به (وأردف اسامة) فيه جواز الادراف اذا كانت الدابة
مطيقا وقد تظاهرت به الاحاديث قاله النووي (وقد شئق) بفتح المعجمة والنون الخفيفة ثم كاف أى ضم
وضيق (مورك رجله) بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يعطف الراكب رجله عليه قدام واسطة
الرحل اذا مل الركوب وضبطه عياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب يجعل في قدم
الرحل تشبه الحدة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أي الزموا السكينة وهى الرفق والطمأنينة
ففيه استحباب السكينة في الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالهملة وسكون
الموحدة لا غير والجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح العين وضمه مع
كسرهما من صعد وأصعد (المزدلفة) سميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لازدلاف الحجاج
اليها اذا أفاضوا من عرفة أو لحجى الناس اليها في زلف أي ساعات من الليل قولان ويسمى جمعا بفتح الجيم
وسكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب والعشاء) فيه نذب تأخير المغرب له ليدئذنية الجمع ليصليها
مع العشاء بمزدلفة والخلاف في سببه كما سبق (بأذان وأقامتين) هذا دليل الصحيح في مذهبنا وهو مذهب
أحمد وأبي ثور وقال به عبد الملك بن المساحشون المسالكي والطحاوى الحنفي وحكي عن عمرو بن مسعود
انه يصليهما بأذانين وأقامتين وبه قال مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف بأذان واقامة واحدة ولنا كما قد قول انه
يصلى كل واحدة باقامة بغير اذان وحكى عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وحكى أيضا عن ابن عمر انه يصليهما
باقامة واحدة وهو مذهب الثوري (ولم يسبح) أي لم يصل فيه استحباب الموالاة في جمع التأخير (ثم اضطجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس خلفه وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجري فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمينية على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره (قال النووي فيه ان المبيت بمزدلفة نسك وللعلماء خلاف فيه والصحيح عندنا انه واجب يجبر تركه بدم والثاني انه سنة والثالث انه ركن (حتى طلع الفجر) فيه انه يستحب أن يبقى بها حتى يصلى بها الصبح الا للضعفة فالسنة لهم الدفع قبل الفجر وأقل ما يجزى في هذا المبيت ساعة بعد نصف الليل على الصحيح عندنا (فصلى الفجر حين تبين له الصبح) فيه استحباب التكبير بها في هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده في غيره لكثرة وظائف هذا اليوم فيستوعب الوقت لها (باذان واقامة) فيه استحبابهما في السفر كالحضر وقد تظاهرت به الاحاديث الصحيحة (حتى أتى المشعر الحرام) فيه استحباب الوقوف به وفيه حجة للفقهاء على انه قرح وقال المحدثون والمفسرون وأهل السير انه جميع مزدلفة (حتى أسفر) الضمير الى الفجر المذكور أولا (حدا) بكسر الجيم أي اسفارا بليغا (وسيما) أي حسنا جميلا (ظعن) بضم الظاء والمهملة ويجوز اسكان العين جمع ظينة وأصلها البعير الذي يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا للملابسها له كالراوية (يجري) بفتح أوله من جري قال القرطبي ويضمه من أجري فالاول لازم والثاني متعمد (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل) فيه الحث على غش البصر عن الاجنبيات وغضهن عن الرجال الاجانب وللتزمذى وغيره فلوى عنق الفضل فقال له العباس لويت عنق ابن عمك فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما (بطن محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملتين سمى بذلك لان الفيصل الذي جاء به ابرهة ليهدم البيت حسر فيه أي أعيا وكل (فحرك قليلا) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادي فيحرك الراكب دابته ويسرع الماشى قدر رمية حجر (ثم سلك الطريق الوسطى) فيه استحباب سلوكها في الرجوع من عرفات وهي غير الطريق الذي ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سنة في كل عبادة كما مر (فرماها) فيه استحباب البداءة برمي الجمرة ويكون ذلك قبل نزوله (بسبع حصيات) فيه تعيين الحجر لرمى كما هو مذهب الجمهور وجوزه أبو حنيفة بكل ما كان من آجر الارض (يكبر) فيه نذب التكبير (مع كل حصاة) أي رمية وفيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى لورمى بأكثر من

مثل حصي الخذف يرمي بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ماغير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولوا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلواً فشرب منه انتهى حديث جابر وهو عظيم الفوائد وقد اشتمل على جل من مهمات القواعد قال القاضي عياض وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءاً كبيراً وخرج فيه من الفقه مائة ونيفا

حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصي الخذف) بالعميتين فيه استحباب كون حصي الرمي كذلك وهي قدر حبة الباقلاء وان أجزأ (من بطن الوادي) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون مني وعرفة والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره هذا في رمي يوم النحر وأما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا وستين بيده) الكريمة ولا بن ماهان بدله بدنة وكلاهما صواب والاول أصوب قاله عياض وفيه استحباب الاستكثار من الهدى وان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فنحر ماغير) بالعمية أي مابق وهو سبع وثلاثون ففيه جواز الاستنابة في ذبح الهدى وهو اجماع اذا كان النائب مسلماً فان كان كافراً تحل ذبيحته فكذلك عندنا لكن النية على صاحب الهدى لعدم تأهل النائب لها قال النووي وفيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا وان كانت كبيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (وأشركه في هديه) ظاهره انه كان شريكاً في نفس الهدى قانه عياض وعندى انه لم يكن شريكاً حقيقة بل أعطاه قدراً ينحره قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في رواية الترمذي وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي سبعة وثلاثون (ثم أمر من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة وفي الاكل من لحم كل واحدة بانفرادها كلفة جعلت في قدر ليكون قدراً من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة ويأكل من اللحم المجتمع في المرق مايسر والاكل من هدية التطوع وأضحيتته سنة ليس بواجب اجماعاً (بضعة) بفتح الموحدة لا غير القطعة من اللحم (فافاض الى البيت) أي طاف به طواف الافاضة وهو ركن من أركان الحج اجماعاً (فصلى بمكة الظهر) لا ينافي هذا ما في صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر وصلى الظهر يعني إذ قد جمع بينهما بأنه لما عاد الى منى أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سأله ذلك (فاتى بني عبد المطلب) أي بعد فراغه من طواف الافاضة (وهم يسقون على زمزم) يغرفون في الدلاء ويصبونهم في الحياض ونحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاى أي اسقوا بالدلاء وانزعوها بالرشا (فلولوا ان يغلبكم الناس) أي فلولوا اني أخاف ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحجون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم

وخمسين نوعا قال ولو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه والله أعلم
«فصل» ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد العصر يوم الجمعة والنبي صلى
الله عليه وسلم واقف بمرفات على ناقته العضباء فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من
شدة ثقائها فبركت رويانا في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم
تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدافقال عمر اني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة وأنا والله بعرفة قال ابن عباس
كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم يجتمع
أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنتره عن أبيه قال لما نزلت هذه
الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال بكأني انا كنا في زيادة من
ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا
شيء من الفرائض والأحكام وعاش بعدها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحد وثلاثين يوما

عن الاستقاء فنزول الخصوصية به الثابتة لكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (ولو تقصى) بضم
الفوقية والقاف وتشديد المهملة المكسورة مبني للمفعول أي قصوا أي غايته «فصل» في الواردات في حجة
الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أي الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام قاله ابن
عباس ويروى عنه أنه الذي نزلت بعدها وقال سعيد بن جبيرة وقتادة أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل أظهرت دينكم وأمنتكم من العدو (وأتممت عليكم نعمتي) أي وأنجزت وعدى في قولي
ولأتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته أن دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم
أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينا) لأرأى لكم غيره فلا تستبدلوا به وأكرموا بالسجاء
وحسن الخلق (وكان نزولها بعد العصر إلى آخره) ذكره البغوي في التفسير (عضد الناقة) من المرفق
إلى رأس الكتف (أن يندق) أي ينحطم وينفت (فبركت) بالوحدة (رويانا في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي (طارق) بالمهملة والراء والقاف (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر
 وغيره كان القائل منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر إلى أن ذلك اليوم كان عيدا لنا
 لان العيد لغة السرور العائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا وللترمذي نزلت يوم عيدن لانه وافق
 يوم الجمعة وهو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوي (بن عنتره)
 بالمهملة فالنون فالفوقية بوزن حيدرته واسمه هرون قال الذهبي وغيره ثقة وأبو عنتره الشيباني عنده ابن
 شاهين في الصحابة (أحدى وثلاثين يوما) كما في تفسير البغوي وذلك مبني على أن وفاته كانت في ربيع

فكانها كانت في معنى النبي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ماترى وأنا ذو مال ولا يرثني الا بنت لي واحدة أفأتصدق بثلاثي مالى قال لا قلت فأتصدق بنصف مالى قال لا قلت والثالث قال والثالث كثير وانك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم

الاول وسيأتي الخلاف فيه (النبي) الاعلام بالموت وهو بفتح النون وسكون العين وتخفيف الياء وبضم النون وكسر العين وتشديد الياء (ومن ذلك ما روينا في) الموطأ ومند أحمد و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عاذني (النبي صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب العيادة للامام كغيره (أشفيت منه) بفتح الهذرة وسكون الميم وفتح الفاء ثم تحيته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحارثي الوجع اسم لكل مرض وفيه جواز ذكر المريض ما يحبه لغرض صحيح وانما المكروه ما كان على سبيل التسخط وهو الذي يقدر في اجر المريض (وأنا ذو مال) قال النووي فيه اباحة جمع المال لان هذه الصفة لا تستعمل في العرف الا للمال الكثير (ولا يرثني الا ابنتي) أراد من الولد وخواص الورثة والا فقد كان له عصبه وقيل أراد من أهل الفروض وهذا الابنة هي أم الحكم السكري ولم يكن له سواها يومئذ وأما بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وهي شقيقة اسحق الاكبر الذي كان يكنى به سعد بن أبي وقاص قال ابن حجر وهم من قال هي عائشة لانها لا صعبة لها وليست لسعد ابنة أخري اسمها عائشة (أفأتصدق بثلاثي مالى) قال النووي يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية ويحتمل أنه أراد بالصدقة المنجزة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء الا ما زاد على الثالث لا ينفذ الا برضاء الوارث وخالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت ان يتصدق بكل ماله ويتبرع به كالصحيح ودليل الجمهور قوله (الثالث والثالث كثير) مع حديث الذي أعتق ستة أعبد في مرضه فاعتق النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثالث الاول على الاعزي (١) وعلى تقدير افعل واعط ورفع على تقدير يكفيك فهو فاعل أو على انه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأؤه وضبط كثير بالثمة وبالوحدة وكلاهما صحيح قال النووي وفي الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية وقال العلماء ان كانت الورثة أغنياء استحب استغراق الثلث بالوصية والاستحباب ان ينقص وأما الزيادة عليه فمحرمه ان كان يقصد حرمان الوارث والا فلا يحرم ولا ينفذ الا باجازه سواء كان له وارث خاص أم لا وروى عن علي وابن مسعود جواز فيمن لا وارث له وذهب اليه أبو حنيفة واسحاق وكذا أحمد في احدي الروايتين عنه (أن) بفتح الهمزة (تذر) منصوب بان وروي أيضا بكسر الهمزة وجزم تذر

الاعزي (١)

عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبغى بها وجه الله الا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة

بالشرط قال النووي وكلاهما صحيح (عالة) أي فقراء (يتكففون الناس) أي يسألونهم بكفهم وفي الحديث الحث على صلة الرحم والاحسان الى القريب والشفقة على الوارث وإن صلة القريب الاقرب أفضل من الابد قال النووي واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير انتهى وفي الاستدلال به نظر (ولست تنفق نفقة) فيه الحث على الاتفاق في وجره الخير (تبغى بها وجه الله) أي لارياء فيها ولا سمعة ولا تريد عليها جزاء دنيويا (حتى اللقمة) بالنصب والضم (في في امرأتك) فيه ان المباح يصير طاعة بالنية وذلك لان زوج الانسان من أخص حظوظه الدنيوية وملاذه المباحة ووضع اللقمة فيها إنما يكون عادة عند المداعبة ونحوها وهذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة وأمر الآخرة فغير هذه الحالة أولى بمحصول الاجر مع البنية كذا قاله النووي (اخلف) استفهام حذف ادانه (بعد أصحابي) أي بعد خروجه الى المدينة اخلف عنهم بمكة وإنما قال ذلك خوفا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله كما صرح به رواية في مسلم أو خوفا من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة بسبب المرض وكانوا يكرهوا الرجوع فيما تركوه لله تعالى لاكن جاء في رواية أخرى اخلف عن هجرتي قال عياض قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل إنما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر والبقاء في الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الآزددت به درجة الى آخره) فيه فضيلة طول العمر للزيادة من الطاعات وفيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (ولعلك تخلف) حرف ترج وهو هنا واجب (حتى ينتفع) في بعض نسخ مسلم حتى ينفع مبني للمفعول كقوله (ويضر بك آخرون) وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره وانتفع به قوم في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار كذلك وتوفي رضي الله عنه في قصره بالعقيق وحمل الى المدينة وعليها يومئذ مروان بن الحكم قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس وخمسين وعن بعض بضع وستين سنة (اللهم امض لأصحابي هجرتهم) أي أممها لهم ولا تبطلها (ولا تردهم على أعقابهم) أي بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية واستدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان قاذح في هجرتهم قال عياض ولا دليل فيه عندى لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أي الفقير الذي عليه أثر البؤس أي الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الاسلمية وخولة بفتح المعجمة وسكون الواو وفي صحيح البخاري في الوصايا يرحم الله ابن عفراء قال ابن حجر يحتمل أن يكون خولة اسم أبيه وعفراء أمه وهو من بني عامر بن لؤي واختلف في قصته فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها وذكر البخاري انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها وقال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد

رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي بمكة ومنها ما روينا في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقال أيضاً إلا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان

بدرا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل سنة سبع في الهدنة خرج مختاراً من المدينة إلى مكة فعلى هذا وعلى الأول سبب يؤسره موته بمكة على أي حال كان لقوت الثواب الكامل بالموت في دار هجرته قال عياض وقد روي في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم خلف مع سعد بن أبي وقاص رجلاً وقال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (برني) بالمثلثة أي بتوابع (له رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان بفتح الهزلة (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوي وانتهى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة والتفسير من كلام سعد بن أبي وقاص أو من كلام الزهري قولان قلت ينبغي للقاري أن يفصل بين الحديث والتفسير يقال وقد ثبت لفظه قال في نسخة من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفي كما نقله السيوطي في الديباج (مارويناه في) مسند أحمد (وصحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه قال (لجرير) ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو رواه البخاري والنسائي عن أبي بكر ورواه البخاري والترمذي عن ابن عباس (لا ترجعوا بعدي) أي بعد وفاتي (كفاراً) أي تشبهوا بهم في قتل بعضهم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط ومن جزم أحال المعنى قاله عياض (وقال أيضاً) فيما رواه الشيخان وغيرها عن أبي بكر (ان الزمان) يعني السنة (قد استدار كهيئته) أي عاد مثل حالته وكان ذلك ناسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار وكانت العرب يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أي من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى أن الجهاد كان محرماً فيها أول الإسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه وسلم يوم حنين إذ دخل عليه شهر ذي القعدة وهو في جهادهم وقال عطاء وآخرون أن ذلك غير منسوخ وقتل عنه ابن جريج أنه كان يحلف ما يحل للناس أن يقرأوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم ولا أن يقاتلوا فيها وما يستحب (ذو القعدة) إلى آخره (فيه دليل لمن يقول أن الأدب المستحب في غير هذه الأشهر أن يبدأ بذی القعدة ويحتم بـ رجب وهو الصحيح وقيل يبدأ بالحرم ويحتم بذی الحجة ليكون الأربعة من سنة واحدة (فالحرم) هذا الاسم له إسلامي كأمرو وكانوا في الجاهلية يسمونه صفر الأول وهو أفضل الأشهر الحرم وثلاثة رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة (ورجب مضر) إنما أضافه إليهم ليتمكنهم في تعظيمه أكثر من غيرهم أو لأنهم كان بينهم وبين ربعة اختلاف فيه فكانت مضر تجعله هذا المروف وربعة تجعله رمضان قولان (الذي بين جمادى وشعبان) قال النووي إنما قيده هذا التقييد مبالغة في إيضاحه وإزالة اللبس عنه وذلك لأن العرب كانت

أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى يارسول الله قال وأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماؤكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليلنغ الشاهد منكم الغائب ولعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألاهل بلغت ألاهل بلغت ألاهل بلغت ومعنى استدارة الزمان أنهم كانوا في الجاهلية ينسئون الشهر الحرام أى يؤخرونه اذا احتاجوا الى القتال فيه فيحولونه ويحرمون مكانه شهراً آخر كما يجعلون المحرم صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة

تسمى رجب وشعبان الرجيين وسمى شعبان بذلك لشعب العرب فيه للحرب أي تفرقهم وخرجهم في كل وجه (أي شهر هذا الى آخره) قال النووي هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التقدير والتفخيم والتنبيه على عظم مزية هذا الشهر والبلد واليوم وقول الصحابة (الله ورسوله أعلم) من حسن أدبهم فانهم عرفوا انه صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب فعلموا انه ليس المراد مطلق الاخبار بما يعرفون (أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس واسمها مستتر فيها وكذا ما بعده (قال محمد) هو ابن سيرين (وليبلغ الشاهد) أي الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ العلم بحيث يتيسر وذلك فرض كفاية (فلعل بعض) النصب اسم لعل (من يبلغه) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه (أوعى له من بعض) ولمسلم ممن (سمعه) قال النووي احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء وغيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به (الاهل بلغت) ففي كلامه صلى الله عليه وسلم وما قبله اعتراض (ومعنى استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (أنهم كانوا ينسئون أى يؤخرون) وقيل هو من النسيان الواقع على المنسي وهو المتروك (الشهر الحرام) اسم جنس والمراد الاشهر الحرم والعرب كانت تعظمها كلها وذلك من جملة ما تمسكت به من دين ابراهيم (تنبيه) اختلف المفسرون في أول من نسا فقيل بنو مالك من كنانة فقام الاسلام والذي نسوا أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقيل أول من فعله نعيم بن ثعلبة رجل من كنانة وقيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف واللام والميم المشددة ثم مهملة وفيه يقول شاعرهم * ومنا ناسي الشهر القلمس * وقيل أول من فعله عمرو بن طي (اذا احتاجوا الى القتال فيه)

كلها وتحولت الشهور عن أماكنها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الزمان ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره ومعناه في الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها يقع على رأسي فسمعتة وهو يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وأنه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر النبي صلى الله عليه وسلم من حجته وقد أدى الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحذر وأذعر فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله أعلم .

السنة المحترمة بوفات النفس الزكية المكرومة وهي سنة إحدى عشرة من الهجرة وثلاث وعشرين من النبوة وثلاث وستين من المولد وكأنها آخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل

أو إلى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع ويجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) وكذا البيهقي قال الذهبي بسند صالح (فإن لعابها يقع على رأسي) يستدل به على طهارة نحو لعاب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدارقطني والبيهقي عن ابن عباس إلا أن يسأل الورثة والبيهقي من طريق عمرو بن خارجة إلا أن يحجزها الورثة فيه أن الوصية للوارث بأي سبب كان لا تصح حتى يحجزها باقي الورثة أي مطلق التصرف منهم أما نحو السفية فلا يجوز الإجازة منه ولا من وليه ولا من الحاكم كما صرح به الماوردي قال أصحابنا ويكنى من الورثة لفظ الإجازة لأنها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهمز وصل والبناء للفاعل (فعليه لعنة الله) أي عذابه الذي يستحقه على ذلك الذنب والطرده عن الجنة أول الأمر وليست كلعنة الكفار الذين يبعدون عن رحمة الله إبعادا كلياً (لا يقبل الله منه صرفاً) بفتح المهملة وسكون الراء أي فريضة (ولا عدلاً) أي نافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل القربة قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضي وإن قبل قبولاً آخر قال وقد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال وقد يكون معنى القربة هنا أنه لا يجد في القيامة أحدا يفدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عليهم بأن يفديهم من النار باليهود والنصارى كما ثبت في الحديث الصحيح (وصدر) أي رجع (فكانت) مينة (حجة) بالنصب خبرها * ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم (المحترمة) بالمعجمة (وثلاث وستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية وهي أصح وأشهر ولمسلم رواية أنه توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى من حجة الوداع وأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعثاً إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدروم من أرض فلسطين وروى كثيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير على ابنى صباها وأن يحرق وابنى هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد وإنما أمره ليذكر ثأره وطعن ناس في أمارته لكونه مولى ولحدائث سنه وكان اذ ذاك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في أمارته فقد كنتم قبل تطعنون في أمارته أبيه من قبل وأيم الله ان كان خليقاً للامارة وان كان لمن أحب الناس اليّ وان هذا لمن أحب الناس اليّ بعده رواه البخارى وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد وهو في وجعه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان

وهو ابن ستين سنة وأخرى وهو ابن خمس وستين وهما متواليان فرواية الستين اقصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس والستين حصل فيها اشتباه وقد أنكر فيها عروة على ابن عباس ونسبه الى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقيين واتفقوا على ان اقامته بالمدينة كانت عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة الاما حكي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب انها كانت ثلاثاً وأربعين وهى رواية شاذة وإنما اختلفوا في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبي قيس بن الاسلت صرمة بن أبي أس (بعث بعثاً الى الشام) أى لقتال الروم وكان أمير الروم يومئذ شرحبيل بن عمرو الغساني ذكره البلاذري (تخوم) بضم الفوقية والمعجمة أي جوانب (البلقاء) بالمد (والدروم) بضم المهملة والراء (فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء المهملتين ثم تحتية ساكنة ثم نون وهى بلاد بيت المقدس وماحولها (يغير) بضم أوله رباعي (أبني) بهمزة مضمومة فوحدة ساكنة فنون مفتوحة مع القصر قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة ويقال انها يبنى بالتحية بدل الهمة (ثأره) بالثالثة والهزة وقد يسهل (فطن) بفتح العين في الماضي والمستقبل معاً ان أريد الطعن المجازى فان أريد الحقيقى ضم العين في المستقبل على المشهور (ناس) وللبخاري بعض الناس والطاعن هذا هو عباس بن أبي ربيعة الخزومي أفاده البلاذري (ابن ثمانى عشرة سنة) وقيل ابن عشرين (خليقاً) بالمعجمة والقاف أى حقيقاً و (وللامارة) ولسلم بالامارة بكسر الهمة وسكون الميم وهما لغتان وفي الحديث جواز امارته العتيق وتقديمه على الغير وتولية الصغير وتولية المنفصول على الفاضل للمصلحة وفضيلة ظاهرة لاسامة وأبيه زيد (رواه البخاري) ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عمر (عن رجاله)

الناس قالوا أمر غلاماً على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلمعمرى اثن قلم في أمارته لقد قلم في أماره أبيه من قبله وانه خلّيق للامارة وان كان أبوه خليقاً لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس أي أسرعوا في جهازهم واستعبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه فخرج أسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتأم اليه الناس وأقاموا ينتظرون ما الله قاض في رسوله قال أسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف أنه يدعولي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة الا بتجهيز جيش أسامة وكلهم في استبقاء الجيش حتى ينتسق أمر الناس أو ان يولي عليهم غير أسامة فقال والله لولعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت والياً ولاه .

فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من الروايات مما أكثره في الصحاح قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية وقال

أي رجال سنده (على جلة) بكسر الجيم وتشديد اللام أي معظم (انفذوا) بهزة قطع وكسر الفاء أي لا تؤخروه (فلمعمرى) انما اقسم به اقتداء بربه جل وعلا اذا قسم به فقال لعمرى انهم لن يسكرتهم يعمهون (وانكمش الناس) بهز وصل وسكون النون وفتح الكاف والميم والمعجمة أي أسرعوا والانكماش في المشي الاسراع فيه (واستعبر) بالعين المهلة وتخفيف الراء أي هاج (الجرف) بضم الجيم والراء (وتأم) بفتح الفوقية المكسرة والمد وتشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) رواه الترمذى عن اسامة وحسنه (أصمت) بضم الهمزة وكسر الميم (استبقاء) بالواحدة والقاف (ينتسق) أي ينتظم (لولعبت الكلاب الى آخره) أي لوسلط على أهل المدينة من يدخلها ويفعل فيها ما ذكره من انتهاك الحرمة ولم يمكن دفع ذلك الا باستبقاء جيش اسامة وترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ذلك وفيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه (والخلاخيل) جمع خلخال وهو السوار الذي تجعله المرأة في رجلها .

فصل عقده لبيان صفة مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وسيمضى هو بعدهم أيضاً أتظنون دوام حياته (أفان مات أو قتل انقلبتم) رجعتكم (على أعقابكم) أي الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذا شيع قتله صلى الله عليه وسلم من

تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى ولا تدع مع الله
 الهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون وخرج الداري
 في مسنده ان العباس رضى الله عنه قال لأعلمن ما بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال
 يارسول الله انى أراهم قد آذوك وأذاك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه فقال لا أزال
 بين أظهرهم يطؤون عقبي وينازعونى ردائى حتى يكون الله هو الذي يخرجنى منهم قال فعلمت
 ان بقاؤه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه في أول شهر ربيع
 الأول وأول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعاهم واستغفر وتضرع كالمودع
 للأموات وأصبح مريضاً من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدني وأنا أقول
 وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك
 فقلت واثكتاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك مع رسائبع
 أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى
 أبي بكر وابنه فاعهد ان يقول القائل أويتنى المؤمنون ثم قلت ياأبى الله ويدفع المؤمنون أو
 يدفع الله ويأبى المؤمنون رواه البخاري وروي مسلم أيضاً عن عائشة قالت قال لى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فاني
 أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وهذا الحديثان

أهل التفاف ان محمداً قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (ولا تدع) أي لا تعبد (مع الله إله آخر) الخطاب
 معه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (لا إله الا هو كل شيء هالك) فان (الاوجه) أي الا هو والوجه
 صلة (له الحكم) الفعل والقضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (واليه ترجعون) تردون في الآخرة
 فيجزىكم بأعمالكم ان خيراً فخير وان شراً فشر (فقال يارسول الله انهم قد آذوك الى آخره) كان
 ذلك يوم قسم غنائم حنين وأوطاس (ذاك) بكسر الكاف (في أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين
 أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (واثكتاه) بضم المثلثة وسكون الكاف وفتح اللام (انى لاظنك تحب
 موتى) كأنها فهمت من قوله تمنى الموت لها (لظلمت) بكسر اللام الاولى (معرساً) بسكون العين (بل أنا
 وارأساه) فيه انه لا بأس بقول ذلك ونحوه مما ليس هو على وجه التضجر كما مر قال بعضهم وفيه إشارة
 الى بقاء عائشة بعده (لقد هممت أو أردت) شك من الراوي (روى) البخاري (ومسلم) أيضاً (وأخاك)
 انما طلب أخاها ليكتب الكتاب ووقع في رواية البخاري لقد هممت ان أوجه الى أبي بكر وابنه ولبعض
 رواة البخاري فاتيه من الأتيان وصوب هذا بعضهم قال عياض وليس كما صوب بل الصواب ابنه وهو أخو عائشة
 المذكور في رواية مسلم (فاني أخاف ان يتمنى متمن) فيه إشارة الى انه سيقع نزاع وكان كذلك (أنا أولى)

من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر وقد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى وكان وجعه صلى الله عليه وسلم وهو عرق في السكبية اذا تحرك أوجع صاحبه وقيل الصداع وروي البخاري عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم وغير مدافع انه قد كان مع ذلك حتى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجعه صلى الله عليه وسلم شديداً رويناه في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديداً قال أجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجريين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه يدور على أزواجه وهن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة

أي أحق بالخلافة ورواه بعضهم في مسلمنا بالتخفيف أولاً بفتح الهمزة والواو المشددة أي الاحق أولاً وبعضهم انا بالتخفيف ولى بكسر اللام أي الخلافة وبعضهم انا بالتخفيف ولاه أي انا الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم انا بتشديد النون ولاه أي كيف ولاه قال عياض أجود هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر) وثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه وليس فيه نص صريح على خلافته والا لما وقعت منازعة من الانصار وغيرهم ولذا ذكر حافظ النص مامعه ولرجعوا اليه (الخاصرة) باعجام الحاء واهمال الصاد (السكبية) بضم الكاف وسكون اللام (الصداع) وجع الرأس (وروى البخاري الى آخره) تقدم الكلام عليه في غزوة خيبر (كلها) بالرفع والنصب (فمسسته) بكسر السين (وعكا) بفتح الواو وسكون العين وقد يفتح والوعك الحمي وقيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أي نعم (ما من مسلم يصيبه اذى الى آخره) فيه تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب اليه أهل السنة (سيئاته) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلتقي وتسقط (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل) رواه أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن سعد رضي الله عنه وتمته يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة انتهى والامثل الافضل وانما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع والتسخط بالقضاء المالحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم ولا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع ونحوه فيطيل ثوابه ولا ينتفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رجة من الله عز وجل بعباده ونظرا لهم بالاصلح الاتقع فله الحمد والثناء على ما تفضل به وأسدى (في يوم ميمونة) وكان ابتداء مرضه بيتهما

فدعاهن فاستأذنهن ان يعرض في بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويده على علي عليه السلام والاخرى على الفضل بن عباس . وروينا في الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل بيته واشتد وجهه أهريقوا علي من سبع قرب لم تحل أو كيتهن لعلي أعهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلت قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وروى أهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة دسما فرقي المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وأمر بالافنادى في الناس أن يجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا كبيرهم وصغيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد واستغفر لهم رويانا في صحيح البخاري عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للآحياء والأَمْوات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وانى لا أنظر اليه من مقامي هذا وانى لست أخشى عليكم ان تشرکوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيضا مارويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال

أوبيت زينب أوريحانة أقوال (فأذن له) بتشديد النون (أهريقوا) بفتح الهمزة مع فتح الهاء وسكونها (من سبع قرب) قيل الحكمة في هذا العدد ان فيها سرا وخاصة في دفع السم والسحر (مخضب) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الضاد المجمعين ثم موحدة اناه نحو المكن يغتسل فيه (وروي أهل السير) عن أنس (دسما) بفتح الدال وسكون السين المهملتين مع المد والدسمة لون بين الغبرة والسواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (وغص) بالمعجمة ثم المهملة أي ضاق كما يضيق حلق الغاص بالقمة (صلى على قتلى أحد) أي دعا لهم (فرط) أي سابق اتقدمكم الى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أي يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت واسمها مستتر (مارويناه في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي (ان عبدا خيره الله) قال النووي انما بهم ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحذق (من زهرة الدنيا) أي نعيمها وأعراضها وحظوظها (فبكى أبو بكر وبكى) كلاهما بتخفيف الكاف أي كرر البكاء لانه علم الخير صلى الله عليه

فدينك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمن الناس على بماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوذة الاخوذة أبي بكر وأوصى يومئذ بانفاذ جيش أسامة وأوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وإن الانصار على هيئتها لا تزيدوانهم كانوا عيتي

وسلم فبك حزننا على فراقه وانقطاع الوحي وغير ذلك من الخيرات (فدينك بآبائنا) فيه دليل لجواز التفدية وقد قاله صلى الله عليه وسلم (هو الخير) بالنصب خبر كان وهو عمادوصلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (إن أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) قال العلماء معني أكثرهم جوداً وسباحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لانه أذى مبطل للثواب ولأن المنه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم في قبول ذلك وغيره (لو كنت متخذاً خليلاً) غير ربي (لاتخذت أبا بكر خليلاً) ولكن محبة ربي استولت على جميع قلبي فلم يبق فيه وسع لغيره لأن معني الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليله وللعلماء خلاف في معني الخلّة كهد سبق قال ابن فورك الخلّة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة وللعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم الخلّة أم هما سواء فالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلاً وعكسه وقيل المحبة أرفع اذهي صفة نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث حسن الا وأنا حبيب الله وهو أفضل من الخليل وقيل الخلّة أرفع فقد ثبتت لنبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وقد نقا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخدمته واثباته وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وإبنها قال النووي وغيره ولا ينافي هذا الحديث قول أبي هريرة وغيره من الصحابة سمعت خليل صلى الله عليه وسلم اذا تحسن لغيره صلى الله عليه وسلم الانقطاع اليه ولا عكس (ولا يبقين) بنون التأكيد الثقيلة (خوذة) بفتح المعجمة المكسرة وسكون الواو وهي الباب الصغير بين البيتين والدارين ونحوه وفيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس اليها الا من أبوابها الا الحاجة مهمة قاله النووي (الا خوذة أبي بكر) أي فلا تسدوها وكان سبب ذلك انه رأى عليها نورا كما رواه الطبراني وذلك إشارة الى خلافته ولاحد والنسائي وغيرهما باسانيد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب على والجمع بينهما كما قاله الطحاوي والكلاباذي والحافظ ابن حجر وغيرهما ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثنى عليا حيث قال لا يحل لاحد ان يستطرق هذا المسجد غيري وغيرك وذلك قبل مرضه بمدة وفي الثانية استثنى أبا بكر وذلك في مرض موته وكانت الثانية في الخوخ والاوى في الابواب فكانهم لا أمروا بسد الابواب سدوها وأحدثوا خوفاً وخطأ ابن الجوزي حيث زعم ان حديث على موضوع وضعته الرافضة ليقابلوا به حديث أبي بكر (استوصوا بالانصار خيراً) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم والا لاوصاهم ولم يوص بهم (ان الانصار على هيئتها لا تزيد) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فانهم صاروا من أقل الناس كما قال في رواية انهم يقولون حتى يكونوا كاللحم في الطعام (عيتي) أي خاصتي الذين اتفق بهم واعتمد عليهم في

التي أويت إليها فاحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأم به وجهه ولم يخطب خطبة بعدها .

(فصل ١٠) وأول عجزه عن الخروج إلى الصلاة اجتمع الناس في المسجد وآذنه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لا تثن كصواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا رواه الشيخان وفي رواية فيهما إن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله في ذلك وما حماني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى

أموري والعية بفتح المهملة وبالموحدة وعاء معروف أكبر من الخلة يحفظ الإنسان فيها متاعه فضرها لهم مثلاً لأنهم محل سره وخفي أحواله (فاحسنوا إلى محسنهم) أي واجهوه بالالطف والبر (وتجاوزوا) اعفوا (عن سيئهم) في بعض أصول مسلم سيئهم وذلك في غير حدود الله تعالى قاله النووي *فصل في أول عجزه عن الخروج (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فيه إن الإمام إذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلي بهم ولا يستخلف إلا أفضلهم وفيه فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة وتنبه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت له عائشة إلى آخره) فيه جواز مراجعة أولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة (فر عمر) يؤخذ منه أنه أفضلهم عمر على غيره بعد أبي بكر فمن ثم أشارت به ويؤخذ ذلك أيضاً من قول أبي بكر يا عمر صل بالناس ولم يقل لأحد سواه (إنك لا تثن كصواحبات يوسف) أي في التظاهر على ما ترون والإلاح في طلبه وقيل في اظهاركن خلاف ما بطنن ووجه التشبيه إن عائشة أظهرت أنها إنما تريد صلاة عمر لأن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الناس من البكاء وأبطنت ما أخبرت به بعد أنها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حفصة فلأنها أظهرت ما أظهرته عائشة وأبطنت محبة تقديم أبيها على غيره فاشبهن صواحب يوسف حيث أظهرن أنهن قعدن لئلا يكن وهن أنما يردن النظر إلى يوسف (رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه) عن عائشة ورواه الشيخان أيضاً عن أبي موسى ورواه البخاري فقط عن ابن عمر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وعن سالم بن عبيد (كنت أري) بضم الهمزة أي أظن

الله عليه وسلم عن أبي بكر ورياه أيضا بأسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت علي عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ما في الخضب قال فقمنا فاغتسل به ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت فأرسل رسول الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رقيقاً ياعمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فصلي بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس والثاني علي لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي

(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) ذهب لينوء) بفتح التحتية وضم النون ثم همزة معدودة أي يقوم وينهض (فأغمى عليه) فيه جواز الاغماء على الانبياء قال النووي ولا شك في جوازه فانه مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لانه نقص (فاغتسل) أي توضأ من الاغماء لانه ناقض كذا حملة عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووي ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر اللفظ ولا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغماء مستحب بل في وجهه شاهد لبعض أصحابنا انه واجب وفي تكرير النبي صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغماء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرر الاغماء كفت (وهم ينتظرونك يا رسول الله) فيه نذب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت ورحى بجيئه عن قرب (والناس عكوف) بضم العين والكاف أي مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) في صحة قول الشخص العشاء الآخرة وهو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وكذا عائشة وأنس والبراء وجماعة وان أنكره الاصمعي (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وان المفضول لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له وفيه جواز الثناء في الوجه لمن آمن عليه نحو العجب قال النووي وأما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا للعذر المذكور قال وقد تأوله بعضهم على انه قاله تواضعا واختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما العباس) والآخرة ما على بن أبي طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل بن العباس كما في طريق آخر في مسلم أو اسامة بن زيد كما في رواية أخرى في غير صحيح مسلم والجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي وغيره انهم كانوا يتناوبون الاخذ بيده الكريمة وهؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار وكان العباس أكثرهم ملازمة وادام الاخذ بيده وتناوب الباقيون في اليد الاخرى وأكرموا العباس باختصاصه بيد لاله من السن والعمومة فمن ثم ذكرته عائشة مسمى وأبهت الآخر اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقيين ملازما في كل الطريق

بالنس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومى إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر وقال
لها اجلساني الى جنبه فأجلسناه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم
قاعد وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالرسالات عرفاً ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله تعالى . رواه البخاري . وآخر أحواله في الصلاة
مارويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك ان أبا بكر كان يصلي بهم في وجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترة الحجرة فنظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة
مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً قال فبهتتا ونحن في الصلاة من الفرح
بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ان أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك وفي رواية قال أنس فكانت آخر نظرة نظرتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى خارج الصحيحين ان آخر ما أوصى به صلى الله
عليه وسلم بأن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه وما يكاد يبين قال أراد بما

(اجلساني الى جنبه) فيه جواز وقوف مأمووم واحد بجانب الامام لحاجة أو مصلحة (وقالت أم الفضل)
سما لبابة بنت الحارث زوج العباس رضي الله عنهما (بالرسالات عرفاً) أى بسورة الرسالات وهي الرياح
أو الملائكة قولان والعرف المتتابع أو الكثير قولان (رواه) مالك و (البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه (سترة الحجرة) بكسر السين (كان وجهه ورقة مصحف) بثلاث الميم وهذا عبارة
عن الجمال البارع وحسن السيرة وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فرحا
بمراي من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لامامهم واقامتهم شريعته واتفاق كلمتهم واجتماع قلوبهم وهذا
هو السبب في استنارة وجهه قال النووي وفيه معنى آخر وهو تأنيسهم واعلامهم بحاله في مرض وقيل بحتل
انه صلى الله عليه وسلم خرج ليصلي بهم فرأى من نفسه ضعفا فرجع انتهى (قلت) أولعله أراد توديعهم
وان يلاؤا نظرهم منه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد ان علم انه سيموت في ذلك اليوم وكان ذلك سبب
تبسمه واستنارة وجهه فرحا ببقاء ربه (فبهتتا) مبنى للمفعول أي غشينا بهتة أي حيرة من سورة الفرح
(ونكص) أى رجع (على عقبيه) أي الى ورائه قهقرا (وكانت) اسمها مستتر (آخر) خبرها (ثم روي
خارج الصحيحين) في سنن أبي داود وابن ماجه عن علي (الصلاة) بالنصب على الاغراء أي الزموا

ملكتم أيمانكم الرفق بالمملوك وقيل أراد الزكاة .

(فصل) في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشئ فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت سارني أبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في مرضه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهله يتبعه فضحكت وروينا أيضاً من حديث مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهم واحدة فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشي ما تخطى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رحب بها وقالت مرحبا بابنتي ثم أجاسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكيت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا بالسب ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شكواه التي قبض فيها) لا ينافيه ما في سنن الترمذي عن أم سلمة ان ذلك وقع عام الفتح فعليه قال لها ذلك يومئذ وأم سلمة حاضرة وقال لها ذلك في مرضه في بيت عائشة وهي حاضرة فاخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها شئ) ليس في هذا الحديث انه استأذن عائشة في المسارة فلعل غيرها كان حاضرا اما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لأن وجوبه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من المحذور في المسارة (انه يقبض في وجهه) في هذا وفي قولها (فأخبرني اني أول أهله يتبعه) معجزتان له صلى الله عليه وسلم وقولها (فضحكت) أي سرورا بسرعة اللحاق به ففي ذلك ما كانوا عليه من إظهار الآخرة والسرور بالانتقال اليها والخلوص من دار النكد (لم تغادر) أي لم تترك (منهم واحدة) كن كاهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابنتي) فيه نذب الترحيب سيما بالبنات ونحوها ممن يستهجن ذلك بالنسبة اليها لما فيه (١) من ضرر النفس سباط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوي (سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) انما سألتها لما رآته من العجب في سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لأفشي) بضم الهجمة أي أظهر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فيه نذب كتمان السر وهو من الخصال الحمودة والشم المرضية وربما كان الكتم واجبا ككتم سر

قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه الآن مرتين واني لأرى الأجل الا قد اقترب فأتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنالك قالت فسكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عائشة والله أعلم * ومنه ما روياه واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال إئتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنزعوا وما يذبحني عند نبي تنزع وقالوا ما شأنه أهجر استنفهموه

الزوجة المتعلقة بالجماع وما خاف من اشاعته مفسدة (لما حدثتني) بفتح اللام (اما الآن فنعم) فيه ان افشاء السر بعد موت صاحبه لا بأس به اذا كان فيه مصلحة وكانت المصلحة في هذا بيان المعجزة وبيان فضيلتها على نساء العالمين (لا أري) بضم الهمزة أي لا اظن (السلف) هو المتقدم أي ان اقدامك فتردين على (اما ترضين) هذا هو المشهور في اللغة وجاءت به أكثر الروايات وفي رواية لمسلم ترضى بحذف النون قال النووي وهو لغة (سيدة نساء العالمين) وللازمدي من طريق أم سلمة أخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران أي فانها سيدتهم مثلك وان كنت أفضل (وما يوم الخميس) معناه تفخيم أمر يوم الخميس وتعظيمه في الشدة والمذكور فيما يعتقد ان عباس وهو امتناع الكتاب كذا قال النووي قلت أو عظم لاشتباه وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (ائتوني) بهز وصل (اكتب) بالجزم جواب الامر (لكم كتابا لا تضلوا بعدي) قيل أراد ان ينص على خلافة أبي بكر كيلا يقع نزاع وفتن ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كإهم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب فقال يا بني الله والمؤمنون الا أبكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله وقيل أراد أن يكتب كتابا فيه مهمات الاحكام ما خصه ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان ذلك بوحى أو بإجتهد ثم تركه بوحى أو بإجتهد ونسخ الأمر الاول (أهجر) بهزة استفهام للجمع رواه البخاري قال النووي وهو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أى أهذا انه منزّه عن ذلك وهذه أحسن من رواية هجر وهجر في مسلم قال وان صحت تلك فلعلها صدرت بغير تحقيق من قائلها وخطأ منه لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه وسلم وعظيم المصائب به وخوف الفتن المقبلة بعده وأجرى الهجر مجري شدة الوجع

قال فدعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها أنا وفي رواية أخرى عن عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولغتهم * ومنه ما رواه البخاري

(دعوني) أي اتركوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أنا فيه) أي من طلب الكتابة (خير) من عدمها كذا قال في التوشيح وأحسن منه ما قاله النووي أي الذي أنا فيه من مراقبة الله والتأهب للقائه والفكر في ذلك ونحوه خير مما أتم فيه (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) الصحيح أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال الاصمعي هي ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضاً وقال أبو عبيد بن جابر ما بين حفر أبي موسى الى أقصى اليمن طولاً وما بين رمل يبرين الى منقطع السماء عرضاً وفي الحديث وجوب اخراج الكفار من هذه الجزيرة مطاقاً عند مالك وخص الشافعي ذلك بالحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها وأعمالها دون اليمن وغيره بدليل آخر مشهور في كتبه وكتب أصحابه ولا يمنع الكافر من التردد في الحجاز لنحو تجارة بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح نعم يمنع عندنا في الحرم المكي ويجب اخراجه منه فان مات ودفن به بشرط ما لم يتغير وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضاً (وأجيزوا) أي أعطوا الجائزة (الوفد) الذي يفدون اليكم ضيافة وإكراماً وتطييباً لقلوبهم وترغيباً للمؤلفة ونحوهم وإعانة على سفرهم ونقل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلماً أولاً لأن الكافر انما يفد غالباً لما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم (قال) سعيد بن جبير (وسكت) ابن عباس (عن الثالثة أو قالها) ابن عباس (فنسيتها أنا) شك سعيد بن جبير في ذلك كذا قال النووي وقال ابن حجر القائل ابن عينة والسأكت شيخه سليمان الاحول والثالثة الوصية بالقرآن قاله الداودي وابن التين أو تنفيذ جيش أسامة قاله المهلب وابن بطلان أو انتهى عن اتخاذ قبره وثناً بعد أو الصلاة وما ملكت أيمانكم قالها عياض قال وقد ذكر مالك في الموطأ معناه مع اجلاء اليهود من حديث عمر (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) أي النقص (كل الرزية) تأكيد لعظمها (ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم) ذلك (الكتاب) قال ذلك بحسب اجتهاده رضي الله عنه ان الكتب كان أصوب من الترك وخالف اجتهاد عمر ذلك حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقي كان عمر قد علم ان بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاستدل بذلك على انه لا يقع واقعة الا وفي كتاب الله أو سنة رسوله بيانها نصاً أو دلالة فآثر عمر بسبب ذلك التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ولئلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط قفوت فضيلة الاجتهاد وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم على عمر دليل استصواب رأيه قال الخطابي ما معناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلاً الى الكلام في الدين قال ولا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يجوز عليه (ما رواه البخاري) ومسلم مسنداً فقول

تعليقاً عن عائشة قالت لدنائه في مرضه تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقين أحيد في البيت الالذ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم وإنما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشقية يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة والدود جعل الدواء في جانب الفم ويحركه بالأصبع قليلاً * ومنه ما رواه الشيخان عن عائشة وابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اعتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى

المصنف (تعليقاً) بحسب ما فهمه من سياق كلام البخارى حيث قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد نا سفيان حدثني ابن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت قال وقالت عائشة لدنائه إلى آخره وإنما قال وقالت عائشة لينبه على انفرادها بذكر الدود عن ابن عباس بعد أن شاركها في أول الحديث فكأنه قال انتهى حديث ابن عباس إلى قوله وهو ميت وزادت عليه عائشة ما ذكر (تعنى) بالفوقية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدا محذوف (لا يبقين أحد في البيت الالذ) أى تعزيراً لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه أن التعزير يجوز أن يكون من جنس نسبته (إلا العباس فإنه لم يشهدكم) هذا يرد ما في سيرة ابن اسحاق أن العباس كان فيمن ذكره وقيل أن أسماء بنت عميس هي التي لدته (بالقسط) بضم القاف وسكون السين ثم طاء مهملتين وهو العود الهندى وتسمى كستا بالفوقية بدل الطاء (لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشقية) رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة واسمها آمنة (يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو وجع يعرض في الحلق من كثرة الدم قال الزهري بين لنا اثنتين ولم يبين لنا خمسا قال النووي اطبوا الاطباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود التي في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى به عليه وينفع من ضعف المعدة والكبد وبردها ومن حمى الورد والدمع وغير ذلك قال وهو ضنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه قال وإنما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عدداً مجملاً (الدود) بضم اللام ومهملتين ان أريد الفعل وان أريد الدواء فبالفتح (لما نزل) مبنى للمفعول أى نزل به ملك الموت وروي في صحيح مسلم نزلت بفتح تان وبالتأنيث الساكنة أى حضرت المنيّة والوفاة (خميصة) هى كساء وأعلام (لعنة الله على اليهود والنصارى) ولمسلم قاتل الله يهود وهو بمعنى لعنهم وقيل قتلهم وأهلكهم وفي الحديث جواز لعن الكفار اجمالاً وكذا يجوز

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا * ومنه ما روياه أيضاً عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وامسح بيده نفسه لبركتها * ومنه ما رواه البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العضا واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجهه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصي بنا فقال علي إنا والله لأن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحننا لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس قبل ذلك يسير رأي ان القمر رفع من الأرض الى السماء فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك * ومنه ما روياه واللفظ للبخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ربي وربيته عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعن من مات منهم بخلاف الحلي فانه قد يسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يصلون اليها فيه تحريم الصلاة الى قبور الانبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ماصنعوا) من كلام عائشة وابن عباس (ينفث) بضم الفاء وكسرها والثنت التفتح اللطيف (بالمعوذات) بكسر الواو والمراد الاخلاص بالمعوذات (ثقل) بالثلثة والقاف أي اشتد وجهه (بارئاً) اسم فاعل من برأ أي خلع من المرض (عبد العضا) أي ستصير تابعا لعنك ليس لك من الأمر شيء (لأرى) بالفتح والضم (هذا الأمر) يعني الخلافة (هو ابن اخيك) يعني نفسه (ومنه ما روياه) أي الشيخان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه أيضاً (بين سحري ونحري) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والسحر الرئة وما يعلوها وأرادت به الصدر قال السهيلي وروي أيضاً بين شعري بالمجسة فالجيم قال وسئل عمار بن عقييل عن معناه فشبك بين أصابعه وضمها الى نحري (ونحري) بوزن الاول موضع النحر وللبخاري في رواية مات بين حلقتي وذاتفتي والحاقة بالمهملة والقاف والنون الوهدة بين الترقوتين من الحلق والذاقة الذقن وقيل طرف الحلقوم وقيل مآتله الذقن من الصدر قاله ابن الاثير (عبد الرحمن) بن أبي بكر (وبيده سواك) جاء في رواية صحيحة انه كان من جريد النخل وفي أخرى كذلك انه كان أراكا وجمع بينهما انه

فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت أليته لك فأشار برأسه ان نعم فليتته فأمره وبين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفي رواية عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير بين الدنيا والآخرة فلما نزل به ورأسه على نخذي غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى

دخل مرتين كان السواك في مرة أراكا وفي أخرى نخلًا ولم يطلع راوى الاراك بالقضية الاخرى ولا عكسه فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استفهام حذف ادائه وكذا ما بعده (فأمره) بتشديد الراء أي اداره في فمه وللقاسي في صحيح البخاري بأمره قال ابن حجر والاول أوجه وفيه كما قال السهيلي التنظيف والتطهر للموت ومن ثم يستحب نحو الاستعداد ولان الميت قادم على الله عز وجل فشرع له كما شرع التنظيف للصلي لأجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء وضمها وكسرهما إزاء يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهملة وسكون اللام ثم موحدة هي الغمر والقدح الضخم يتخذ من جلود الابل يحلب فيه أواناه أسفله جلد وأعلاه خشب مدور كاطار الغربال وهو الدائرة أواناه كله من خشب أو حبة يحلب فيها أقوال (ان للموت سكرات) ولترمذي اهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (في الرفيق الاعلى) ولمسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وهم الملائكة أو المذكورون في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والآية أو المكان الذي يحصل فيه مراقبتهم وهي الجنة أو المهاد أو المراد به الله جل جلاله لانه من أسمائه أقوال يؤيد الثاني منها ما جاء في الحديث الصحيح فجعل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانما اختار هذه الكلمة ليضمنها التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره ان لا يشترط منه الذكر باللسان قاله السهيلي قال وقد وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليلة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث أنس كان آخر ما تكلم به (١) حلال دين الرفيع فقد بلغت ثم قضى (فأشخص بصره) رفعه الى السماء (اللهم الرفيق الاعلى) بالنصب باضمار اختار (لا يختارنا) بالنصب

هكذا بالأصل

وروي البخاري أيضاً عن أنس بن مالك قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة وأكرباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه اجاب رباً دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أتى جبريل ينعاه فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

﴿فصل﴾ ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه دهش أصحابه دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت أحلامهم واختموا واختلطوا وصاروا فرقا وكان ممن اختلط عمر فجعل يصيح ويحلف مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدد من قاله وكأنه لم يتقرر قبل عنده موته واقعد على فلم يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما واضني عبد الله بن أنس حتى مات كدأ واضطرب الأمر وجعل الخطب وفدحهم هول مصيئته وحق لهم ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبو بكر روي في صحيح البخاري عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنع فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذاك وليبعثه الله فليقطعن أيدي الرجال وأرجلهم فجاء أبو بكر وكشف عن رسول الله صلى الله

جواب اذا (وروي البخاري أيضا) والنسائي (أتى جبريل) وقال في التوشيح قال سبط ابن الجوزي الصواب نعا (فصل) في ذكر ما بعد وفاته (الرنة) بفتح الراء والنون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (وركت) بالراء وتشديد الكاف أي ضعفت والتركيب التضعيف (فطاشت) باهال الطاء واعجام الشين أي خفت (أحلامهم) عقولهم (واختموا) بالفاء والمهمل مبنى للمفعول أي غلبهم الجزع والمفحم المغلوب والباكي الى ان ينقطع نفسه (وتهدد) توعد وزنا ومعنى (قبل) بالضم (موته) بالرفع فاعل يتقرر (وأضنى) أصابه الضنا وهو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أنس) بالنون والتحتية والمهمل مصغر وهو الجبني الانصاري حلفا (حتى مات) سنة أربع وخمسين من الهجرة (كدأ) والكمد داء يتولد في القلب من شدة الحزن (وجل) عظيم (الخطب) أي الشأن والا مر (وفدحهم) بالفاء والمهملتين أي أثقلهم وفوادح الدهر خطوبه افدح الأمر واستفدحه وجده فادحا أي متقلبا صعبا (أثبت) بالرفع (بالسنع) بضم المهمل وسكون النون آخره مهمل هي منازل بني الحارث بن الخزرج (طبت حيا وميتا) زاد السهيلي في شرح السيرة وأقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فمظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجئنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لافقدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا يستطيع نفيه فكمد وادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلقه عنا اذ كرنا يا محمد عند

عليه وسلم وقبّله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال ايها الخائف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون وروينا فيه من رواية عائشة وابن عباس وعمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشي بثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي وأمي انت والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم خرج وعمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية الى الشاكرين قال ابن عباس والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فاسمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت أبا بكر تلاها ففقرت حتى ماتتني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كل هذا من ابي بكر وعينه تهملان

ربك وليكن عمالك فلولا ما خلفت من السكينة لم تقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نيك عنا واحفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين أبداً) أي أنت أكرم على الله من أن يذيقك موة أخرى كما أذاق الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكما أذاق الذي مر على قرية وأشار بهذا الى الرد على عمر وغيره ممن زعم انه يتخير وليقطعن أبدى رجال وأرجلهم اذ لو صح ذلك لزم منه أن يموت موة أخرى (على رسلك) بفتح الراء وكسرها أي أمهل (فنشج الناس) بفتح الشين المعجمة وبالجميم يقال شج الباكى أي غص بالبكاء في حلقه (فتيّم) أي قصد (بثوب حبرة) باضافة ثوب الى حبرة وهى بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برودالين (فأبى عمر أن يجلس) أي لما غلبه من الجزع (ففقرت) بفتح العين أي سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب عفر بالفاء كانه من العفر وهو التراب وصب ابن كيسان الروايتين انتهى (ما قلني) بضم الفوقية وكسر القاف أي ماتمحلني (حتى أهويت) ولاكشيهنى هويت بلا ألف (وعينه تهملان) بضم الميم تسيلان

وزفراته تتردد في صدره وغصصه تتصاعد * وروي ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت الى عمر وقال له اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا فقال عمر أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت إنا لله وانا اليه راجعون وقال فيما كان منه :

لعمري لقد أيقنت أنك ميت * ولكن ما بدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده * كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته * وليس لي في بقا ميت طمع

﴿ فصل ﴾ في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا في دفته حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في السنن وروي ابن ماجه ايضا عن عمر قال كسنتني الكلام والانبساط الى نساءنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وأسند أيضا عن أم سلمة مامعناه قالت كان الناس علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يعد بصر أحدكم موضع قدميه فلما كان أبو بكر لم يعد بصر أحدكم موضع جبهته فلما كان عمر لم يعد بصر أحدكم موضع القبلة فلما كان عثمان أو كانت الفتنة التفت الناس شمالا ويمينا * وروينا في صحيح مسلم عن أنس قال قال أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

(وزفراته) جمع زفرة وهي ما يسمع من خوف الباكي من الازيز (وغصصه) جمع غصة وهي ما يعرض للباكي من حلقته من الشجاء (يتصاعد) يتعالى ويرتفع (وروي) في كتب السير (قال يوم كذا وكذا) أي كل ما يدل على موته صلى الله عليه وسلم وكيف تحلف أنه مات (أشهد أن الكتاب) يعني القرآن كما نزل أواد قوله أفان مات أو قتل انك ميت وانهم ميتون (كما حدث) مبني للفاعل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزع) بالوقف وكذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خر صعقا (ثم ترجع) بسكون العين لضرورة الشعر (هواي) أي مقصودي (في بقا) بالقصر لضرورة الشعر « فصل » في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم (ومانفضنا) بالفاء والمعجمة (انكرنا قلوبنا) أي لم نزلنا قلوبا لما غشينا من الهم (أن ينزل) مبني للفاعل والمفعول (لم يعد) بفتح أوله وسكون ثانيه أي لم يتعد ولم يتجاوز (موضع) بكسر الصاد (فلما كان) تامة وكذا كان عمر وكان عثمان وكانت الفتنة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فيجئنا على البكاء فجعلنا يبكيان معها وروي عنه صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتيه في فاتها من أعظم المصائب ولما ذكر صلى الله عليه وسلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرطاً من الأولاد فقالت له عائشة ومن لم يكن له فرط قال أنافرطه ياموفقة قال السهلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطباً كالخا ورزءاً لأهل الإسلام فادحا كاد تهد له الجبال وترجف منه الأرض ويكسف النيران لا تقطع خبر السماء وفقد ما لا عوض منه مع ما آذن به موته من اقبال الفتن السحيم والحوادث الدم والكرب المدلهمه والهزاهز المعضلة فلولا ما نزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين وأسرج في قلوبهم نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه المبين لا نقصفت الظهور وغاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه كما قال النووي فضيلة زيارة الصالحين وزيارة الفضائل المفضول والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة الرجل للمرأة الصالحة وسماح كلامها واستصحاب نحو العالم صاحباً له في الزيارة والعبادة ونحوها والبكاء حزناً عند فراق الصالحين والاصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أنضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة إلى آخره) رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ورواه الطبراني في الكبير عن سابط الجعفي قال أصحابنا يجب على من مات له ميت ولد كان أو والداً أو غيرها أن يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه وذلك لأن الحزن فرع المحبة ومحبة صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فرض لقوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجة عن أنس (بي) بالموحدة وتخفيف التحتية (ولما ذكر) بالبناء للفاعل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان له فرطان من أمتي دخل الجنة بها قالت عائشة ومن كان له فرط قال ومن كان له فرط قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي إن يصابوا بمنى أخرجه الترمذي عن أنس وعباس (تقدم) بفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (انافرطه ياموفقة) هو على العموم فانه فرط كل أمته كما في هذا الحديث (كالخا) بالمهمله أي شديداً (ورزءاً) بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة أي قصاً (فادحا) بالفاء والمهملتين أي ثقيلاً كامر (النيران) يعني الشمس والقمر (أذن) بمد الهمزة أي أعلم (السحيم) بضم السين وسكون الخاء المهملتين (الدم) بضم المهملة وبوزن الاول وكل من السحيم والدم لون يضرب إلى السواد يوصف بهما كل أمر عظيم (المدلهمه) بضم الميم وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الهاء وتشديد الميم المظلمة يقال أدلهم الليل إذا اشتد ظلامه (والهزاهز) بتشديد الزاي (المعضلة) بإهمال العين وإعجام الضاد أي الضيقة الشديدة يقال عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج (وأسرج) بالمهمله والحليم أي أشاع (لا نقصفت) بالقاف والمهملة والفاء أي انكسرت (ولعاقهم) بالمهمله والقاف أي شغلهم

للجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطاع اليهم رأسه ومد إلى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنآن ونصب راية الخلاف فأبى الله إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته وينجز مواعده حيث قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فأطفأ نار الردة وحتم مادة الخلاف والفتنة على يد أبي بكر ولذلك قالت عائشة توفى رسول الله ونزل بأبي مالمو نزل بالجبال لها ضها ارتدت العرب واشترأب النفاق وقال أبو هريرة لولا أبو بكر لما كت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبينا ولقد كان من قدم المدينة عقيب موت النبي صلى الله عليه وسلم سمع لأهلها ضجيجا والبكاء في جميع أرجائها عجيجا حتى صحت الخلق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن يأتي بعدهم إلى يوم الدين كما روي عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظلت أقاسى حزنا طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام بين النخيل ومقد الآطام
قبض النبي محمد فعيونا تدرى الدموع عليه بالتسجام

وذكر خبراً طويلاً قال فيه وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا

(اطلع الهم رأسه) أشرف برأسه عليهم كناية عن شدة طمعه في إغوائهم (إلا أن يتم نوره) أي بظهر دينه (ويعلي كلمته) أي قول لا إله إلا الله (هو الذي أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالهدى) أي بالهداية من الضلالة وعبادة من سوى الله (ودين الحق) أي دين الاسلام (وحسم) بالمهملتين قطع (مادة) بالمد وتشديد الدال محل الامداد والاعانة على الخلاف (ونزل بأبي) تريد أبا بكر (لها ضها) بالمعجمة كسرهما وفتحها (اشترأب) بهمزة وصل وسكون المعجمة وفتح الراء والهمزة وتشديد الموحدة أي أشرف متطلعا (ضجيجا) بالمعجمة وتكرير الجيم أي صوتاً عالياً (عجيجا) بالمهملة وتكرير الجيم هو الصوت العالي أيضاً (صحت) بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين ابتحت (ونزفت) بفتح النون وكسر الزاي ثم فاء أي قرغت (أبي ذؤيب) بضم المعجمة وفتح الهمزة اسمه خويلد بن خالد (فاستشعرت) أي أضمرت (لا ينجاب) بالجيم أي لا يذهب (ديجورها) شدة ظلامها (أقاسى) أي أعاني (كان قرب) بالفتح والغم (أغفيت) بالمعجمة والفاء أي نمت نوما خفيفا (أناخ) بالنون والمعجمة أي وقع (ومقد) بفتح القاف كسرهما (تدرى) بالمعجمة ثلاثي ورباعي ويقال تدرؤا بالواو أي تسيل (بالتسجام) بفتح الفوقية مصدر

أهلوا بالاحرام فقلت لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت المسجد فوجدته خاليا فأتيت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خاليا ووجدت بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة فجتهم فتكلمت الأنصار فاطالوا الخطاب وأكثروا الصواب فتكلم أبو بكر فله دره لم يطل السلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاده ومال اليه ثم تكلم عمر دون كلامه فمد يده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه * قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم :

ولما رأيت الناس في علاتهم	ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين فشرجع بكفهم	نض الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت الى الهموم ومن بيت	جار الهموم بيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها	وتزعزعت أطام بطن الابطح
وتزعزعت أطام يثرب كلها	ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته	بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وبكسرها اسم (مه) هي هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالوقية والجيم أى مغلقا (مسجى) أي مدثر (فلة دره) كلمة تستعمل للمدح وقد تقدم الكلام فيها في قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أي مواضع وقوعه (يبكي) يرثى وزناً ومعنى (علات) بمهملتين جمع علة وهي اختلاف الناس بعضهم الى بعض وتردهم قاله في القاموس (ملحود له) أي محفور له في جانب القبر (ومضرح) بالعجم الضاد واهمال الحاء وفتح الراء أي محفور له في وسط القبر (فشرجع) بمعجمة فراء فخيم فمهلة بوزن جعفر من أسماء النعش والجنابة (نض الرقاب) بضم النون وتشديد المعجمة أي منضوضون والرقاب صلة والمنضوض من دهمه أمر مكروه (أروح) بالراء والمهمله أى واسع الخلق (جار الهموم) أي ملازما لها كملزمة الجار لجاره (مروح) بفتح الراء والواو المشددة (كسفت) أي نفيرت (وتزعزعت) بتكرير الزاي المهمله أي أي تحركت واضطربت (بطن الابطح) يعني مكة فن ثم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لا أطام أول يثرب فعلى الاول يكون مرفوعا وعلى الثاني مجرورا (ونخيلها) بالرفع معطوف على أطام (مفدح) بالقاء والمهملتين المقطع وزناً ومعنى (ولقد زجرت الطير) أي نهبتها عن النعيق حين سمعت منها ما تشاءمت به وعرفت به مونه صلى الله عليه وسلم (وزجرت سعد الاذبح) أي سعد الذابح وهو أحد المنازل المشهورة وسمى الذابح لكوكب

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي أباهما وقد اجتمع اليها النساء

بعدد فنه :

أغبر آفاق السماء وكورت	شمس النهار وأظلم المصيران
والارض من بعد النبي كثيبة	أسفا عليه كثيرة الرجفان
فلتبكك شرق البلاد وغربها	ولتبكك مضر وكل يمانى
وليبيك الطود المعظم جوه	والبيت ذوالاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك وصفه	صلى عليك منزل الفرقان

وقالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم ترثيه رضى الله عنها :

ألا يارسول الله كنت رجاؤنا	وكنت بنا برأ ولم تك جافيا
وكنت رحما هاديا ومعلما	ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى النبي لفقده	ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
أفاطم صلى الله رب محمد	على جدث أمسى يثرب ناويا

بين يديه يقال هي شأنه التي يذبحها وتشام به لما في اسمه من الذبح كأنه لما علم بمرضه صلى الله عليه وسلم وأراد المسير من محله الى المدينة نظر فاذا الطالع النجم المذكور فتشام به وعرف بذلك موته صلى الله عليه وسلم (اغبر) أى أسود (آفاق) جمع أفق وهي الناحية (وكورت) أظلمت وذوب ضوءها (شمس النهار) اضافتها اليه لانها لا ترى الا فيه (واظلم المصيران) تنية عصر وهو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس وانما تنية لضرورة الشعر أولان العرب تثنى الواحد في الشعر كقولهم خليل وما أشبهه (كثيبة) بالهمز والموحدة حزينة وزناً ومعنى (أسفا) أي حزناً (الرجفان) بفتح الراء والحيم مصدر رجف برجف أى كثيرة الزلزلة والحركة (مضر) بالصرف لضرورة الشعر لانها أرادت مضر المعروف (الطود) بفتح المهملة وسكون الواو وهو الحبل (المعظم) أى العظيم وأرادت به والله أعلم بأقيس أوحراء أو ثورا (جوه) أى ارتفاعه في الجو وهو اسم لما بين السماء والارض (المبارك) بالرفع (منزل الفرقان) أى القرآن الفارق بين الحلال والحرام وهذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه وجلتها ثلاثة وسبعون اسما كذا قاله بعض القراء منها الكتاب والفرقان والوحي والقرآن والتزويل والروح والذكر والشفاء والهدى والموعظة والرحمة والبيان والتبيين والمهيمن والمبارك والحبل والمهد والصراط المستقيم والقيم والحكم والمبين والبشري والبصائر والبرهان والمصدق والعروة الوثقى (لييك) بلام الأمر (من الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم أى من الفتن والاختلاط (افاطم) بالترخيم والميم مفتوح على أصله ويجوز ضمه كتنظيره (جدث) بالحيم والمهملة والمنثشة أى قبر والاجداث القبور (ناويا) بالثالثة وألف الاطلاق أى ما كذا

فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي وآبائي ونفسي ومالي
صدقت وبلغت الرسالة صادقا وميت صليب العود أبلغ صافيا
فلو أن رب الناس أبقا نبينا سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية وادخلت جنات من الله راضيا
أرى حسنا أئتمته وتركته يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يبكيه:

أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذلك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا ماعراها يكاد بنا جوائبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويفقدوا جبرئيل
وذلك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يحلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فما يخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل

(وماليا) فيه التفات إلى الخطاب (صليب العود) أي منبض الجسم كالسيف الصلbt أي المصلت من غمده والعود بضم العين يكتب به عن الجسم (أبلغ) بفتح الهمزة واللام وسكون الموحدة آخره جيم أي مشرق (صافيا) أي لا يكدره سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله وتحية بالرفع ورفعه وتحية بالنصب على الحال ويجوز رفعهما أيضا على أنها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (يبكي) أي من رآه بكى (نائيا) أي بعيدا وهو نصب على الحال أيضا (ابن عم) بالرفع بدل من أبي سفيان ويكتب بالالف (أرقت) بالراء والقاف شهدت وزنا (أخي المصيبة) بإضافة أخي إلى المصيبة أي صاحب المصيبة (فيه طول) أي فيما يظهر للمصاب والافهو على هيئته لا تغير لكن أوقات الشدائد تستطال لأن الشخص يتمنى زوالها وكل ماتني زواله ظهر طوله (وأسعدني البكاء) أي واقفني ويقال فيه ساعدني أيضا (عشية) منصوب على الظرف (قيل) مبنى للمفعول (عراها) بالهمزة وتخفيف الراء أي دهمها وغشيها ويقال اعترى أيضا (سالت) بالهمزة أي خرجت (أو كربت) بفتح الكاف وكسر الراء أي قربت ويقال كرب إذا قرب قريبا بالغا ومنه سمي الكروبيون بتخفيف الراء سادات الملائكة لأنهم مقربون (بما يوحى إليه وما يقول) أي الكتاب

أفاطم ان جزعت فذاك عذر وان لم تجزي ذاك السبيل
 فقبر أيبك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
 وقال بعضهم الجزع عند المصاب مذموم وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم
 وأنشد في هذا المعنى:

فالصبر يحمد في المصائب كلها إلا عاينته فانه مذموم

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يرثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أمافيها بكحل الأرمـد
 جزعا على المهدي أصبح ناويا ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
 وجهي يقيقك الترب لهني ليتني غيت قبلك في بقيق الفرقـد
 بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي
 فظلت بمد وفاته متبـلدا متلدا ياليتني لم أولدى
 أقيم بمدك بالمدينة بينهم ياليتني صبحت سم الاسود
 اوحل امر الله فينا عاجلا في روحه من يومنا اوفى غد

والسنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أي الطريق المرضية (لابس الصبر) أي متخذة سجية
 لازمه كـلازمة لابس الثوب له (حازما) بالهمزة والزاي أي محتاطا لنفسه (حين يجزع) أي عليه صلى الله
 عليه وسلم (ما بال عينك) أي ماشأها (أمافيها) بمد الهمزة وكسر القاف وسكون التحتية أي جفونها (بكحل
 الارمد) أي فاصباها الرمد بطريق العدوى (المهدي) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد التحتية أي الموفق
 (ناويا) بالفوقية أي هالكا وبالثلثة أي مستقرا لا يبرح لموته (لا تبعد) بفتح الفوقية وضم العين (لهني)
 أي يالهني قال في القاموس كلمة يتحسر بها على فائت ويقال يلهفي عليك ويالهف ويالهفا أرضي وسباني
 عليك ويالهفاه ويالهفاه (غيت) بالمعجمة مبنى للمفعول (وبقيع) بالموحدة وهو مقبرة المدينة (الفرقـد)
 بالمعجمة والقاف وهو ماعظم من الموسج كما مر اضيف اليه البقيع لانه كان كثيرا (بابي وأمي) أي
 أفدي (النبي) منصوب بأفدى المقدرة (فظلت) بكسر اللام (متبـلدا) بالفوقية فالموحدة آخره مهملة
 والتبـلـد التحير والتلف قاله في القاموس (متلدا) أي الوى ليدى عنق وهما صفحتاه على هيئة
 الفاقد لالفه (صبحت) أي آيت صباحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد وهو أخبثها

فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً محضاً ضاربة كريمة المحتد
 يا بكر آمنة المبارك بكرها ولده محصنة بسعد الاسعد
 لو يعلموا ان الوصي من بعده أوصى ونطقته قسيمة احمد
 نوراً تنتقل من خلاصة هاشم إذا بايعوه هدوا لدين محمد
 نوراً أضاء على المدينة كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
 يارب فاجعنا معاً ونبينا في جنة ثنى عيون الحسد
 في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذالعلي والسوددي
 يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المنيب في سواء الملحد
 ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحت سودا وجوههم كلون الأثمد
 والله أسمع ما حيت بهالك الا بكيت على النبي محمد
 ولقد ولدناه وفينا قبره وفضل نعمته بنالم تجحد
 والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد
 صلى الاله ومن يحف بمرشه والطيون على المبارك أحمد

(فتقوم ساعتنا) بمعنى القيامة (فنلقى طيباً) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني ذلك لعلمه أنه لاسيل
 الى لقائه الا يوم القيامة (محضاً) باهمال الحاء واعجام الضاد أي خالصاً (ضاربة) جمع ضربمة قال في القاموس
 هي الطيبة (كريمة المحتد) أي الاصل كما مر (يا بكر آمنة) بكسر الباء أي أول ولدها وكان هو الاول
 والآخر صلى الله عليه وسلم (المبارك بكرها) برفعها (محصنة) أي غفيرة (نوراً) منصوب على الحال
 (من يهد) بضم أوله مبني للمفعول أي من يرشد ويوفق (يهتدي) بسلط طريق الهدى (ونينا)
 بالنصب (ثنى عيون الحسد) أي يرجعها لعدم استطاعة النظر اليها لما يترتب عليه من الحزن كما هو شأن
 الحسود يحزنه سرور المحسود (ما حيت) أي عشت (في سواء) بفتح المهملة والمد (الملحد) بضم الميم وقع
 الحاء أي في اللحد المستوى بالتراب (ضاقت بالانصار) بحذف الهزة لضرورة الشعر (سودا) بضم السين
 وبالتنوين جمع اسود (كلون الأثمد) بكسر الهزة والميم وسكون المثناة وهو الكحل المعروف (ولقد
 ولدناه) أي لان أم جده عبد المطلب منا فافتخر بذلك فهايك بهما فخرا (وفضل) بضم الفاء والمعجمة
 أي زوائد (بنا) أي فينا (مشهد) محضر وزنا ومعنى (ومن يحف بمرشه) من ملائكته المقربين (والطيون)
 يعني المؤمنين (أحمد) بالكسر لضرورة الشعر

﴿فصل﴾ اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قيل
للبثنين خلت منه ورجحه كثيرون وقيل لثنتي عشر ورجحه الاكثرون وذلك حين اشتد
الضحى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولد نبيكم يوم
الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت
مدة مرضه اثني عشر يوما وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة
وقيل خمسا وستين وقيل ستين والأول أصح قيل ومن عجائب الاتفاقات في التاريخ انه صلى
الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر وعلي مثله ونحر صلى الله عليه وسلم
بيده في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعتق في عمره ثلاثا وستين رقبة وحين أرادوا غسله
سموا قائلا يقول غسلوه في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون القائل لهم الخضر وعزاهم

﴿فصل﴾ في ذكر وقت وفاته (اتفقوا) يعني الحفاظ أي أجمعوا (ورجحه كثيرون) منهم ابن السكبي وأبو مخنف
حكاه عنهما الطبري وقيل لثنتي عشرة (ورجحه الاكثرون) مع عدم امكانه للاجماع على أن تاسع عرفة تلك
السنة كان الجمعة فآخره الجمعة أن ثم والا فالحميس وأول المحرم اما الجمعة واما السبت وأول صفر اما السبت
واما الاحد واما الاثنين وأول ربيع الاول اما الاحد واما الاثنين واما الثلاثاء واما الاربعاء واما كان فلا
يكون ثاني عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك ونقل عن الخوارزمي أنه توفي أول يوم منه قال
وهو أقرب في القياس ما ذكره الطبري عن ابن السكبي وأبي مخنف (وكانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوما
كما قاله الاكثرون وقيل أربعة عشر وقيل (اثني عشر) وقيل عشرة أيام (وقد بلغ من السن ثلاثا وستين
سنة) تقدم الكلام عليه في أول الوفاة (مثله) برفع اللام ونصبها (وحيث أرادوا غسله) قالوا والله ما ندرى أيجرد
من الثياب كما تجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى مات منهم رجل الا وذقه في
صدره فكلمهم مكلم من ناحية البيت الذي هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه (فغسلوه في قميصه)
يصبون الماء فوق القميص ويد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الخضر) بفتح الخاء
وكسر الضاد المعجمتين اسمه بلياب بن ملكان على الصريح كما سبق (وعزاهم حينئذ) كما روى الحاكم في المستدرک
عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قواربه أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل
رجل أشهب اللحية جسم صبيح نحفي رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا
ونظروا اليكم في البلاء فالنظروا فانما المصاب من لم يحز فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال
أبو بكر وعلى نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طرق

حينئذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فأرجوا فان المصاب من جرم الثواب وكان الذي تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولياه وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري ونفضه على حين الغسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيشمة يقال لها بئر الغرس

كلها صحاح (عزاء) بالنصب اسم ان والعزاء لغة الصبر (وخلفا) بالمعجمة والفاء أي عوضا (ودركا) أي ثوابا مدروكا (ثقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من جرم الثواب) الموعود على المصاب بترك الصبر الجميل واتباع دواعي الجزع بترك الانقياد والاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم في المستدرک أيضاً بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزته الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله ثقوا وإياه فأرجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي الحديث الاول فضيلة لابي بكر وعلى رضي الله عنهما حيث عرفا الحضر دون غيرهما وفيه وفي الحديث الثاني ندب التعزية وذلك مجمع عليه فقد عزي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل بان له توفي كما رواه الحاكم في المستدرک بسند حسن غريب وأبو بكر بن مردويه عن معاذ وروي الترمذي عن أبي بردة من عزي ثكلتي كسي بردا في الجنة وروي أيضاً وابن ماجه عن ابن مسعود من عزي مصابا فله مثل أجره وصفه التعزية ومن ينبغي تعزيته وما يحصل به مستوفاة في كتب الفقه (وكان الذي تولى غسله علي) كان غاسلا حقيقة وكذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) وكان واقفا ثم كما أخرجه ابن ماجه وغيره (وقثم) بضم القاف وفتح المثناة كان ربما ناب عن الفضل (واسامة بن زيد) كان بناول الماء كما أخرجه أبو داود وابن ماجه (وشقران) بالمعجمة والقاف بوزن عثمان كان ربما ناب عن أسامة في المناولة (أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو ثم مهملة (ابن خولي) بفتح المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد التحتية (ونفضه على) كما رواه ابن اسحاق وغيره والنفض بالفاء والمعجمة وهو اخراج ما في البطن قال المطرزي ويكنى به عن الاستنجاء (من بئر لسعد بن خيشمة) كما رواه أحمد عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا أنا مت فاغسلني من بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيهن (يقال لها بئر الغرس) بفتح المعجمة وسكون الراء آخره مهملة هذا هو الصواب ويقال بضم العين أيضاً وهي بئر بقاء شامي مسجد القضيح الذي يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى ماؤها بدر حنين شامي وغربي وعندها دكة يغسل أهل المدينة موتاهم عليها تأسياه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأتيا ويشرب منها ويتوضأ وقد صب ماء وضوئه فيها وبصق فيها أيضا كما رواه أحمد وغيره وأخرج ابن سعد عن عمران بن

وثبت في الصحيح أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخبأ منه علي شئ لنفسه وخرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس أنهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير في بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا أدخلوا النساء حتى اذا فرغوا أدخلوا الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي سبب ذلك أقوال لا تحقيق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توفيق والله أعلم * واختلف أصحابه في قبره فقال قوم يدفنه في البقيع

الحكم مرسلان نعم البئر بر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه (وثبت في) الحديث (الصحيح) في البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرهما (في ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بحراسة الحلة ثوبان وقيصه الذي مات فيه ولان سعد في الطبقات عن الشعبي ازار ورداء ولفافة (بيض) زاد البيهقي جدد (سحولية) مهملتين أولاهما مضمومة وقيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة الى سحول بفتح السين وحكي ابن الاثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحل وهو الثوب الأبيض التقي فيكون بالضم لاغير زاد في رواية في الصحيح من كرسف وهو بضم الكاف والمهملة بينهما راء ساكنة وهو القطن (ليس فيها) أي الثلاثة (قيص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال وقيصه الذي مات فيه فالجواب انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد ابن أبي زياد أحد رواه مجمع على ضعفه سيما وقد خالف بروايته الثقة قاله النووي رحمه الله وفي الحديث وجوب التكفين وهو اجماع وفيه ندب كون الكفن أبيض ففي الحديث الصحيح البسوا الثياب البيض فانها أظهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة ومن القطن ويجوز غيره لكن في الحرير كما قال ابن المنذر وغيره يحرم للذكر كما قاله أصحابنا وفيه استحباب كون الاكفان ثلاثة للذكر وأن لا يزاد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص ولا عمامة وتأول مالك وأبو حنيفة الحديث على ان معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وانما هما زائدان عليها ولا يخفى ضعف هذا التأويل سيما ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص ولا عمامة الا ماضي من رواية أبي داود بما فيها (في حنوطه) بفتح المهملة وضم النون واهمال الطاء طيب مجموع قال الازهري يستعمل على الكافور والصندل الاحمر وذريعة القصب (المسك) بالضم اسم كان (وخبأ منه) بالمعجمة والموحدة والهمز أي سرا وانما فعل على ذلك تبركا (وخرج ابن ماجه) ومالك بلاغا (ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد) كما رواه البيهقي وغيره (وفي سبب ذلك أقوال) قال الشافعي اعظم تنافسهم في ان لا يتولى الامامة عليه أحد في الصلاة وقال غيره لعدم تعيين امام يؤم القوم فلو تقدم واحد في الصلاة لصار مقدما في كل شئ وتعين للخلافة وقيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أولانه صلى الله عليه وسلم حي فجلوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحي والصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أي بامر من الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك ووصيته به وقد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قرة بن مسعود

وقال آخرون في المسجد وقال قوم يحبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه ومالك في الموطأ وغيرهما واختلفوا هل يلحد له أم لا وكان بالمدينة حافران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو عبيدة فأرسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك واتفقوا على ان من جاء منهما أولاً عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في بيت منزل عائشة ودخل قبره علي والعباس وابناء الفضل وقثم وشقران قيل وأدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف وقيل ان أوس ابن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده عند الغسل فادخله معهم وفرش شقران في القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وكان المغيرة بن شعبه يزعم انه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله

وأخرجه الطبري أيضاً (في المسجد) أي عند المنبر كما في رواية مالك (مادفن نبي الا حيث يموت) فمن ثم دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها لانه مات فيها فائدة أخرج ابن سعد والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت رأيت في حجرتي ثلاثة أبقار فأتيت أبا بكر فقال ما أولها قلت أولها ولدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خير أقتارك ذهب به ثم كان أبو بكر وعمر دفنا جميعاً في بيتها (اللحد لنا والشق لغيرنا) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس ورواه أحمد عن جرير وزاد من أهل الكتاب في الحديث تفضيل اللحد على الشق بشرطه وهو كون الارض صلبة واللحد بفتح اللام وضمها ان يحفر حائط القبر من أسفل مائلاً عن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت في جهة القبلة والشق بفتح الشين ان يحفر في وسط القبر كالنهر ويبنى حافته بنحو لبن ويوضع الميت بينهما ويسقف عليه بنحو اللبن (ودخل قبره علي والعباس وابناء الفضل وقثم وشقران) كما رواه ابن حبان وصححه أوعلى والفضل (وعبد الرحمن بن عوف واسامة) ونزل معهم خامس كما رواه أبو داود وأوعلى والعباس واسامة كما في رواية للبيهقي أوعلى والفضل (وقثم) بن عباس (وشقران) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل معهم خامس كما في أخرى للبيهقي أيضاً (وقيل ان أوس بن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم) ولعله الرجل المبهم في الروايتين (وفرش شقران في القبر) الكريم (قطيفة) حمراء كما أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عباس إلا ذكر ان الذي فرش شقران فرواه الترمذي عن محمد بن علي بن الحسين ومع ذلك فقد قال أصحابنا يكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش وأجابوا عن هذا الحديث بان فعل شقران لم يكن يعلم الصحابة ولا يبرضاهم هذا وقد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

عليه وسلم وذلك انه أسقط خاتما من يده في القبر فنزل يلتمسه وأنكر علي رضي الله عنه ذلك وقال أحدث الناس عهدا به قثم بن العباس وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وذلك في شهر إيلول روي ابن اسحاق وغيره مسندا عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل فقيل لم آخر دفنه صلى الله عليه وسلم وقد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق منهم انما أخذه ما كان يأخذه حال الوحي وسيفيق وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا تفاقم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر وانتظم الشمل واستقرت الخلافة في نصابها فبايع أبا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملأ منهم ورضاء وكشف الله الكربة وطفئت نار الخلاف وهذا ما استحضرت من الاخبار المتلقية بالقبول في الابانة عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك أخبارا ركيكة قدر كرامة وجاء فيها بما يعلم ببدئية العقل وضعه والله أعلم .

(فصل ١٠) خرج الدارمي أن كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب مامن يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه

قبل اهالة التراب ولو سلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم كما نقله الدار قطن عن وكيع (اسقط) بفتح الهمزة والقاف (وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات) كما نقله ابن عبد البر وغيره (ودفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلاغا (إيلول) بفتح الهمزة وسكون التحتية وضم اللام من أشهر الروم (المساحي) بفتح الميم جمع مسحاة بكسرها سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهري ولا يكون الامن حديد أي فهي أخص من المجرفة لانها ربما كانت من غيره (تفاقم الأمر) بتقديم الفاء على القاف أي اشتداده وامتداده في الشر وعدم جريانه على الاستوى (اتسق الأمر) أي اجتمع (الشمل) بفتح الميم جمع ما يجتمع من الانسان ويتفرق (نصابها) أي محلها اللائق بها (عن ملأ) أي جماعة (الابانة) مصدر بان بين وهي نقض الاخفاء (لفق) أي جمع شيئا الى شيء (القصاص) جمع قاص بالمد وتشديد المهملة الخبر بالقصاص

(فصل ١١) (خرج الدارمي) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال المجد ذكره في باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشة بن وهب (يحفوا) أي يحمدوا ويحيطوا

وفيه ايضا ان اهل المدينة قحطوا قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطراً شديداً حتى نبت العشب واسمنت الابل حتى تفتت من الشحم فسمى عام الفتق

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امواله من ثلاثة اوجه الصنى والهدية تهدي اليه في غير غزو وخمس خير وما فاء الله عليه بالمدينة وفدك روينافى صحيح البخاري عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً الا بفلة البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة ونحوه في صحيح مسلم عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء وفي المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر في ميراثهن فقالت عائشة أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث

(قحطوا) بضم القاف وفتحها كما مر في الاستسقاء (كوي) بضم الكاف وتخفيف الواو مع القصر والتنوين جمع كوة (العشب) بضم المهملة وسكون المعجمة الرطب من الكلاء (تفتت) أي تكسرت عكنا بعضها على بعض من السمن

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصنى) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية اسم لمكان يصطفيه أي يختاره صلى الله عليه وسلم من الغنيمة قبل القسمة فعيل بمعنى المفعول (والهدية تهدي اليه في غير غزو) منها حوائط سبعة في بني النضير أوصى له بها مخيريق اليهودي عند اسلامه ومنها ما أعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه المساء (وخمس خير) وكذا ما افتتح منها غنوة (وما أفاء الله على رسوله بالمدينة) كارض بني النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فدك) التي صالح أهلها عليها بعد فتح الجهة وكذا ثلث وادي القرى أخذها صلحا وكذا الوطيح والسلام من حصون خير (وروينافى في صحيح البخاري) وسنن النسائي (ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي صهره وهو أخو ميمونة رضى الله عنها لم يخرج البخاري له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر وكانت وفاته بعد الحسين قال الشافعي له ولأبيه صحبة (ولا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولد وفي الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والتقلل منها واجتباؤه الفقر (ونحوه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (وفي المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي (لانورث) بالتون يعني نفسه

ما خلفناه صدقة وروينا في كتاب الشامل لأبي عيسى الترمذي وغيره عن أبي هريرة قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت مالي لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وروينا فيه أيضاً عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقة بالمدينة

وسأرا الانبياء بدليل رواية النسائي انا معاشر الانبياء لا نورث (ما تركنا) موصول وصلاته مبتدأ أي الذي تركه بعد موتنا فهو (صدقة) بالرفع خبر ما تركنا وصحفه بعض الشيعة ويؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه وهو المشهور من وجهين حكاهما الامام وصوب في الروضة الحزيم به وقيل ان ما تركه باق على ملكه لان الانبياء احياء وصححه الامام * فائدة الحكمة في ان الانبياء لا يورثون انهم خزان الله والخازن لا يملك الا قوتاً وغيرهم مرتزقون فمن اعطي زقاً ملكه فاذا مات الخازن لم ترثه ورثته واذا مات المرتزق ورثوه لان المرتزق أعطى ليتصرف تصرف المالك لمنافع نفسه والخازن أعطى ليصرفه في نواصب الخلق فاذا مات لم تخلفه ورثته لعدم قيامهم مقامه الا أن يكون الذي خلفه نبي فهو أمين الله بعده ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا خازن والله يعطي قاله الحكيم الترمذي ونقل النووي عن العلماء ان الحكمة في ذلك انه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوراثتهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (لا تقسم ورثتي) هذا خبر لانتهى فقيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (ما تركت بعد نفقة نسائي) قال الخطابي كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات لانهن لا يجوز لهن النكاح أبداً فحرت عليهن النفقة وترك حجرهن لهن وذلك أيضاً لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين (ومؤنة عاملي) المراد به القائم على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره لانه عامل النبي صلى الله عليه وسلم والناصب عنه في أمته (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (شطر شعير) قال الترمذي الاشئ من شعير وقيل هو نصف مكوك وقيل نصف وسق وقيل شطر وشطر كنصف ونصف (في ريف) بفتح الراء وتشديد الفاء وهو شبه الطاق قاله في الصحاح (فكلته ففني) أي فرغ والحكمة في ذلك ستر السر النبوي وعدم بقاء معجزة محسوسة بعده صلى الله عليه وسلم سوى القرآن (وروينا في الصحيحين عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) وذلك لان الحديث لم

فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
الاعملت به انى أخشى ان تركت شيئا من أمره ان أزيغ فأما صدقته فدفمها عمر الى على
والعباس وأما خبير وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا
لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما الى من ولى الأمر قال فهما على ذلك الى اليوم وروينا
فيهما أيضا من رواية مالك بن أوس بن الحدثان ان عليا والعباس استأذنا على عمر وعنده
عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فقال العباس يا أمير
المؤمنين افضي بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال
الرهط عثمان وأصحابه يا عمر افض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر ثم كنتم أنشدكم الله
الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال

يبلغها أو بلغها وتأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال وفي ذلك تركت فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجة
بالحديث عليها التسليم للاجماع على القضية وإنما لما بلغها الحديث وتبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها
ولا من ذريتها بعد ذلك طلب وجاء في شمة الحديث ان فاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال
النووي المراد أنها لم تكلمه في هذا الامر أى لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت الى لقائه فتكلمه ولم
ينقل قط أنها التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته (ان أزيغ) أى أميل عن الحق (قال فهما على ذلك الى
اليوم) هذا من كلام الزهرى (ابن الحدثان) بفتح المهملتين (افض بيني وبين هذا) زاد مسلم الكاذب ومعناه
الكاذب ان لم ينصف قاله جماعة وقال المازري هذا اللفظ الذى وقع لايلىق ظاهره بالعباس وحاشي لعل
أن يكون فيه بعض هذه الاوصاف ولنا قطع بالمصمة الا للتي صلى الله عليه وسلم أى لجميع الانبياء
لكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابة ونفي كل رذيلة عنهم قال وقد حمل هذا بعض الناس على ان أزال
هذا اللفظ من نسخته تورعا ولعله حمل الوهم على رواه قال واذا كان لا بد من أنيانه فاجود ما حمل عليه
انه صدر من العباس على وجه الادلال على ابن أخيه لانه بمنزلة أبيه (تثدك) بفتح التاء الفوقية وكسر التحتية
المهموزة وفتح الدال من التؤدة وهي الرفق وللأصيلي في صحيح البخاري بكسر أوله وضم الدال اسم
فعل كرويد أي على رسلك وسلم لإثبات بكسر الهزة والتهنية وفتح الفوقية أى أصبر أو امهل (هل يعلمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى آخره) هذا تقرير من عمر عليهما انهما يعلمان ذلك كغيرها
من الحاضرين وأن ذلك حديث مشهور سمع منه صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وإنما سألنا ذلك
ومع علمهما بالحديث لما سألني انهما انما طلبا القيام عليه لا الارث الذي منعه الشارع صلى الله عليه وسلم

عمر فاني أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا النبي بشيء لم يعطه أحداً غيره
ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله تقدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استأثرها عليكم قد أعطاكموها وبشأفيكم حتى بقي منها
هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال
ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم
الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي والعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر
ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار
راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فكننت أنا ولي أبو بكر فقبضتها سنتين من امارتي أعمل فيها
بما عمل رسول الله وبما عمل فيها أبو بكر والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق ثم
جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جئني يا عباس تسألني نصيبك من ابن
أخيك وجاءني هذا يعني علياً يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدالي ان أدفعه
اليكما قلت ان شئتما دفعتهما اليكما ان عليكما عهد الله وميثاقه ليعملن فيها بما عمل فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها

(والله ما اختارها) بمهملة وزاي وللكشميين في صحيح البخاري بمعجمة وراء (وبشأ) بالموحدة فالملثة أي نشرها
ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض في معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمة له ولامته
الثاني تخصيصه بالنبي كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية
(فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أي يعدل
لهم نفقتها ثم نفقته قبل انقضاء السنة في وجوه الخبر ولا يتم السنة فن ثم توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة في شعر استداناه لاهله قال البغوي وفيه جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا
لا يقدح في التوكل (مجعل مال الله) ولمسلم في السكراع والسلاح عدة في سبيل الله والسكراع بضم الكاف الخيل
(فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فرأيتاه كاذبا غادرا خائنا وكذلك في عمر
فرأيتاني كاذبا غادرا خائنا قال المازري المراد أنكما تعتقدان ان الواجب أن يفعل في هذه القصة خلاف
ما فعلته أنا وأبو بكر فحججنا على مقتضى رأيكما لوأئينا ماأئينا ونحن معتقدان ما تعتقدانه لكننا بهذه الاوصاف
أونكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف ومتمهم في قضاياه فكان مخالفتكما لنا تشعير من
رأها أنكما تعتقدان ذلك فينا (بدالي) بغير همز أي ظهر (عهد الله وميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو وتخفيف

﴿ فصل ﴾ في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة

(فصل) في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم (روينا في صحيح البخاري ومسلم) وسنن أبي داود (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف قيل والمراد بهذا الحديث أهل عصره والمعنى من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفق للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة عيانا وقيل معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معناه سيراني في الدار الآخرة أى رؤية خاصة من القرب منه وحصول شفاعته وبحق ذلك مما يمتاز به عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الأقوال النووي قال في الديباج وحمله ابن أبي جرة وطائفة على أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخطبه وأن ذلك كرامة من كرامات الأولياء ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناماً ثم رأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفرجها قال والحديث عام في أهل التوفيق وأما

أو كأنما رأي في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكلمني وروينا في صحيح

غيرهم فعلى الاحتمال فان خرق العادة قد يقع للزندق بطريق الاملاء والاغواء كما وقع للصديق بطريق الكرامة والاكرام وانما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى واستشكل الحافظ ابن حجر ما قاله ابن أبي جرة بأنه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة وتبقى الصحابة الى يوم القيامة وان جماعاً من رآه في المنام لم يروه في اليقظة وخبره لا يتخلف انتهى وأجيب عن الاول بمنع الملازمة اذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم وهو في عالم الدنيا لا في عالم البرزخ وعن اثنائي بان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة ومات من المؤمنين تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث وقد وقع ذلك لجماعة قال في الديباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقد نص على امكانها ووقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام الغزالي والقاضي أبو بكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن أبي جرة وابن الحاج والياضي في آخرين (أو كأنما رأي في اليقظة) أي للعلة الذي ذكرها وهو أن الشيطان لا يتمثل أي لا يشبه به والمعنى أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق قطعاً ثم قال عياض ان هذا خاص برؤياه في صورته التي كان عليها والا كانت رؤيا تأويل لارؤيا حقيقة وضعفه النووي وقال بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري انتهى وأيده الحافظ ابن حجر بما أخرجه ابن أبي عاصم بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً من رأى في المنام فقد رأى فاني في كل صورة قلت فعله بحال مارأي فيه صلى الله عليه وسلم من خلاف صفته على ضبط النائم وعدم تكيفه كما ذكره فبالو رآه يأمر عن منهي أو ينهي عن مأمور في شريعته وربما كانت رؤياه له بحسب نباته في دينه فمن كان ذا دين كامل واتباع وافر رآه في صورته المعروفة بين القلب السالمة من عوارض النشأ ونحوه والا كانت رؤيته له بحسب صنف نظره (فائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناماً وصحتها وان رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المروي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الاحوال وقال ابن الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام خواطير في القلوب وهي دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المراتب (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) سبق الكلام عليه في بدأ الوحي (وفيه أيضاً) أي في صحيح البخاري (عن أبي سعيد) وفي رواية له أخرى عن أبي قتادة وقد رواه عن أبي قتادة أيضاً أحمد والترمذي (فان الشيطان لا يتكلمني) لا يكون على هيئتي وشكلي قال النووي قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم بان رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه لثلاث يتدرج بالكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء بالمعجزة دليلاً على صحة حالهم وكما استحال تصور الشيطان في صورته في اليقظة اذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى فانه لا ينبغي للشيطان ان يمثّل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام قال ابن الباقلاني معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم صحيحة ليست باضغاث

بما جاء من جهة النبوة مخافة من هذا التصور فخافها الله من الشيطان وزغره ووسوسته والقائه وكيد على الانبياء وكذا حمى رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للشيء عن تمثّل الشيطان بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا الى علم صحيح لا ريب فيه (وقال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم وابن ماجه عن جابر وحلم بفتح المهملة واللام والميم أي رأي رؤيا مكروهة (فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام) في رواية أخرى للشيخين وأبي داود والترمذي عن أبي قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها زاد في رواية ويصل ركعتين فانها لاتضره. ولمسلم عن أبي قتادة أيضا الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فن رأي رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لاتضره ولا يحدث بها أحدا فان رأي حسنة فليسر ولا يحدث بها الا من يحب ففي مجموع هذه الاحاديث سنن ينبغي أن يعمل بها كلها فاذا رأي مايكره نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ولتتحول الى جنبه الآخر وليصل ركعتين قال النووي فان اقتصر على بعضها أجزاء في دفع ضررها باذن الله كما صرح به الاحاديث الصحيحة ولا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقع كذلك بتقدير الله تعالى وأما قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب فسيبه كما قال النووي وغيره انه اذا أخبر بهامن لا يجب قديمه البغض والحسد على عبرها بمكروه فقد يقع كذلك والا فيحصل له النكد والحزن. من سوء عبرها (فائدة) قال الامام المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا ينجعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على أمور اخر فحققها في ثاني الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكتر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خالق الله تعالى ولكن خلق الرؤيا التي جعلها علما على غير ما يسر بغير حضرة الشيطان وما هو علم على ما تضرر بحضرته فنسبت الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لافضل له حقيقة انتهى قال النووي وقال غير المازري أضاف الرؤيا المختارة الى الله تشريفا بخلاف المكروهة وان كانتا جميعا من خالق الله تعالى وتديره وارادته ولا فضل للشيطان فيها انتهى وروى الطبراني في الكبير والضياء عن عبادة بن الصامت مرفوعا رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد به في المنام ورواه في نوادر الاصول عن عبادة أيضا لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلاني) كما نقله عنه النووي في شرح

أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ماهي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضاً أنهم يصلون في قبورهم وتجري لهم أعمال البر كحياتهم وزاد أيضاً أن سعيد بن المسيب في أيام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهممة كان يسميها من داخل الحجرة المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم ولمن شاء الله من خواص عبادته والله أعلم * قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الإثبات الثقات يقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وإنما هو لاختطاط درجة النائم عن حالة الضبط والتهيقظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم

مسلم (ولامن تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أي الرؤية الحقيقية قال وان كان قد يراه الراي بخلاف صفته المعروفة كإبراهيم أيضاً اللحية وقد يراه الشخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل واحد منهما في مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك المأذرى عن جماعة (والعقل لا يحيله) أي لا يحمله مستحيلاً لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب التثنية (تحديق الأبصار) أي النظر بالحدقتين (بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاء من جميع الأنبياء) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس ولفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (وورد أنهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (وورد أيضاً ان سعيد بن المسيب في أيام الحرة الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهممة) أي صوت (ان يكون ذلك خاصاً لهم) مستثني من عموم حديث اذا مات العبد اقطع عمله (ولمن شاء الله من خواص عبادته) كرامة لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي أحد العشرة المشار اليهم في رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد الياقيني وهو يصل في

﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وبناته وازواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته وأخواته من الرضاعة وأخوته وذكر مواليه وخدمته من الأحرار ومن كان يحرسه وورسله إلى الملوك وكتبه ورقائه العشرة النجباء وأصحابه النقباء وأهل الفتوى في حياته وفيه فصول حسبها تضمن من التراجم .

﴿ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

وكان له من الولد القاسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر وقيل باسمه الطيب فقط والطاهر آخر وإبراهيم والبنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة إلا إبراهيم وماتوا وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم أن يركب على الدابة ويسير على النجبية . وأما البنات فأدركن الإسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة وأكبر بنيه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم إبراهيم وأكبر بناته زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وفيه خلاف واسع والله أعلم وكل أولاده من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مستولده مارية القبطية وكلهم مات قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر لم تفتر فيها ضاحكة وكانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع العبشمي وهو ابن خالتها وفرق الإسلام بينهما فلما أسلم أبو العاص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول وهذا موضع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبي العاص بن الربيع لأن تلاحقهما

قبره فقال له إلى الآن تصلي فقال أوقد آمنت * الباب الخامس - (وذكر مواليه) بالكسر (ورسله) بالكسر أيضاً فيه وفيما بعده * ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد إلى آخره) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكر أربعة من خديجة عبد الله وهو أكبرهم والطاهر وقيل هو عبد الله فهم ثلاثة والطيب والقاسم وإبراهيم من مارية وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة أخرجه رزين (وتوفين بالمدينة) ودفن كلهن بالبقيع كما مر (وأكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس أنه عبد الله (الإبراهيم) بالنصب (لم تفتر) بالقاء تشديد الراء أي لم تبسم (وهو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمي) نسبة إلى بني عبد شمس كما مر (لأن تلاحقهما

في الاسلام كان بعد انقضاء العدة وزمن طويل قدر ست سنين والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد وتأولوا الحديث الوارد في ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله والله أعلم وولدت زينب من أبي العاص أمامة وعلى وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة وكانت رقية وأم كلثوم تحت عتبة وعتية ابني أبي لهب فطلقاهما في خبر يطول ذكره وتزوجهما عثمان واحدة بعد واحدة وماتا عنده وتزوج البتول فاطمة الوصي على ابن أبي طالب رضى الله عنهما فنشر منهما الخير الكثير ولا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما وقد ذكرت أولادهم وتنزيل بطونهم في كتابي الرياض المستطابة في جملة من روي في الصحيحين من الصحابة .

في الاسلام (كان بعد انقضاء العدة) والنكاح يفسخ بانقضائها أى يتبين به الانفساخ من يوم اختلاف الدين قال ابن شهاب لم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله ورسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تنقض عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها (والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد) قال الحقون لاحاجة الى هذا التأويل لان النكاح يومئذ لم يكن موقفاً على انقضاء العدة لان هذا الحكم انما شرع بانه تحريم المساءات على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك الا يسيرا حتى جاء مسلماً قبل انقضاء العدة من حين نزول الآية وان كان بين اسلامها وهجرتها ست سنين (امامة) بضم الهمزة وهي التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة (وعلياً) وهو الذي مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه ونفسه تقعع كأنها في شنة (وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة) بوصية من فاطمة رضى الله عنها وتزوجت بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من علي (عتبة) بضم المهملة وسكون الفوقية ثم موحدة (وعتية) بالفوقية والموحدة مصغر واختلف في الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يساط الله عليه كلباً من كلابه هل هو عتبة أو عتية والمشهور انه عتية وأما عتية فاسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وعلى الاول بنى عياض كلامه في الشفاء (البتول) بفتح الموحدة وضم الفوقية سميت بذلك لتبتلها وانقطاعها عن النساء بالفضيلة وتسمى الزهراء أيضاً وسبب تسميتها بذلك انها لم تحض أخرجه الفسائي والخطابي بلفظ ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت (فنشر) بالنون والمعجمة (منهما الخير الكثير) كان أولاد علي من فاطمة ثلاثة ذكور حسن وحسين ومحسن وبنتين زينب وأم كلثوم وكلهم أعقبوا ماعدا محسناً وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم زوجها علي من عمر رضى الله عنهما كما أخرجه رزين عن ابن عباس وأمهرها عمر أربعين ألف دينار وذكر ابن المعلق ان عمر

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا في حوادث السنين ونذكرهم هنا جملة وبالله التوفيق * أولهن وأولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها وهي بكر عتيق بن عايد المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زرارة التميمي فله ولد له ابنا وبنتا ثم هلك عنها فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة وإن فاطمة أفضل من الجميع * ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو العامري أخى سهيل بن عمرو وانفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت

خطبها الى على فقال هي صغيرة فقال عمر أريدها فارسل اليه بها وقال قد زوجته ان قبل فلما أقبلت اليه رفع طرف ثوبها فقالت أرسل الثوب فلولا انك أمير المؤمنين للطمت وجهك قال وكانت وفاتها هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد وكانت ولادتها في حياته صلى الله عليه وسلم (تنبيه) في تزويج سيدنا عمر اياها مع كونها صغيرة اشكال من حيث ان الاب لا يزوج الصغيرة جبرا الا بكفوء وسيدنا عمر وإن كان أفضل منها بل ومن أيها فليس كفؤ لها من حيث النسب والجواب انهما كانا يريان صحة النكاح ثم تخير بعد البلوغ كما ذهب اليه كثير من العلماء وهي لما بلغت لم تخير الفسخ أو كانا يريان صحة التزويج مطلقا بحسب اجتهادهما

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزاي والتحتية (عتيق بن عايد) بالتحتية والمعجمة بن عمران بن مخزوم (المخزومي) أخو عمرو بن عائذ أبي فاطمة أم عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الزبير بن بكار وولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبي خيثمة (أبو هالة) قاله السهيلي اسمه هند بن زرارة بن النباش ولقبه النباش بالنون والموحدة المشددة والشين المعجمة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة وقد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادته واهل بن هنداء واربب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على أطراف الاصابع ذكره الدولابي (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة وولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة) استدله أبو بكر بن أبي داود بان خديجة جاءها السلام من ربه وعائشة من جبريل (وأن فاطمة أفضل من الجميع) لحديث فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري عن المسور وروى أحمد والحاكم عنه فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وينشطني ما ينشطها وأن الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسي ونسبي وصرى وقد مر حديث أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعه) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن عامر بن لؤي (السكران) بفتح المهملة وسكون الكاف وهو أحد الذين ماتوا على القبلة الاولى بمكة كما

خديجة ثلاثة أعوام ولما أحست أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها وأراد طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبغني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء في عصمة نكاحه فكانت إحدى التسع التي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر التيمية وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها المدينة وهي ابنة تسع سنين ودفع أبو بكر في صداقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة أوقية ونشا وتوفي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة وكانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يتزوج بكراً غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأنتني أمي فأدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخاري توفيت بالمدينة

سبق (وهبت نوبتها) كما رواه الشيخان وغيرهما (من القسم) بفتح القاف وسكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد الحب الطبري وقالت لاوغبة لي في الرجال وانما أريد أن أحشر في أزواجك (تبغني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان يقسم لعائشة يوماً ويوم سودة (وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع) هما روايتان في الحديث والاولى أكثر قال النووي الجمع بينهما انه كان لها ست وكسر فاقصرت في رواية على الست وعدت الكسر في الاخرى وفي الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه والجد كالأب عندنا (وهي بنت تسع) أخذ أحمد وأبو عبيد بظاهره فقالا يجبر الولي علي تسليم بنت تسع سنين دون من دونها وذلك عندنا كمالك وأبي حنيفة منوط باقامة الجماع وذلك يختلف باختلاف النساء ولا يانضبط بسن قال الداودي وكانت عائشة يومئذ قد شبت شباباً حسناً (اثنى عشر أوقية ونشا) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة وفيه أنها قالت للسائل أتدري ما للنش قال قلت لا قالت نصف أوقية وهو بفتح النون وتشديد الميم ومقدار ذلك خمسمائة درهم لأن الاوقية اربعون درهماً قال العلماء يستحب أن لايزاد علي هذا القدر وأن لاينقص من عشرة دراهم وما جاز أن يكون ثماناً جاز أن يكون صداقاً عندنا لما روى الطبراني ولو قضيا من اراك وقدره أبو نؤور وأبو حنيفة ومالك بنصاب السرقة وهو عند أبي ثور خمسة وعند أبي حنيفة عشرة وعند مالك ثلاثة (أحظى) بأهمال الحاء وانحجام الظاء أي أرفع منزلة (فانتني أمي) أم رومان زاد في رواية في الصحيح وأني لفي أرجوحة ومعى صواحب لي فانتني لأدري ما تريد مني فأخذت يدي فأوقفتني علي باب الدار (فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلى خير طائر) فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى (فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى) فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود والنسائي وفي هذا الحديث نذب الدخول

سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت في البقيع ليلا وصلى عليها أبو هريرة قيل
انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وانما كناها النبي صلى الله عليه
وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود وكانت قد تبنته ودعاها أما والله أعلم*
وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي
البدري توفي عنها بالمدينة وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأمره جبريل بمراجعها
توفيت سنة خمس وأربعين وقيل توفيت حين بويع لمعاوية وذلك سنة إحدى وأربعين وصلى
عليها مروان ونزل في قبرها أخاها عبد الله وعاصم وابن أخيها سالم* وتزوج النبي صلى الله
عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
الاسدي وهاجرت معه إلى الحبشة وتنصر هناك وأتم لها الله هجرتها وتزوجها النبي صلى
الله عليه وسلم بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشي قيل كان المتولى نكاحها عثمان بن عفان
وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه
وسلم خصائص في النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من

في شوال فإن ذلك في الصحيحين وغيرهما وكذا الترويض لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال
وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل من الزوجين وفيه يستحب تنظيف العروس وزينتها لزواجها
واجتماع النساء لذلك وفيه جواز الزفاف نهارا وفيه جواز اللعب باللعب المسمي بالبنيات ففي رواية زفت اليه
وهي بنت تسع سنين ولعبا معها وأما الأرجوحة وهي بضم الهمزة أحسبه يلعب عليها يكون وسطها على
مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب وينزل آخر ومعنى قولها لم يرعني بالراء أي لم
يفاجئني ويأتيني بغتة الا هذا (توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين) وقيل سنة ست وخمسين (قيل أنها أسقطت
من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسمي عبد الله وكنيت به كما خرج ابن الأعرابي في ذلك حديثا مرفوعا
ولا يصح ذلك الحديث قال السهيلي لانه يدور على داود بن الحبر وهو ضعيف (خنيس) بأعجم الحاء وإهال
السين وبالنون مصغر (وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) كما رواه أبو داود والنسائي عن عمر
(فأمره جبريل أن يراجعها) كما في تفسير البغوي فراجعها قال الحب الطبري ولما بلغ عمر طلاقها حتي على
رأسه التراب وقال ما يعبد الله بعمر وابنته بعدها (توفيت سنة إحدى وأربعين) وقيل سنة خمس وأربعين
وقيل غير ذلك (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (وأصدقها عنه النجاشي) أربع مائة دينار كما مر (ثم جدد
النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبي سفيان ذلك كما في صحيح مسلم قال

ابنها أبي سفيان تطيبا لقلبه والله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع وأربعين* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومية وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى الله ثم أنى قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت إن لي بنتا واني غيور فقال أما انتهت فتدعو الله أن يغنيها عنها وادعو الله أن يذهب بالغيرة عنها وتوفيت أم سلمة بالمدينة سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وتزوج* صلى الله عليه وسلم

النووي ولم ينقل وقد مضى الكلام على ذلك في محله (وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة) قال ابن اسحاق وأصدقها محبسه وهي الرجى وذكرم مع (١) الرجى أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه وفراش وأخرج البزار من حديث أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال ويروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة وتشديد الراء وصحف من أعجم الذال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المنسوب مأمور به لانه صلى الله عليه وسلم سماه مأمورا به والآن أنها يقتضى نذبه (اللهم أجرني) بالصدر على المشهور وحكى صاحب الافعال المد أيضا أى أعطى أجر صبري على هم المصيبة (واخلف لي) بقطع الهزمة وكسر اللام أي رد على يقال اخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله وخلف بغير الف لما لا يتوقع مثله كأب (وأنا غيور) بفتح المعجمة ويقال في المرأة غيرة أيضا (أن يذهب بالغيرة) يقال ذهب الله بالشئ قال تعالى ذهب الله بنورهم وأذهب بالغيرة بفتح المعجمة الافة (ودفنت بالبقيع) وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا (فائدة) أخرج النسائي عنها قالت لما انقضت عدتي بعث إلى أبو بكر يخطبني فلم أزوجه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرأة غيرى واني مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فذكر ذلك له فقال ارجع إليها فقل لها أما غيرتك فسأدعو الله تعالى أن يذهبها عنك وأما صبتك فستكفين أمرهم وأما أولياؤك فليس أحد منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك فقالت لابنها ياعم قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه واستدل بهذا الحديث الأئمة الثلاثة والمزني على أن الابن يزوج أمه بالبنوة وأجاب عنه أصحابنا بأن عمر كان صغيرا يومئذ لانه ولد بارض الحبشة للسنة الثانية من الهجرة وزواج النبي صلى الله عليه وسلم بامه كان في الرابعة ولو صح انه زوجها وأنه كان بالغاً فأنما ذلك بينوة العم فانه ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه وسلم لا يقتقر إلى

(١) كذا في الاصل وكذا عند قوله والآن يقتضى نذبه

وسلم زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وكان لزواجها الشأن العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين* وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين سبيت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فأدى عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس أوست وخمسين* وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وأمها برة بنت سموال أخت رفاعه بن سموال وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم عليهما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفأها لنفسه وأعتقها وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وثلاثين* وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت أبي رهم العامري وهي خالة ابن عباس وخالدين الوليد وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في عمرة القضاء بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه سنة إحدى وخمسين فهؤلاء غير خديجة جيلة من مات عنهن النبي صلى الله عليه وسلم* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية وأقامت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت معه وكانت قبله تحت عبد الله

ولي وأجاب ابن الجوزي بأنها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) في خلافة عمر رضي الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث وأسلم ابنه وهما الحارث وعمر بن الحارث (وكان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا وهو بفتح الموحدة وتشديد الراء (وسماها جويرية) تفاديا من التزكية في برة (مسافع) بضم الميم وإهال السين والعين وكسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أوست وخمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابها الثالث (بنت سموال) بكسر المهملة وبوزن غربال (لاوي بن يعقوب) بكسر الواو وتخفيف التحتية (تحت كنانة بن أبي الحقيق) وكانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست وثلاثين) وقيل سنة خمسين في إمارة معاوية وهذا هو الصحيح (تحت أبي رهم) بضم الراء وسكون الهاء (سنة إحدى وخمسين) على الصحيح وقيل سنة تسع

ابن جحش وقيل الطفيل بن الحارث * وتزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت آية التخيير فارقتها وكانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع اليها: قيل وتزوج صلى الله عليه وسلم اساف أو شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة ولم تقم عنده الا يسيراً حتى توفيت وقيل هلك قبل أن يدخل بها * وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم عالية بنت ظبيان وطلقها حين أدخلت عليه * وذكر في أزواجه خولة وقيل خويلة بنت حكيم يقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة أم شريك ويجوز أن يكونا معاً * وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل أن يدخل بها * وتزوج امرأة من بني غفار فلما نزلت ثيابها رأى بها بياضاً فقال الحق بأهلك واتفقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة فأهوى بيده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ

وثلاثين (أساف) كاسم الصنم (أو شراف) بفتح المعجمة وتخفيف الراء آخره فاء (عالية) بالهملة والتحتية (بنت ظبيان) بفتح المعجمة وضمها وتقديم الموحدة على التحتية (وطلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكشعها بياضاً أي بجنبها كذا قال ابن بطيس أنها هي وسيأتي الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (وقيل خويلة) بالتصغير (وقيل الواهبة) ميمونة بنت الحارث وقيل زينب امرأة من الانصار وقيل (أم شريك) بنت دودان ويقال بنت جابر وأخرج ذلك النسائي عن عائشة وأم شريك بفتح المعجمة وكسر الراء اسمها غزية وقيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح المهملة وسكون اللام ثم فوقية (وتزوج امرأة من بني غفار) قال الحاكم اسمها أسماء بنت النعمان الغفارية (رأى بها) أي بكشعها (بياضاً) أي برصاً فردها على أهلها (فقال الحق بأهلك) وقال لأهلها دلستم على رواه أبو نعيم في الطب واليهيقي والحاكم باسناد ضعيف ففي ذلك ثبوت الحيار في النكاح بالبرص وان قل قال أصحابنا ولم يذكر الشافعي هذا الحديث لانه ضعيف وبتقدير صحته فيحتمل انه ردّها بطلاق لا فسخ وانما ذكر بسند صحيح الى عثمان إما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص الى آخره (علي نكاح الجونية) اسمها أسماء وقيل عميرة وقيل أميمة بنت النعمان وقيل بنت يزيد وقيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل وقيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن النعمان من كندة (ثبت في صحيح البخاري) وسنن النسائي عن عائشة (وهل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف يقال ذلك لواحد من رعية والجمع سموا سوقة لان الملك يسوقهم قال ابن المنير وهذا من بقية ما كان من عزمهم في الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقة وقيل إنها لم تعرفه (فأهوى بيده) أي مال بها (فقال قد عذت) أي استعذت (بمعاذ) بفتح الميم اسم لما يستعاذ به وفي رواية أخرى في الصحيح لقد عذت بعظيم الحق بأهلك وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت

ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا أسيد أ كسها رازقين وألحقها بأهلها قيل وكان قولها ذلك على تعليم زواجه قلن لها أنه يحب ذلك * وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال أبوها أزيدك أنها لم تعرض يصفها بذلك فتركها * وخطب امرأة إلى أبيها فقال إن بها برص ولم يكن بها وجع فرجع فاذا هي برصاء (وذكر ابن هشام) وغيره تبعاً لابن إسحاق أن جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات وسبع عربيات واسرائيلية وذكر ابن سعد في شرف النبوة أن جملتهن إحدى وعشرون واتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم دخل إحدى عشرة مات ثلثان قبله وتوفي عن تسع وكان يقسم لثمان وكان أكثر صدق عقد به صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناته خمسمائة درهم فهي سنة فينبغي تحريمها والوقوف عليها والارتسام بها والله أعلم

﴿فصل﴾ في ذكر الأعمام والعمات : ولم يذكر أحده صلى الله عليه وسلم خالة ولا خالات ولا أخوة وكان عمومته صلى الله عليه وسلم أحد عشر ذكر وست نسوة (أولاهم بالذكر) أولاً أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أبو يملى وقيل أبو عمارة حمزة بن

المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير واسم أبي أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهمزة والسين (رازقين) برا فراي قفاف والرازقية نيب يبيض طوال من الكتان يكون في لونها زرق في هذا الحديث وجوب المتعة للمفارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن إلى قولهن فتعوهن وفيه جواز كونها من غير التقد وجواز التوكيل في أدائها (وألحقها) بفتح الهمزة وكسر الحاء (أزيدك) في وصفها (فتركها) زاد الحب الطبري وقال مالهذه عند الله من خير (فاذا هي برصاء) بالمد (مات ثلثان قبله) وهما خديجة وزينب بنت خزيمة (وتوفي عن تسع) وهي عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وجويرية بنت الحارث وميمونة بنت الحارث وسودة بنت زمعة وصفية بنت جحى وقد نظمهم قفلاً

توفي خير الخلق عن تسع نسوة * نخذ عدن نظاً واضح له السع
فتاة أبي بكر وحفصة زينب * ورملة هند ثم ميمونة تدعا
جويرية مع سودة وصفية * كلن بهذا النظم بإسائلي تسعا

وكان يقسم لثمان وهن ماعدا سودة وقع في مسلم ماعدا صفية وهو وهم بالاتفاق (نحريها) بالهملة وتشديد الزاء أى قصرها (والارتسام بها) أي الاحتباس عندها لاتجاوزها .

﴿فصل﴾ في ذكر الأعمام والعمات (أسد الله وأسد رسوله) سماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس (وأخوه من الرضاعة) من ثوية ومن حليمة أيضاً فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة (أبو عمارة) بضم العين شهد مع

عبد المطلب أسلم قديماً وعن الاسلام باسلامه . وشهد بدرا وأبلى فيها واستشهد بأحد ولم يخلف إلا آتية واحدة ذكر ذلك الحب الطبري ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيري ان ابنه يعلى الذى كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره ان له ابنة اسمها عمارة كنى بها أيضاً وجرى ذكرها فى العتق فى سنن الدارقطنى ولها قصة وابنته أمامة وهى التى جرى ذكرها فى عمرة القضاء وتنازع فيها على وجعفر وزيد وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا تزوج بنتا الحمزة والله أعلم (ثانيهم) أبو الفضل العباس كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين أسلم يوم بدر . وقيل لم يتعين وقت اسلامه لانه كان من أول أمره مسدداً مقارباشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشهد له المقدمع الانصار ولما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوناً للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً فى سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح وحنينا وأبلى فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم بمطعمه ويجهله وكذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين وثلاثين فى خلافة عمر بعد ان كف بصره وكان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعدم من الصحابة منهم الفضل وعبدالله وعبيد الله وقثم ومعبود ولا يعلم بنوأم تباعدت قبورهم كبنى العباس فقبر الفضل باليرموك من أرض الشام وعبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة وقثم بسر قندومعبد بأفريقية رضى الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله ابى النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أمهم وأم عاتكة فاطمة بنت عمرو الخزومية وله من الولد أبو طالب وعقيل وجعفر وعلى كلهم صحابيون الا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يعلم باسلامه قيل ومن العجائب ان بين كل واحد منهم وبين أخيه فى السن عشر سنين وكان له من البنات

النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وهو على دين تومعه كما مر (ومات) بالمدينة الشريفة ليلة الجمعة ثلثى عشر خلت من ربيع الاول (سنة اثنين وثلاثين) وأربع وثلاثين عن ثمان وثمانين سنة (فى خلافة عثمان) وكان هو الذى صلى عليه (وكان له من الولد عشرة بنين) وقد سبق ذكرهم (باليرموك) بالتحية (بأفريقية) بكسر الهمزة والراء والفتاف وسكون الفاء وتشديد التحية (عاتكة) بالمهملة والفوقية اختلف فى اسلامها

أم هانيء واسمها فاخنة وقيل هند وذكر من بناته أيضا جمانة والله أعلم * رابعهم الحارث وهو أكبرهم في السن وإنما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف الاسلام وقدمت أبا طالب لشرف كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا مزية لبقيتهم ومن ولد الحارث أبو سفيان أسلم في سفر الفتح وحسن اسلامه وعاد يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يهجوهم ولم يكن له عقب ونوفل بن الحارث أسلم أيام الخندق وهاجر وله عقب وعبد شمس بن الحارث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله عقبه بالشام * خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيراً وهو أخو الحارث لأمه * سادسهم الزبير وكان من أشرف قريش وهو الذي سمي في حلف الفضول وابنه عبد الله بن الزبير شهد حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل ومن ولده ضباعة بنت الزبير صحابية وأم الحكم لها صحبة ورواية * سابعهم عبد الكعبة * ثامنهم الغيداق سمي بذلك لسخائه وجوده * تاسعهم حجل واسمه المنيرة * عاشرهم ضرار أخو العباس لأمه * الحادي عشر أبو لهب واسمه عبد العزي كنى بأبي لهب لحسن وجهه وكان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فيه وكفاه من الذم ماورد في حقه في التنزيل وفي صحيح البخاري انه أريه بعض أهله بشرهية أي حال فقال

(أم هانيء) اسمها فاخنة وقيل هند تزوجها هيرة ابن أبي وهب بن عايد بن عمرو بن مخزوم فولدت له جمدة وهانثا وماتت في زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم وتخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المنيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة رواه الحاكم بسند صحيح عن عروة مرسلاً (ونوفل) بفتح التون والفاء بينهما واو ساكنة (قثم) بضم المقاف وفتح المثناة (الزبير) وهو شقيق عبدالله وأبي طالب كأم (باجنادين) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها نون فألف ثم هاء مفتوحة ومكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته في أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة وإهال العين هي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احرمي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني (وأم الحكم) بفتح الحاء والكاف اسمها كنيتهما (الغيداق) بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة (سمي بذلك لسخائه وجوده) مأخوذ من الماء الغدق وهو الكثير ويسمى كريم الخلق غيداقاً قاله في القاموس (حجل) بمهملة مفتوحة فحيم ساكنة كذا في القاموس وضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم وصححه ابن الاثير (واسمه المنيرة) ولقب جحلاً بتقديم الجيم لحسنه وعظمه (ضرار) بكسر المعجمة (أخو العباس لأمه) واسمها تيلة بالنون والفوقية مصغر بنت حباب النمرية قيل وهي أول اعرابية كست الكعبة الحرير وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فنذرت ان وجدته أن تكسوها (ان أريه بعض أهله) هو العباس كأم (هيشة) بفتح المهملة وكسرها وتقديم التحتية على الهمزة

لم ألق بعدكم خيراً لكنني شفيت في هذه يعني نقرة الابهام بعتق ثوبية وقد سبق ذكر ذلك
 مينا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن أولاد أبي لهب عتبة ومعتب ثبامع النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين ودره صحابية أيضا وأما عتبة فقتلته الأسد بالزوراء من أرض
 الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما العات فسأولهن صفية أم الزبير
 وهي أخت حمزة لأمه أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر . ثانیهم عاتكة
 اختلف في اسلامها وهي صاحبة الرؤيا في يوم بدر وكانت عند أبي أمية المخزومي فولدت
 له أم المؤمنين أم سلمة وعبد الله وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى . ثالثهم أروى وكانت
 تحت عمير بن وهب العبدي فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد
 بدرًا واستشهد بأجنادين ولا ولد له . وأبعتهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له
 زينب أم المؤمنين وعبد الله واستشهد بأحد ودفن مع خاله الحمزة وأبا أحمد الأعمى الشاعر
 وأم حبيبة وحملة كلهم لهم صحبة وعبيد الله أسلم ثم تنصر بالحبشة ومات بها . خامسهم برة
 وكانت عند عبد الأشهل بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى
 الله عليه وسلم . سادسهم أم حكيم واسمها البيضاء وهي تومة عبد الله أبي النبي صلى الله
 عليه وسلم وكانت عند كرز بن ربيعة العبشمي فولدت له أروى بنت كرز أم عثمان
 ابن عفان .

(درة) بضم المهملة وتشديد الراء (بالزوراء) بتقديم الزاي على الراء وبالمد (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) قال
 الله سلط عليه كلبا من كلابك وقدم الخلاف فيه هل هو عتبة أو عتبة (أخت حمزة لأمه) وهي هالة بنت
 وهب بن عبد مناف بن زهرة (أبي أمية المخزومي) اسمه حذيفة كما مر مرات (وعبد الله) الذي أسلم
 هو وأبو سفيان بن الحارث في غزوة الفتح (وزهيرا) عده ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وكان من المؤلفين
 وهو أحد الخمسة المتأثرين على نقض الصحيفة كما مر (وقريبة) بالقاف والموحدة مصغر (أروى) بفتح
 الهمزة وسكون الراء وفتح الواو والقصر (عمير بن وهب) بالتصغير بن عبد مناف بن عبد الدار (طليب) باهمال
 الطاء مصغر (وأبا أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (وأم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها
 (وحملة) بفتح المهملة والتون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (عبد الأسد) بالمهملة وقيل
 بالمعجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جاهلها (كرز)
 بتقديم الراء على الزاي مصغر (ابن ربيعة) بن عبد شمس وهو أخو عتبة وشيبة ابنا ربيعة (أروى) تقدم
 ضبطها قريبا (أم عثمان بن عفان) وأم الوليد وخالد وعمار وأما كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو
 ابن أمية بن عبد شمس .

﴿فصل﴾ في مرضعته وأخواته من الرضاعة أرضعته أولا ثوية مولاة أبي لب
فكان اخوته منها عمه حمزة وأبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وعبد الله بن جحش
وابنها مسروح وهو صاحب اللبن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوية
ويصلها من المدينة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنهما ماتا فسأل عن
قرباتها فلم يجد أحداً منهم حياً وسبق قريباً ما حصل لأبي لب بعنقه ثوية ثم أرضعته صلى
الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيء وأنيسة
بنو الحارث بن عبد العزى أسلموا كلهم وبسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه وسلم سبي
هوازن وكانوا ستة آلاف وذكر أهل السير أن حليلة ردت إلى أمه صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها إلا مرتين أحداهما بعد تزويجه لخديجة جاءت
تشكو إليه جدد بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأساً من الغنم وبكران
والثانية يوم حنين وذكر بعضهم في اخوته من حليلة ابن عمه أباسفيان بن الحارث
والله أعلم

﴿فصل﴾ في ذكر مواله صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء أما الذكور فأحمد
وثلاثون أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل السكبي وكان من سبي العرب فاشتراه حكيم
ابن جزيمة لعنمه خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه وتبناه فكان يدعى زيد
ابن محمد وفيه نزل قوله تعالى ادعوهم لأبائهم وثبت له منقبة لم تثبت لغيره من الصحابة
وهي أنه ذكر في القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها
وقد سبقنا الإشارة إلى ذلك مع ما ثبت له في الإسلام من المشاهد الجميلة الجليلة وختم الله
له بالشهادة فاستشهد بمؤنة سنة ثمان رضي الله عنه ثم ابنه اسامة بن زيد حب رسول الله

(فصل) في مرضعته (وابنها مسروح) بالمهمله أو بالجميم كما مر (وأنيسة) بالثون وبالتحتية والمهمله . صغر
وبقي من مرضعته خمس بعد أمه ذكرهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم .
(فصل) في ذكر مواله (السكبي) سبق ذكر نسبه في بدء الوحي (زيد بن محمد) بالفتح (فلما قضى زيد منها)
أي من زينب وقد تقدم ذكر زيد وترجمته وفائدة تضمن كرامة له في أول الكتاب (حب رسول الله)

صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن أمه وابن أمته الخلق للامارة ابن الخلق لها توفي اسامة
بوادي القرى وحمل الى المدينة سنة أربع وخمسين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
عشرون سنة. ثم ثوبان بن بجدد قيل انه من حمير أصابه سبأ في الجاهلية فاشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأعتقه ولازمه حتى توفي وبمعه انتقل الى الشام وتوفي سنة خمس
وأربعين وقيل سنة أربع وخمسين. ثم أبو كبشة وكان من مولدى مكة وقيل أرض "دوس"
اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرأ توفي أول يوم استخلف عمر. ثم
أنيسة من مولدى السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه. ثم شقران واسمه صالح
قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه. ورباح اسود نوبى
اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه. ثم يسار توفي أيضا أصابه في بعض الغزوات وهو الذى
قتله العريون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتا. ثم أبو رافع القبطى واسمه أسلم وقيل ابراهيم
وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى
فولدت له عبيد الله كاتب على توفي أبو رافع بعد عثمان وحديثه مع أبي لهب في خبر يوم بدر
وانتصار أم الفضل له مشهور والله أعلم. أبو مويهبة من مولدى مزينة اشتراه صلى الله عليه وسلم
وأعتقه. فضالة نزل الشام ومات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم

(١) كذا في الأصل .

بكسر الحاء أي محبوبة (وابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول أم أيمن أمى بعد أمي
كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبي صالح مفصلا (الخلق) بالمعجمة والقاف الحقيق وزنا ومعنى (توفي
أسامة) باندنية أو (بوادي القرى) أو بالجرف (وحمل الى المدينة) أقوال وكانت وفاته (سنة أربع
وخمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان وقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن تطلع الشمس كما نقله ابن عبد البر وغيره (وله عشرون سنة) وقيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثلثة
والموحدة بينهما واو ساكنة وآخره نون (ان بجدد) بوحدة مضمومة فجيم ساكنة فمهملة مكررة الاولى
منها مضمومة مصروف (ولازمه) حضر أو سفر (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها دارا
(أبو كبشة) بفتح الكاف والمعجمة بينهما. ووحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أنيسة) بالنون والتحتية
والمهملة مصغر (السراة) بفتح المهملة والراء آخره هاء مثقلة موضع بنجد البين (شقران) بضم المعجمة وسكون
القاف كما مر (رباح) بفتح الراء والموحدة (نوبى) بضم النون وكسر الموحدة وتشديد التحتية (يسار)
بتحتية فمهملة مفتوحتين (ومثلوا به) بالتخفيف والتشديد قال الحب الطبرى قطعوا يديه ورجليه
وغرزوا في عينيه الشوك (أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (وقيل ابراهيم) وقيل ثابت وقيل هرمرز
(سلمى) بفتح السين كما مر (أبو مويهبة) بالوحدة مصغر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء والمعجمة

وتمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم مأدًى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مدعهم ووهبه له رفاعة بن زيد الجزامي فقتل بوادي القرى وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلبا لتشتعل عليه ناراً. كركرة وكان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا أهده له هوذة بن علي الحنفي فأعتقه. زيد جد هلال بن يساف ابن زيد. عبدة. طهمان. مأبور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصيا وهو ابن عم مارية أم ابراهيم. واقد أبو واقد. هشام بن ضميرة كان من النبي فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. عسيب واسمه أحر. أبو عبدة. سفينة واسمه مهران وكنيته أبو أحمد لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأسفار قيل وعبر بها بعض الانهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت سفينة قال فلو حمل على بعدها وقرسبعة أبرة ما ثقل علي الا ان تحفو وجرى له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأطأ رأسه وجعل يرفني بجنبه حتى

(مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملة (وهبه له رفاعة بن زيد الجزامي) وهو أحد بني الضبيب بضم المعجمة وفتح الموحدة ثم تحية ساكنة ثم موحدة كما في الصحيحين وغيرها (فليل بوادي القرى) عند انصرافهم من خيبر رمي بسهم وهو يحل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه حتفه فقال الناس حينئذ له الشهادة يا رسول الله (وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم) جوابا لما قالوا كلا والذي نفس محمد بيده (ان الشملة التي غلبا) بخير لم تصبها المقاسم (لتشتعل عليه ناراً) كذا في الموطأ أنه مدعم وفي صحيح البخاري في رواية انه مدعم وفي أخرى انه كركرة وفي هذا الحديث تغليب حرمة الغلول وأنه ينفي عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة الى الآخرة وفيه ان الشهادة لا تكفر تبعات الخلق وهو كذلك كما جاء في الحديث الصحيح الا الذين كذلك قال لي جبريل (كركرة) بكسر الكاف الثانية مع كسر الاولى وفتحها (هوذة) بفتح الهاء والمعجمة بينهما واوساكنة (ابن علي الحنفي) صاحب البامة (ابن يساف) بفتح التحتية والمهملة آخره فاء وربما ابدلوا أوله بهزمة مكسورة (عبدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة وسكون الهاء (مأبور) بالوحدة (واقد) بالقاف (أبو واقد) كذلك أيضاً (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب النخل (سفينة) على لفظ السفينة المعروفة (واسمه مهران) بكسر الميم وقيل بجيران بالوحدة المضمومة وسكون الجيم (الا ان تحفو) أي تعظم حفيه (وجري له مع الأسد معجزة) ذكرها عياض في الشفاء بصيغة تريض فقال ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد سفينة (فطرحني الى الساحل) وفي الشفاء فخرج الى جزيرة (يرفني) بضم

أوقفني على الطريق وهمهم وظننت انه يودعني وكان سفينة من مولدى العرب وقيل من أبناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل أعتقته أم سامة وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخارى فى التاريخ انه بقى الى زمن الحجاج وفيه نظر ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية وعتقه وهو الذى قال فى حقه زوجوا اباهند وتزوجوا اليه . انجش حادى القوارير . انسة وكان حبشيا فصيحاً شهد بدرًا وما بعدها وعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات فى خلافة ابى بكر . ابولبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه . رويغ سباه من هوازن فأعتقته هؤلاء من ذكر المحب الطبرى وفى بعضهم تجوز وقد زدنا فى تراجعهم بعضهم ونقصنا من بعضهم والله أعلم : وأما الاماء فسمع احداهن سلمى أم رافع وسلمى هي قابلة فاطمة وابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم ولد أبى رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم . بركة أم أيمن وهي أم اسامة بن زيد ورثها من أبيه فحضنته بحد وفات أمه فلما كبر صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة وكانت قبله عند عبيدة الحبشى فولدت له أيمن الذى كنيت به وله فى الاسلام مشاهد جميلة وهو الذى قال فيه حسان يوم خير معتذراً حين تغيب عن

أوله وفتح الراء وكسر الفاء المشددة (وهمهم) أى صوت على هيئة المتنح (وظننت انه يودعني) فى رواية فى الشفاء ان هذه القضية وقعت له اذوجه النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ بالين فى ذهابه وفى منصرفه أيضاً (وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف فى الرياض عشرين (أبو هند) بكسر الهاء وسكون النون (انجشة) بفتح الهمزة والجيم والمعجمة وسكون النون بوزن علقمة كان حبشياً يكنى أبا مارية (حادى القوارير) الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك بالقوارير وفى رواية لمسلم لا تكسر بالقوارير وظاهر كلامه ان المراد بالقوارير فى الحديث الابل وهذا ضعيف والصواب ان المراد بالقوارير النساء شبهن بالقوارير الزجاج فى ضعفها واسراع الانكسار اليها ومقصود الحديث الرفق فى السير لان الابل تسرع فى المشي عند سماع الحذاء مستلذة به فيخاف منها ازجاج الرأكب وانعابه فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وقيل كان انجشة حسن الصوت وكان يحدو ويشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه وسلم تهنين بحسن صوته ويقع فى قلوبهن حداؤه فامر بالكف عن ذلك ومن أمثالهم الغناء رقية الزنا وهذا ما قال عياض انه أشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم بمقتضى اللفظ وجزم به الهروى وصاحب التحرير فى الآخري (أنسة) بفتح الهمزة والنون والمهملة بوزن حسنة (أبولبابة) بضم اللام وتكرار الموحدة (رويغ) بالراء والفاء والعين المهملة مصغر (عبيد الحبشى)

خير وعيرته أمه فقال :

على حين ان قالت لا يمن أمه جنت ولم تشهد فوارس خير
وأيمن لم تجبن ولكن ممرة أضربه شرب المديد المخمر

ولام أيمن مناقب جليلة منها انها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجرها وكان يقول أم أيمن أمي بعد أمي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفت فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء فشربت منها فلم تظمأ أبداً وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسطة وادلال كثير وكان يزورها الى بيتها وكذلك أصحابه بعده وكانت أول أهله لحوقا به بعد فاطمة ولم يحصل لامامة وابنه الخطوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة شهيرة وكان أصلها من سبي الحبشة أصحاب الفيل والله أعلم * مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر * ريحانة بنت عمرو القرظية اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة * ميمونة بنت سعد * خضرة * رضوى

بالصغير (جنت) بفتح الجيم وتثنية الموحدة أى ضعف قلبك وعلاك الحورك (مهرة) هو الفقى من الخيل (المديد) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية (المخمر) بالمعجمة والمديد ما يحسن من الخطوة أي غيرها من الجوب ثم يبل ويترك حتى يخمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) بأعجام الحاء وتقديم الفاء على القاف أى صوتا (فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء) ذكر ذلك الواقدي وغيره من أهل السير وفيه اثبات كرامات الاولياء وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الرومية انها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى وأبا أن يسقيها الا أن تدين بدينه فأبت الا أن تموت عطشا فدليت اليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام (فلم تظمأ أبدا) قال السهيلي وكانت تعتمد الصوم في حراره القيظ لتظمأ فلا تظمأ ولا ينافى ذلك ما رواه ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة وهي عطشا فشربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي لاتعلم اذ لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (وادلال) بكسر الهمزة وسكون المهملة أي اجتراً (وكان يزورها الى بيتها) قضاء لما عليه لها من حق التريه (وكانت) أم أيمن (أول أهله) بالنصب خبر كانت (وأبيه) زيد (خضرة) بفتح المعجمة والراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوي) بتثنية الراء والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح الواو

﴿فصل﴾ في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم وهم أحد عشر أولهم
أولاهم بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أهدته أمه أم سلمة للنبي
صلى الله عليه وسلم قبله وخدمه من حين قدم المدينة إلى أن توفي. روي عنه قال خدمته تسع
سنين فما قال لي شيء فعلته يا أنس لم فعلته وقالت أمه أم سلمة يارسول الله خادمك
أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال فاني لمن أكثر
الانصار مالا وحدثني أمينة ابنتي انه قال دفن لصلي الى مقدم الحجاج خمس وعشرون ومائة
سوى ولد ولدي وان نخلي لتتم في العام مرتين وعمر كثيرا وكان له وجه عند الخلفاء
وغيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة
لعبد الملك بن مروان وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر وتوفي
بالبصرة سنة تسعين وقيل احدى وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين * هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان * ربيعة بن كعب الأسلمي

(فصل) في ذكر خدمه من الأحرار (روى عنه قال خدمته تسع سنين) في أكثر الروايات
في الصحيحين وغيرهما عشر سنين . وكلتا الروايتين صحيح لان خدمه تسع سنين وأشهر في رواية التسع
الهي الكسر وفي رواية العشر حسب الكسر سنة (فما قال لي شيء فعلته الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى
الله عليه وسلم وحسن معاشرته وحلمه (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) في الحديث فضيلة
لأنس رضى الله عنه وفيه جواز الدعاء بالدنيا ونحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة ومنه اذا دعى بشيء
له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة وخيرا ونفعا لا ضرر فيه دنيوى ولا أخروي
(أمينة) بالنون مصغر (الى مقدم الحجاج) البصرة وكان مقدم الحجاج سنة خمس وسبعين (خمس وعشرون
ومائة) في رواية البخارى عشرون ومائة هذا وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة وكان من أكثر
الناس أولاداً لصلبه ومثله المهلب بن أبي صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة ولد قاله ابن قتيبة وقال
ابن خلكان ان المعمر بن ادريس خلف مائة ذكر وستين أنثى (وان نخلي لتتم في العام مرتين) زاد الترمذي
وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك (وعمر كثيرا) كان عمره مائة سنة وثلاث سنين أو وعشر سنين أو
وسبع سنين أو بضعا وتسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر وأصح ما فيه ان عمره مائة سنة الاسنة (حتى جرى
له مع الحجاج واقعة) وذلك انه ختم في عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك (تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان)
حيث كتب الى الحجاج يأمره بفك أنس ويذكره انه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان (وقيل
ثلاث وتسعين) وهو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط وغيره وقال مورق العجلي يوم موته ذهب اليوم
نصف العلم كان أهل الاهواء اذا خالفونا في الحديث قلنا لهم هلم الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
(ابنا حارثة) بالمهمل والمثلثة (ربيعه بن كعب الأسلمي) هو الذى سأل النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته

كان من أصحاب الصفة توفي سنة ثلاث وستين * عبد الله بن مسعود الهذلي وكان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ألبسه اياها واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكذلك كان يخبأه سوا كه حتى يحتاجه وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً ما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة عقبه بن عامر الجهني كان صاحب نعل النبي صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقوده به في الأسفار وتنبل بذلك فيما بعد فصار من سادة الصحابة أميراً شريفاً ولى مصر لمعاوية ومات بها سنة ثمان وخمسين بلال بن رباح ويقال له أيضاً ابن حمامة وهي أمه اشتراه أبو بكر حين كان يعذب في الله وأعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضراً وسفراً وتولى الأذان وهو أول من أذن في الاسلام

في الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد في الرياض ولزم النبي صلى الله عليه وسلم حضراً وسفراً روى عنه قال كنت أتيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطيته الوضوء فاسمعه الهون من الليل يقول سمع الله من حمده واسمعه الهون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين (توفي سنة ثلاث وستين) بعد الحرة (وكان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي صحيح البخاري ليس فيكم صاحب الثعلين والوسادة أوقال والسود بكسر المهملة أي السوار والمطهرة (وفي الصحيحين) وسنن الترمذي (أنا وأخي) سبق ذكر اخوته عند ذكر مجيهم (فمكثنا حيناً) أي قطعة من الزمان (ما نرى) بالضم أي ما يظن (ابن مسعود وأمه) اسمها أم عبد بنت عبدود هذلية أيضاً (ولزمهم له) فيه جمع الاثنين وهو جائز بالاتفاق قال فقد صفت قلوبكم بل الانسان أقل الجمع عند طائفة من أهل اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة وعليه فجمع الاثنين مجاز وكان قصيراً جداً كما مر وركب يوماً شجرة فضحك الصحابة من حوشة ساقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لساقه في الميزان أثقل من أحد (سنة ثلاثين) أو اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين سنة أقوال (عن بضع وستين سنة) ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان أو الزبير أو عمار أقوالاً وخلف تسعين ألف دينار ماعدا المواشي والرقيق (عقبه) بضم المهملة وسكون القاف (ابن عامر) بن عباس (الجهني) القضاءي (وتنبل) بفوقية فتون فوحدة أي صار تنبلاً أي عظمياً قال الذهبي فيه صحابي كبير أمير شريف فصيح مقري فرضى شاعراً وولي غزو البحر وقال ابن حجر اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولى مصر) لمعاوية سنة أربع وأربعين وكان قبل ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجمحي بفتح الراء والموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحماسة الطائر المعروف ووقع في الصحاح بن حمام وهو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجمحي بخمس أواق

وكان المؤذنون سواء ابن أم مكتوم وأبا مخدورة قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زائراً فطلبوا منه أن يؤذن لهم فأذن ولم يتم أذانه فلم يربا كياً أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع وستين سنة سعد مولى أبي بكر ذو نخمر ويقال ذو نخبر ابن أخي النجاشي وقيل ابن اخته بكير بن شداخ الليثي أبو ذر الغفاري سيد الصحابة وأصدقهم بلفظ المصطفى اسلم رضي الله عنه قديماً وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع إلى بلده فأقام بها حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي في سيره عثمان إلى الربذة ومات بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهم

أوبردة وعشر أواق أو بفلام اسمه بسطاس وكان كافراً أقوال (ابن أم مكتوم وأبا مخدورة) وسعيد القرط كاسبق (قال عمر) هنا نفسه وتواضعا (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا رواه البخاري عن جابر قال في التوشيح السيادة لا تقتضي الأفضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع أنه رأي أبي بكر وعمر (بدمشق) بكسر الدال وفتح الميم وسكون المعجمة بعدها قاف (سنة عشرين) أو احدي وعشرين عن أربع وستين أو ثلاث وستين ودفن بباب الصعيد أبواب كيسان ولم يعقب قال في الاستيعاب ولبلال أخ اسمه خالد وأخت اسمها عفيرة وهي مولاة عبد الله مولا عفيرة (ذو نخمر) بفتح الميمين بينهما معجمة ساكنة (ذو نخمر) كالاول الا ان فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكير) مصغر (ابن شداخ) بفتح المعجمة وتشديد المهملة آخره معجمة أيضاً ويقال بكسر أوله مخفف (أبو ذر) اسمه جندب وقيل بربر بتكرير الراء مصغر واسم أبيه جنادة أو عبد الله أو السككن أقوال (في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما (سيره عثمان) من المدينة (إلى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة وهو مكان بين مكة والمدينة وكان نزول أبي ذر الربذة باختياره وذلك ان عثمان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه وهو تحريم امساك ما فضل عن الحاجة من الاموال ووجوب التصديق به فاختره الربذة لانه كان يأتيها في زمنه صلى الله عليه وسلم فسيره عثمان إليها وكان المغضوبون على عثمان تسعون عليه بنى أبي ذر حتى ان ناساً من أهل الكوفة قالوا لا بني ذر وهو بالربذة ان هذا الرجل فعل بك وفعل هل أنت ناصب لنا راية يعني فقائله قال لا لأن عثمان سير بي من المشرق إلى المغرب اسمعت وأطعت أخرجه ابن سعد في الطبقات وقيل له بعد ان قتل عثمان ألا ترجع إلى المدينة قال لا والله لا طيعنه حياً وميتاً وليس لأبي ذر رضي الله عنه عقب

﴿فصل﴾ فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار وأبركهم اسلا ما حرسه يوم بدر حين نام في العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصاري حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبي وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادي القرى قال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله .

﴿فصل﴾ في رساله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم أحد عشر وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح ونذكرهم هنا جلة لثمة الفائدة * ذكر ابن اسحاق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يارسول الله وكيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وأسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم * فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وأنصف كل الانصاف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال يرى على قبره النور * وأرسل دحية بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا

﴿فصل﴾ فيمن كان يحرسه (في العريش) الذي ضرب له ببدر ومحله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام ابن سلمة (الانصاري) الاوسي الحارثي توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وهو في عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذي في السنن (تجرس) زاد الترمذي ليلا (حتى نزلت هذه الآية) وكان نزولها عام تبوك كما مر (والله يعصمك) أي يحفظك ويمنعك (من الناس) من ان يقتلوك وقيل والله يخلصك بالعصمة من بين الناس

﴿فصل﴾ في رساله الى الملوك (يرحمكم الله) بالعزم على جواز الأمر ويجوز الرفع على القطع (من قرب به) أي رزق القرب الى الله عز وجل بسببه (وأما من بعد به) أي شقى بالبعد من الله بسببه

ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه قارب الاسلام فلما رأى نفرة الروم غاب عليه حب الرئاسة فتقعد اليها. وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به وروى انه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع دحية اني مسلم ولكني مغلوب فكذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالعربية المظفر. وروى ابن هشام عن الزهري ما معناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوكها وهو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه فان تاب والا بعث اليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكاتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه والله أعلم * وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى البقوس واسمه جريج ابن مينا وهو والى مصر والاسكندرية وكان متحكما لهرقل ولما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب

(نفرة) بتثنية النون وسكون الفاء أي نفورهم (فتقعد) يتعلل من القعود أي اخلدوركن (وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به) ذكر ذلك السهيلي وزاد حتى كان عند ادنوس الذي تغلب على طليطلة وما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن نبيه المعروف بالسلطين قال وحدثني بعض أصحابنا انه حدثه من سألته رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الى فاستعرت وأردت تقييله فاخذ بيدي ومنعني عن ذلك صيانة له وضنا به على انتهى (ابرويز) بفتح الهزة والراء بينهما تحتية ساكنة وبكسر الواو وسكون التحتية الثانية آخره زاي كذا ذكره السهيلي وغيره وقيل فيه برويز بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الواو (انوشروان) بالنون وفتح المعجمة كاسم (باذان) بالموحدة والمعجمة (وهرز) بفتح الواو وسكون الهاء وكسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة وسكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ في نفطويه وريحويه وسخويه وراهويه (جريج) بالحيمين مصغر (ابن مينا) بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فرعون

الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك فان لك ديناً لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له اليهود وأقربهم منه النصاري ولعمري ما بشاراة موسى بنيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله والأنبياء أجمعين وما دعانا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبي ولسانهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب وسدد وأهدى أنواعاً من الهدايا وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجلمي وأخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال الجلمي بعد ان وعظه عمرو وأبلغ انه والله قد دلني على هذا النبي الأبي انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذه به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يغلب ولا يبطر ويغلب فلا يضجر ثم أسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سابط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي فلما ورد عليه أكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابي عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن القنخ وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع ابن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلق قال شجاع انتهيت اليه وهو بغوطة دمشق فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى به وقال أنا سائر اليه وعزم على ذلك ففنه قيصر . ثم بعث أيضاً شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني فقال جبلة والله لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض ولقد سرفني اجتماع قومي له وأعجبني قتل أهل الاوثان واليهود واستبقاء النصاري ولقد

(نكال) عقوبة (فانتقم به) من بني اسرائيل (ثم انتقم منه) فافرقه في اليم (ولا يعتبر) بالنفي والنهي (أشدهم) خبر كان (قريش) اسمها (الجلمي) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح المهملة (عمان) بضم المهملة مخفف صقع عند البحرين وقال السهيلي قرية باليمن سميت بنعمان بن سنان (يبطر) بالموحدة والمهملة أي لا ناشر (فلا يضجر) أي لا يمل (سابط بن عمرو) بالهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم المعجمة (بغوطة دمشق) بضم الفين المعجمة واهمال الطاء وصحف من اعجبها وهي بلدة بدمشق قال

دعا في قيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فابيت عليه فانتدب ملك بن رافلة من سعد العشيرة
 فقتله الله ولكنني لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه أقوى من الذي
 يختلجني عنه وسأُنظر وأسلم جبلة بعد ثم تنصر من أجل لطمه حاكم فيها الى أبي عبيدة فحكم
 عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرانته وله في ذلك خبر يطول وكان طول جبلة
 اثني عشر ذراعا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب . وبعث صلى الله عليه وسلم المهاجر
 ابن أبي أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد مقاوله اليمن فقال له المهاجر
 يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنه وكنت أعظم
 الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك نخف غدك
 وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا
 قبلها منهم من أدركه الموت ومنهم من أكتته النقم فتردد الحارث ولم يسلم وبعث النبي صلى
 الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فدفع اليه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين تنكحون
 ما يستحي من نكاحه وتأكلون ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا نارا تأكلهم في
 الآخرة فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للديان دون الآخرة ونظرت
 في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنى من دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد
 عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده ثم أسلم . وبعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى
 الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم وسوقهم
 طوعا من غير قتال

الواحدى جنان الارض أربع غوطة دمشق وشعب بوان واية البصرة وسعد سمرقند (ابن رافلة) بالراء والفاء
 المكسورة (العشيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (يختلجني) بالمعجمة قبل الجيم أي يأخذني عنه ويمسكني (ومات
 على نصرانته) كما قاله الجمهور وقالت طائفة عاد الى الاسلام (المهاجر) على صفة اسم الفاعل (مقاوله)
 بفتح الميم والقاف وكسر الواو (كنت) اسمها مضمر (أول) بالنصب خبرها (فخطبت) باهال الحاء واعجام
 الظاء أي كنت ذا رتبة عليّة عند الناس من الخطوة (العلي) بفتح المهملة والمد (ابن ساوى) باهال السين
 والامالة في أكدا (أمنية الحياة) أي ما يمتنى ويشتهي فيها (أمس) مبنى على الكسر

﴿فصل﴾ في كتابه صلى الله عليه وآله وسلم وهم خمسة وعشرون علي وأبو بكر وعمر وعثمان وعامر بن فبر وعبد الله بن الأرقم وأبي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد ابن العاص واخوه حبان وحنظلة بن أبي عامر الاسيدي وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول والزبير بن العوام ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمر بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح .

﴿فصل﴾ في رفقاته صلى الله عليه وسلم العشرة النجباء الذي اخبر أنهم في الجنة هم أبو بكر عبد الله بن عثمان التيمي أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي أبو عمرو عثمان بن عفان الاموي أبو الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي أبو محمد طلحة بن عبد الله التيمي أبو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيـب

(فصل) في كتابه (ابن الارقم) بالقاف (وأبي بن كعب) كان أول من كتب له بالمدينة (الأسيدي) بضم الهمزة وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة واسكانها مخففة منسوب الى بني أسد بطن من علم (وشرحيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة ثم تحتية (ابن حسنة) بفتح المهملة والنون (ومعيقيب) بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر القاف بعدها تحتية ثم موحدة هو الذي أصابه علة الجذام (وجهيم) بالتصغير (وعبد الله بن سعد بن أبي سرح)

(فصل) في رفقاته العشرة (أخبر أنهم في الجنة) أي جمعهم كلهم في حديث وهو ما رواه أحمد بسند صحيح والضياء عن سعيد بن زيد ورواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ولا ينافي ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام والجسن والحسين وأبي سفيان بن الحارث وفي هذا الحديث تفضيل هؤلاء العشرة على من سواهم من الصحابة وأفضلهم الخلفاء الاربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم باقيهم في الفضل سواء (التيمي) نسبة الى تيم بن مرة ويشاركه في هذا النسب طلحة أيضاً كما مر (العدوي) نسبة الى عدى بن كعب ويشاركه في ذلك سعيد بن زيد (الاموي) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (الهاشمي) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فبعد مناف يجمع عثمان وعلياً (الاسدي) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قصي يسمونه أسد قریش ليفرقوا بذلك بينه وبين أسد

الزهري أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري وقد جمعهم بعض الفضلاء في
بيتين فقال :

على والثلاثة وابن عوف وسعد منهم وكذا سعيد
كذلك أبو عبيدة فهو منهم وطلحة والزبير ولا مزيد
وأشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفي فقال :
عتيق والفتى عمر النقي وعثمان ومولانا عليّ
وطلحة وابن عوف وابن زيد وسعد من بهم نخرت لؤي
كذلك أبو عبيدة فهو منهم وليثهم الحواري الكميّ
أولئك السابقون إلى المعالي فدع قول الروافض فهو غي

﴿ فصل ﴾ في أنصاره الاثني عشر النقباء وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من الشعر وقد
جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ وقدوة النبهاء الايقاظ عليّ بن أبي ذكريا الداودي
الحسيني فقال :

أبيات شعر في أسامي النقباء أنصار هذا الدين لما نصبا
عينهم جبريل للرسول كذا عن الزهري في المنقول
فاسعد نقيبهم لا يجهل فتى ذرارة فذاك الأول

خزعة الذي ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهري) نسبة إلى زهرة بن كلاب ويشاركه في ذلك عبد
الرحمن بن عوف (أبو الأعور) بالراء (الفهري) نسبة إلى فهر بن مالك فهم تيمان وعدويان ومنافيان وزهريان
وأسد وفهري وقد نظمهم على مقتضى هذا فقلت :

أبو بكر وطلحة نجبل تيم وفاروق سعيد من عدى
وعثمان التقي كذا على لعبد مناف ذي الشرف العلي
وسعد ذو الفضائل وابن عوف زهرة وهو صاح أخوقصي
ومن أسد زبير وابن جرا حهم من فهر فاحفظ يا أخي

(والثلاثة) يعني أبا بكر وعمر وعثمان (ولا مزيد) بالضم لضرورة الشعر (أبو بكر) كنيته و (محمد) اسمه
و (الصوفي) لقبه وهو من بني عبد الرحمن سكنه القراض (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله
عليه وسلم له أمت عتيق الله من النار أخرجه الترمذي عن عائشة (فاسعد) بالصرف لضرورة الشعر

وابن الربيع وفتى رواحه
ثم ابن معرور وذاك البرا
ثم عبادة سليل الصامت
وابن عبادة وذاك سعد
وابن حصين ثم سعد خيشمه
فالتسعة الاولى صميم الخزرجي
ورافع بن مالك جناحه
ثم أبو جابر فيهم ذكرا
الخزرجي زايي النبات
والمندر بن عمرهم من بعد
ثم رفاعه أئت منظمه
تليهم الأوس كرام المهج

﴿الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير﴾

ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من أنواع الآته

وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير: كان له صلى الله عليه وسلم عشرة أفراس السكب كان آدم وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي من بني فزارة بمشرا أواق وكان تحته يوم أحد وكان اسمه عند الأعرابي الضرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالشرس وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان أغر محجلا طلق اليمين سبحة

وكذا زرارة (جناحه) بفتح الجيم ثم نون ثم حاء ثم هاء الضمير وهو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضاً (سعد خيشمة) بإضافة سعد (صميم) بالمهملة أي خالص (كرام المهج) جمع مهبجة وهي القلب وقيل دم القلب (نبية) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى في حياته صلى الله عليه وسلم مع أنه قد ترجم لهم وهم كما قال الحب الطبري في كتاب مناقب العشرة الخلفاء الأربعة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري لكن لم يفت منهم بحضرة صلى الله عليه وسلم سوى أبو بكر رضي الله عنه.

(الباب السادس) في ذكر دوابه (عشرة أفراس) لملتفق عليهم سبعة السكب واللحيف وسبحة والضرب ولزاز والمرنجز والورد وفي باقيها الخلاف (السكب) بفتح المهملة وسكون الكاف وقد يضم سمي بذلك لانسكابه في الجري كما ينسكب الماء (أغر) أي ذاغرة في وجهه (طلق اليمين) بفتح المهملة وسكون اللام. الثاني (سبحة) بفتح المهملة بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من رجل من جهينة بعشرين من الإبل وسميت بذلك لحسن مديدها في الجري إذا

وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به. المرتجز اشتراه من سواء بن الحارث المحاربي وانطلق لينقده ثمنه فأعطى أكثر من ذلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب شاهداً من النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد لك أني بعثتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيم بن ثابت أنا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقتك في خبر السماء ولا نصدقتك فيما في الأرض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيم أو شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيم منقبة أخرى وهي أنه رأى أنه يسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وسجد على جبهته رواه الإمام أحمد بسند جيد وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد الفرس على الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت شائلة برجلها. لزاز من هدايا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته. اللخيف أهده له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نمل بني كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامي. الورد أهده له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم أضاعه الذي حمل عليه عمر وأخرجه للبيع فأراد عمر أن يشتريه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه. والورد

جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجز) زاد الطبراني عن ابن عباس قال وكان اشقر وذكره الحارث والبيهقي أيضاً عن علي سمي بذلك لحسن صهيله (سواء بن الحارث) مثلك السين والفتح أشهر وهو ممدود (المحاربي) نسبة إلى بني محارب بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء (فجحد ببيع النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد أني بعثتك) فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي إلى آخره (رواه أبو داود والنسائي) (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس) ذكره عياض في الشفا (شائلة) بالمعجمة والتحتية رافعة وزنا ومعنى (لزاز) ذكره البيهقي عن سهل بن سعد وهو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة نزعه في الجري كانه يلز الأرض أي يجمعها بقوائمه (اللخيف) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضاً وهو بمهملة مصغر وقيل مكبر بوزن رغيف سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الأرض بذنبه وقال البخاري في صحيحه وقال بعضهم اللخيف أي بالمعجمة مصغر ومكبر أيضاً (فرائض) جمع فريضة بالفاء والمعجمة وهي الهرمة من الأبل (الطرب) ذكره البيهقي في السنن عن سهل أيضاً وهو بفتح المهملة وكسر الراء سمي بذلك لعظم جنبه كالطرب وهو الخيل الصغير والرائية ويقال فيه الضرب بالضاد لغة رديئة في الطرب ويقال الطرب بالمهملة مشتق من الطرب كانه لا يسأم من كثرة المشي (الورد) بفتح الواو وسكون الراء (فحمل عليه عمر) أي تصدق به على من يركبه (في سبيل الله) أي في الجهاد (العائد في هبته إلى آخره) رواه أحمد

من ألوان الخيل الذي لونه بين الكميت والشقر . الصرم بفتح أوله وكسر ثاليه . ملاوح
وكان لأبي بردة بن نيار . البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث
مرات فسبح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما أنت الا بحر . وثبت في الصحاح انه وقع
فزع في المدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة عريا يقال له مندوب وكان
بطيئا فاستبرأ الخبر فرجع فتلقيه الناس وقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد
ذلك لا يجارى والله أعلم: وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء يقال له دلدل من هدايا المقوقس
وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان الصحابة
يضيفونها ويحشونها ولها الشعر وبقيت الى زمن معاوية وماتت بينبع وذكر بعضهم الاجماع
على ان الدلدل كان ذكراً والله أعلم: وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة أخرى يقال لها فضة
وهيها من أبي بكر . وبغلة أخرى يقال لها الايلية أهداها له ملك ايلة . وبغلة أخرى

والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (الكميت) الفرس الشديد الحمرة (والاشقر)
كذلك لكن يكون عرف الكميت وذنبه أسودين والاشقر كله أحمر (الصرم) بالمهمله والراء سمي به
لصرامته أي حدته (ملاوح) بضم الميم وكسر الواو آخره مهملة سمي بذلك لكثرة الضرب بذنبه يمينا
وشمالا (لابي بردة) اسمه هاني (بن نيار) بكسر النون ثم تحتية (البحر) سمي به لاتساعه في الجري (وثبت
في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها (عريا) أي ليس عليه مرج ولا غيره من الاداة ويقال في
الآدميين عريان (مندوب) بالنون والمهملة (بطيئا) في رواية في الصحيح قطوفا وهو الذي يقارب خطاه
وقيل الضيق المشى يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطاء وضما قطافا (فاستبرأ الخبر) أي تحققه (يجارى) بضم
أوله أي لا يسابق في الجري وفي الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات جأشه وانه من
ذلك باقوام الاعظم وفيه جواز ركوب الخيل من غير اداة عليها وأن ذلك غير مكروه وفيه طهارة عرق
الفرس ونحوه من كل حيوان طاهر وفيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث صار الفرس بركوبه
اياه لا يجارى وكان قبل ذلك بطيئا بالبناء للفاعل (شهباء) كما رواه البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه
مرسلا (دلدل) بضم المهملة المكورة وسكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبري أنه اسم للبغلة التي
أهداها له المقوقس وفي شرح مسلم للنووي أن الدلدل اسم للبغلة التي أهداها له فروة بن نفثة الخزاعي
(ويحشونها) بضم الحيم وتشديد المعجمة أي يحشفونها (يقال لها فضة) سميت بذلك لصفاء لونها (وهيها) بضم
الوار وكسر الهاء (الايلية) بفتح الهمزة ثم تحتية وبقي من البغال على ما ذكره مغلطى في سيرته بغلة أهداها
له ابن العلاء بفتح المهملة وسكون اللام مع المد وأخرى أهداها له كسري وأخرى من دومة الجندل

أهداها له فروة بن نقانة الجذامي وكانت بيضاء وهي التي ركبها يوم حنين ولما أخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار تطأطأت به حتى بلغ بطنها الأرض . وكان له حمار يقال له اليعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والتي نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وعفير أهداه له المقوقس . وأما الحمار الذي ذكر أنه أصابه بخير وكله بكلام طويل وأنه بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام تردى في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسناداً ومتناً .

(فصل) في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أنه اقتنى من البقر شيئاً . كان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقرتين عظيمتين لبنا * منهن الحناء والسمراء والعديس والعدثة والبغوم والنسيرة والرنا وبردة ومهرية . وكانت ناقته التي يركبها القصواء وهي الجدعاء والمضباء وكل هذه الألقاب لتقص يكون في الأذن ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك وإنما هي ألقاب لزمتهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي غيرها . وثبت في سبب ملكها مارويناه في صحيح مسلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العضباء فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني وبما أخذت سابقة الحاج فقال أخذتك بحريرة حلفائك من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة . وقال

وأخرى أهداها له انتجاشي (يقال له يعفور) ذكره البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا ورواه الطبراني عن ابن عباس وهو بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفاء (وعفير) بالمهملة والفاء مصغر رواه أحمد عن علي والطبراني عن ابن مسعود قال مغلطي في سيرته يقال أن يعفور وعفيرا واحد قال وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً آخر أعطاه سعد بن عباد .

(فصل) في ذكر نعمه (لقحة) بكسر اللام وسكون القاف وهي ذات اللبن من الإبل (الحناء) بفتح المهملة وتشديد النون مع المد سميت له لكثرة حنيتها (والسمراء) سميت بذلك لأن لونها كان أسمر (والعديس) بالمهملات مصغر (والبغوم) بفتح الموحدة وضم المعجمة (والنسيرة) بالنون والمهملة مصغرة (والرنا) بفتح الراء وتشديد النون (وبردة) بضم الموحدة وسكون الراء (ومهرية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء وتشديد التحتية نسبة إلى مهرة قبيلة من قضاة كما مر في ذكر وفود اليمن (مارويناه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود عن عمران بن الحصين وأخرج الترمذي منه طرفاً يسيراً (من بني عقيل) بضم المهملة وفتح القاف وإنما أسروه لأن هيفاً كانت حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقة الحاج) يعني ناقته العضباء (بحريرة) بالحييم وتكرير الراء أي جنباً (حافائك) يعني هيفاً حيث أسروا الرجلين (وذكر الحديث) تشتمه ثم انصرف عنه فناداه يا محمد يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً

آخرون دل تعدد الاسماء على تعدد المسميات وان القصوى اتباعها من أبي بكر يوم الهجرة والله أعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها أخرى . صلى الله عليه وسلم شاة يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة . وكان له ديك أبيض .

﴿فصل﴾ في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له أربعة أرماح ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع وواحد يقال له المثني . وكان له صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حربة دون الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين تركن أمامه فتكون سترته . وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وكان له مخضرة تسمى العرجون . وقضيب يسمى المشوق .

ريقا فرجع اليه فقال ما شأنك قال اني مسلم قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال اني جائع فاطعمني فظمآن فاسقني قال هذه حاجتك فابتدي بالرجلين قال وأسرت امرأة من الانصار وأصيبت العضباء فكانت امرأة في الوثاق وكان القوم يريهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فالت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ وهي ناقة منوكة أي مدربة وروى مدربة وروى مجرسة قال قعدت في عجزها ثم ضربتها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فاعجزهم قال ونذرت لله ان نجها لتنحرنها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحانه الله شر ما جزتها نذرت ان نجها الله عليها لتنحرنها لانذر في معصية ولا فيا لا يملك العبد انتهي الحديث وفيه من الفوائد عدم جواز أسر الكافر فقط وأنه لو أسلم بعد الاسر حقن دمه وبقي الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء وفيه جواز المفاداة وفيه عدم صحة نذر المعصية وعند أحمد تجب كفارة يمين وفيه عدم صحة النذر فيما لا يملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريض في الله على عتق عبد فلان وفيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة وهذه المرأة التي أسرت هي امرأة أبي ذر قال السهيلي واسمها ليلى والناقة مدربة بالمهملة والموحدة المؤدبة المخرجة التي ألقت المشى في الدروب والمجرسة بالحجم والمهملة الحجرة في السير أيضا (سخلة) بفتح المهملة وسكون المعجمة الصغيرة من ولد الغنم (عيبة) بفتح المهملة والموحدة بينهما تحية ساكنة سميت بذلك كأنها عيبة اللبن أي وعاء إذا العيبة وعاء يحفظ فيه المسافرين المتاع وكان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على وورد في الامر بالتخاذه أحاديث ضعيفة

﴿فصل﴾ في ذكر سلاحه (يقال له المثني) سمى بذلك لانه كان يثنى لنا (وكان له عنزة) بفتح النون والزاى أهداها له التجاشي كما في طبقات ابن سعد وكان اسمها النمر كما رواه الطبراني عن ابن عباس وروى أيضا عنه انه كان له حربة أخرى تسمى النباء بالنون فالموحدة والمهملة (مخضرة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح المهملة وهي ما تنخصر عليه أي يتكأ (وقضيب) بالقاف والمعجمة من شوحط (يسمى المشوق)

وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة قسي اثنان من شوحط يسميان الروحاء والبيضاء . وأخرى من نبع تسمى الصفراء وأخرى تسمى السكتوم كسرت يوم بدر* وكان له صلى الله عليه وسلم جعبة تسمى الكافور وكان له صلى الله عليه وسلم ترس عليه تمثال عقاب أهدى له فوضع يده عليه فذهب الله * وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف ذو الفقار تنقله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان قبله لمنبه بن الحجاج السهمي * وثلاثة أسياف من سلاح بني قينقاع أحدهم سيف قلبي وآخر يدعي البتار وآخر يدعي الحنف . وكان له سيف يدعي الحنزم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من . أبيه وكان له صلى الله عليه وسلم سيف يقال له العضب أعطاه إياه سعد بن عبادة وسيف يدعي القضيب وهو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أنس كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقيبعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة . وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أذراع أحدهما يسمى الخرنق سميت به للينها

بالمعجمة والقاف رواه الطبراني عن ابن عباس والمشوق الطويل الدقيق قاله في القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة والمهملة بينهما واو ساكنة آخره طاء مهملة شجر له شوك (الروحاء) بفتح الراء والمد بينهما واو ساكنة (من نبع) بفتح النون وسكون الموحدة ثم مهملة (الصفراء والسكتوم) بفتح الكاف وضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمي كأنها تكتمه وفي القاموس قوس كتم وكتوم وكأتم وكأتم لا صدع في نبعها ولطبراني عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذا السداد كانت له جعبة بفتح الجيم وضمها وسكون المهملة ثم موحدة أي كنانة (تسمى الكافور) سميت به من الكفر وهو الستر لأنها تستر السهام ولطبراني في الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجمع فلعلها كانت تسمى بالاسمين مما (وكان له ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها مهملة كما رواه الطبراني عن ابن عباس (عقاب) الطائر المعروف (فوضع يده عليه) ليذهب حرمة التمثيل (فذهب الله) بمجرد أن وضع يده عليه ففيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ذو الفقار) كان محلبا قائمته من فضة ونعله من فضة وفيه حلق من فضة وهو بفتح الفاء قبل القاف سمى بذلك كما قال السهيلي لحفر صفار فيه نحو ثمان عشرة (تنقله يوم بدر) وكان للعاص بن المنبه فقتل يومئذ قاله في القاموس (وهو الذي رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعي البتار) بفتح الموحدة وتشديد الفوقية أي القطاع والبتار القطع (الحنف) بفتح المهملة وسكون الفوقية بعدها فاء والحنف الموت وسمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (الحنزم) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الذال المعجمتين وهو من أسماء السيوف ونعوته والحنزم القطع (الرسوب) بفتح الراء وضم المهملة سمى به كان إذا ضرب به رسب في الجلد أي نشب بالوحدة (العضب) بفتح المهملة وسكون المعجمة وهو من أسماء السيف (الخرنق) بكسر المعجمة والتون بينهما

وأخرى تسمى البتراء لقصرها . وذات الفضول لطولها وهي التي ماتت وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الخواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود التي كانت عليه حين قتل
جالوت ودرعان أصابهما من بني قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميري . قلت ودرعه الخطمية
التي سلحها عليا وأمره أن يجعلها صداقا لفاطمة . وروي أنه أمر أن يبيعها في جهازها فباعها
باربعائة وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين بين درعين وكان له
صلى الله عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ . ومنطقة من أديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت
له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب وكان له لواء أبيض وربما جعل الألوية من خمر نسائه
صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان له صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات تسعة أبيات وكان بعضها من جريد
مطين بالطين وكان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض وسقف الجميع من جريد
النخل وكان سماؤها قامة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في
خشب عرعر . وبعد وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر

راء ساكنة آخره قاف وهو في الاصل الفتي من الارانب أو ولد الارنب قاله في القاموس (وأخرى تسمى
البتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية بعدها راء ثم مد (وذات الفضول) بضم الفاء والمعجمة أى الزوائد
(وذات الوشاح) سميت به لانها كانت موشحة بنحاس كإرواه الطبراني عن ابن عباس (وذات الخواشي)
بفتح المهملة وكسر المعجمة (وفضة) سميت به لصفائها (الخطمية) بفتح المعجمة وكسر الميم وتشديد التحتية
(يقال له السبوغ) بفتح المهملة وضم الموحدة سميت به لانها كانت سابعة أي تامة (منطقة) بكسر الميم وسكون
النون وفتح المهملة ما يتمنطق به أى يجتزئ (وكانت له راية سوداء) كإرواه الترمذي وابن ماجه والحاكم
عن ابن عباس وإرواه أبوداود والترمذي عن البراء ابن عازب وزاد وكانت مربعة من نمره والنمرة برد من
الصوف يلبسه الاعرابى ولا يداود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفراء وهي محمولة على التعدد (مخملة) بضم الميم الاولى ونشيد الثانية بينهما معجمة
مفتوحة أي ذات نخل أى اهداب (العقاب) بضم المهملة كإمر (وكان له لواء أبيض) كإرواه الترمذي وابن
ماجه والحاكم عن ابن عباس وهو الذي دخل به مكة يوم الفتح كما رواه الترمذي عن جابر (خشب عرعر)
بتكرير المهملتين بوزن جعفر شجر السرو

(فصل) كان له يوم مات (مرضومة) بأعجام الضاد أي مطروح بعضها فوق بعض (وكان سماؤها)
أي كثرة ارتفاعها في السماء (عرعر) بتكرير المهملة والراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على يدي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(فصل) في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وغيرها من أنواع آلاته ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانية ورداء أخضر حضر ميا يشهد فيه العيدين طوله أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعين وثوبين صحاريين وقيصا صحاريا وقيصا سحوليا وجبة يمنية وخميصة وكساء أبيض ملبداً وقلانس صفاراً لاطية ثلاثاً وأربما وإزاراً طوله خمسة أشبار وملحفة مورسة وكان له عمامة سوداء وأخرى يقال لها السحاب كساها عليها وكان يلبس ما وجد مرة شملة ومرة حبرة يمانية ومرة جبة ومرة قباء وتوشح مرة بثوب قطري ومرة يبرد نجراني غليظ الحاشية وكان أحب الثياب إليه القميص والحبرة وقال البسوا البياض فإنه أطهر وأطيب وكفنوا فيه موتاً كم وأهدي له النجاشي خفين سادجين فلبسهما وأهدي له أيضاً دحية الكلبي خفين فلبسهما حتي تحرقا وكان له نعلان جردوان لهما قبالان

(فصل) في ملبوساته (ثوبي حبرة) بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود اليمن (عمانيا) بضم العين وتخفيف النون نسبة إلى عمان بلدة باليمن كما مر (صحاريين) بضم الصاد وفتح الحاء المهملة نسبة إلى صحار بلدة باليمن أيضاً (لاطية) بكسر المهملة وهي نوع من أنواع القلانس معروف (وملحفة) أي لحاف (مورسة) أي مصبوغة بالورس والزعفران كما رواه الخطيب عن أنس قال وكان يدور بها على نسائه فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها وفيه بيان أنه صلى الله عليه وسلم إنما اتخذها للنساء وأنه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر ونحوه على الرجل (كساء ملبداً) بفتح الموحدة المشددة قال النووي هو المرقع وقيل هو الذي ثخن وسطه حتي صار كاللبد (وكان له عمامة سوداء) وهي التي دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لأنها تظل لابسها كما يظل السحاب (قطري) بكسر القاف وسكون المهملة وكسر الراء ثم ياء النسبة إلى قطر بلدة بين القطيف وعمان معروفة (وكان أحب الثياب إليه القميص) كما رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن أم سلمة (والحبرة) كما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أنس (البسوا البياض إلى آخره) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة بن جندب (سادجين) بفتح المهملتين والهمزة والسادج من الحقاق ذو الطبعين (جرداوين) بفتح الجيم والمهملة والواو وسكون الراء والالف المكسرة أي لا شعر عليهما وكان (لهما قبالان) كما أخرجه الترمذي عن أنس والقبال بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذي يجري بين

مثنى شراكهما . واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثم نبذه ولم يراجعه وكان له خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي كان يختم به وكان بيد ابو بكر بعده ثم بيد عمر

السبابة والوسطي والذمام القبال الذي يجري بين السبابة والابهام (مثنى شراكهما) أي معطوف باثنتين والشراك الحيط الصغير الذي يشد به رأس القبال الى الثعل ويسمى شسعا أيضاً (واتخذ خاتماً من ذهب) حين كان مباحاً (ثم نبذه) من يده لما حرم وقال والله لا ألبسه أبداً رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي ونحريمه على الرجال اجماع الاماحي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم انه أباحه وعن بعضهم انه مكروه كراهة تنزيه قال النووي وهذان الثقلان باطلان وقائلهما محجوج بالاحاديث الصحيحة (وكان له خاتم من ورق) بفتح الواو وكسر الراء أى من فضة وكان فسه حبشياً كما رواه مسلم عن أنس والحبشي حاجر من جزع أو عقيق فان معدنهما بالحبشة والين وقيل لونه حبشى أي أسود وللبخاري عن أنس أيضاً ان فسه كان منه ففيه جواز جعل الخاتم فص من فضة ويحرم من الذهب ولا يبي داود والنسائي ان خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة وهو محمول على التعدد (نقشه محمد رسول الله) فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبه ونقش اسم الله تعالى وذكر الزبير بن بكار ان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل وروى ان نقش خاتم الامام مالك كان حسيبي الله ونعم الوكيل وكان نقش خاتم الشافعي هو الله يعني محمد بن ادريس (فائدة) في طبقات بن سعد عن ابن سيرين مرسل ان نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله ولم يتابع على هذه الزيادة ولا يبي الشيخ من حديث أنس لا اله الا الله محمد رسول الله قال في التوشيح وهي زيادة شاذة قلت وكذلك كان نقش خاتم سليمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر ولدارقطني في الافراد عن يعلى بن أمية انه الذي صاغ الخاتم ونقشه وقد جاء في صحيح البخاري ان صفة النقش محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال الاسنوي في المهمات وفي حفظي انها كانت تقرأ من أسفل فصاعداً ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك في شيء من الاحاديث وورد في الصحيحين وغيرهما النهي عن أن ينقش أحداً على نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وسبب النهي انه إنما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كتبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل قال في التوشيح وهذا يفهم اختصاص ذلك بحياته صلى الله عليه وسلم وفي الديباج انه نهى تحريم مؤبد الى يوم القيامة وليس ذلك بظاهر وجاء فيها أيضاً انه كان يجعل فسه مما يلي كفه أى ليكون أبعد من التزين وفي رواية لابي داود وجعل فسه في ظهر كفه فان صحته فلهه كان يعمل هذا البيان نادراً لجواز جاء فيها أيضاً انه كان يختم في اليد اليمنى ووردت أحاديث اخر انه كان يلبسه في اليسار قال البيهقي والبقوى وغيرهم الاول منسوخ فقد أخرج ابن أبي عزي وغيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم حوله الى يساره وكره مالك التختيم

ثم بيد عثمان حتى سقط في بئر أريس فنزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه ورأي صلى الله عليه وسلم على رجل خاتما من شبه فقال مالى أجد منك ريش الاصنام فطرحة ثم جاء وعليه خاتما من حديد فقال مالى أرى عليك حلية اهل النار فطرحة فقال يارسول الله من أي شيء أتخذه قال اتخذه من ورق ولائته مثقالا وكان له ربعة فيها مرآة تسمى المدلة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان له وسادة من آدم حشوها ليف وكان له صلى الله عليه وسلم سرير مرمل بشريط وكان له قبة يضربها في اسفاره تسع واربعين رجلا وكان له سفرة يأكل عليها وكان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلق حلقة تعلق بها وكان بعده عند انس ثم عند بنته بعد وكان له قدح من زجاج وقدح آخر يدعي الريان وتور من

في النبي وهذا كله يخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمين أفضل لانه زينة واليمين أحق بها لشرفها (بئر اريس) براء وسين مهملة بوزن عظيم مصروف وهي بئر في حديقة قرب مسجد قبا (فنزحوها) بالنون والزاى كما مر في غزوة الحديبية (واختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شيء من السر الذي في خاتم سليمان فمن ثم انتقض الأمر على عثمان وخرج عليه الخارجون لما فقد الخاتم النبوي كاذب ملك سليمان لما فقد خاتمه قاله بعض العلماء (ورأي صلى الله عليه وسلم على رجل خاتما من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن بريدة قال النووي وغيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة في الخاتم على المثال ما لم يجاوز العادة والشبه بفتح المعجزة والموحدة صفر أبيض يشبه الفضة يسمى اللجين (كان له ربعة) بفتح الراء والمهملة بينهما موحدة ساكنة إناء من الخشب (مرآة) بكسر الميم وسكون الراء ومد الهمزة وكانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور (ومشط) بضم الميم مع ضم المعجزة وفتحها (ومكحلة) بضم الميم والمهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه كما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (ومقراض) بالقاف والمعجزة أى مقص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبراني عن ابن عساكر (وكان له وسادة) أى مخدة (من آدم) أى جلد (حشوها ليف) من النخل وهي التي كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة (وكان له قصعة تسمى الغراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر ورواه الطبراني عن عبد الله بن زيد (وكان له قدح من خشب) كما رواه البخاري عن حاصم الاحول وقال في صفته وهو قدح عريض من نضار والنضار بفتح النون وتخفيف المعجزة قال معمر هو شجر بنجد وقيل هو خشب إبل يكون بالفور (مضرب ثلاث ضبات من فضة) استدله أصحابنا على جواز التضييب بالفضة بشرطه (وكان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس وقال من قوارير (يدعي الريان) سمي بذلك لانه يروى فيه (وتور) بفتح الفوقية وهو القدر من الحجر

حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الحناء والسكتم يوضع على رأسه اذا وجد حراً وكان له مغتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم

(فصل) في عدد الغزوات والسرايا وبين علماء التواريخ في عددها تنازع واختلاف وأقل ما قيل في ذلك ما روى في الصحاح عن زيد بن أرقم أنهم تسع عشرة وعن بريدة أنهم ست عشرة وأكثر ما قيل أنهم سبع وعشرون وفيما بين العديدين خلاف واسع وليس في ذكر الأقل نفي الاكثر والله أعلم. وكان القتال في تسع منها وهي بدر وأحد والمريسيع والخذق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعد بعضهم وادي القرى والغابة. والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون وقيل ثمانية وثلاثون والله أعلم.

وقد تم قسم السيرة الغراء وعيون الوردات على سني عمر المصطفى على أحسن وجوه

(الحناء) بالمد (والسكتم) بفتح الكاف والفوقية نبت يخلط بالوسيمة يختضب به (خاتمة) كان له صلى الله عليه وسلم برد يلبسه في العيدين والجمعة أخرجه البيهقي في السنن عن جابر وكان له سرج يسمى الراج بالمهمة والحليم وكان له بساط يسمى السكر بالكاف والزاي وكان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وكان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن أميمة بنت رقيقة وهو الذي شربت منه أم أيمن بوله صلى الله عليه وسلم والعيان بفتح المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة

(فصل) في عدد الغزوات والسرايا (انهم سبع عشرة) (١) وهي الابواء وبواط والعسرة وبدر والنضير وأحد وحمراء الاسد والاحزاب وقريظة والمصطلق وخيبر ووادي القرى وذات الرقاع ومكة وحنين والطائف وتبوك (وعن بريدة أنهم ست عشرة) لعله خفي عليه واحدة وعن جابر إحدى وعشرين أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فلعل زيد بن أرقم خفي عليه ثنتان وعن ابن المسيب أربع وعشرون أخرجه عبد الرزاق عنه (وأكثر ما قيل) كما عده يوسف بن سعد ان التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (سبع وعشرون) غزوة (وكان القتال في تسع) المتفق عليه سبع وهي بدر وأحد والخذق وقريظة والمصطلق وخيبر والطائف على ما قاله المحب الطبري في خلاصة السير قال وفي خمس الخلاف وهي الفتح وحنين والغابة ووادي القرى والنضير (و) اما (السرايا والبعوث) فهي (ست وخمسون) على ما رجحه النووي أو ست وثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان وثلاثون) أو ثمان وأربعون على ما قاله الواقدي أو ستون على ما قاله للمسعودي أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقي أو أكثر من مائة على ما قاله الحاكم في الاكليل ولعله أراد بضم المغازي اليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكسر المهملة وفتح التحتية جمع سيرة وهي الحالة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لأنها متلقة من أحواله صلى الله عليه وسلم في غزواته (سني عمر المصطفى) بتخفيف الياء وحذفت النون للاضافة

(١) هكذا في الأصل ورواية المتن تسع عشرة

الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما أغفله قدماء المؤرخين ونقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جل من أصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والقوائد التوام وقد تركت كثيرا مما علم وروده قطعاً وجهلت محله زماناً لاختلاله بشرطى وهو أنى لأخرج إلا ما علمت محله من السنين ولو مع الخلاف والله اعلم .

﴿ القسم الثانى ﴾

(فى اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصائصه ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب كما سبق)
« الباب الاول الاسماء وما تضمنت من المناسبات »

اعلم رحمك الله وإياى ان هذا الباب واسع جدا وقد أفردته غير واحد بالتصنيف فمن أوعب التصانيف فى ذلك كتاب الشيخ الفاضل أنى الحسين الحارنى المغربى فانه جاء بتسعة وتسعين اسما مبنية عن أوصاف جميلة وشرحها شافيا وأنا أنقل منه ومن غيره مستعينا بالله وبالله التوفيق فمن أجل الاسماء وأعظمها مطابقة للمسمى وأحقها بالتقديم ما ثبت فى القرآن العظيم وهو اسمه أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمنا للمدحة وعظيم المنحة أما أحمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد ففعل مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن محمد حتى كان أحمد وذلك انه حمدر به ونباه وشرفه وذلك تقدم ذكره فى الكتب السابقة بأحمد فكان حمده لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم أجل من حمدر به وأتم من التى عليه الحمد فى نفسه فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن انزلت عليه سورة الحمد

(والقوائد التوام) جمع تامة أى كاملة .

(القسم الثانى) فى اسمائه الكريمة (وهو اسمه أحمد) قال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ومحمد) قال تعالى وما محمد الا رسول وقد نزل على محمد وقال تعالى محمد رسول الله الآية (للمدحة بكسر الميم أى للمدح) (والمنحة) أى العطية (أجل) بالنصب (أحمد المحمودين) أى أفضل من استوجب ان يحمد ويشئ عليه بخصال الكمال (وأحمد الحامدين) أى أفضل وأكثر من حمد الله تعالى وأثنى عليه فان حمده ربه جل وعلا حسب معرفته به وبصفاته وهو أفضل من عرف الله تعالى وعرف ما ينبغي ان يشئ عليه به (ان تضمنت) بفتح الهمزة (أنزلت عليه سورة الحمد) وهي الفاتحة وتسمى سورة الشكر أيضاً وفاتحة الكتاب وام القرآن وسورة الكنز والوافية والكافية وسورة الدعاء وتعليم المسئلة والصلاة لوجوب قراءتها

وجعل بيده لواء الحمد وخص بالمقام المحمود الذي تحمده فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من المحامد ما لم يؤت غيره وشرع له ولايته والحمد عند افتتاح الامور وختامها وعند تجديد النعم وتطور النعم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله القديمة بالحمادين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخلقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء وقد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه :

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه ومحمداً سماكا

وقال ابو جعفر :

سمي محمد أن الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تأويل

ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى حسان حيث يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لم يكن إلا من عنية

فيها والشافية والشفاء والسبع المثاني والقرآن العظيم والنور والرقية وسورة المناجاة وسورة التوفيق وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسور الحمد الاولى وسورة الحمد القصري وسورة السؤل (وجعل بيده) يوم القيامة (لواء الحمد) الذي يكون تحته آدم من بعده من النبيين (وخص بالمقام المحمود) سبق أول الخطبة الخلاف فيه (وتطور النعم) اختلافها وتقلبها (ومكارم الشيم) جمع شيمة وهي الخلق أيضاً (فهو اللبنة) بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكانها مع فتح اللام وكسرها (استتم) أي تم وكل (بها البناء) أشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنا بيتا فاحسنه واجمله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين (سماكا) بالف الاطلاق (وقال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجحني (سمي) مبني للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضاً (ان الحمد) بفتح الهمزة (وفي الاسم) بقطع الهمزة لذلك أيضاً (أكثر من حمد) مبني للفاعل (وأجل من حمد) مبني للمفعول (من اسمه) بقطع الهمزة لذلك أيضاً (عنية) بتثنية العين والكسر أشهر

ربانية وحكمة إلهية قيل ان امه رأت قائلاً يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فسميه محمداً. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما في كتبه القديمة فلم يسم بهما قبل زمانه لئلا يدخل لبس أو شك على ضعفاء القلوب الى ان شاع قبيل وجوده على السنة الاحبار والرهبان والسكان ان نبيا قد اظلم زمانه اسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناءهم بذلك ولم يدع ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار بعضهم من اصحابه واتباعه

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم الرؤف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكيهم ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم والمزمل والمدثر والرسول الكريم والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسوله وخاتم النبيين والرسول النبي الأمي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين

وسكون التون أعينا (قد اظلم زمانه) بالمهمة أي أشرف ويجوز اعجمها (فسمى قوم من العرب ابناءهم بذلك) أي رجاء ان يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته قال في الشفاء وهو محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن البراء البكرى ومحمد بن سفيان بن بجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم قال ويقال أول من سمي بذلك محمد بن سفيان والين تقول بل محمد بن اليحمد من الازد انتهى وليس هذا من الذين ذكروهم عياض فهم به سبعة وبقى منهم على مافي سيرة ابن مغلطاي محمد بن عزي بن ربيعة بن مسعد الثقفي ومحمد بن عثمان السعدي ومحمد الاسرى ومحمد الفقيمي ومحمد بن عيوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولة الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن اسامة بن مالك (وصار بعضهم من اتباعه وصحابته) منهم ابن أحيحة كما ذكره ابن عبد البر وأبو موسي وغيرها ومحمد بن براء كما عده أبو موسي أيضا في الصحابة ومحمد بن سفيان على خلاف فيه ومحمد بن مسلمة شهد بدرًا وغيرها ومات بالمدينة (الرؤف الرحيم) قال تعالى بالؤمنين رؤف رحيم وهذان الاسمان من جملة ما سماه الله به من أسمائه الحسنی وقد عقد لها عياض في الشفاء فصلا ذكر فيه جملة من الاسماء (ورحمة للعالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ومزكيهم) أي مطهرهم وقيل يزكيهم يوم القيامة حين يشهدون للرسول (وهاديهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام (والمزمل والمدثر) روي النقاش عنه صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله (والمنذر) أي الخوف (والنور) أي الذي يهتدى به من ظلام الشرك والاهواء (والشاهد) على أمته يوم القيامة (والمبشر) للمطيع بالجنة (والنذير) للماضي بالنار (والداعي الى الله) أي الي توحيده (باذنه) أي بأمره (وخاتم النبيين) بفتح الفوقية وكسرها (والامي) سمي به لانه كان أميا لا يحسب ولا يكتب ولا يقرأ وهو منسوب الى الام أي هو على ما ولدته أمه وقيل منسوب الي أم القرى وهي مكة (وطه) سمي به لطهارته وهدايته (ويس) سمي به لانه سيد البشر والمفسرين في تأويل طه ويس تأويلات أخر (والنجم الثاقب)

وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين . قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوى أخبرني شيخني الامام الحافظ على بن احمد الزينبي فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء احمد وفي الارض محمد وقيل في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة ابو القاسم والله أعلم .

(فصل) ومن اسمائه في كتب الله القديمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع وصاحب القضيبي وهو السيف ويحتمل ان القضيبي المشوق الذي يمسكه وصاحب الهراوة وهي العصا وصاحب التاج وهي الممامة وروح الحق وهو منى البارقليط في الانجيل قيل وهو الذي يفرق بين الحق والباطل وماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحماطيا والخاتم والخاتم الاول بكسر الباء والثاني بفتحها ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقاً ويسمى بالسريانية مشقح والمنحما واسمه في التوراة اchied وفي أول سفر منها في وصف

أي المضي المستير (وقدم صدق) سمي به لانه أول الصادقين في اخلاص العبادة له جل وعلا (والعروة الوثقى) سمي به لانه السبب في الوصول الى رضا الله تعالى (الزينبي) بفتح الزاي والنون وسكون التحتية وكسر الموحدة بعدها ياء النسبة (يدعي في السماء أحمد) بالفتح (وفي الارض محمد) بالنصب والتوين

(فصل) ومن أسمائه في كتب الله تعالى القديمة (وقثم) بالثالثة (وهو الجامع الكامل) في خلقه وخلقته قال ابن الاثير ومنه الحديث أنا في ملك فقال أنت قثم وخلقك قثم أي مستقيم (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء (وهي العصا) التي كانت تغرز بين يديه فيصلى اليها (وصاحب التاج) بالفوقية والحيم (البارقليط) بموحدة فالف فراء مكسورة ففاف ساكنة فلام مكسورة فتحتية ساكنة بعدها طاء مهملة (وهو الذي يفرق بين الحق والباطل) وقيل هو الحمد وقيل الحمد وقيل الخالص (ماذ ماذ) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة وقيل انه يميم مضمومة واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف (وحماطيا) بمهملة مفتوحة فميم مشددة فهملة فالف فتحتية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويوطي الحلال (والخاتم) بالمعجمة (والخاتم) بالمهملة وزعم المصنف ان كليهما بالمعجمة (الاول بكسر التاء والثاني بفتحها) وليس ما زعمه بصحيح بل الكسر والفتح لغتان في الخاتم (بالسريانية) بضم المهملة (مشقح) بيم مضمومة فمعجمة مفتوحة ففاف مكسورة مشددة فهملة أي ميزت اعلام الهدى بعد اخفائها (و) يسمى بالريانية (١) (المنحما) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح البعمري في سيرته وهو بيم مفتوحة فنون ساكنة فهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة فالف (اchied) بضم الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها آخره مهملة وهو بمعنى محمد

اسماعيل وسيدا عظيم الأمة عظيمه وفيها أيضا يأتيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
وحرزاً للأُميين انت عهدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وفي حديث آخر
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنأ أسدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد
الحالة وأسمى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
وألف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمة خير أمة أخرجت للناس .
(فصل) ومن أسمائه التي سمي بها نفسه مارواه مسلم وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي خمسة اسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر

وقيل معناه يجيئ أمته عن النار أي يوقفهم عنها (وفيها أيضاً) كإرواه البخارى (وحرزا) بكسر المهملة وسكون
الراء بعدها زاي أي حفظا (للأُميين) هم العرب لان الكتابة عندهم قليلة والأُمي من لا يحسن الكتابة
(ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي شديد القول (ولا صخاب) بالمهملة فالمعجمة المشددة من
الصخب وهو رفع الصوت ولغة ربيعة فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعني ملة ابراهيم (العوجاء) أي التي
غيرتها العرب عن استقامتها فصارت كالعوجاء (وقلوبا غلفا) جمع اغلف وهو ما كان في غشلاف وغشاء بحيث
لا يوصل اليه (صخب) هو بمعنى صخاب (للخنأ) بفتح المعجمة والتون مع القصر وهو الفحش في الكلام
(والهدي امامه) بكسر الهمزة (أهدي) بفتح الهمزة أي ارشد (واعلم) بضم الهمزة وتشديد اللام (بعد
الجهالة) بفتح المعجمة أي بعد السقوط (واسمى) بضم الهمزة وتشديد الميم (واغنى) بضم الهمزة
وسكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أي الفقر .

(فصل) ومن أسمائه التي سمي بها نفسه (مارواه) البخارى و (مسلم) والترمذى والنسائي (وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكة والمدينة وبلاد العرب وما زوى له من
الارض ووعدان يبلغه ملك أمته أو المراد المحو العام وذلك بظهور الحجبة والغلبة وجاء في حديث آخر
تفسير الماحي في بابه يمحي به سيئات من اتبعه فيكون المراد بمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصي

وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد . وروي في حديث آخر عشرة أسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين وأنا قيم . وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه اسماً فقال أنا أحمد وأنا محمد والمقفي والحاشرونبي التوبة ونبي الرحمة ومن ذلك القاسم وأبو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنهما لغيره فقال إنما بعثت قاسماً أقسم بينكم وفي رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم

المغفورة بالاسلام (وأنا الحاشر) باهال الحاء واعجام الشين (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية ولما في رواية على عقبي ومعني ذلك انهم يحشرون على أثره صلى الله عليه وسلم وزمان نبوته ورسالته لانه خاتم الانبياء لاني بعث بعده وقيل المراد انهم يتبعوه (وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) قال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومن ثم سمي ولد الرجل عقبه (وروي في حديث آخر) ذكره في الشفاء وغيره (لى عشرة اسماء) أي موجودة في كتب الله المقدمة مشهورة عند الامم السالفة فلا ينافي ان له اسماً كثيرة سواها (وأنا رسول الرحمة) أي بعث بالترحم قال تعالى رحماء بينهم . وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة (قلت) أولانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين للمؤمنين في الدارين وللكفار في الدنيا بتأخير العذاب عنهم (ورسول الرحمة) سمي بذلك لان الله جعل ملته حنيفية سهلة سمحة ليس فيها شيء من الآصار والاعلال التي كانت على من قبلنا من بني اسرائيل (ورسول الملاحم) سمي بذلك لانه بعث بقتال الكفار عموماً (وأنا المقفي) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء (قفيت النبيين) بتشديد الفاء أيضاً قال ابن الاعرابي أي هو المتبع للاشياء يقال قفوته أقفوه مخفف وقفيته أقميه . شدد اذا اتبعته قفافية كل شيء آخره (وأنا قيم) بفتح القاف وكسر التحتية مشددة وهو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته ولم أرود وأري ان صوابه قم بضم القاف وفتح المثناة قال وهو أشبه بالنفسير قال وقد وقع قيم بالتحية في كتب الانبياء قال داود اللهم ابعت لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعناه (ونبي التوبة) سمي بذلك لانه جاء بالتوبة التي لم تكن مقبولة قبله الا ان يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان في التوراة من التعليل وان قات عندهم كما هي عندنا فقصه الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فعلى ندور وقلة (كما ورد في) الاحاديث الصحاح (النهي عنها لغيره) بقوله تسموا باسمي ولا تسكنوا بكينيتي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر (اما بعثت قاسماً أقسم بينكم في رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم) وفي اخري إنما أنا قاسم والله يعطي من يشاء قال عياض هذا يشعر بان الكنية إنما تكون نسب وصف صحيح في المكى أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم استأثر من مال الله تعالى شيء دونكم وقاله تطيباً لقلوبهم حين فاضل في العطاء فقال هو الله الذي يعطيكم

وللعلماء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة أقربها الى الصواب ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم لثلاثيته اسميه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الأمين والمأمون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة ودعوة ابراهيم وأول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة انه تسمى بها.

لا أنا وإنما أنا قاسم فمن قسمت له شيئاً فذلك نصيبه قليلاً كان أو كثيراً (وللعلماء في جواز التكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة) أحدها عدم الجواز مطلقاً لظاهر هذا الحديث ثانيها ان النهي منسوخ لان هذا الحكم كان للمعنى المذكور في الحديث وهو ان رجلاً بالقيح نادى يا أبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم أعنك إنما دعوت فلاناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقد زال ذلك المعنى ثالثها ان النهي غير منسوخ ولكن النهي للتنزيه والادب لالتحريم رابعها ان النهي عن التكني بأبي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر سند كره خامسها انه ينهى عن التكني بأبي القاسم مطلقاً وعن التسمية بالقاسم كيلا يكنى أبوه بأبي القاسم سادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقاً وجاء فيه حديث عنه صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمداً ثم تلغونهم رواه البزار وأبو يعلى والحاكم عن أنس (أقربها الى الصواب) كما قال النووي مذهب اليه مالك وهو أحد ثلاثة مذاهب للشافعي (ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم) دون ما بعده كيلا يجحد الكفار سبيلاً الى أذاه صلى الله عليه وسلم (وذلك مصرح به في الحديث) كما ذكرته أولاً وورد في حديث صحيح ان اليهود يكنوا وكانوا ينادون أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم لعنك والمذهب الثاني عدم الجواز مطلقاً والثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره ودليله ما رواه ابن حبان عن جابر من تسمى باسمي فلا يكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمى باسمي قال البيهقي اسناده صحيح (ومن ذلك الامين والمأمون) سمي بذلك لما اشتهر بامانته عند قريش وغيرهم وسماه الله أميناً على القول بانه المراد في قوله تعالى مطاع ثم أمين وسمى بذلك نفسه فقال وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً (والولي) سمي بذلك لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وسيد ولد آدم) كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي شعبة والمراد بالحديث انه سيد آدم وولده وسائر الخلق وإنما لم يقل سيد آدم تأديباً مع آدم واذا كان سيد ولد آدم وفي ولده من هو أفضل منه فلا أن يكون سيده أولى (وسيد الناس يوم القيامة) كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (ودعوة ابراهيم) وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم (وأول من تنشق عنه الارض) كما رواه الشيخان وروى الترمذي والحاكم أنا وأول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على السنة الامة وروته الخلف عن السلف المصطفى والمجتبي والشفيع والمشفع والمتقى والمصلح والطاهر والصادق والمصدق وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الخوض المورد والوواء المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود وصاحب الازواج الطاهرات والعلو والدرجات العربي القرشي التهامي المسكي المدني الأبطحي وسيد المرسلين شفيع المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته وجميل أسمائه باب واسع لا يوقف على نهاية وتكبو خطباء الافكار دون بلاغ غاياته نقل أبو بكر العربي في كتابه الأخوذى في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا * وذكر القاضي عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من أسمائه الحسنی ووصفه به من صفاته العلى فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا اثباته جملة لما فيه من عظيم الفائدة. قال رحمه الله وها أنا اذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيج بها الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وترحزه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على السنة الامة (والصادق) فيما قاله (والمصدق) فيما يأتيه من الوحي (والمحضر) بفتح المعجمة محل الحضور (سمانه) بكسر المهملة وبالفوقية جمع سمة أى علامة (وتكبو) بفتح الفوقية وسكون الكاف وضم الموحدة أى يقف يقال كبا الفرس يكبو اذا استقام ولم يبرح (ألف اسم) بالفتح (جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما) وهي الحميد والرؤف الرحيم والحق المبين والنور والشهد والسكريم والاكرم والعظيم والجبار والخير والفتاح والشكور والعليم والاول والاخر والقوي وذو القوة المتين والصادق والولي والمولى والعفو والهادى والمؤمن والمهيمن وطه وبس (ثم ذيلها) بفتح المعجمة والتحتية المشددة أى جعل لها ذيلا أى طرفا كذيل الثوب (وأزج الاشكال) بضم الهمزة وكسر الزاي وفي آخره مهملة أى أبعد وأنحى وأزيل (من مهاوى) جمع مهواة وهي المحل الذي يهوى فيه من أعلي لاسفل ويخاف على صاحبه الهلاك (التشبيه) أى تشبيه الباري جل وعلا بغيره (وترحزه) أى تؤخره وتنحيه (عن شبه) بضم المعجمة جمع شبهة (وعلو صفاته) بضم المهملة وفتح اللام وفتحها وكسر اللام وتشديد التحتية (صفات المخلوقين) بكسر التاء علامة الفتح (لا تنفك) أى لا تخلو (عن الاعراض والاعراض) كلاهما باعجام الضاد مع افعال عين الاول

وهو تعالى منزّه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته شيء ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات الحديثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة. وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم وأدركتموه بمقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام أبو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد. وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه له بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فאלله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يستل عما يفعل وهم يستلون والثالث تفسير لقوله انما

واعجاب عين الثاني وعكسه (الواسطي) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الاصل من فرغانة قال القشيري حجب الجليل والثوري وكان عالما كبيرا وأقام بمرور ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة (ولا بخواطر واغراض) بالعين المعجمة (وجد) بضم الواو وكسر الجيم ثم مهمل (الامام أبو المعالي الجويني) هو امام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور بمكة والمدينة أربع سنين فمن ثم قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (وما أحسن قول ذي النون) ثوبان ابن ابراهيم الاخميمي (المصري) قال القشيري كان أبوه نوبيا قال ومن كلامه مدار الكلام على أربعة اضرب حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان سبب مقاله هذه انه قام رجل بين يديه فقال أخبرني عن التوحيد ما هو فقال أن تعلم أن قدرة الله الى آخره (ولا علة لصنعه) زاد القشيري في الرسالة وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله عز وجل (والفصل الآخر) وهو قوله ما تصور في وهمك فאלله بخلافه لانه عز وجل ليس كمثله شيء (والثاني) وهو قوله علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه فلا يستل عما يفعل لان الشيء اذا لم يكن له علة فلا معنى للسؤال عنه (والثالث) وهو قوله أن يعلم أن قدرة الله في الاشياء بلا علاج بل

قولنا لشيء إذا أردناه أن يقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والاثبات التنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية عن التعطيل والشبيه بمنه وكرمه ورحمته .

﴿ الباب الثاني في صفة خلق سيد المرسلين وخلق الوسيم وتناسب ﴾

« أعضائه واستواء أجزائه وما جمع الله فيه من الكمالات »

اعلم رحمك الله وإياي أنه ورد في كثير من الأحاديث عن جمع من الصحابة دخل حديث بعضهم في بعض أنه صلى الله عليه وسلم كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الداني وليس بالابيض الأملق ولا بالآدم أزهر اللون وفي رواية أبيض مشرباً بحمرة وسيما قسيما في عينيه دعج وفي يماضيهما عروق رقاق حمرانجل أهدب الأشفار أبلج أزج الحواجب سوانغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أقني أفليج أشب

هي يقول كن (التعطيل) هو تعطيل الباري جل وعلا من صفاته كما تقوله المعتزلة .

﴿ الباب الثاني ﴾ في صفة خلقه الوسيم (عن جمع من الصحابة) منهم علي وأنس بن مالك وأبو هريرة والبراء وعائشة وابن أبي هالة وأبو جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معقيب وأبو الطفيل والمداة بن خالد وحذيم بن قاتك وحكيم بن حزام (كان ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها أي مربوعاً متوسطاً وسمي مقصداً أيضاً (البائن) الخارج في الطول عن حد الاعتدال لأن فرط الطول مما يذم به الشخص وكذا فرط القصر وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سجد شكراً لرؤية رجل قصير (الامق) بالقاف هو الناصع البياض كلون البرص (ولا بالآدم) بمد الهمزة أي الاسمر وهذا الحديث يرد ما في رواية عن أنس أنه كان أسمر فإن هذه الرواية عن أنس أيضاً أزهر اللون أي نيرد وحسنه ومشرقه (مشرباً) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الراء مخلوط (وسيما) أي حسن جميل (قسيما) بالقاف بوزن الاول ومعناه (في عينيه دعج) بفتح المهمتين ثم جيم والدعج شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة أي واسع العينين حسنهما (أهدب) بالمهمل (الأشفار) أي أشقار العينين وهي حروف أجفانهما والمعنى أنه كان كثير الأهداب وهي الشعر النابت على حرف العين (أبلج) بفتح الهمزة واللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أي مشرق الوجه بقي الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهمزة والزاى والجيم أي مقوسهما مع طول فيهما وامتداد ودقة (سوانغ) أي توام (من غير قرن) بفتح القاف والراء أي من غير أن يتصل شعر حاجبيه والقرن ضد البلج وهذا الحديث مقدم على حديث أم معبد أنه كان أقرن (بينهما) أي بين الحاجبين (عرق) مستطيل (يدره) بضم أوله وكسر المهملة وتشديد الراء أي يظهره (أقني) أي محد ودب (الأنف) لارتفاع وسطه على طرفيه (أفليج) بالفاء والجيم أي متباعد ما بين الثنايا (أشب) بالمعجمة والنون الموحدة أي أبيض الفم نيره

سهل الحدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاعة معتدل الأجزاء ليس بمطهم ولا مكثم
كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كأنه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة
الى منكبيه ومرة الى أصول أذنيه ومرة الى فروعهما ليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء يوارين الدهن في صوته صحل وفي عنقه سطح كأنه جيد دمية في صفاء الفضة
بادنا متماسكا ويفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه
إذا تكلم تلاً تلاً وجهه نوراً لآلاً القمر ليلة البدر وإن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سماه
وعلاه البهاء أجل الناس وأباه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل
لأنذر ولا هذر كان منطقته خرزات نظمن دقيق المسربة من لبتة الى سرته كالخط أو
كالقضب أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

(سهل الحدين) أي أملسهما ليس فيهما نتو ولا انخفاض (مدور الوجه) أي مستديره (واسع الجبين) وهو
جانب الجبهة (ظاهر الوضاعة) بفتح الهذرة والواو والمجعة ومداهمة أي الحسن والجمال (ليس بمطهم) بضم
الميم وفتح المهملة والهاء المشددة وهو المنتفخ الوجه والفاخش السمن قولان (ولا مكثم) بضم الميم وفتح
الكاف والمثلثة وسكون اللام وهو القصير الحنك الثاني الجهة (كث) أي كثير شعر (اللحية) بكسر اللام أشهر
من فتحها (رجل الشعر) بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها قال في الصحاح الشعر الرجل الذي ليس شديد
الجمودة ولا سبطا (يوارين الدهن) أي يستترهن فلا يبدن معه (صحل) بفتح المهملتين أي بحه (سطح)
أي ضوء (كأنه جيد) بكسر الجيم وسكون التحتية ثم مهملة أي عنق (دمية) بضم المهملة وسكون الميم ثم
تحتية وهو الصورة من العاج (بادنا) بالنون أي ذالحم ليس بنحيف ولكن كان (متماسكا) أي يمسك بعضه
بعضا يعني أنه مع كونه كبير الجثة ليست خارجة عن حد الاعتدال في العظم (يفتر) أي يبدى أسنانه (عن
مثل سنا البرق) بفتح المهملة والنون أي نوره (حب الغمام) هو البرد (فعليه الوقار) أي الهية (وعلاه البهاء)
بفتح الموحدة أي الجمال (وابهائه) أي أبهائه قال أبو حاتم وغيره هكذا تقول العرب فأناه يريدون وأنهام
ومنه الحديث خير نساء ركن الأبل نساء قریش أشفقه على ولد واعطاه على زوج (فصل) بفتح الفاء
وسكون المهملة أي بين ليس هذا لا يفهم (لأنذر) بفتح النون وسكون الزاي ثم راء أي ليس قليلا يدل
على عدم القدرة على الكلام (ولا هذر) بوزن الأول أي كثيرا بغير حاجه بل كان كلامه وسطا بين
القليل وغير المفيد والكثير الممل كما في حديث آخر لا فضول فيه ولا تقصير (دقيق المسربة) بفتح
الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح الموحدة وهي حبة الشعر بين الصدر والسرة (من لبتة) بفتح اللام
والموحدة المشددة بعدها فوقية واللبة المنحرجة وجمعه لبات ولبت وموضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين
والمنكبين وأعلى الصدر) أي كثير الشعر في هذه الأماكن بخلاف الأبط والعانة فإنه لم يكن له شعر بهما
(سواء البطن والظهر) أي مستويهما والسواء بالفتح والمد (مسيح الصدر) بالمهملتين والتمتية بوزن عظيم

ضخم العظام عبل المضدين والذراعين والاسافل بعيد ما بين المنكبين طويل الزندين رجب الراحة
 شثن السكفين والقدمين واسمهما مسح القدمين ينبوعهما الماء اذا زال زال ثقلها ويخطو تكفوا
 ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صلب قال أبو هريرة إنا لنجهد أنفسنا وأنه
 غير مكترث نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت
 التفت جميعاً اذا عرق انحدر مثل الجمان في رائحة المسك من رآه بديهته هابه وفرق لرؤيته
 ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . قال البراء بن عازب ما رأيت
 من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة
 ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
 تلاً لأوجهه كالبيدر . وقال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل
 السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وقال أنس مامست ديباجاً ولا حريراً
 ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة

أى مسح الصدر مستويه (ضخم العظام) عظمها (عبل) بفتح المهملة وسكون الواو المتحدة بمعنى ضخم (والاسافل)
 يعنى الفخذين والساقين (الزندين) بفتح الزاى وسكون النون عظم الذراعين (رجب) بفتح الراء وسكون
 المهملة أى واسع (شثن) بفتح المعجمة وسكون المثناة قال في النهاية معناه أن كفيه وقدميه يميلان الى
 الغلظ والقصر وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال (مسح القدمين) أى أملسهما
 فن ثم قال (ينبوعهما الماء) بفتح التحتية وسكون النون وضم الواو المتحدة أى يرتفع ويزول لملسهما وقيل معناه
 أنه ليس له أخمص وقيل لالحم عليهما (اذا زال) اذا مشى (زال ثقلها) بفتح الفوقية والقاف وضم اللام المشددة
 بعدها مهملة والتقلع رفع الرجل بقوة (ويخطو تكفوا) بفتح الفوقية والكاف وضم الفاء ثم همزة أى يتأيل الى قدام
 وقال شمر مال يمينا وشمالا كيتكفا السفينة وخطأه الازهري وقال ان هذه مشية الختال وقال عياض لا بعد
 فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجيلة والمذموم منه ما كان مستعملاً مقصوداً قال ابن الاثير ويروي أيضاً
 غير مهموز وذلك لانهم تركوا الهمزة منه تخفيفاً فالتحق بالفعل المعتل نحو تمشياً واثبات الهمزة هو
 القياس (ويمشي هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أى مع رفق ووقار (ذريع المشية) بأعجام الذال وإهال العين
 أى واسع الخطو يرفع رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية الختال مع رفق وثبت دون عجلة (كأنما
 ينحط من صلب) بفتح المهملة وتكرير الواو المتحدة أى مكان مرتفع (غير مكترث) بالمثلثة أى غير مبال (جل)
 بضم الجيم وتشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم حب اللؤلؤ (ذى لمة) بكسر اللام
 وتشديد الميم اللمة سميت بذلك لالمامها بالمنكبين (في حلة) بضم الميم وتشديد اللام وهي الثوبان غير
 لفيقين ازار ورداء (مامست) بكسر السين الاولى على الاشهر (ولاشممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ينشد عند رؤيته :
 أمين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام
 وقد أسلم غير واحد لبديهة رؤيته . وقد قال نبطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
 ولو لم تمسسه نار انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا
 كقول ابن رواحة :

لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر
 وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان :
 لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
 ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك غيره
 وقيل ان امرأة استأذنته في المدح فأذن لها فقالت :
 وأظن منك لم تر قط عيني وأحسن منك لم تلد النساء
 حسنت طرفا وشرفت قدرا كأنك قد خلقت كما تشاء
 وقالت عائشة بأبي وأمي أنت لو رآك الشاعر لعلم انك أحق بقوله :
 ومبرا من كل غبر حيضة وفساد مرضمة وداء معضل
 واذا نظرت الى أسرة وجهه برقت كمثل البارق المتهلل
 وقال شرف الدين ابو صيري :

(زايه) بفتح الزاى والتحتية واللام أي زال عنه وذهب (انه مثل) بكسر الهمزة (منظره) بفتح المعجمة
 (لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر)
 قبل هذا البيت

نفسي الفداء من أخلاقه شهرت بأنه خير مبعوث الى البشر
 عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر
 (هرم) بفتح الهاء وكسر الراء (ابن سنان) بكسر المهملة بدها نون (وافطن) بالنصب ويجوز الضم (طرفا)
 بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاء (غبر) بضم المعجمة وتشديد الموحدة أي قايما (معضل) هو الذي أعيى الاطباء
 (أسرة وجهه) بفتح الهمزة وكسر المهملة وتشديد الراء وهي الخطوط التي في الوجه (التهلل) المستضي

أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم
 كالزهري ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في هم
 كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم
 وقال أيضا منزله عن شريك في محاسنه
 وقال أيضا أقسمت بالقمر المنشق أن له
 من قلبه نسبة مبرورة القسم
 والأخبار والأشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت في تتبعها
 لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله رحمة للناس عامة وقرن
 محبته بمحبته وطاعته بطاعته وجعل صلاح الدارين منوطاً باتباعه ولقد أحسن من قال :

هذا هو المجد الذي قد غدا لا يصل الكل الى بعضه
 سماؤه في أرضه وهي لم تكن لتعلو سوى أرضه
 فكل من قام به حبه قام بفرض الله في فرضه
 عين رضى الله رضاه فمن أراد يرضي الله فليرضه

﴿فصل﴾ في صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزائه الخلقية صلى الله عليه وآله وسلم وأوله أن
 الملكين لما شقا قلبه ولأماه وضعا الخاتم حينئذ والحكمة فيه انه لما ملأ حكمة وإيماناً ختم

(مشتمل) بالخير صفة نبي (بالبشر) بكسر الموحدة (مبتسم) بالفوقية فالمهملة أي متخلق (في ترف)
 بفتح الفوقية والراء ثم فاء أي في لين (في شرف) بفتح المعجمة والراء ثم فاء أي علو (المكنون) الحفوظ في
 الصدف (في صدف) بفتح المهملةين بعدها فاء (من معدني منطق منه ومبتسم) حاصله تشبيه كلامه
 صلى الله عليه وسلم في كونه فصلاً باللؤلؤ المنظوم في تابعه وتشبيهه بمبسمه به في صفاته (غير منقسم)
 على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد (إن له) بكسر الهمزة (من قلبه نسبة) أي كما أن قلبه شق
 صلى الله عليه وسلم كذلك شق له البدر مناسبة (وقرن محبته بمحبته) فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله (وطاعته بطاعته) قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (المجد) الكرم (من قام به)
 أي وجد فيه (حبه) أي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قام بفرض الله) أي بواجب الله (في فرضه)
 أي في اتخاذ محبة نبيه صلى الله عليه وسلم .

﴿فصل﴾ في صفة خاتم النبوة (وأوله أن الملكين لما شقا قلبه ولأماه وضعا الخاتم الى آخره) سبق
 أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله وأن النووى قال أنه ضعيف باطل وذكرت الجمع بينهما

عليه كالوعاء المملوء مسكا أودرا ثم يختم عليه وحمله أسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو
الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كالون جسده عليها
خيلاان والخلاف في صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة
وكالسلمة وكالجمع وكأثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق أنه لم يكن لني قبله
وان فيه إشارة أنه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين وضم الراء وسكون الواو ثم فاء وهو العظم الدقيق الذي
على طرف الكتف وسمى ناغضا ونغضا بالمعجمتين وقيل الناغض أعلى الكتف (بضعة) بفتح
الموحدة وسكون المعجمة ثم عين مهملة أى قطعة من لحم (ناشزة) أى مرتفعة (خيلاان) بكسر المعجمة
وسكون التحتية جمع خال وهي الشامة في الجسد منها أنه كان (كزر الحجلة) كما في الصحيحين وغيرها
وزرها بزاي ثم راء والحجلة بفتح المهملة والجيم وهي واحدة الحجال وهي البشخانة وهي بيت كالقبة لها
أزوار كبار وعري هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور وقيل الحجلة الطائر وزرها بيضها وروي
بتقديم الراء على الزاي وعليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجرادة بفتح الراء وتشديد الزاي إذا
كبست ذنبها في الأرض فباضت ومنها أنه كان (كبيضة الحمامة) كما في صحيح مسلم وغيره (و) منها أنه
كان (كالسلمة) بكسر السين وسكون اللام رواه قاسم بن ثابت في دلائله وأسند أحمد أيضاً (و) منها أنه
كان (كالجمع) بضم الجيم وسكون الميم وهو صورة الكف بعد جمع الأصابع وضمها رواه مسلم في صحيحه
أيضاً (و) منها أنه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواه أحمد وابن هشام في السيرة وغيرهما (و) منها أنه كان
(كالتفاحة) رواه أحمد والترمذي وغيرهما ومنها أنه كان كركبة عزز رواه ابن عبد البر في الاستيعاب
ومنها أنه كان من نور رواه يحيى بن مالك ومنها أنه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر في كلام المصنف ذكره
الترمذي وابن إسحاق وغيرهما وعزاه النووي وغيره إلى رواية البخاري أيضاً ومنها أنه كان ثلاث شعرات
مجموعة رواه أبو بكر بن أبي خيثمة ومنها أنه كان شامة بين كتفيه خضراء منحفرة في اللحم قليلاً رواه ابن أبي
خيثمة أيضاً ومنها أنه كان خيلاً مجموعة رواه ابن أبي خيثمة أيضاً ومنها أنه كان كنبه صغيرة تضرب إلى
الدهمة رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة واتفقت الروايات كلها على أنه كان في الجانب الأيسر إلا ابن
أبي خيثمة فقال كان الخاتم مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات
كأنها من عرف فرس والترمذي الحكيم في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث
شئت فانك المنصور وأنكر ذلك ابن دحية في كتاب الآيات اللينات (خاتمة) روي الحاكم في تاريخ نيسابور
عن عائشة أنها قالت لمستته حين توفي فوجدته قد رفع ونحوه في دلائل البيهقي عن أسماء بنت عيسى.

(الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسبما تقدم)

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وأمة من الفضائل وأنواع الكرامات وهذا الباب واسع يستدعي الكلام فيه الى مجلدات ومجلدات والتتبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في اراحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجم بعضهم الجاما فتفرع اليه الأولون والآخرون بعد فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيري حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها ويخر ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس ويراحون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده يحمده فيه الأولون والآخرون . روي في صحيح البخاري عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتدرسون لم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا احدها في تعجيل من لا حساب عليه من أمة الى الجنة وهم سبعون ألفا مع كل ألف

(الباب الثالث في خصائصه) (يموج الناس) أى يختلط بعضهم ببعض (ويلجم) بالجم أى يصير موضع اللجام (عبد) بالجذر بدل من محمد (جئا) بضم الجيم وفتح المثناة الخفيفة جمع جنوة وهي الشئ المجموع قاله ابن الاثير وروى بتشديد المثناة جمع جاث وهو الجالس على ركبته (أنا سيد الناس يوم القيامة) انما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم في الدنيا والآخرة لان سودده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازع ولا مشارك ولا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها وهذا على حد قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له جل وعلا قديما وأخيرا لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ويضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة (شفاعات اربعا) بل أكثر سنذكره اختص ببعضها وشورك في الباقي (احدها في تعجيل من لا حساب عليه من أمة) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة فارفع رأسى فاقول أمي يارب أمي يارب أمي يارب فيقال يا محمد ادخل من أمتك

سبعون ألفاً. الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم . الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله
الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة . وورد في حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار
يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نعمة ومن خصائصه يوم القيامة ما رواه الترمذي
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قاندهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء الكرم
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخر ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واكسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس
أحد من الخلائق يقوم في ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا نخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا
نخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا نخر
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر . وفي حديث آخر ما ترضون أن يكون إبراهيم

من لأحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهذه من خصائصه كالتى في فصل القضاء
(الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم) وحديثها مروى في الصحيحين وغيرهما من وجوه
متعددة بطرق كثيرة وهذه ليست من خصائصه نعم قال عياض ان شفاعته لاخراج من في قلبه مثقال حبة
من إيمان مختصة به (الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هي من جملة
الاولى (الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة) قال مجد الدين الشيرازى ومالك ذلك عندنا من دليل صريح
غير أنه يستأنس له بمحدث أنس عن مسلم يرفعه أنا أول شافع في الجنة انتهى وبقي من الشفاعات شفاعته في
ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس وأخرجه البيهقي من حديث
ابن عباس وشفاعته في تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود في النار كإبي طالب ونسبه انها من خصائصه
وشفاعته في فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد ومسلم من حديث أنس وهي من الخصائص وشفاعته لمن
مات بالمدينة وشفاعته لمن صبر على لأوائها وجهدها وكل هذه مروية في الاحاديث الصحيحة وشفاعته لمن
أجاب المؤذن ثم صلى عليه وسأل له الوسيلة وشفاعته في أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضي عن
بعضهم وشفاعته لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطامات ذكرها القزويني في العروة الوثقى
وشفاعته في زأربه رواها ابن حبان عن أنس (اذا حبسوا) مبنى للمفعول (اذا ألبسوا) بالموحدة أي يلبسوا كإبي
بعض نسخ الترمذي (بيدي) بكسر المهملة وتخفيف التحتية على الافراد روى أحمد والترمذي (عن أبي سعيد)

وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال أنهما في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني في أمك وأما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخى ليس بيني وبينه نبى وأنا أولى الناس به . ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة وهى أعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة . ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوتر وهو نهر يسيل في حوضه حافته قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت

سعد بن مالك بن سنان كما مر (بنو علات) بفتح المهملة وتشديد اللام جمع علة وهى الضرة سميت بذلك لان الرجل يتزوجها على ولاء كانت قبلها فكانه عل منها والعل الشرب الثاني فبنو العلات أولاد الرجل من نسوة ومعنى هذه ان الانبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون في فروعها بخلاف عيسى فانه موافق شريعته صلى الله عليه وسلم أصولا وفروعا لانه سيقضي بها بعد نزوله (فائدة) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى فهم بنو العلات وان كانوا من أب أو أم فهم بنو اعيان وان كانوا من أم واحدة وآبائهم شتى فهم بنو أخاف بالمعجمة والتحيتة والفاء (وأنا أولى الناس به) وذلك لما ذكر من عدم الواسطة بينهما ولانه من أتباعه كما مر ولما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبوداود المدنى قد بقي فى البيت موضع قبر (قال صلى الله عليه وسلم) في حديث آخر أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى (من سأل الله لى الوسيلة) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له (بالحوض) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور (والكوتر) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كما ذكره القرطبي وغيره وما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرج الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا ترده أمته وانهم يتباهون ايهم أكثر وارده قال الترمذى حسن غريب وقال البكرى لكل نبى حوض الا صلحافان حوضه ذرع ناقته واعلم ان أحاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض وهو عند أهل السنة على ظاهره وحديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبوبكر الصديق وعمر وابن عمر وأبو سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وام سامة وعقبة بن عامر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة وزيد بن أرقم وأبو امامة وعبد الله بن زيد وأبوندرة وسويد بن حيلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب وأسما بنت أبى بكر وخولة بنت قيس وأبو هريرة وعائذ بن عمرو وأبوذر وغيرهم وخبره من الحفاظ أحمد والشيخان وأبوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم وغيرهم بروايات متعددة وصفات متنوعة (حافته) بالمهملة والفاء والفوقية أى جانباه (قباب) بالقاف والموحدة جمع قبة (ومجراه على الدر والياقوت)

وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ومن خصائصه ما روي أبوذر وابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعظمن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإيما رجل من أمتي

وتربته أطيب ريحاً من المسك كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (وأبيض) أى أشد بياضا كما جاء في كثير من الروايات وهذا الحديث يدل على صحة التعجب بفعل فيما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف وكان لغة قليلة وهو خلاف ما يقوله النحويون أنه انما يتعجب من مصدره ويبنى له فصل ثلاثي فلا يجوز عندهم ما أبيض زيدا مثلاً بل ما أشد بياضه (من الثلج) وفي رواية من الورق أى الفضة وفي أخرى من اللبن وكل ذلك على جهة التمثيل لشدة بياضه فذكر صلى الله عليه وسلم مرة الثلج ومرة الورق ومرة اللبن فروي كل ماسمعه ومن تمة حديث الحوض ان كيزانه وفي رواية أكرزه وفي أخرى آنيته كمنجوم السماء من يشرب منه شربة لا يظلم بعدها أبداً زاد الترمذي والحاكم عن ثوبان أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدلس ثيابا الذين لا ينسكحون المتعتمات ولا يفتح لهم السدد وان عرضه كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مسيرة شهر وفي أخرى من عدن الى عمان البلقاء وفي أخرى كما بين ايلة والجحفة وفي أخرى بين ناحيته كما بين حبرنا وأذرح وفي أخرى ما بين الكعبة الى بيت المقدس قال عياض وغيره وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل منها مثلاً بعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الافهام لبعده ما بين البلاد المذكورة لاعلى التقدير بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال النووي وليس في القليل من هذه المسافة منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة (فائدة) خرج صاحب الفيلانيات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض علي لم يسقه عثمان ومن أحب علياً وأبغض عثمان لم يسقه علي (أعطيت خمسا) هذه رواية في الصحيحين وسنن النسائي (وفي بعضها ستا) في رواية لمسلم عن أبي هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبي امامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب والطبراني عن ابن عباس نصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين وأراد شهراً أمامه وشهراً خلفه كما أخرجه الطبراني عن السائب بن يزيد مرفوعاً والمراد مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الاسلام على الصحيح (وجعلت لي الارض) زاد أحمد عن أبي امامة ولا متي (مسجداً) أى موضع سجود أى صلاة زاد ابن عمر وفي رواية وكان من قبلي انما يصلون في كنائسهم (وطهوراً) ولمسلم من حديث حذيفة وجعلت تربتها لنا طهوراً اذا لم يجد الماء ونحوه لاحد عن علي واستدل به أصحابنا على تعين التراب للتيمم (فانما) ما زائدة وما مبتداً (رجل) بالجر باضافة

أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لني من قبلي وبعثت الى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية وقيل لي سل تعطه وفي أخرى وعرض على أمتي فلم يخف على التابع من المتبوع وفي حديث نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبيننا أنا نائم أذجي بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون . وفي حديث عن أبي وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب أشخذت ابراهيم خليلاً وكلت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خيراً من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادي به في جوف السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولا متك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبأها لني غيرك . وفي حديث أعطاني ربي ان لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي أمتي شهراً وأحل لنا كثيراً

أي اليه (أدر كته الصلاة فليصل) أي لان عنده طهوره ومسجده كما لاحمد عن أبي امامة ونحوه واليه بقي عنه (وأحلت لي الغنائم) وللكشميهني في البخاري المغنم وأراد المأخوذ من مال الكفار فيا كان أو غنيمة (ولم يحل) بالبناء للمفعول وللفاعل والاول أحسن من أجل أحلت (لني) في رواية لاحد (قبلي) أي لان أكثرهم لم يؤذن له في الجهاد ومن أذن لهم فيه كانوا اذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أكله فتجى نار بيضاء من السماء فتحرقه وبعثت الى الناس كافة في رواية عامة ولمسلم الى كل أحمر وأسود وكان غيره من الانبياء يبعث الى قومه خاصة واستشكل ذلك بنوح حيث دعا على جميع أهل الارض فاهلكوا بالفرق الا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثاً اليهم لما أهلكوا وأجيب عن هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر أنه لم يكن في الارض عند إرسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً اليهم قال في التوشيح وترشحه أمران أحدهما قرب مدته من آدم فكان النسب بينه وبين الموجودين شيئاً قريباً غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته فان الف سنة الا خمسين عاماً يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما يعلل الارض (في يدي) بالافراد والتثنية (أعطيتك الكوثر) يعني الثاني الذي في الجنة فهو من خصائصه وانما شاركه الانبياء في الاول (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي يقرؤون القرآن عن ظهر غيب وهو معنى حديث آخر انا جعلهم في صدورهم وكان من سبق لا يقرأ الكتاب المنزل الا الفذ منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى (غيرك) بالجبر والنصب (أن لا تجوع أمتي) أي لا يعمهم الجوع حتى يجتاحهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت أخرى (ولا تغلب) أي لا يسلط عليهم الكفار حتى يغلّبهم ويهزمهم (وأحل لنا) مبنى للفاعل وكذا

مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعل الله أمته خير الامم ونسخ بشريته جميع الشرائع فلا يسمع أحد بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية تبقى ببقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الخاص لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعلت صفوفهم كصفوف الملائكة . ومن خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه ولا ينتقض وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً في الثواب ويتعين على المصلي اجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه

مما شدد (من حرج) أي ضيق (جعل الله أمته خير الامم) قال تعالى كنتم خير أمة (التمسك) بالرفع (وعظم) أي حفظ (الله أمته من الاجتماع على الضلال) فمن ثم كان الاجماع عندنا حجة قال صلى الله عليه وسلم ان أمتي لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس وفي سنده ضعف لكن أخرج الحاكم له شواهد منها في الصحيحين لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (ومن خصائصه) كغيره من الأنبياء (انه لا ينام قلبه اذا نامت عيناه) في الصحيحين وغيرها عن عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي زاد البخاري في خبر الاسراء عن أنس وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وفي هذا اشكال وجوابه مر في حديث نو مه صلى الله عليه وسلم بالوادي ومن فروع هذا أنه (لا ينتقض وضوءه) ولا غيره من الأنبياء (بالنوم) لان النوم ليس ناقضا لذاته بل لانه مظنة للنقص بخروج شيء عند ذهاب الحس وهذا مفقود فيمن قلبه يقظان وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ ثم قام فصلي ولم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة وينتقض وضوءهم بالاغماء كغيرهم (ويرى من وراء ظهره) ادراكا حقيقة فيه خلاف سبق والاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرها مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لأعلم ما وراء جداري هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال زكريا وفيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى (وتطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائماً في الثواب) بخلاف غيره فان صلاته قاعدا على النصف من صلاة القائم وصلاته مضطجعا على النصف من صلاة القاعد ودليل ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وصلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة ولكني كنت كأحد منكم وانما كان تطوعه كذلك لانه صلى الله عليه وسلم مشرع ولان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل والثقل عن الصلاة وذلك مفقود فيه (ويتعين) أي يجب (على المصلي) ولو فرضا (اجابته) لما روي البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المولى بضم الميم وفتح المهملة واللام قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبته ثم أتيت فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولا رسول اذا دعاكم وروي الترمذي عن أبي هريرة مثل هذه القصة لابي بن كعب (ولا تبطل الصلاة) باجابته بالقول وكذا بالفعل ولو كثيرا كما

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقرر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل على طهارتهما منه ويكفر شائته ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره والله أعلم .

النوع الثاني فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات وجرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه وأول سابق الى ذلك للمزني ذكر في كتابه المختصر ومنع أبو علي بن جبران الكلام في الخصائص قال لأنه أمر تقضي فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الأصحاب واستحسنوا الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووي الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتة في الحديث فعمل بها أخذاً بأصل التماسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قال وأي فائدة أهم أكثر من هذه

رجحه الاسنوي وغيره وطرد بعضهم ذلك في عيسى أيضاً يوم نزوله ولا تبطل الصلاة بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي وكذا لو خاطبه في غير التشهد (وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه) وسائر فضائله أخرج الدارقطني بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال اذا لتلج النار بطنك وروى ابن حبان في الضعفاء أن غلاما حجج النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجامته شرب منه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال عمدته في بطني قال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار وهذا الغلام هو أبوطيبة واسمه نافع بن دينار قال الشمي وعاش مائة وأربعين سنة (فائدة) ممن شرب دمه صلى الله عليه وسلم مالك بن سنان وذلك يوم أحد وعبدالله بن الزبير كما رواه الحاكم والبيهقي والطبراني والدارقطني وسالم ابن الحجاج وسفينة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي بن أبي طالب ذكره الرافعي في فتح القدير (ويكفر شائته) بضم أوله وفتح الكاف والفاء المشددة أي يحكم بكفره ويفتح أوله وسكون الكاف وضم الفاء بالبناء للفاعل وشائته مهموز كما جاء في القرآن ويكفر (مؤذيه) بشتم أو قذف أو غيرها وكذا غيره من الانبياء وذلك اجماع كما يؤخذ من كلام عياض وغيره وقد روى الدارقطني والطبراني عن علي بن سب نيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وهذا الحديث وإن كان في اسناده ضعف فقد اعتضد بالاجماع (ويقتل) حدا (ولا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسي من أصحابنا في كتاب الاجماع وادعي فيه الاجماع وواقفه القفال لكن رجح الغزالي في الوجيز ما نقله عن أبي اسحاق المروزي أنه كسائر المرتدين يستتاب فان تاب لم يقتل وهذا هو الاصح (ومنع أبو علي) الحسين بن صالح بن (جبران) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو البغدادي قال الشمي طلبه الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فامتنع فوكل عليه بوابه وحتم عليه سبعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الحيران فبلغ الخبر الوزير فافرج عنه وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة (قال النووي) في الروضة (بأصل التماسي) أي الاقتداء

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه لن يتقرب الى عبدي بمثل اداء ما اقترضت عليه وفي حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلي بالليل وان قل والا رجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت المعسر وفي وجه كان يجب عليه اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تحخير نسائه كما حكته الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم آثر الفقر وصبر عليه فامر بتخخيرهن لئلا يكن مكرهات على من صبر عليه ولما اخترنه كافأهن الله على حسن صنعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها

(زيادة الزلفى) أي القربى (ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك) وسنة الصبح لحديث أحمد والحاكم عن ابن عباس ثلاث هن على فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الضحى والفجر ولاحد والبيهقي الفجر والوتر وركعتي الضحى والبيهقي عن عائشة الوتر والسواك وقيام الليل وهذه الاحاديث ضعفها الحفاظ فمن ثم قال البلقيني وابن العراقي والزركشي وغيرهم إن في ايجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه وسلم نظراً ويرد بان الحديث يعتضد بما يصيره حسناً وخرج من ذلك قيام الليل بدليل ونفي غيره والواجب من ذلك أقل ما جرى فيه ففي الضحى ركعتان وفي الوتر ركعة والواجب في السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجهها الثاني (والمشاورة) لذوى الرأى في أمر الحرب وغيره من أمور الدنيا والدين قال تعالى وشاورهم في الامر وحكمته تطيب قلوبهم والتنبيه لهم على طرق الاجتهاد وليتأسى به الحكم ونحوهم والا فقد كان غنياً بالوحي بل وبالاختهاد الذي لا يخطئ (والتجبد) على ما قاله الرافعي (والارجح) كما قاله النووي (أنه غير الوتر) الواجب عليه ولا يكفي عنه الوتر بخلاف غيره (وأنه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم) وان قال الجمهور بوجوبه ففي كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ما نزل عليه قاله النووي (ومنه قضاء دين الميت) من المسلمين (المعسر) لحديث الصحيحين وغيرهما أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ووجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم وان كان من مال المصالح على ما في شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الأئمة بعده والاصح انه كان تحرم عليه الصلاة على المدين المعسر الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقاً ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) في قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية

النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآية وصحيح كثير من انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترنه ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها له . قال الغزالي ولعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببيلة البشر ومنعه من الاضرار الذي يخالف الاظهار . وقد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا وأليق بحال النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبتها ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قصة علي رضي الله عنه وخطبته على فاطمة رضي الله عنهما . أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكاة وكذا الصدقة على أظهر القولين ويحرم على أقربائه ومواليهم الزكاة فقط ويكره له الاكل متكثرا وأكل الثوم وما في معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسنهما وكان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فليل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه وهذا على ماعلق قولهم انه لا يبتدي تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض بدخوله في الصوم تطوعا

(كما في قصة علي وخطبته) بنت أبي جهل (علي فاطمة) فخطب صلى الله عليه وسلم وقال في خطبته والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله في عصمة رجل وقال اما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها كما في الصحيحين وغيرها عن المسور بن مخرمة (محرما عليه الزكاة) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات اما هي أو ساخ الناس فلا تحل لحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وغيره (وكذا الصدقة) تطوعا لابطائها عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه فابدل بها النية الذي هو بالعكس (ويحرم على أقربائه) وهم بنوهاشم وبنو المطلب (ومواليهم) أي عتاقهم لقوله صلى الله عليه وسلم ان مولي القوم منهم صحيحه الترمذي وغيره (الزكاة) المفروضة (فقط) ولا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه قال اما حرم علينا الصدقة المفروضة وهو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم ومثل الزكاة المفروضة الكفارة والجزاء وكذا النذر على المعتمد (ويكره له الاكل متكثرا) لقوله اما أنا فلا آكل متكثرا والاتكاء ان يجلس جلسة متكئة على هيئة من يريد الاستكثار ومثله في كراهة الاتكاء غيره (وأكل الثوم) بضم المثلثة (وما في معناه) كبقل وكراث لانه نياجي الملائكة (والشعر) قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وكان يكره) للبناء للفاعل (اذا لبس لامة الحرب) بالهمز (ان ينزعها حتى يقاتل) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو وذلك لاحاديث منها حديث أحمد والدارمي انه ليس لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ومر معني ذلك في غزوة أحد (فليل هي كراهة تحريم وقيل) كراهة (تنزيه)

ثم أفطاره أثناء نهاره . وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية . وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خائفة الاعين لمشابهة الحياة ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدم في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه ليعطى شيئاً ليأخذ أكثر منه . ومن المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة ومنهن صنفية بنت حيي وكان له خمس الخمس من الغنيمة وأربعة أخماس من الفاء وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقيا على ملسكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر وأقر نساءه بعده على مساكنهن وأجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين ومحرمات على التأييد ولائهن كالمعتدات وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم نفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة عن من هو محتاج اليهما ويفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وكان يحل له في النكاح الزيادة على أربع ولا ينحصر على تسع على الاصح والأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة

والصحيح الاول (وكان يحرم عليه مد عينيه الى آخره) لقوله تعالى لا تمدن عينيك الآية (الى متع) بضم الميم وفتح القوية جمع متعة (وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) ويسمى ذلك خائفة أعين لشبهه بالحياة من حيث خفاؤه ولا يحرم الايماء لغيره الا في محظور والاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه وسلم عن متابعته ليقفله بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أمأت الينا بعينك فقال انه لا ينبغي لني ان يكون له خائفة الاعين رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم (ومنع من المن ليستكثر) أى حرم عليه ذلك قال تعالى ولا تمنن تستكثر وحاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقا سواء طلب أكثر أو أقل أو مساويا (وان يمسك من كرهته) لخبر ابنة الجون (وان ينكح كتابية) لسكراحتها صحبتته ويجوز له تسربها على الاصح (أو أمة) مطلقا لانه معصوم لا يخاف الغت (كان يواصل في الصوم) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقيل يارسول الله انك تواصل فقال اني لست كهيتكم اني أطعم واسقي والمواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (ويختار الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (وكان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوبه على غيره كذا نقله صاحب التلخيص وغيره والاصح جواز ذلك

وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار . قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسرى في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والعقد بلفظ الهبة وبمعناها وبلاولى وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات)

اعلم ان هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل ساج في حرى ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه بأجل المقادير وأطول من علمت فيه باعاً وأقوى اتساعاً القاضي عياض فانه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن ان يجعلوها في فاتحة كتبهم كالعنوان أو كالتاج على ذى سلطان وهأنا أذكر محاسنها مع ان كلها عندى حسن وأزيد ما يسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله التوفيق .

قال اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الأنبياء وجاز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتسكون تلك واسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الامم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم قائمة مقام قول الله صدق عبدى فأطيعوه واتبعوه فشاهده على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنىين فقبل هما سواء وقيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي

لغيره أيضاً (والاصح ان القسم) بين الزوجات في المبيت (كان واجبا عليه) كغيره لقوله اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك رواه ابن حبان وغيره وصححه الحاكم على شرط مسلم ومقابله وجه انه لا يجب عليه لقوله ترجى . من تشاء منهم الآية وبقي من الخصائص ما ينيف على مائتين وليس هذا محل بسطها وقد استوفاه السيوطي في انموذج اليب في خصائص الحبيب وفي أصله أيضاً .

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات) (مع التحدى) باهال الحاء والدال أي الاستعجاز بطلب مثله

الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتهما واقترافي زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به فنبى غير رسول وان أمر بالا بلأغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى. وذكّر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكره القاضى قلت ورأيت نظما لبعضهم في أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم :

ألا ان أصحاب الشرائع خمسة	من الانبياء والمرسلين الى الورى
فأولهم نوح وبعد محمد	وموسى وعيسى والخليل بن آزر
وخستهم في آية قد جمعهم	وفي آية الشورى تبين لمن قرا
وذو الملك منهم خمسة قد جمعهم	فاصغ وكن ندبا أدبيا مشهرا
سليمان وداود ويوسف يافى	وموسى وهرون وقف ناقة السرا

وأصحاب الشرائع منهم هم أولوا العزم وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال
أولوا العزم نوح والخليل كلاهما وموسى وعيسى والنبي محمد

(ان كل رسول نبى) لانه شارك النبي في حده وزاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ (وأول الرسل آدم وآخرهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبي ذر وتمتته وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول من خط بالقلم ادريس (وثلاثة عشر) والمذكورون منهم في القرآن باسم العلم خمسة وعشرون متفق عليهم وهم محمد صلى الله عليه وسلم وآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع ويونس وذوالكفل وثلاثة مختلف في نبوتهم وهم عزيز وذوالقرنين ولقمان (في آية جمعهم) وهى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وفي سورة الشورى) وهى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية (فاصغ) باهمال الصاد واعجام الحاء أى اصغ (وكن ندبا) بفتح النون وسكون المهملة بعدها موحدة والتدب الظريف الاديب قاله في القاموس (أدبيا) بالموحدة أى فطنا حاذقا (داود) بالصرف لضرورة الشعر (وهرون) بالصرف أيضاً لذلك

(فصل) وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الاتيان بمثلها وهي نوعان نوع في مقدور البشر فعجزوا عنه وتمعيز الله لهم عنه دال على صدق نبويه كصرفهم عن تمني الموت وعن الاتيان بمثل القرآن على رأي من رأى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه .

النوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة من صخرة وغيرهما مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله فيتحدي النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيزاً له وقد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من النوعين معاً وهي بكثرتها لا تحيط بها ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا بألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا واقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها قطعي كالقرآن فلا مزية فيه ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله وانكار معانديه كانكار وجود محمد في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جل من الآيات وخوارق العادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم أخنف وان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ وقسم آخر

(فصل) في تسمية المعجزة (واخراج ناقة من صخرة وغيرها) ككلام الشجر ونبع الماء وانشقاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائي والد عدي الصحابي هلك على كفره وبه ضربت الامثال في الجود وكان اذا اشتد البرد أمر غلامه يساراً فاوقد ناراً في بقاع من الارض ليهتدي بها من ضل عن الطريق فيعمد نحوها ومن قوله في ذلك

أوقد فان الليل ليل قر * والريح باوقد ريح صر

على بدا نارك من يمر * ان أجلبت ضيفافان حر

قالوا ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما واخباره في الجود أكثر من أن يحاط بها (وشجاعة عنتره) بتقديم التون على التاء الفوقية هو ابن معاوية بن شداد العبسي بالموحدة فلمهملته كان شديد السواد وأمه اسمها زبيبة كانت أمة سوداء لابيها وكان عنتره من أشهر فرسان العرب وأشداهم بأساً وكان يقال له عنتره الفوارس (وحلم أخنف) هو ابن قيس أبو بحر واه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عباد بن النوال بن مرة بن عيسى بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم دار وهو أخنف والاحنف الاعرج والحنف الاعوجاج في الرجل وهو اقبال احدي الابهامين من احدي الرجلين على الاخرى وقيل الذي يمشي على ظهر قدميه من شقه الذي يلي

لا يبلغ مبلغ الضرورة والقسط وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل والمجموع المتكاثرة من الصحابة وتقله اليأس عنهم الجهم الغفير والعدد الكثير ونوع آخر احتفل به الآحاد ولم يشتهر اشتها ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز ولحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله أعلم

قال القاضي عياض رحمه الله

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والثام كله وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا أرباب هذا الشأن وفسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يأت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتحزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون بذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيجدعون الألباب ويدلون الصماب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن

خضرها قالوا وكانت أمه ترقصه في صغره وتقول

والله لولى حنف في رجله ما كان في الحمي فتى كمثل

أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم ودعاه فقال اللهم اغفر للاحنف ولم يتفق له روية مات بالكوفة سنة سبع وستين في اماره بن الزبير (المحافل والمجموع) مترادفان (الثام) بكسر الفوقية وفتح الهمة أى توافق (كله) بفتح الكاف وكسر ها وهاء الضمير (وفصاحته) بالرفع معطوف على حسن (والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (ذرابة اللسان) حذته وهى بفتح المعجمة وتخفيف الراء والموحدة (يقيد الالباب) يمكها ويحبسها من القيد (ويدلون) بضم أوله وسكون المهملة مأخوذ من أدلى دلوه اذا أوردتها في البئر (وشديد الخطب) بالمعجمة (ويقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللآل) بكسر السين المهملة وسكون الميم ثم مهملة والسمط الخيط مادام فيه الحرز ونحوه والافهو سلك قاله في الصحاح (ويذهبون الاحن) جمع احنة بكسر الهمة وسكون المهملة وهى الحقد كامر (ويهيجون) بضم أوله وفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها جيم ويجوز كسر الهاء وسكون التحتيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه

ويجروُن الجبان ويديسون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع
القوى ومنه الحضري ذو البلاغة البارة والالفاظ الناصمة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدائمة والقدح الفالج والمميع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قدحو وافنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها
وعلموا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتقننوا في الغث والسمين وتناولوا
في القل والكثرو تساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازاه وتبارت

بكسر المهملة وسكون الميم وهى الجهد أيضا (ويجروُن) بالهمز من المرأة (الجعد) بفتح الجيم وسكون الين
ثم دال مهملتين قال الجوهرى وغيره من أهل اللغة يقال للكرم من الرجال جعد فان قيل جعد اليدى
أو جعد الانامل أو جعد (البنان) بفتح الموحدة وتخفيف النون فهو التحيل والبنان هنا مجرور بالاضافة غير
الخصنة (النبيه) بالنون فالموحدة بوزن العظم وهو من له صيت وذكر (خاملا) بالميمجة ساقطا لا ذكر له
(البدوي) الذي يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي فقيض الركيك (والقول الفصل) أي المفصول
الذى تبينه به من سمعه ولا يشكل عليه وهو بمعنى الفاصل الذى يفصل بين الصواب والخطأ (والكلام الفخم)
بفتح الفاء وسكون الميمجة أي العظيم (الحضري) الذى يسكن القرى (والالفاظ الناصمة) بالنون والمهملتين
أي الخالصة (القليل الكلفة) باضافة القليل الى الكلفة وهى غير محصية وكذا ما بعده (والقدح) بكسر القاف
وسكون الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يراش ويجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء واللام المكسورة
والجيم هو الفائز والظاهر والمفاج بالحاء (والمميع) بفتح الميم والتحتية وسكون الهاء آخره مهملة هي الطريق
(الناهج) بالنون والجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قيادهم) بكسر القاف بعدها تحتية أى ان البلاغة تنقاد لهم
ولا تستصعب (فنونها) أنواعها (واستنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين وهى الماء الجاري (صرحا) أى
بناء عاليا ومنه قوله تعالى ابن لي صرحا (في الخطير) باعجام الخاء واهمال الطاء أى العظيم القدير (والمهين)
الضعيف الذى لا خطر له (في الغث) أى الهزيل وهو بفتح الميمجة وتشديد المثناة (وتناولوا) بالقاف (في
القل والكث) بضم القاف والكاف مصدر قل يقل قالا وكثر يكثرو كثيرا ويقال قلة وكثرة بكسر القاف
وفتح الكاف (وتساجلوا) بالمهملة والحليم أى تفاخروا والمساجلة المفاخرة وأصلها ما مر في قولهم الحرب
سجال (فما راعهم) أي أفزعهم (مقول) بفتح الميم وضم القاف (وتبارت) من المباراة بالموحدة والراء قال

في الحسن مطالعه ومقاطعته وحوث كل البيان جوامعه وبدائمه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلقتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضما وعشرين عاما على رؤوس الملائكة أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات . ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد القرع ويوبخهم اشد التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب بالكذب والاعتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر . وسحر مستمر . وافك افتراه . وأساطير الاولين . والمباهة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا اليه . وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

الجوهري المباراة المعارضة وفلان يباري فلان أي يعارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (في السجع) بفتح المهملة وسكون الحيم وهو في الاصل هدير الحمار ونحوها قال الشنخي يحتمل أن يكون مصدرا وهو يوافق الالفاظ الواقعة في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي الكلمة الاخيرة من العقيدة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من العقيدة الاخرى (ارتجالا) بهمز وصل وسكون الراء وكسر الفوقية ثم جيم والارتجال التكلم على البديهة من غير فكر ولا روية (يتحاورون) بالمهملة يتجاوبون (يتناضلون) بالمعجمة أي يترامون (ومقرعا) بالقاف والمهملة أي موبخا (أم يقولون افتراه) أي اختلق محمد القرآن وجاء به من تلقاء نفسه (قل) ان كان في وسع البشر الاتيان بمثله (فأتوا) أنتم (بسورة) وفي الآية الاخرى بعشر سور (مثله) الضمير للقرآن (وادعوا من استطعتم من دون الله) يظاهرونكم ويعينونكم على ذلك (ان كنتم صادقين) ان محمد افتراه وانكم لو شئتم قلتم مثله وان كنتم في ريب أي في شك (عما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم (فأتوا بسورة من مثله) أي القرآن والا فاستدلوا بعجزكم مع بلاغكم وفصاحتكم على أنه نبي حق وأن القرآن كتاب منزل ليزول بذلك عنكم الريب (ويسفه أحلامهم) أي ينسب عقولهم الى السفه أي الضعف (ويشتت) يفرق وزنا ومعنى (ناكصون) بالنون والمهملة أي راجعون (محجمون) بتقديم المهملة على الحيم ويجوز تأخيرها أي متوقفون (بالتشغيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراء) بالمهملة والفوقية (وقولهم) بالجر معطوف على التشغيب (سحر يؤثر) أي ينقل (وأساطير الاولين) أي ما يسطر في كتب الاولين (والمباهة) بالموحدة والفوقية (بالدنية) بالهمز وقد يسهل أي الخصلة الخيثة (وفي آذاننا وقر) أي صمم

القرآن والغوا فيه لعلمكم تغلبون والأدعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سفاهتهم كسيلة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نعط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مدعين من بين مهتدوين مفتون هذا وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه وسجد آخرون دهشة لقوته وبكى أناس منهم فرقا واعتزتهم روعة لمفاجأته وكلهم ممن لم يفهم معناه ولا تفسيره روي أن نصرانيا سمع قارئاً فوق بيكي فقال بكيت للشجاء والنظم وان اعرايا سمع قارئاً يتلو فاصدع بما تؤمر نخر ساجداً وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله الميطرون كاد قلبي أن يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرأنا عرياً لقوم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف . قال القاضي عياض وأنت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله

(والاداء) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة وقد يفتح قال الجوهري العوار العيب (الفوه) بكسر اللام وضم الفاء أي اعتادوه ويجوز سكون الواو مع فتح الفاء أي دوجده بفتح الميم وسكون التحتية ثم زاي مصدر ماز يميز ميزاً بمعنى يميز تميزاً (وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه) قال عياض في الشفاء حكى أن عمر ابن الخطاب كان يوماً نائماً في المسجد فإذا هو بقاتم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلاً من أسري المسلمين يقرأ آية في كتابكم فتأملتها فإذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية (فرقا) أي خوفاً (للشجاء) بفتح المعجمة والهمزة والمد يقال شجاء يشجوه اذا أحزنه واذا أطربه أيضا (وقال سجدت لفصاحته) ذكر ذلك عياض في الشفاء عن أبي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد وفي الحديث (الصحيح) في البخاري وغيره (حم كتاب فصلت آياته الى آخره) قد سبق ذكر هذه القصة (ولكم في) وجوب (القصاص) على الجاني عمداً (حياة) وذلك لانه اذا علم أنه سيقص منه ترك القتل في هو ومن أراد قتله وقيل في المثل القتل انني للقتل وقيل في المثل القتل قل

ولوترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله يأرض ابلى ماءك ويأسماء أقامى الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً الآية وأشباهاها من آلاى بل أكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استشهد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال وأخبار القرون السالفة التى يضمف فى عادة القصصاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام ببعضه ببعض والتثام سرده وتناسف وجهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبها وتناسف فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

الوجه الثانى من اعجازه سورة نظمه المعجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها وثرها الذى جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شئ منه بل

القتل (ولوترى) يا محمد (اذ فزعوا) لرأيت أمراً يعتبره (فلا فوت) أي لا يفوتوننى كقوله ولات حين مناص وقيل لا فوت ولانجاة اذ فزعوا عند الموت (وأخذوا من مكان قريب) أي من تحت أقدامهم أو من بطن الارض الى ظهرها وأراد بالمكان القريب عذاب الدنيا وهو يوم بدر قاله الضحاك أو خسف يكون بالبيداء قاله ابن ابري (ادفع بالتي هي أحسن) أي أصبر عند الغضب واحلم عند الجهل واعف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار (الذي بينك وبينه عداوة) كابي سفيان بن حرب (كأنه ولي) قريب (حميم) صديق (وقيل) بعد تنهى أمر الطوفان (بأرض ابلى ماءك) الذى على وجهك (ويأسماء أقامى) اتركى صب الماء (فكلا) من كفار الامم السالفة (أخذنا بذنبه) من غير أن يفوتونا (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) أى ريحاً تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار وهؤلاء قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم نود (ومنهم من خسفنا به الارض) وهم قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون وقومه (بل أكثر) بالنصب (القصص) بكسر القاف جمع قصة (آية لمتأمله) بمد الهزمة وتحتية (سرده) بفتح المهملة وسكون الراء ثم مهملة أي يتابعه يقال سرد الحديث سرده سردا اذا تابعه وجاء به شيئاً بعد شئ (صاحبها) بالنصب (لمعادها) بضم ما اعتد منها (والاسلوب) بضم الهزمة واللام وسكون المهملة والواو بعدها موحدة أى الفن (آية)

حارت فيه عقولهم وتدلّدت دونه أحلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من شر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولهذا ماروي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم اني لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ماروي في اسلام أبي ذر رضي الله عنه وقول أخيه أنيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا أحرص شيء على معارضته واخفاء ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدى فما جلوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم ولا أنوا بنطفة من معين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا أعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعهما وكان ذلك همهم وقصارهم فكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا كما قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذي يعظمه أهل زمانه وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وحمله معارف العرب وعلومها اربعة اخطب الشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم

بمد الهزمة وهاء الضمير جمع آية (حارت) بالمهملة أي تحيرت (وتدلّدت) باهال الدال وتشديد اللام من التذلة وهو ذهاب العقل من الهوي (ولا بالكهانة) بكسر الكاف وفتحها وهو نوع من أنواع السحر يزعم صاحبها معرفة ما سيحدث في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وأن له تابعا من الجن وراثيا يلقي اليه الاخبار والعرفان من يزعم معرفة الامور باسباب يستند بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كمن يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة قاتل الله متعاطي ذلك وزاعمه (ونحوه ماروي) في الصحيحين وغيرهما (أنيس) بالنون والمهملة مصغر (اقرأ الشعر) بفتح الهزمة والراء وسكون القاف والمد وهي طرق الشعر وأنواعه كما قاله الهروي (فما جلوا) بفتح الجيم واللام أي ما أخرجوا (خبيثة) بالمعجمة فالوجهة فالتحتية المشددة فعلية بمعنى مفعولة (من بنات) جمع بنت بالباء فالنون الفوقية (بنطفه) بالمهملة والفاء أي شيء يسير وفي بعض نسخ الشفاء بنقطه بالقاف بمعناه (من معين) بالمهملة بوزن عظيم وهو المساء الكثير الجاري (أبلسوا) بالموحدة يئسوا (فما نبسوا) بنون فموحدة تخفف وتشدد مفتوحتين فهملته مضمومة قال الجوهري يقال ما نبس بكلمة أي ما تكلم (وقصارهم) بضم القاف وتخفيف المهملات أي غاية أمرهم (الخارق)

الى طريقه ولا علموا في اساليب الا وذان منهجه واكبر على الكوائن والاحداث ومخبات الضمائر بما ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان اعدى الاعادي وابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرآ ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على ماسياتي في الوجهين الآخرين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من اعجازه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله المؤمنين في الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم وغير ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في المصور الآتية ومن آية ذلك انه لم يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالميان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عندها حقا وسائر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم انقضت بانقراضهم وعدمت بدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبديد ولا تقطع وآياته تجدد ولا تضمحل والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان ما أوتيت وحيا أوحاه الله الي فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . الوجه الرابع من اعجازه ما أنبأ به

بالمعجزة والقاف (الى طريقه) بهاء الضمير (ثم اجتثها) بهز وصل وسكون الحميم وفتح الفوقية وتشديد المثلثة أى قطعها (ورصد النجوم) بفتح الصاد (البائدة) بالوحدة والتحتية والمهملة الهالكة ويجوز ابدال الدال راء بمناه (وقوله) بالجذر معطوف على كاخباره (مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة أى ما أخبر به (ليس الخبر كالميان) هو حديث أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس وأخرجه الخطيب عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والطبراني في الاوسط أيضاً والحاكم عن ابن عباس وزاد وان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الاواح فلما عين ماضعوا اتى الاواح فانكسرت (والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين) فمن ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى وكان في أعلا درجات العلم بقدرة الله تعالى على الاشياء (ولا تضمحل) بعجم الضاد واهمال الحاء أى لا تذهب (ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات كالأخرها) أخرجه الشيخان وغيرها (وانما كان ما) أى الذى (أوتيت وحيا أوحاه الله الي) وانما

من أخبار القرون السالفة والأهم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك وقد علم أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدرسة ولا مثافئة وقد كان علماء الكتاب يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي بأخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته وأصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك مما صدقه فيه علماء الكتاب وأذعنوا له ولم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم أنه كذبه في شيء من ذلك ولا أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الأربعة مع تقديم وتأخير وزيادة في بعض الألفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك من براهينه وآياته وبركاته وجوها (منها) أن الله سبحانه حافظه من التحريف والتبديل والتغيير والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضاء الفصول وكثرة الحاسد والمعاقد قال الله تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (ومنها) الروعة التي تدرى سامعيه من البرار والفجار فاما الفاجر فيستثقله

خصه مع أن له معجزات كثيرة أخر لأنه أعظم المعجزات ولبقائه بعده صلى الله عليه وسلم (الالفذ) بفتح الفاء وتشديد المعجمة أى الفرد الواحد (ولامثافئة) بالثالثة قبل الالف والنون بعد الفاء قال الجوهري يقال ثافن فلاناً أى جالسه ويقال اشتقاقه من الثفنة واحده ثفنت بالقصر وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ كالركبتين كانتك الصفت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك (وابنه) أى ابن لقمان واسمه أنعم أو مسكم قولان (ان نحن نزلنا الذكر) يعنى القرآن (واناله لحافظون) قال بعض العلماء تولى الله عز وجل حفظ كتاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فلم يجد المعاندون سبيلاً إلى تحريفه ولا تبديله وسائر الأنبياء استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وشأن الخلق المعجز فن ثم وصل إليها التحريف والتبديل (لا يأتيه الباطل) أى الشيطان قاله قتادة والسدي (من بين يديه ولا من خلفه) أى لا يستطيع أن يغيره ولا أن يزيد فيه ولا ينقص قال الزجاج أنه محفوظ من النقص فيأتيه الباطل من بين يديه ومن الزيادة فيه فيأتيه الباطل من خلفه وقال مقاتل لا يأتيه تكذيب من الكتب السالفة ولا يأتي بعده

ويزيده نفورا وأما المؤمن فيقشعر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة وقدمات كثير من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة (ومنها) أي وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم فلم يقدرُوا كقصّة ثمن الموت والمبالهة (ومنها) أنه لا يزال غضا طرياً لا تمجّه الاسماع ولا تستثقله الطبائع وغيره من الكلام لو بلغ في الحسن أي مبلغ يمل مع التردد ويمادي إذا أعيد (ومنها) جمعه لعلوم معارف لم يحط بها أحد من علماء الأمم ولا أحاطت بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتبنييه على طريق الحجج العقلية والرد على فرق الأمة ببراہين قوية وأدلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . وقل يحياها الذي أنشأها أول مرة . ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا الى ماحواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب والشم « قال الله جل اسمه » ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نباؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم

كتاب في نسخه (وقد مات كثيرون من الصالحاء عند سماعه) أو عند تلاوته منهم زرارة بن أوفات عند تلاوة قوله تعالى فاذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا قال ابن الجلاء قال كان بالغرب شيخان كل له أصحاب ولا مودة قال لاحدهما حيلة والثاني رزق فزار رزق يوماً جبلة في أصحابه فقرا رجل من أصحاب رزق شيئاً فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لوزيق ابن الذي قرأ بالأمس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم وأسند أيضاً الى عبد الواحد بن علوان قال كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئاً يتغير ويضطرب نفسه حتى كانت كل شعرة من بدنه تقطر بدم فسمع يوماً من الايام قارئاً يقرأ فصاح صيحة تلفت نفسه وكان ابن أبي الجوارى اذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصق وفي روض الرياحين لليافعي ذكر جماعة ممن مات لذلك (كقصّة ثمن الموت) قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم والله لو تمنوا الموت لمن كل يريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الامات أخرجه البيهقي في الدلائل (غضا) بالمعجمتين أي رطباً (موجزة) بضم الميم وسكون الواو وفتح الجيم بعدها زاي أي مختصرة (ان الله أنزل هذا القرآن الى آخره) أخرجه بمعناه الترمذى عن علي (أمراً) بمد الهمزة اسم فاعل (وزاجراً) أي ناهياً وأقسام القرآن جمعها مجد الدين الشيرازي فقال

ألا اتما القرآن تسعة أحرف * أنيت بها في بيت شعر بلا خبل

وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيع فيستعقب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد (ومنها تيسير) حفظه لتعليمه وتقريبه على متخفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن علم القرآن وكتب الله القديمة كان لا يحفظها الا الواحد القذم من أهلها والقرآن تيسر حفظه للعلماء في أقرب مدة (ومنها) مشاكلة بعض أجزائه بعضها وحسن ائتلاف أنواعها والنشام أقسامها وحسن التخلص من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وأثبت نبوءة وتوحيد وتغزير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى * قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وأقل ما وقع به التحدى سورة

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

(لا يخلقه) بضم أوله وكسر اليه لا غير أي لا تبليه وبصير خلفا (فليج) بالجم وفتحات أي ظهر وفاز (أقسط) رباعى أي عدل وأما الثلاثي فمعناه جار وحكي أنه من الاضداد يأتي بمعنى جار وبمعنى عدل (قصمه الله) بالقاف والمهملة أي أهلكه (وحبل الله) قال ابن الاثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن به من العذاب والحبل العهد والميثاق (المتين) بالفوقية أي القوى (فيقوم) بالنصب جواب النهي (فيستعقب) بالنصب أيضاً (ولا يخاق) بفتح أوله وضم ثالثة وضم أوله وكسر ثالثة أي لا يبلى والمراد أنه لا تذهب جلالته وجلالته زاد البغوي في رواية ولا تلتبس به الالسنه ولا يشيع منه العلماء هو الذي لم تدري به الجن اذ سمعته حين قالوا اناسمنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد زاد في رواية أخرى من حديث عبد الله ابن مسعود قاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لأقول ألمحرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) وهو تسعمائة وأربع وثلاثون كما روي عن ابن مسعود هذه الكلمات وأما الحروف فروي عنه أيضاً ثلثمائة ألف وأربعة آلاف وسبعمائة وأربعون واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف من قرأ صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الخور العين (التحدى) بفتح الفوقية والحاء وكسر الدال المهملتين وهو الاستعجاز يقال فلان يتحدى فلانا أي ينازعه ليغلبه

انا أعطيناك الكوثر وكلتاها عشر ونسبتهم من القرآن أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منهما معجز في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التي تفهم بمن حاول احصاؤها انها صفة من صفة الله لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ولقد أحسن صاحب البردة حيث يقول في وصف آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه أيضاً:

آيات حق من الرحمن محدثة	قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا	عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة	من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقي من شبه	لدى شقاق وما تبقي من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب	أعدى الا عادي اليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها	رد الغيور يد الجاني على الحرم
لها معان كموج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تمد ولا تحمي عجائبها	ولا تسام على الا كثار بالسام
قرت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تلتها خيفة من حر نار لظى	أطفأت نار لظى من ورده الشبم
كانها الحوض تبيض الوجوه به	من العصاة وقد جاؤ به كالحم

(وكلتاها عشر) باسقاط البسمة (محدثة) أي ابدالا وهو معنى قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يترتب عليه من الذكر فظاهر (صفة) الله عز وجل (الموصوف بالقدم) وجل قديم الذات ان يكون صفاته محدثة (دامت) أي بقيت (لدينا) أي عندنا (ففاقت) أي فضلت (كل معجزة من) معجزات (النبيين اذ جاءت) معجزاتهم (ولم تدم) كدوام القرآن بل ذهبت بذهابهم (محكمات) بالتشديد وهو بمعنى محكمات بالتخفيف (ما يتمين) أي ما يطلبين (من حكم) زيادة على ما فهمن بل حزن الحكم جميعها (من حرب) بفتح المهملة والراء أي هلاك (ملقى) بالنصب على الحال (رد الغيور) بفتح المعجمة أي الذي يغير به الغيرة وهي الانفة (عن الحرم) بضم المهملة وفتح الراء كموج (البحر) أي في الكثرة (وفوق جوهره) أي جوهر البحر (بالسام) أي بالندل (من وردها) بكسر الواو أي ماؤها (الشبم) بفتح المعجمة وكسر الموحدة أي النادر (كالحم) بضم المهملة وفتح الميم جمع حممة وهي الفحم (معدلة) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملة أي عدلا

وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقيم
لا تمجن بحسود راح ينكرها تجاهلا وهو غير الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك انشقاق القمر وهو ما أثبتته القرآن العظيم ورواه السدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر . رويناه في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وعن أنس قال سئل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة اشق قلبه حين شقه المسكان ولذلك قال صاحب البردة :

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم (اقتربت الساعة وانشق القمر) ماساقه المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم قال القرطبي ومن العلماء من قال معنى وانشق القمر أى ينشق كقوله تعالى أنى أمر الله فلا تستعجلوه أي يأتى وقيل عن الحلبي انه قال رأى الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ومازلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما في شكل اترجة ولم أمل طرفي عنهما الى ان غابا وكان معي ليلتئذ جمع من الناس وكلمهم رأي مارأيت وأخبرني من أثق به انه رأي الهلال وهو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحلبي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة دون الذي جعله الله تعالى آية لرسوله (رويناه في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسائر الترمذي وغيرهم (عن ابن مسعود) وقدروي ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاعمش عن ابن مسعود ونحن بنى ومسروق عنه ونحن بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا مثل هذا فأتوا فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك (مرتين) زعم بعضهم أخذوا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين وليس كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية وانما المراد بمرتين فلتين وان كانت المرأة أكثر ما يستعمل في الافعال فقد يستعمل في الاعيان أيضاً قال عياض في الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة والآية مصرحة به ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض ثم دفع حججهم باحوبة منها ان القمر ليس في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم وبينه حائل وأيضاً عادة الناس بالليل الهدو والسكون

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة للقسم
ومن ذلك احتباس الشمس وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشاً بقدوم غيرهم
من الشام يوم الأربعاء فولى النهار ولم تجئ فمدعى فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
ومن ذلك ما روت أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه ورأسه في حجر على
وفوت على صلاة العصر لمراعاته فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم أنه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر .

ويحذف الابواب وقطع البصر ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً الا من رصد ذلك (فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس) كما رواه ابن اسحاق في السيرة ورواه غيره أيضاً ومعناه أوقفت له حتى تقدم العير قبل
غروبها كما أخبر (ومن ذلك ما) أخرجه الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين ثابتين ورواها ثقات
قال (روت أسماء بنت عميس) الى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه وسلم) قال أصليت يا على قال لا (اللهم
أنه كان في طاعتك) الى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا ابلغ في المعجزة من وقوفها
المذكور في الحديث الاول وقال آخرون بل ذلك ابلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف
وقوف الشمس في مجراها فانه لم يمد ولا يكون وكانت صلاة سيدنا على هذه اداء والا لما كان رجوعها بعد
غروبها بالنسبة اليه (فائدة) وان كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضي ان عودها كان سببه
(وذلك بالصهبا) بفتح المهملة والموحدة وبالمد موضع على مرحلتين من خيبر قال عياض في الشفا وحكي
الطحاوي ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سببه العلم التخلف عن حديث اسمائه من علامات
النبوّة انتهى (قلت) وفي حديثها من الفوائد تقديم الالهم عند تعارض المصالح فمن ثم ترك سيدنا على الصلاة
مراعاة له صلى الله عليه وسلم وذلك من خصائصه ان من فوت شيئاً من الصلاة بسببه يكون معذورا ومنها
ان محل الوعيد في تقويت العصر لمن فوتها لغير عذر وذلك ظاهر ومنها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه
في حجر بعض اتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك وبلوغه رتبة من يتبرك به وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله
وجهه ورضي عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد حبست الشمس لنبيينا صلى الله عليه وسلم في
بعض أيام الخندق كما ذكره عياض في الشفاء وغيره وقد حبست الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها انك
مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست وذكر الخطيب في كتاب النجوم بسند ضعيف انها حبست
لداود وردت لسليمان بعد ان توارت بالحجاب أى غربت كما حكاه البغوي وغيره من المفسرين عن على
فيحصل في الشمس معجزتان رجوعها بعد غروبها ووقوفها في مجراها وجمعنا لنبيينا صلى الله عليه وسلم ولم
يحصل لغيره سوي واحدة منهما

(فصل) ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونسج الماء من بين أصابعه وتفجير به تكثيره ببركته من ذلك حديث أبي طلحة المشهور في الصحيح وأطعمه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من أقراص شعير حملها أنس تحت إبطه ومنه حديث جابر أنه ذبح عناقاً وطحنت زوجته صاعاً من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بجميع أهل الخندق وهم ألف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجنيهم وبرمتهم وبرك قال جابر فاقسم بالله لا أكلموا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغطف كماهي وان عجينا لنخبره . قلت هذا ما صنف من حديث جابر وأما ما أولع به المداح من إحياء بسطية وشاته فهو مختلق لا أصل له والله أعلم . ومن ذلك حديث أبي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويستقرهم الآيات فلم يقموا على حاجته فلما مر صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استتبعه فوجد في بيته قدح لبن قد أهدى له فقال ادع لي أهل الصفة قال أبو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت أحق به أن أصيب منه بشربة أتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا حتى رويوا أجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشرب وما زال يقولها حتى قال والذي بعثك بالحق لا أجده مسلماً فأخذ صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة . ومنه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتمتعوا بها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويفعد آخرون . ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاعاً من

(فصل) ومن معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) في الأحاديث (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما ومنه حديث جابر (في الصحيحين أيضاً) أنه ذبح عناقاً في رواية بهيمة (وبرك) أي دعا بالبركة (حتى تركوه) أي من الشيع (وانحرفوا) أي رجعوا (لغطف) بفتح أوله وكسر المعجمة ثم مهملة أي بعلي ويسمع لها صوت قال النووي قد تضمن حديث جابر علمين من أعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل والثاني علمه صلى الله عليه وسلم بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة حصة أنفس سيكثر ويكفي ألفاً وزيادة فدعا له ألف قبل أن يصل إليه وقد علم أنه صاع وبهيمة (مختلق) كذب (ومن ذلك حديث أبي هريرة) وهو في البخاري والترمذي (مسلكاً) بفتح الميم واللام أي مساعاً (الفضلة) بفتح الفاء وسكون المعجمة الباقي وفي هذا مع المعجزة ندب كون ساقى القوم آخرهم شرباً كما جاء في روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) في الصحيحين أيضاً

طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حزل حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فعملته على البعير ومنه حديث سلمة بن الأكوع وأبو هريرة وعمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم فمحنة شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالحشية من الطعام وفوق ذلك وأعلام من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فخرته كربطة العنز فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه . ومنه حديث أبي أيوب الانصاري في أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولائي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج فيهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن أبي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحيفة فأكلنا ماشئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع * وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربعمئة راكب من احمس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي على حاله ومن ذلك حديث جابر وشكوى

(حزة) بضم المهملة وتشديد الزاي أي قطعة (في بعض الغزوات) في صحيح مسلم انها في غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لغات أشهرها كسر النون مع فتح المهملة والثانية بفتحها والثالثة فتح النون مع سكون الطاء والرابعة كسر النون مع سكون الطاء (أهل الصفة) للبخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم في الحلية منهم مائة وسبعون في عوارف المعارف انهم كانوا نحو أربعمائة (كربضة) بالوحدة والمعجمة أي محل ربوض والاشهر في الرء الفتح وقال ابن دريد الكسر (العنز) بالمهمله فالنون فالزاي (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد كاسم (زهاء) بضم الزاي مع المد أي قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين وهو قدح ضخم (ومن ذلك حديث جابر) في البخاري وسنن أبي داود

الى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غم ما آتاه عليه في ديونهم وكان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه وكان ثمره لا يفي بخلاصهم سنين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجتث ثمره وان يبذر كل نوع على حدته ففعل بفلس النبي صلى الله عليه وسلم حول أعظمها يبذراً وأمره أن يوفيههم منه فاوفاهم الذي لهم وبقي كانه لم ينقص منه ثمرة وسلمت البيادر كلها . ومنه حديث أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتي شبعوا ثم عشرة كذلك حتي أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسقى في سبيل الله وهذا الباب واسع وأكثره من الصحاح وكذلك معجزاته في الماء فمنها حديث الاستسقاء وآيته عظيمة وسبق ذكره في تواريخ السنين . ومنها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤا

والنساء (اشتداد غم ما آتاه) في الشفاء أنهم كانوا يهود فعبجوا من ذلك (ان يجد) بالمعجمة والمهملة أى يقطع (وان يبذر) يضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وكسر المهملة بعدها راء بصير يبذراً بفتح الموحدة والمهملة بينهما تحية ساكنة (وبقي كانه لم ينقص منه ثمرة) زاد أبو داود فأتاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجده يصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب فذهبت اليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها (ومنه حديث أبي هريرة) في سنن الترمذى (مخمصة) أى مجاعة (المزود) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الواو ثم مهملة الاناء الذي يتزود فيه (ولا تكبه) كذا في الشفاء وفي سنن الترمذى ولا تنزبزا فقله هنا تكبه تصحيف (وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر) زاد الترمذى وكان لا يفارق حقوي (فانتهب) والترمذى فاقطع زاد رزين خزنه عليه (وفي رواية) في الشفاء وغيره (فقد حملت من ذلك التمر الى آخره) زاد في الشفاء وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة ثمرة وكذلك معجزاته في الماء (ومنها حديث أنس) في الصحيحين وسنن الترمذى والنسائي (وحانت) أى جاء (حينها) أى وقتها (الوضوء) بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به (ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر)

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم قال له قتادة كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقال ليس عندنا الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال سالم بن أبي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونحوه عن جابر أيضا في غزوة بواط وذكر حديثها الطويل وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر ناد بالوضوء فأني بقطرة في عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال ناد بحفنة الركب فأتيها فوضعتها بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في الحفنة وفرق بين أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت حتى امتلئت وامر الناس بالاستسقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الحفنة وهي ملاءة قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين . واما تفجير الماء

روي المهلب انه كان بمقدار وضوء رجل واحد (فرأيت الماء ينبع) بثلاث الموحدة أي يخرج من بين (أصابعه) حكى عياض في كيفية هذا النبع قولين أحدهما وهو ما قاله أكثر العلماء ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه الكريمة وينبع من ذاتها ويؤيد هذا رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني يحتمل ان الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين الاصابع لامن ذاتها ولا شك ان كليهما معجزة ظاهرة (من عند آخرهم) من هنا بمعنى الى وهو لغة (زهاء ثلاثمائة) في رواية لمسلم عن أنس ما بين الستين الى الثمانين وقال الحفاظ هما قضيتان جرتا في وقتين (عن ابن مسعود عن جابر) في الصحيحين (كنا خمس عشرة فانه) سبق الكلام على الخلاف في كميتهم يومئذ مع الجمع بين الاقوال في غزوة الحديبية فراجع (ونحوه عن جابر أيضا) في آخر صحيح مسلم (ناد بالوضوء) بفتح الواو (بقطرة) بفتح القاف أي شيء يسير من الماء (في عزلاء) بفتح المهملة وسكون الزاي وبالد أي في فم (شجب) بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة وهو السقاء (فغمزه) بالمعجمة والزاي أي عصره (بكفه) ليس هذا في صحيح مسلم بل في نسخة بيده وفي أخرى بيده (وتكلم بشيء) لعلة دعا الله عز وجل بالبركة (ناد بحفنة الركب) بفتح الجيم (بسم الله) أي توضؤا قائلين ذلك ففيه ندب التسمية للوضوء وان هذا أقلها وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم (قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين) أي له حديث أيضا في تكثير الماء وان الناس شكوا الى

فروي معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك أنهم وردوا العين وهي تبض بشي من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملأ جنانا ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب وفي الحديث أنهم وجدوا في بئرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها وأتى بدلو فبصق ودعا فيها فجاشت فروا أنفسهم وركائبهم وفي رواية أنه أخرج سهما من كنفاته فوضع في قعر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن ومن المشهور في الصحيح حديث ميثأة بن أبي قتادة وحديث صاحبة المزدتين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالماء فجعلها في سننه ثم التقم فيها فالتهم فالتهم فالتهم فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل أناء معهم فخل إلى أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثل هذه القصة لابي قتادة أيضا (فروي معاذ بن جبل) في الموطأ وصحيح مسلم (وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وتشديد المعجمة وروي باهاها أي تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة وهو سير النعل والمعني ماء قليل جدا (فانخرق) بالمعجمة والقاف (ماء له حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق في السيرة ولفظ مسلم حثرت العين ماء منهم أي كثير (قدملا جنانا) جمع جنة وهي البستان وهذا أيضا من المعجزات (ونحوه في غزوة الحديبية) وسبق الكلام عليه ثم (ميثأة أبي قتادة) روي حديثها مسلم في أبواب الصلاة عند ذكر نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي وفيه أنه قال لابي قتادة أحفظ على ميثأتك فإنه سيكون لها نساء والميثأة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المعجمة الاء الذي يتوضأ منه قال عياض في الشفاء وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء (وصاحبة المزدتين) حديثها مروى في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع الاختصار أنه صلى الله عليه وسلم وجد عليا وعمران بعد أن أصابهم عطش شديد وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزدتان فوجداهما وأتياها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في أناء من مزدتيهما فقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم أعاد الماء في المزدتين ثم فتحت عدليهما وأمر الناس فملؤا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملاءوه ثم جمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانالم تأخذ من مائك شيئا ولكن الله هو الذي سقانا (خاتمة) ذكر عياض في الشفاء عن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذئ الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب قدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب .

« فصل » في نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين الجزع وهو حديث مشهور منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة رواته عنهم أضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي الخبر عنه أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له صوت كصوت العشار وارتج المسجد لخواره وكثر بكاء الناس لما رأوا ما به فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت وقال إن هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسى بيده لو لم ألزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي إحدى رواياته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقه ويكمل خلقك وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصغى إليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه ما يقول من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشب تمحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه

(فصل) في نطق الجمادات (رواه من الصحابة بضع عشرة) زاد في الشفاء منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة (ورواه عنه أضعافهم من التابعين) قال في الشفاء رواه عن جابر حفص بن عبيد الله بن حفص وأيمن وأبولضره وابن المسيب وسعيد بن أبي كعب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس ابن مالك الحسن ونابت واسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حسن ورواه عن أبي سعيد أبولضره وأبو الوداك ورواه عن ابن عباس عمار بن أبي عمار ورواه عن سهل بن سعد ابنه عباس بن سهل وأبو حازم ورواه عن المطلب كثير بن زيد ورواه عن بريدة ابنه عبد الله ورواه عن أبي ابنه الطفيل (وارتج) بهمز وصل وسكون الراء وفتح الفوقية وتشديد الخيم أى سمع رجة أي صوت (لخوااره) بضم المعجمة وتخفيف الواو وهو صوت الشاة والظبي والبقر وبضم الجيم وفتح الهززة صوت الناس والبقر (تحزنا) بفتح الفوقية والمهملة وضم الزاى ثم نون تفعلاً من الحزن (فدفن تحت المنبر) قال السهيلي إنما دفنه صلى الله عليه وسلم لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينضم إلى قوله تعالى كشجرة طيبة الآية وإلى قوله صلى الله عليه وسلم في التحلة مثلها كمثل المؤمن (وفي إحدى رواياته) وهى رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي (من ثمرك) بفتح المثناة والميم وروي البخاري والترمذي والنسائي

وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفءاً من حصي فسبحن في يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن * ومنه تكليم الذراع له واخباره بأن فيه السم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني أعرفه الآن وحديث العباس اذا شتمت عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعاهم بالسستر من النار كستره اياهم بملاءة فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين * ويقرب من هذا رجفان أحد وحرارة به وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص وروي ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا

(وعن عبد الله بن مسعود) قال كنا نعد الآيات وأنتم تعدونها نحن كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فيه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه ولقد (كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) الضمير للطعام ففي رواية ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن) زاد في الشفاء من حديث أبي ذر اذ لم يصرح بقي ذلك بالنسبة الى عمر وعثمان بل لو صرح بذلك في حديثه ما كان فيه نفي ذلك عنهما لاحتمال أن أبذر سمع دونه أو ان ذلك كان في قصة أخرى (وقال علي) كما حكاه عنه عياض في الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (اني لا عرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (وحديث العباس) هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ياعم اذا كان غداً الاثنين فأنتي أنت وولدك أدعوك بدعوة ينفعك الله بها وولدك قال فغدا وغدونا معه فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً اللهم احفظه في ولده أخرجه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وزاد رزين في رواية واجعل الخلافة باقية في عقبه وما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (بملاءة) بضم الميم مع المد وهي الملحفة وجمعها ملاء (أسكفة الباب) عتبة السفلى وهي بضم الهزلة والكاف بينهما مهملة ساكنة وتشديد الفاء ويقال فيها أسكوفة (آمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهزلة وتليها مدوها مع الامالة وتليها القصير مع تخفيف الميم وتليها المد مع تشديد الميم وتليها القصير مع تشديد الميم وهي اسم فعل معناه اللهم استجب وقيل

الله حق قدره ثم قال يمجّد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير للمتعالي فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه . وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم يرى شيئاً يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادي فاذلّق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال أنقادي علي ياذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده وفعل بالأخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف قال التّماعلي ياذن الله فالتأمتا وفي رواية أنه أمر جابراً أن يأمر أحدهما أن تلحق بصاحبتها ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت إلى منبتها وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أن يأتي إلى نخلات واحجار فيأمرهن أن يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال أسامة فوالذي بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة تتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفرقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن يفرقن حتى عدن إلى

أفعل كذلك يكون وقيل لأنخيب رجاءنا وقيل غير ذلك (يمجّد) أي يعظم (الجبار) سمي بذلك قيل لأنه يجر خلقه على ما أراد وقيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته (الكبير) هو ذو الكبرياء وهي كالذات والصفات (المتعالي) هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة والعلى هو الذي لارتبة فوق رتبته وجميع المراتب منقطعة عنه (ليخرن) أي ليقعن واللام لام القسم في الحديث (الصحيح) في صحيح مسلم (عن جابر بن عبد الله) في حديثه الطويل في غزوة بواط (كالبعير الخشوش) بعجم الخاء والشين المكسرة هو الذي يحصل في أنه خشاش بكسر أوله وهو نحو عود يجعل في أنف البعير الصعب ويشد فيه حبل ليزل وينقاد (الذي يصانع قائده) بالمهملتين والنون أي الذي يذهب برأسه عن قائده يميناً وشمالاً لصعوبته (بالمنصف) بفتح الميم والمهملتين بينهما نون ساكنة وفي آخره فاء وهو نصف المسافة (التّما) بفتح الفوقية وكسر الهمزة أي اجتماعاً (رجعت كل واحدة منهما إلى منبتها) من تمة الحديث أنه لما انتهى إلى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامي قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصناً فاقتبل بهما حتى اذا قت من مقامي فارسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر فقامت فاخذت حجراً فحسرتة فاندلق لي قال فابتليت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجريهما حتى قت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذاك قال اني مررت بقبرين بعدنان فاحببت بشفاعتي ان يرفع عنهما مادام الغصنان رطيين (نخلات) جمع نخلة (والحجارة) بالنصب

مواضعهم * ومنه عن يعلي بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفى وفي خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قماقم ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تحدد الارض حتي قامت بين يديه فاستشهد بها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وسئله اعرابي آية فامرته أن يدعوا له شجرة هنالك فتمايلت من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تحدد الارض تجر عروقها مغيرة حتي وقعت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلّت عروقها فاستوت فقال الاعرابي أتأذن لي أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فاذن لي ان أقبل يدك ورجلك فاذن له . وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدره فانقرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وأصلهما واحد . وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي أرايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال

(عن يعلي بن مرة) ويقال له ابن سيابة بفتح المهملة وتخفيف التحتية وبعد الالف موحدة وهي أمه ومرة أبوه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التميمي هو ابن منبه بضم الميم وسكون النون ثم تحتية وهي أمه أيضاً وأميه أبوه (غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية مات في آخر خلافة عمر قال المزني وغيره من الحفاظ ليس في الرواة غيلان بالمهملة الا في قيس غيلان بن ضمير (ابن سلمة) بفتح اللام (وفي خبر الجن) كأنقله عياض في الشفاء عن ابن مسعود (تعالى) بفتح اللام (لها قماقم) بتكرير القاف والمهملة بوزن منابر أي صوت كهو السراح (ونحوه في اعرابي) رواه في الشفاء مسندا عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد في الشفاء السمرة (وسأله اعرابي آية الى آخره) رواه الحاكم عن بريدة (تحدد الارض) أي تشقها وهو باعجام الحاء وإهمال الدال المشددة (مغيرة) أي مسرعة (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد عن معاذ ورواه أبو داود والحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا أمرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل لهم عليهم من الحق وفي الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقا وكذا الركوع وفيه تأكيد حق الزوج على المرأة (فاذن له) فيه انه لا بأس بتقيل يد العلماء والصلحاء وتقيل أرجاهم تبركا وتعظيما لحرمة الله لاربابه ولا سمعة (وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن ابن فورك (وسن) بفتح الواو وكسر المهملة أي نعان (وبقيت على ساقين) زاد في الشفاء عن ابن فورك الي وقتنا وهي هناك معروفة معظمه (وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي الى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث صحيح (العذق) بكسر المهملة

نم فدعاه فجعل ينقر حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه .

(فصل) فيم جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان عربي مبين لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سطرانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي . ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف بين الرواة

وسكون المعجزة ثم فاء وهي الكناسة قال الجوهري وهو من الثمر بمنزلة العنقود من العنب (ينقر) بضم القاف بعدها زاي أى يشب

(فصل) في معجزاته في الحيوانات (ما روت عائشة) كما أستدته عنها عياض في الشفاء (داجن) بالهملة والجيم المكسورة وهي ما تالف البيت من الحيوانات كامر (ضبا) هو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة شبه الورل ذكرها من عجائبه اذله ذكرين في أصل واحد وأنه يعيش نحو سبعمائة سنة ولا يشرب الماء بل يكتفى بالنسيم ويول في كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن وذ كرا لركشى في شرح البخارى على قوله صلى الله عليه وسلم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه أنه انما خص الضب لان العرب تقول هو قاضي الطيور والبهايم وانما اجتمعت اليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب وصفتم خلقا ينزل الطير من السماء ويخرج الحوت من البحر فما كان ذا جناح فليطر وما كان ذا مخلب فليجتفر (أو) بمعنى حتى (يؤمن) بالنصب بها (عن أبي سعيد وغيره) كابي هريرة (وفيها طول) حاصلها ان الذئب لماعرض للراعي وأخذ شاة من الغنم استنقذها الراعي منه فاقمى الذئب وقال للراعي ألا تتقى الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يشكلم بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك بالعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء من قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فخدمهم ثم قال صدق (واختلاف بين الرواة) في اللفظ فقط ففي حديث أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك وترك نيا لم يسم الله نبياً قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قنالمهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله وفي الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعي

قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن
أوس السلمى قلت وكلم أيضا أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية حين كانا مشركين
ومثله لابي جهل بن هشام ويتضمن كلام كلهم معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبئها
لكل منهم على نبوته وحنثا على اتباعه . ومنه حديث الجمل وهو حديث مشهور أخرجه
الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السماء والأرض شيء الا يعلم اني رسول الله الاعاصي الجن والانس وفي رواية انه جاء وعينه
تذرفان وفي أخرى انه سجد وأخرى قال أتدرون ما يقول زعم انه خدم مواله أربعين
وفي أخرى عشرين حتى كبر فنتصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا
ان ينحروه غدا فأمرهم أن يحسنوا اليه حتى يأتي أجله . ومثله انقياد الفحلين له وقد تغلبا على
صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفعهما اليه أخرجه ابو نعيم الحافظ .
ومنه ما روى انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر البدن اذ دلفن اليه بأيمن يدا . وروى ان حمام

حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كاهي لم يأخذ الذئب منها شيئا (ابن عميرة) بفتح المهملة وكسر الميم (وسلمة
ابن) عمرو بن (الأكوع) زاد عياض وانه كان صاحب هذه القصة وسبب اسلامه (واهبان) بضم الهزة
وسكون الهاء ثم موحدة (ابن أوس) زاد عياض وانه كان صاحب القصة والحديث بها وتكلم الذئب
(السلمى) بضم السين (أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية) نقله في الشفاء عن ابن وهب (حين كانا مشركين)
وكانت القصة انهما وجدوا ذئبا قد أخذ ظيبا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعيجا من ذلك فقال الذئب
أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونني الى النار (و) وقع (مثله) أي مثل هذا
المحكى (لابي جهل بن هشام) حكاه عياض في الشفاء بصيغة روى (مشفره) بكسر الميم وسكون المعجمة
وفتح الفاء قال الجوهري المشفر للبعير كالجحفة للفرس وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان (من علفه)
بفتح اللام اسم ما يعلق به وبالسكون المصدر (تغلبا) أي امتعا من السير وغلباه (أخرجه أبو نعيم) اسمه
أحمد بن عبد الله الاصبهاني ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان
(ومنه ما روى) عن صدقة بن قرظ بضم القاف وفتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية
شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله (فازدلفن) بالزاي والفاء أي تغدين (وروى ان حمام

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة وانما متين وقفنا على فم الفارحين طلبه المشركون ونسجت على فم النار العنكبوت . ومنه حديث الظبية وقد اخرج الدارقطني والطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجدها موثقة قد صادها اعرابي فسألته ان يطلقها حتي ترضع اولادها وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فوافتها الاعرابي فشفع اليه في اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة وقصة العصابة . ونداء الوحوش ها إنك لمحمد وروي أنهم لم تأكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتي ماتت . وكلام الحمار الذي أصابه بخير وقوله اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفوراً وكان يوجهه الى دور أصحابه فيستدعيهم له وروي انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا فمات . وحديث الناقة التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ماسرقها وأنها ملكة . والشاة التي حلبها لعسكره وهم زهاء ثلاثمائة فاروتهم ثم قال لرافع اربطها وما أراك فربطها فوجدتها قد ذهبت فقال ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك فما حرك عضواً وأخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثر يده كالميسم وكان في درارها .

« فصل » في كلام الموتي والصبيان روي أنس ان شاباً من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء قال فسجيناها وعزيناها به فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملي علي هذه المصيبة فما

مكة الى آخره) ذكره في الشفاء عن ابن وهب (ومنه حديث الظبية) وهو حديث صحيح كما قاله الزركشي والقاضي زكريا وغيرهما (وقد رواه الدارقطني والطبراني والبيهقي) كلهم عن أم سلمة (وقصة العصابة) ذكرها عياض في الشفاء عن الاسفرائيني (لم تأكل) زاد في الشفاء ولم تشرب (وكلام الحمار الذي أصابه بخير) رواه في الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده (اسمي يزيد) وقيل زياد ومن كلامه كان في ابني ستون حماراً كلهم ركبني وأنت نبي الله فلا يركبني أحد بعدك ذكره السهيلي في كتاب التعريف (ما أراك) بالضم أى ما أظنك (لا تذهب بارك الله فيك) زاد عياض في الشفاء وجعله قبلته (كالميسم) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المهملة .

(فصل) في كلام الموتي (روي أنس) كما ذكره عنه في الشفاء (فلا تحملي) بفتح أوله وسكون ثانيه

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعمهم وطعمناه واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليامة فلما أدخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم وحسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ثم عاد ميتا * وأما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليامة وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتي شب فكان يسمى مبارك اليامة * ومنه حديث الصبية التي طرحها أبوها بواد وأضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداه يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان أوبيك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما فقلت لا حاجة لي بهما وجبت الله خيرا الى منهما .

(فصل في ابراء المرضى وذوى العاهات . من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم تقل في عيني على كرم الله وجهه في الجنة يوم خبير وبه رمد شديد فبرأ من حينه ولم يرمد بعدها . ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم أخذ وقد برزت على خده

وكسر ثالته (واستشهد ثابت بن قيس الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري وأنه كان فيمن دفته (باليامة) كانت وقتها في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحسر زيد بن حارثة الي آخره) حكاه عياض عن النعمان بن بشير وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الذهبي زيد بن حارثة المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل المتكلم بعد الموت أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد (حديث مبارك اليامة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن معرض بن معيقب (انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد) وذلك في حجة الوداع قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك (تنبيه) مبارك اليامة هذا آخر من تكلم في المهد وهم عشرة نبينا صلى الله عليه وسلم كما ذكره الواقدي في السير وابراهيم كما ذكره الثعلبي وغيره وعيسى كما هو مشهور ويحيى كما أخرجه الثعلبي عن الضحاك وصاحب جريج قال له من أبوك قال فلان الراعي كما في الصحيحين وغيرها والطفل المراضع لأمه حين مر برجل ذي هيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله الى آخره كما في الصحيحين أيضا وفي قصة أصحاب الاخدود وجيء بامرأة لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي يرضع فقاعت فقال يأما اصبرى فانك على الحق كما في مسلم وشاهد يوسف وابن ماشطة فرعون كما أخرجهما أحمد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا (ومنه حديث الصبية الى آخره) ذكره عياض عن الحسن البصري (فصل) في ابراء المرضى (ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان الى آخره) رواه ابن اسحاق في السير عن عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه مالك في الموطأ من حديث جابر وفيه قال ان لي امرأة

وكانت أحسن عينيه في ذلك يقول أحدينيه مفتخرابه:

أنا ابن الذي سألت على الخدم عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
وروي الدارقطني أن عينيه سقطتا معا . ومنه حديث الأعمى الذي أمره أن يتوضأ ويصلي
ركعتين ويتوجه إلى الله به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله عليه بصره . وأصاب ابن ملاعب
الاسنة استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من
الأرض وتفل عليها ثم أعطاهما رسوله فأثابه بها وهو على شفا حفرة فشر بها فشفاها الله . وانكسرت
رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبارافع فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال
فكأنها لم أشتكها قط . ونفت صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الأكوع أصيبتها يوم
خير فبرئت . وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعوده ويقول
من يدلك على رجل خالد فجاء وقد أسند إلى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرأ . وجاءته
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فمفع ثمة فخرج من صدره مثل الجرو الأسود فشفي .

أحبها واخشى أن رأتني تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها إلى موضعها وقال اللهم
اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى (في ذلك يقول
أحدينيه) أي أحد ذريته (مفتخرا) بعد أن وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال

(أنا ابن الذي سألت على الخدم عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد)

تمتته فبأذت كما كانت لأول أمرها فياحسن ما عين وياحسن مارد
فوصله عمر بن عبد العزيز وقال

تلك المكارم لأقربان من لبن شيئا بماء فعادا بعدد أبوالا

(وروي الدارقطني) ومالك في الموطأ (أن عينيه سقطتا) لكن قال الدارقطني هذا حديث غريب عن
مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه عن إبراهيم الحاربي عن عمار بن نصر (ومنه حديث الأعمى)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم كله عن عثمان بن حنيف وقال الحاكم صحيح على شرط
الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير
الخطمي (وأصاب ابن ملاعب الاسنة إلى آخره) أخرجه بن منده وأبو نعيم وذكره عياض في الشفاء بصيغة
روي واسم ملاعب الاسنة هذا عمرو بن مالك واسم ابنه مالك (ثم أعطاهما رسوله) زاد في الشفاء فاخذها
متعجبا يري أن قد هزى به (على شفا) بفتح المعجمة والقصر يقال أشفا المريض على الموت وما بقي منه
الاشفاء أي قليل (ونفت على ضربة بساق سلمة بن الأكوع) كما أخرجه البخاري في أحد ثلاثياته وأبو
داود عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة (وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة إلى آخره) أخرجه الكشي (وجاءته
امرأة إلى آخره) ذكر في الشفاء عن ابن عباس (فمفع ثمة) بالثلاثه والفاء أي قاء (مثل الجرو الأسود) هذا

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة فتمتته القبض على السيف وعنان الدابة ففر كما صلى الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر . وسأله صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها .

(فصل) في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم . قال حذيفة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده . فمن ذلك دعاؤه صلي الله عليه وسلم لانس ابن مالك وقد سبق ذلك . ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت إحدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد هذا وعدا صدقاته ألفا شوية ونفقته في سبيل الله ألوا فيه أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بتسعمائة بعير بما تحمل من الخيرات وباقتباها وأحلاسها . ودعى لسعد بن أبي وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما دعاه سعد لاحدا وعليه الاستجيب له . ودعا بعز الاسلام بعمر أو بابي جهل بن هشام فاستجيب له في عمر . وقال للناطقة لا يفضض

تصحيح وانما هو مثل الخرز الاسود (شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحتية ساكنة وقيل ان اسمه شرحبيل ذكره في القاموس (الجعفي) بحيم فهملة فقاء بوزن الكرسي منسوب الى جعفي بوزن كرسي ابن سعد العشرة الى حي بالعين قاله في القاموس (سامة) بكسر المهملة وسكون اللام وفتح المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من قدر الحصة الى قدر البطيخ قاله الشمني فمر كما بفتح العين المهملة في المضارع كالمضاي (فيمنعه) بالفتح جواب فلم يكن (أشد حياء) بالفتح خبر يكن

(فصل) في اجابة دعائه (قال حذيفة) كما أخرجه عنه أحمد (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) سبب الدعاء انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم فقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت أربعة لنفسى وعيالى وأربعة أقرضتها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت رواه ابن عبد البر وغيره (على نيف وثمانين ألفا) وقيل مائة ألف (اعتق يوما واحدا الى آخره) من جملة تصدقاته الارض التي تصدق بها على أمهات المؤمنين فبيعت باربعين ألفا أخرجه الترمذي وصححه عن عائشة (وأوصى بخمسين ألفا) في سبيل الله كما نقل عن عروة بن الزبير قال الشمني وقال الزهري أوصى عبد الرحمن لمن بقي من أهل بدر لكل رجل باربع مائة دينار وكانوا مائة فاخذوها وأخذ عثمان من أخذوا وأوصى بالف فرس في سبيل الله (وقال للناطقة) بالنون والموحدة والمعجمة هو الجعدي واسمه قيس بن

الله فالك فعاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن . وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمى بعد ذلك البحر وترجمان القرآن . ودعا لعبدالله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه . ودعا بمثل ذلك للمقداد وبمثله لعروة بن الجعد البارقي . قال البخاري وكان لو اشترى التراب ربح فيه . ودعا لملي أن يكفي الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وعكسه ولا يبالي . ودعا لفاطمة ابنته أن لا يجمعها الله قالت فاجعت بعد ذلك . ودعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه فعطف عليهم . ودعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رئاسة . وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا أسطعت فلم يرفعها الى فيه . ودعا على عتيبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد . ودعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبتهم وسمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم ألقوا في القليب . وكان الحكم بن ابى العاص يحتاج بوجهه ويعمر النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال كذلك كن فلم يزل يحتاج حتى مات . ودعا على محم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات .

﴿فصل﴾ في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم . من ذلك الآية الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر فرس أبي طلحة وجل جابر . وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا لجميل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها

عبدالله وقيل بالعكس قال الشمني قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى النافعة (فعاش عشرين ومائة سنة) زاد في الشفاء وقيل أكثر (لم يسقط له سن) في رواية في الشفاء وكان أحسن الناس ثمرا اذا سقطت له سن نبت له أخرى (البحر وترجمان) بتصبهما (ودعا بمثل ذلك للمقداد) زاد في الشفاء وكان عنده غرائب من المال (البارقي) بالوحدة والقاف نسبة الى بارق بطن من الازد نزلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فنسبوا اليه وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرها (كان لو اشترى التراب ربح فيه) قال في الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح أربعين ألفا (انقر) بضم القاف وتشديد الراء البرد (حصت) بفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين أي أذهبت (وقال لرجل يأكل بشماله) قال الخطيب هو بسر بن راعي العير الاشجعي صحابي مشهور وغاط من زعم نفاقه وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة كما قاله جلال الدين المحلى وغيره وحديثه في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع (ودعا على عتيبة) بالتصغير على الصواب كما سبق (فافترسه) بالمهملة (يحتاج) بالهمزة أي يميل

(فصل) في كراماته (لجميل) صغر وهو ابن سراقبة الضمري (بمخفقة) بكسر الميم وسكون

نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا. وركب حمارا قطوفاً لسمعد بن عبادة فكان بعد لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه
وأعطى الحسن والحسين لسانه فمضاه وكانا يبكيان عطشا فسكوتا. وكان يتنفل في أفواه الصبيان
المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب سلمان الفارسي مواليه على ثلاثمائة ودية يفرسها
ويعمل عليها حتي تطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب ففرسها صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت
من عامها الا واحدة غرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم غرسها فاجدت وأعطاه مثل بيضة
الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية وبقي عنده مثل الذي أعطاهم
وقال حنشل بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت
آخرها فما برحت أجد شعبها اذا جمعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت. وانكسر
سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده
سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون. ودفع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا
ومن بركته صلى الله عليه وآله وسلم درة الحوائل كشاة أم معبد وغنم حليلة وشارفها وشاة
المقداد. ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعاه فمات وهو ابن
مائة سنة ورأسه أبيض وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود فكان يسمى
الاجر. ومسح صلى الله عليه وسلم على بطن عتيبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعدل
طيب نسائه. وسلت الدم على وجه عامر بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت له
غرة كغرة الفرس. ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق يتراءى فيه كالمرآة. ونضح

المعجمة وفتح الفاء ثم قاف وهي الدرة التي يضرب بها (وكاتب سلمان الفارسي) روي قصته الدارمي وابن
عبدالبر (ودية) بفتح الواو وكسر المهملة وتشديد التحتية هي صغار النخل (أوقية) بضم الهمزة على المشهور
وبحذفها في لغة وهي أربعون درهما (فرسها غيره) روي البخاري في صحيحه ان الذي غرسها سلمان وروي
ابن عبد البر ان الذي غرسها عمر وجمع بينهما بأنهما غرساها معا فاضاف الراوي مرة غرسها لهذا مرة لهذا
(فاجدت) بالمعجمة والمهملة كآمر نظيره (مثل) بالرفع (حنشل) على لفظ الجنس المعروف (ابن عقيل) مكبر
(عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (جذل) بفتح الجيم وسكون المعجمة (العون) بفتح المهملة
وسكون الواو (عرجونا) هو أصل العنق الذي يقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً (وشاة المقداد)
زاد في الشفاء وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم يزل عليها نخل (الاجر) بالنصب (ملحان) بضم الميم وسكون

الماء في وجهه ريبتته زينب بنت أم سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما. وأمر آدر أن ينضجها من عين ميج فيها ففعل فبرئ وميج في دلو وصبت في بشر فكان يشم منها رائحة المسك وأحاديث هذا الفصل واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة . رويانا في سنن أبي داود والترمذي بإسناد جيد عن أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضر فدعوتك كشفه عنك واذا أصابك عام سنة فدعوتك انبتها لك وان كنت بأرض قفراء وفلاة فضلت راحلتك فدعوتك ردها عليك قال قلت أعهد الى قال لا تسبن أحد قال فما سببت بعده حراً ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم أخاك وأنت منبسط اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع أزارك الى نصف الساق فان أبيت وإياك فالى الكعنين وإياك واسبال الأزار فانها من الخيلة وان الله لا يحب الخيلة وان أمرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي

اللام بعدها مهملة (فاكسبها ذلك جمالا عظيما) لفظ الشفاء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها (آدر) بعد الهمزة ثم مهملة ثم راء من به الادرة وهو انتفاخ الحصىتين (أبي جرى) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية (ابن سليم) بالتصغير الهجيمي نسبة الى بني الهجيم بضم أولها وفتح الجيم قبيلة معروفة (لا تقل عليك السلام) هو نهى تنزيه وتعليم للاكل والافهو ينادي به أصل السنة (تحية) بالرفع ووهم من فتحه ظنا انه اسم ان (الموتى) أخذ بهذا القاضي والمتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام ولا يقول السلام عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب واستدل الجمهور بما في مسلم ومسندهما ان التسليم على الميت كهو على الحي وأجابوا عن الاول بأنه اخبار عن عاداتهم لا تعليم لهم وبأن اخبار السلام عليكم أصح وأكثر وقول القاضي والمتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع وقد أخرج ابن عبد البر بإسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قلت) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام كالخطاب في السلام عليك (أنت رسول الله) بعد الهمزة للاستفهام (عام) بالاضافة (سنة) مجرور بها والسنة عند العرب الجذب (بارض) بالنون (قفر) بفتح القاف وسكون الفاء أى خالية (اعهد الي) أي أوصني (واسأل) منصوب على التحذير (من الخيلة) بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى الخيلاء وهي العجب بالنفس

معنى حديث أبي جري قول العفيف بن جعفر حيث يقول :

لذ بالنبي اذا نابتك نائبة فمقدما برسول الله محلول

« فصل » وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر والأتيان بجميعه متعذر . روي في سنن أبي داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فماترك شيئاً يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من نفسه ونسبه من نفسه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليسكون منه الشيء فاعرفه واذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح من ذلك اخبارا واسعة من ذلك اخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وفتح خيبر على يد علي في غديومه واختلاف أمته واقتراقهم على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم زويت لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلبلغ ملك أمتى بما زوى لى منها وامتد ملكهم فى المشرق

« فصل » في ذكر ما أخبر به من الغيوب (في سنن أبي داود عن حذيفة) وخرجه عنه الشيخان أيضاً (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما) قد جاهد المقام مينا في حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فآخبر بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وللترمذي من حديث أبي سعيد صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئاً يكون الى يوم القيامة الا اخبرناه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه (واختلاف أمته الى آخره) خرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة بأسانيد صحيحة قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية وكل فرقة منهم تنقسم الى اثني عشرة فهذه اثنان وسبعون سوي الناجية (الناجية منها) سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا عليه وأصحابي (اذا مشوا المطيطاء الى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عمر وقال حديث غريب والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المكررة وسكون التحتية قال ابن الاثير بمد ويقصر وقال الجوهري بالمد فقط مشية فيها تبخر والمد لليندين ماخوذ من مطيط اذا مد (زويت لى الارض الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود

والمغرب أعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني أمية واتخاذهم مال الله ذولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود ومالكهم أضعاف ممالكهم وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي أن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه يعني لحيته من رأسه بالدم وإن فيه مثالا من ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا

والترمذي عن ثوبان وزويت بالزاي أي ضمت وجمت (واخباره بملك بني أمية) أخرجه الروياني وابن عساكر عن أبي ذر (وخروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى تنصب بابلياً أخرجه الترمذي عن أبي هريرة (وخروج المهدي) أخرجه أحمد وأبو داود عن علي وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وعبد الرزاق والترمذي عن أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن ثوبان وعن عبد الله بن الحارث بن جزء باسائيد صحيحة (تنبيه) أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا محمد بن إدريس الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر الأشدة ولا الدنيا إلا ادباراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ولا مهدي إلا عيسى بن مريم وخبره أبو الحسن الآجري أيضاً وأجاب عنه الحفاظ بأنه حديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندي وهو مجهول كما قاله البخاري واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه عن ابان عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ومرسلاً مع ضعف وتارة يرويه عن ابان عن الحسن عن أنس والاحاديث في خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت يزعمون أن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي وذلك بمواطاة اسمه واسم أبيه اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ولولا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سيما وهو كان يسمى المهدي ويسمى النفس الزكية لان حديث يذفن هاهنا رجل من أهل بيتي نفس زكية ذفن حيث أشار صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة الشريفة قتله جنود العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة وخمسين من الهجرة (أن أشقاها) أي البرية (الذي يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته وهذا الحديث أخرجه ابن عبد البر وغيره عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تدري من أشقى الأولين قال الذي عقر ناقه قال صدقت قال تدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه وأشار إلى نافوخه بالاعجمة فيبتل منها هذه وأخذ بلحيته وذهب ابن عبد البر وغيره أن علياً كان عند تراكم الفتن يقول والله لو ددت أن لو بعت أشقاها (وأن فيه مثالا من ابن مريم) أخرجه ابن عبد البر وغيره عن علي (بهتوا

أُمة وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليست له وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له وبأن عمار تقتله الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وكان قد أبلى مع المسلمين وأعجب المسلمون بنفعه أنه من أهل النار فقتل نفسه وقال لجماعة من أصحابه آخركم موتا في النار فكان آخر أولئك موتا سمرة بن جندب احترق في نار ومات وأخبر أن في ثقيف كذابا ومبيرا وأن مسيلمة يعقره الله وأن فاطمة أول أهله لحوقا

أمة) أي كذبوا عليها ونسبوا إلى الفجور قاتلهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن الصاحبة والولد وقد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فقد تدبنت الناصبة وأشبهاهم بيفضه حتى أنهم يلعنونه ويسبونونه على منارهم انتقم الله منهم له وأحبته فرق الشيعة حتى غلا بعضهم في محبته وادعي له النبوة وزاد بعضهم في الغلو فادعي له الربوبية وكلا الفرقتين كافر باجماع من يعتبر به (وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب وذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبد الله أدن إلى أذكرك كلما سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على الأمان فقال عليك الأمان فبرز فاذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدها يضحكان بعضهم إلى بعض أما أنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم اني ما ذكرت هذا الا هذه الساعة وثناعتان فرسه (وبأن عمارا تقتله الفئة الباغية) كما أخرجه الشيخان وغيرهما وقد مر (وقال لعبد الله ابن الزبير إلى آخره) أخرجه الدارقطني في السنن (ويل لك) عذاب يأتيك في الدنيا (من الناس) يعني الحجاج بن يوسف الثقفي (ويل) في الآخرة (لناس) للحجاج (منك) أي بسببك فقتل الحجاج عبدا لله وصلبه كما أخرجه مسلم عن أبي نوفل (قزمان) بضم القاف وسكون الزاي هو ابن علي الظفري وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرهما (وكان قد أبلى مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (في النار) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب (احترق في نار ومات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمرة مرض فكان يعالج بالقعود على قدر مملوء ماء حارا فسقط ذات يوم في القدر مات فيها وذلك بالبصرة سنة ثمان أوسع وخمسين (وأخبر أن في ثقيف كذابا) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الترمذي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد بالاتفاق قال النووي ومن أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشعبي وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية ومحمد يترأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولي مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله (ومبيرا) بضم الميم وكسر الموحدة ثم نحتية ساكنة ثم راء أي مهلكا والبوار الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أي هلكا وهذا المير هو الحجاج بن يوسف الثقفي بالاتفاق أيضا وروى الترمذي عن هشام بن حسان قال أحصى من قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا

به وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين وقال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بشأن اويس القرني وبأن الانصار يستأثر عليهم بالدنيا وبأنهم يقولون حتي يكونوا كالملح في الطعام واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر بدر بماله الذي تركه عند زوجته أم الفضل ولم يعلم به أحد واخبر أنه يقتل أبي بن خلف فقتله بيده وأعلم بمصارع كفار بدر فمأطأ أحد عن موضع يده وقال لسعد لملك تخلف حتي ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون واخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبموت النجاشي وان اسرع ازواجه لحقوا به اطولهن يداً فكانت زينب وكان طول يدها

(وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة فكانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين وثلاثة أشهر وخلافة عثمان إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهراً وخلافة علي خمس سنين وخلافة الحسن سبعة أشهر وبها تمت الخلافة وهذا اصح ما قيل ووراء ذلك أقوال آخر (أن ابني هذا سيد الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبوداود والترمذي والنسائي عن أبي بكر (ولعل الله) هي هنا واجبة ففي رواية خارج الصحيح وسيصلح الله (به بين فتيين عظيمتين من المسلمين) في الحديث أن البغي لا يزيل اسم الاسلام والمراد به هنا الايمان ليوافق قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين انتتلاوا الآية وقد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وذلك أن سيدنا الحسن رضي الله عنه سار من العراق الى معاوية وسار اليه معاوية ومع كل منهما كتاب أمثال الخيال فلما تقاربا وذلك بناحية الانبار من أرض السواد ورأي الحسن تكرار الجيوش تحنن عليهم وأخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص اني لاري كتاب لا تولى حتي تقتل أقرانها فقال معاوية أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بضيعتهم فكاتب معاوية بالصلح على أن يسلم له الحسن الامر ويكون له من بعده فرضي بذلك وافترق الجمع حسب ما ذكره ابن عبد البر وغيره (واخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك وأخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث وزاد فن أدركه منكم فليصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن علي (بالطف) بفتح المهملة وتشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه) كما زاده أحمد وفيه أن أم سلمة أخذت التربة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء وأخرج الترمذي عن سلمى امرأة من الانصار قالت دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آتفا (وأخبر بشأن اويس) بن عامر (القرني) كما أخرجه مسلم عن أسد بن جابر والقرني بفتح القاف والراء نسبة الى قرن بن ردمان ابن ناحية بن مراد قال الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

الصدقة وقال في يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر
بامارات القيامة وأشرطها فمنا ان تلد الأمة ربها وان ترى الخفاة الرعاة العالة رعاء الشاء
يتناولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والمهرج وذهاب الامثل فالأمثل
من الناس وخروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المنافقين وهنك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم
القيامة وتطوره واحداثه والله اعلم . وقال القاضي رحمه الله:

سبأ وغلط الجوهري فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة والحاء المهملتين (بامارات
القيامة) أي علاماتها (ان تلد الأمة ربها) للبخاري في التفسير رها زاد مسلم يعني السراري ولاحد أن تلد الاماء
أربابهن والمراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابي معناه اتداع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الترك وسي
ذرائعهم واتخاذهم سراري فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده ونقل
النووي ذلك عن الاكثرين قال في التوشيح ويقدر من هذا قول وكيع في تفسيره ان تلد المعجم العرب
ويوجه بان الاماء تلد الملوك فتصير الام من جملة الرعية والملك سيد رعيته وقيل معنى ذلك كثرة العقوق
في الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه رها
مجازا وحققة بمعنى المربي (العالة) أي الفقراء (رعاء) بكسر الراء مع المد (الشاء) بالمد أيضا (يتناولون) أي
يتفاحرون (في) طول (البنيان) والمراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر ويتملكوا
البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتتصرف همهم الى تشييد البنيان والتفاحر (١) ذكر معنى ذلك
(والمهرج) بفتح الهاء وسكون الواو ثم جيم هو القتل (وذهاب الامثل فالأمثل) كما أخرجه أحمد والبخاري
عن مرداس الاسلمي الامثل الفاضل الخيار (وويل للعرب الى آخره) أخرجه البخاري عن زينب بنت جحش
وأخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وزاد أفلاج من كف يده قال القرطبي والمراد بالويل في هذا
الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من
الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في
غيرهم من الترك والمعجم وتشئتوا في البوادي بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة
والسلام ولما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة سلها الله منهم ونقلها الى غيرهم ومن ثم
قالت زينب في سياق هذا الحديث أنهلك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثرت الحبت .

(فصل) ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عبادته ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبارة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف أرائهم والمعرفة بمسدهم واعمارهم وحكم حكاهم ومحااجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من أهل الكتائب بما في كتبهم واعلامهم بأسرارها ومخبات علومها واختبارهم بما كتموه من ذلك وغيره الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقتها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لآيائها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلامها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغايض والتبيين للمشاكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته عن محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم واعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وأصولاً في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر

(فصل) ومن معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهمزة مبنى للفاعل وكذا وحرم (والعبارة) بكسر المهملة ثم موحدة هي تعبير الرؤيا (والفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله النووي وانما ذلك اذا أصاب وجهها فن ثم قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضها وأخطأت بعضها وفي قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسر سيدنا يوسف ولو كانت لاول عابر مطلقاً لما أخطأ أبو بكر في بعض ما عبر ولكانت الرؤيا التي عبرها يوسف أضغاث أحلام (وعلى رجل طائر) تنمة الحديث فاذا عبرت وقعت ولا تقصها الا على وادى أودى رأي أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن رزين ومعنى قوله على رجل طائر كما قاله الهروي على قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وقال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة يقال للشيء اذا لم يستقر هو على رجل

واذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وقوله عليه السلام أصل كل داء البردة أي التخممة وخير ما تداوى به السموط واللدود والمشى والحجامة وخير الحجامة يوم تسع عشرة وسبع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام وقوله من يصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله في السنا

طائر وعلى قرن ظبي وبين مخالب طائر (اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) تمة الحديث وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة والمراد اذا قارب الزمان ان يعتدل ليله ونهاره قاله الخطابي وغيره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول أشهر قاله النووي وقوله وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا هو على الاطلاق وتقل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان اذا انقطع العلم ومات العلماء والصالحون ومن يستدل بقوله وعمله فجعله الله جابرا وعوضا ومنها لم قال النووي والاول أظهر لان غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل الي رؤياه (أصل كل داء البردة) أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن أنس وأخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وأبي سعيد وعن الزهري مرسلا والبردة بفتح الموحدة والراء والمهمله قال الشعبي هي التخممة وتقل الطعام على المعدة لان ذلك يبرد المعدة (خير ما تداوى به الى آخره) أخرجه بمعناه أحمد والطبراني والحاكم عن سمرة وأخرجه أحمد والنسائي عن أنس وأخرجه أبو نعيم في الطب عن علي (السموط) بهملات وفتح السين ما يتداوى به في الاقف وهو الانتشاق أيضاً (واللدود) بتكرير المهمله وفتح اللام ومرذكره في الوفاة (والمشى) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية قال ابن الاثير هو الدواء المسهل الذي يحمل صاحبه على المشي والتردد الى الخلاء (وخير الحجامة يوم سبع عشرة الى آخره) أخرجه البزار وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس ولا بن سعد والطبراني وابن عدى من حديث معقل بن يسار الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الداء سنة (عليكم بالعود الهندي الى آخره) قد تقدم الكلام عليه في الوفاة (وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي هريرة والحبة السوداء هو الشونيز يضم المعجمة وفتحها وكسر النون وسكون التحتية ثم زاي قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجهور وقيل انها الخردل وقيل الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمى الاخضر أسود وقوله من كل داء قيل هو على عمومها وانما تدخل في كل دواء بالتركيب وقيل هو من العام الذي أريد به الخاص أي من كل داء يقبل العلاج بها والاسام بالمهمله بلا همز وهو الموت (من يصبح سبع تمرات عجوة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص وأراد تمر المدينة فقط كما جاء في الاحاديث الصحيحة قال النووي تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع بما علمه الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها والحكمة وهي كاعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها (سم) مثلث السين والفتح أفصح (وقوله في السنا) بفتح المهمله مع المد والقصر قال في القاموس نبت مسهل

انه حار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد
تيا من منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وقال حمير رأس العرب ونا بها ومذحج هامتها
وغلصمها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وتعليمه لكاتبه تصوير الحروف
باسمائها مع كونه اميسا لا يكتب وأما جوابه لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل
منهم بلغته وتكلمه بالرطانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله . وهو امي لا يحسب ولا
يكتب ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدارسة كتب ولا بمجالسة احد مما علمها قال
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك وقال تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره القاضي مع زيادات زدها والحق
بالمعجزات ايضا كفاية الله له وعصمته من الناس في حال اجتماعه وانقراده وكثرة المحاسن
والمعاند قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال

للصفراء والسوداء والبلغم (انه حار بارد) ولابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسنة والسنون
فان فيهما شفاء من كل داء الالسام والسنون بفتح المهملة وضم النون أو كسر المهملة وفتح النون وسكون الواو
ثم فوقية العسل (وسئل عن سبأ) كما نقله البغوي عن أبي سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي (كان رجلا
من العرب) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تيا من منهم ستة) وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج
وأعمار وحمير (وتشاءم منهم أربعة) وهم عاملة وجراد ولخم وفسان (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم
وفتح التحتية (ونا بها) بالنون والموحدة (ومذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة بعدها جيم كما
مر ذكر نسبه (وغلصمها) بفتح المعجمة وسكون اللام وكسر المهملة هو رأس الخلقوم وهو الموضع الثاني في
الحلق (وكاهلها) هو ما بين الكتفين (وهمدان) بسكون الميم واهمال الدال كما سبق (وغاربها) ما بين
السنام والعنق (وذروتها) بضم المعجمة وكسر التاء أعلاها (ولا علم) بتخفيف اللام (وما كنت تتلو من
قبله) أي قبل القرآن (تنبيه) ترك المصنف من المعجزات كثيرا مما ذكره عياض في الشفاء فليراجع فان
فيه اشياء من المعجزات وخوارق العادات في كل فن من هذه الفنون التي ذكرها المصنف ولولا خوف الاشهار
والتطويل في ذكرها لذكرتها (خاتمة) قال ابن الجوزي في المنتخب شارك نبينا صلى الله عليه وسلم الانبياء
في مناصبهم وزاد سبطه قوله : أين انشقاق البحر من انشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من
الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الجبال في أما كنها من تسبيح الحصافي الكف
ابن علوسليمان بالريخ من ليلة المعراج أين احياء عيسى الموتى من تكليم الذراع قال ونقل الرازي عن البيهقي ان
الامام الشافعي قيل له ان الله أعطي عيسى احياء الميت فقال الشافعي حينئذ الجذع أعظم منه ان احياء الخشب
أعظم من احياء الميت وقال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر سماوي وخروج الماء من الحجر
معتاد بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم والدماغ أعجب والله أعلم

ليس الله بكاف عبده وقال انا كفييناك المستهزئين وقال واذا يمكر بك الذين كفروا ويثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار في اذى الكفار له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهرهم على ذلك واسمة شائعة فلا تطول بسردها والله اعلم

« القسم الثالث في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله »

قال المؤلف كان الله له لا خفاء على من مارس شيئاً من علوم النقل وزينه الله بآذني مسكة من عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولا على اكرم الخصال واحدها في المال وانه قد كان يأتي منها على البديهة بما يشق على غيره وذلك من غير تأديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم وكفي في تعزيز ذلك قوله وانك لعلى خلق عظيم ويتلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة ابواب حسب ما تقدم

« الباب الاول » في عاداته وسجيته في المباحثات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه وسلم وهي لاجته في حقه بالطاعات وفي حق غيره من قرنها بالنيات الصالحات . فمن ذلك عاداته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء اهل الفطن السليمة يمدحون بالتقليل منها ويذمون بفضده لما يتولد منه من الاذي عاجلا وآجلا وايضاً فان الدواعي الباعثة على التوسع فيهما رديئة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً في ذلك بالطريقة المثلى وما هو أوفى أما الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تنطع ولا تشبع

« القسم الثالث » (مارس) بالراء والمهملة أي خالط (مسكة) مثلث الميم والضم أشهر وسكون المهملة العقل الوافر قاله في القاموس (المال) بعد الهمزة المرجع (شق) بضم المعجمة وكسرها (من غير تأديب) من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل وعلا كما روى السمعاني في أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود أدبني ربي فاحسن تأديبي (وانك لعلى خلق عظيم) قال بعض العارفين حقيقة الخلق انه صورة الانسان الباطنة وهي النفس وأوصافها ومعانيها وللنفس أوصاف قبيحة وحسنة والثواب والعقاب تعلق بتلك الاوصاف الباطنة أكثر من تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة وسبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التي أرادها جل وعلا وأثنى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بها .

« الباب الاول » (في الغذاء) بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين والمد ما يتغذى به من الطعام والشراب (رديئة) بالهمز وتركه (بالطريقة المثلى) بضم الميم وسكون المثناة تأنيث الامثل (تنطع) بفتح الفوقية

قالت عائشة لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط وكان في أهله لا يسألهم طعاماً ولا يشبهه أن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضئف أي كثرة الأيدي (وروى) المقداد بن معدي كرب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم من أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه. وفي المتفق عليه عنه صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة وفي رواية لمسلم وطعام الأربعة يكفي الثمانية. وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلمكم تنفرون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه. وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزاً مقعياً وربما جثى على ركبتيه ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد. وقال له امرأته ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً. وقال

والنون وضم الطاء ثم عين مهملتين أي مبالغة (لم يمتل) كذا الرواية بلا همز وهو في الاصل مهموز (على ضئف) بفتح المعجمة والفاء الاولى قاله عياض في الشفاء (أي كثرة الأيدي) وهذا قول الخليل بن أحمد وفسره أبو زيد بالضيق والشدة وفسره الاصمعي بأن يكون الاكلة أكثر من الطعام (ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم كلهم عن المقداد بن معدي كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء وسكون السين المهملتين أي يكفيه وابن جرير بإضافة حسب اليه (أكالات) بضم الهمزة وفتح الكاف جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وهي اللقمة وزنا ومعنى وأما الاكلة بفتح الهمزة فهي المرة من الاكل كالغدوة والعشوة وأكالات بالضم فاعل حسب (فإن كان لا محالة) له عن الاستكثار والزيادة على قدر ما يقوم به الجسد (فثلث) بالرفع أي فحسبه ثلث بضم اللام وسكونها (لنفسه) بفتح الفاء (وفي المتفق عليه) ما رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (طعام الاثنين يكفي الثلاثة) وقوله لا أحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر طعام الواحد يكفي الاثنين (وفي رواية لمسلم) وأحمد والترمذي والنسائي عن جابر (وطعام الأربعة يكفي الثمانية) زاد الطبراني عن ابن عمر فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا وفي هذه الاحاديث الحث على المواساة في الطعام وأنه وإن كان قليلاً يحصل منه البكفاية المقصودة ويقع فيه بركة نعم الحاضرين لخصوصية الاجتماع (وروى أبو داود عن وحشي بن حرب) وقد رواه عنه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح قالوا وليس لو حشى في كتب السنة سوى هذا الحديث (يبارك) مجزوم بجواب الامر (مقعياً) بضم الميم وسكون القاف وكسر الملهة أي جالساً على وركيه محتفزاً مستوفزاً قاله النضر بن شميل (ويقول) انما أنا عبد الى آخره (أخرجه ابن سعد وأبو يعلى عن عائشة (إن الله تعالى) جعلني عبداً كريماً الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالوحدة وإهمال السين (عنيداً) بالنون أي معرضاً عن الحق

أما أنا فلا آكل متكثراً وكان صلى الله عليه وسلم يأمر مواكليه بحسن الأدب في الأكل كما قال لربييه عمر بن أبي سلمة وكانت يده تطيش في الصحيفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك وقال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه . وأكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا أستطعت مامنعه إلا الكبر فما رفعها بعد إلى فيه رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في التمر إلا أن يستأذن الرجل أخاه . وكان من أدب أصحابه معه إذا وضع الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده . وحضروا معه مرة على طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله وأنه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي يستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده أن يده في يدي مع أيديهما

بحالها (أما أنا فلا آكل متكثراً) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي عن أبي حنيفة بسند صحيح قال في الشفاء الاتكاء التمكن للأكل في الجلوس والتعدد له كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجلوس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند الحقيقين (وقال لربييه عمر بن أبي سلمة) كما أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي عنه (تطيش) باهمال الطاء وأعجم الشين أي يتحرك ويضطرب ويمتد إلى نواحي الصحيفة ولا يقتصر على موضع واحد (سم الله) فيه نذب التسمية أثناء الطعام إذا ترك في أوله قالوا ولعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره ممن حضر الطعام والا كان قد خصلت سنة التسمية لأنها سنة كفاية كذا قاله النووي وغيره (قلت) أوله أراد تعليمه آداب الأكل وسننه المستحبة مطلقاً ثم قال (وكل بيمينك) ولم يكن حيثاً يأكل الابهسا (وكل مما يليك) محله في غير الرطب كما ورد في الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام إلى آخره) أخرجه أحمد والبيهقي في السنن عن ابن عباس ولابي داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن بسر كلوا من حوالها وذروا ذروتها يبارك فيها ولا بن ماجه من حديث واثله بن الاسقع كلوا باسم الله من حوالها واعفوا رأسها فإن البركة تأتيها من فوقها (ونهى المتواكلين عن القران في التمر إلى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر والنهي للكراهة لإتقان رضاهم والافلتاح بحجم بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر أنه لا يحرم وعن غيرهم أنه لا كراهة (لا يضعون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن حذيفة (كأنما تدفع) أي أشدة اسراعها (يستحل الطعام) أي يتمكن منه (أن لا يذكر) بضم أوله وفتح الكاف مبنى للمفعول (مع أيديهما) في بعض نسخ مسلم مع يدها وفي أخرى مع أيديهما

ثم ذكر الله فيها وأكل رواء مسلم. وروى أبو داود والنسائي عن أمية بن مخشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله استقاء ما في بطنه. وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانه لو سمي الله لكفاكم رواء الترمذي وصححه. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليط منها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان. وأمرنا أن نسلت القصعة

أبيهما (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي عن حذيفة الا قوله ثم ذكر الله تعالى وأكل فلمسلم فقط (وروي أبو داود) واللفظ له (والنسائي) والحاكم في المستدرک والدارقطني (عن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية قال الدارقطني لم يسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث (ابن مخشي) بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد التحتية (أوله وآخره) بنصبهما (استقاء ما في بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعود البركة المفقودة لفقد التسمية وقد يؤخذ منه نذب التسمية لتاركها عقب الفراغ لقصد عود البركة كما قاله بعضهم ويحاج عنه بان الشارع صلى الله عليه وسلم إنما أخبر بذلك في محل بقاء شيء من الطعام الذي تركت عليه التسمية لاشعار ذكرها آخر الطعام بعدم استغراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز وجل وشكره على ما أنعم به فناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فإن تركها مشعر باستغراق الغفلة فناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) بفتح الهمزة مخفف (انه) بكسر الهمزة (رواه الترمذي) وحسنه (وظحجه) ورواه أيضا النسائي وابن حبان في صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك ورواه الطبراني عن عامر بن ربيعة وزاد ويستعين بالرابعة وهذه الثلاثة التي كان يأكل بها السبابة والوسطى والابهام (وقال أنس) كما أخرجه البخاري عنه وأخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن كعب بن مالك (لحق) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (أصابعه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالابهام كما أخرجه الطبراني من حديث كعب بن عجرة (إذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر (فليط) بضم التحتية وكسر الميم ثم مهملة أى فليزل (عنها الأذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجسا وطاهرا لكن ازالة الاول لا تكون الا بالماء (ولا يدعها للشيطان) تنبيه الحديث ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلمعها فإنه لا يدري في أى طعامه البركة (أن نسلت) بفتح النون وسكون المهملة وضم اللام ثم فوقية أي نمسح (القصعة) أخرج أحمد والترمذي

وقال انكم لا تدرزون في أي طعمكم البركة رواه مسلم . وكان يحب الدباء ويتبعه من حوالى الصحفة ويحب الحلواء والعسل ويثني على الثريد والخل قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا دام الخل وقالت أم هانيء دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء فقلت لا الا خبز يابس وخيل فقال هانيء ما أفقر بيت من ادم فيه خل وكان يحب من الشاة ذراعها ولذلك سم فيه وقال أطيب اللحم لحم الظهر . وكان يسمى أول الطعام ويحمد آخره فيقول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا

وابن ماجه عن شبة الهذلي من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (كان يحب الدباء) أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه عن أنس (ويتبعه من حوالى القصعة) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أنس والدباء بضم المهملة والمد على المشهور وحكى عياض القصر أيضاً هو اليقطين (ويحب الحلواء والعسل) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (قالت عائشة) أخرجه عنها مسلم والترمذي وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (نعم) بكسر النون وسكون المهملة (الادام) بكسر الهمزة ما يؤدم به (وقالت أم هانيء) أخرجه عنها الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وأخرجه الحاكم عن عائشة (ما) نافية (أفقر) بضم الهمزة والفاء بينهما قاف ساكنة أي ماخلي من الإدم مأخوذ من الأرض القفر وهي الخالية (الآدم) بضم الهمزة وسكون الدال جمع إدام (كان يحب من الشاة ذراعها) أخرجه أبوداود عن ابن مسعود وأخرجه أبو نعيم في الطب وابن السني عن أبي هريرة وزاد أو كتفها (أطيب اللحم لحم الظهر) أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن جعفر (وكان يسمى أول الطعام) كما أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة في قصة شرب اللبن (ويحمد آخره) بفتح الميم (الحمد لله حمداً كثيراً إلى آخره) أخرجه البخاري وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي (غير مكفي) بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتية من الكفاية على الصحيح والضمير فيه عائد الى الله تعالى قاله الخطابي ومعناه أنه تعالى غير مكفي رزق عباده بل هو الذي يكفيهم لا يكفهم أحد غيره وقال الفراء الضمير للعبد ومعناه أنا غير مكفي بنفسى عن الكفاية وقال صاحب المطالع وغيره الضمير للطعام ومكفي بمعنى مقلوب من الكفاء وهو القلب لأنه لا يكفي الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه (غير مودع) بضم الميم وفتح الواو والدال ثم عين مهملتين أى متروك زاد البخاري في رواية ولا مكفور أى محمود فضله ونعمه (ولا مستغنى) بفتح النون مع التنوين (ربنا) بالرفع خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ماسبق بالنصب باضمار أعنى أو على الاختصاص أو النداء وبالجر على البدل من الضمير في عنه أو من الله (وقال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الى آخره) أخرجه أبوداود والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه. وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده بالمنديل من غير غسل. وكان يحب الثفل من الطعام يعني البقايا وأخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره وقال هذه ادام هذه. وأكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب بكتلتيديه وقال هما الأطيبان. وقال برد هذا يعدل حر هذا وحر هذا يعدل برد هذا. وأكل القثاء بالملح وكان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا قط الا طبوخا. وكان يعاف أكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما مدحه رافعاه عنه علة التحقير كما ورد انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول أعندك غدا فتقول لا فيقول اني صائم قالت فأني يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما

وقال الترمذي حسن غريب ومن تمته ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والحكمة في مغفرة ما تأخر في حديث اللباس دون الطعام أن اللباس أعظم نفعا في الدين من الطعام فكان الشكر عليه أعظم من الشكر على الطعام فزبد في جزائه على جزاء الشكر على الطعام (وحدث على غسل اليد قبل الطعام وبعده) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي والحاكم عن سلمان والمراد الوضوء اللغوي وهو غسل اليد (بالمنديل) بكسر الميم (وكان يحب الثفل) أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل والحاكم عن أنس والثفل بضم المثناة وسكون الفاء (وأكل البطيخ بالرطب) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد وأخرجه الترمذي عن عائشة وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر وأخرجه عنه أيضا أحمد والشيخان وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ كان يأكل القثاء بالرطب والقثاء بكسر القاف على المشهور وحكي ضمها (بكتلتيديه) وكان القثاء باليمن والرطب في الشمال فكان يأكل من ذامرة ومن ذامرة كما أخرجه الطبراني في الكبير وأخرج في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه ولا تعارض بين الروايتين بل مرة فعل هذا وأخرى فعل هذا (برد هذا يعدل حر هذا الى آخره) أخرجه أبوداود والبيهقي في السنن عن عائشة بلفظ يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا يجر هذا (وكان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة) أخرجه البخاري عن عائشة (فلم يأكل ثوما الى آخره) أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب عن أنس (وكان يعاف أكل ما لا يتعوده) كالضب وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما كالمرارة والمثانة والحيا والذكر والانتين والغدة كما أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرجه البيهقي في السنن عن ابن عباس وكالكيتين كما أخرجه ابن السني في الطب عن ابن عباس (ذواقا) بفتح المعجمة أي طعاما سمي به لانه يذاق أي يطعم (غداء) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال (اني صائم) أخذ منه أصحابنا

هي قلت حبس قال أما اني أصبحت صائماً ثم أكل وكان يحب الهدية ولا يحقرها ويكافي عليها ويجيب من دعاه الى الطعام ولو كان صائماً فربما أكل وربما لم يأكل وكان اذا دعى الى طعام في عدد معين فتبعهم غيرهم استأذن له . وكان ربما يغشى بعض حوائط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم ويؤثر بذلك من يتأهل له . قال جابر بن عبد الله انا الذي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحننا له شاة فقال كأنهم علموا اننا نحب اللحم . وكان في صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فأنهس منه وربما احتز بالسكين وأكل الدجاج والحبارى وجاء الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني لا يشتهن اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا قال فقامت فطحنت شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شبداء من الزيت ودقت عليه الفلفل والتوابل وقربته اليهم وقالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« فصل » وأما الشراب ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلاثاً . ونهى ان يتنفس في الاناء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم وأحمدوا اذا أنتم

جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقدم مفطر (أما اني أصبحت صائماً ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل وعدم وجوب اتمام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يحب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة (فأنهس) بالهمزة أكل بمقدم أسنانه وبالجمجمة بالاضراس (احتز) أي قطع (الدجاج) مثل الدال والفتح أشهر (الحبارى) بضم المهملة ثم موحدة ثم ألف ثم راء مفتوحة طائر معروف قال في القاموس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث وغلط الجوهري اذ لو لم يكن للتأنيث لانصرفت وجمعه حبارات (وجاء الحسن بن علي الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ويحسن أكله) بضم أوله وفتح الحاء (الفلفل) بضم الفائين وكسرها (والتوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحدها تابل كصاحب وتابل كهاجر وتوبل كجوهري وهي ابرار الطعام قاله في القاموس .

« فصل » في صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثاً) كما أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ورواه الطبراني وابن السني عن ابن مسعود وزاد يسمى عند كل نفس ويشكر في آخرهن وللترمذي وابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس زاد مسلم ويقول هوأروى وأمرأ وابرأ ومعنى أروى أكثر رياء ومعنى ابرأ أي من ألم العطش وقيل أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعنى أمرأ أي اكمل انسياغاً (ونهى ان يتنفس في الاناء) أي داخله وذلك لانه

رفعت. وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً وربما استأذنه لكون الحق له فان أذن والا أعطاه ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادراً لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء قال أهرقها قال فاني لأروي بنفس واحد قال فابن القدح اذا أعن فيك رواه الترمذي وصححه. وروي مسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب قائماً قيل لأنس قالاً كل قال ذلك أشروا خبث وفي رواية فيه عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائماً فان نسي فليستقي ثم ان النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكمل وقد شرب صلى الله عليه وسلم قائماً في بعض الاحوال

يقدره (أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً) كما أعطى الاعرابي وأبو بكر عن يساره (وربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضى الله عنهما وكان خلد بن الوليد عن شماله وذلك في بيت ميمونة وقد جاءتهم باناء من لبن كذا جاءهمينا في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن وقد أخرج ذلك الشيخان مع إبهام من على يمينه وشماله قال العلماء انما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس في هذا الحديث ولم يستأذن الاعرابي في الحديث الاول لان الاعرابي ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان وهو كراهة الايثار في القرب فيحمله الاستئذان على الايثار المكروه وابن عباس علم صلى الله عليه وسلم ما عنده من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنة من قبله ويكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من في السقاء) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ وأخرجه مسلم بمعناه وسبب ذلك أنه يقدره وربما كان في السقاء ما يؤذيه فيدخل جوفه من حيث لا يشعر وفي هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والرحمة (ونهى عن النفخ في) الطعام و (الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد عن غير ذكر الطعام وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ في السجود وعن النفخ في الشراب والمعنى في ذلك أنه يقدره (فاني لأروى بنفس واحد) معناه أن عادته أنه يشرب بنفس فلا يروي فقال له (فابن القدح اذا أعن فيك) فانك إذا فعلت ذلك حصل لك الرى لما ذكره في التنفس أنه اهناً وامراً وإبراً وأبناً بفتح الهمزة وكسر الموحدة أي أزل القدح مأخوذ من الابانة وهي القطع رواه الترمذي وصححه ورواه سمويه في فوائده وحسنه والبيهقي في الشعب عن ابن سعيد وزاد ثم تنفس (وروي مسلم) والضياء (نهى أن يشرب قائماً) زاد الضياء أو يؤكل ويسلم (قيل لأنس قالاً كل) وظاهرها أن النهى عن الأكل موقوف عليه والنهي في كل منهما للتنزيه كما سيأتي (أشروا خبث) كذا في أصول مسلم بالالف وهي لغة (فان نسي فليستقي) هذا أمر نذب وارشاد من جهة الطب وذلك لانه يورث الاستسقاء (وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال قائماً) كما في صحيح البخاري أنه شرب من زمزم كذلك

وكان صلى الله عليه وسلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فربما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا . ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا رواه البخاري وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد . وكان رجل من الانصار يبرد له الماء في أشجابه له على حمارة له من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان . وكان أحب الشراب اليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فمضمض وقال ان له دسما . وكان صلى الله عليه وسلم ينزله غدوة فيشربه عشيا وينبذ عشيا فيشربه غدوة وربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق والظاهر ان تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وحسن المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنيذ والعسل واللبن فلولاً اني رأيت

(ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود عن عبدالله بن أبي أوفى وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وأخرجه الطبراني في الاوسط والقضاعي عن المفيرة . (بات في شنة) بفتح المعجمة وتشديد النون وهي الحلقة والحكمة في طلب البات انه أبرد وأصفى (والا كرعنا) الكرع بفتح الكاف وسكون الراء شرب الماء بالقلم من غير اناء ولا كف وقال ابن دريد لا يكون الكرع كرعا الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه وفي سنن ابن ماجه النهى عنه وهاهنا لبيان الجواز وذلك محمول على ما اذا بطح الشارب على بطنه (وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد) أخرجه أحمد والترمذي عن عائشة (وكان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر في حديثه الطويل (في أشجابه) بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع شجب وهو السقاء الخلق البالي (على حمارة) بكسر المهملة وتخفيف الميم والتثوين وهي أعواد تعلق عليها أسقية الماء (وربما استعذب له الماء من السقيا) وفي رواية يستسقى له الماء العذب من بئر السقيا أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة والسقيا بضم المهملة وسكون القاف ثم تحتية مع المد (وكان أحب الشراب اليه اللبن) أخرجه أبو نعيم في الطب عن عائشة وأحب بالنصب خبر كان واللبن مرفوع اسمها ويجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (يجزي) بفتح أوله أى يكفي (غير) بالنصب والرفع (وشرب مرة لبنا الى آخره) أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عباس وسهل بن سعد مضمضوا من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملة أى لزوجة كل زوجة اللحم والسمن ونحوه مما يخاف على صاحبه من الجن وقيل المراد المضمضة منه للصلاة وهو ظاهر تبويب البخاري (ينزله غدوة الى آخره) أخرجه

أصابه في هذه الحلقة لجمعت عليها الذهب والفضة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وقال الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

« فصل » وأما النوم فدللت الإحاديث الصحيحة الصريحة أنه كان صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاقبال ومن تأمل حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن القلب والأعضاء الباطنة منوطة بالجانب الأيسر فإذا نام على الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال إن عيني ينامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من آدم حشوه ليف . وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح ثنيته بثنتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته باربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه باربع فلما أصبح قال ما فرشتم لي الليلة قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه باربع قال ردوه بحاله الأول فإن وطأته منعتي صلاتي الليلة وكان أحيانا ينام على سرير مرمول بشریط بغير فراش . وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام نفخ ولا يغط غطيظا

الشيخان وغيرهما (لولا أني رأيت أصابعه في هذه الحلقة) أي وأحببت التبرك بأثرها (نهى عن الأكل والشرب إلى آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائي عن أنس (الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إلى آخره) أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أم سلمة إلا أو يشرب فن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله وفتح الجيم الأولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة وهي صوت يردده البعير في حنجرتة إذا هاج قال في التوشيح وضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول ولا يعرف في الرواية (نار جهنم) زاد الطبراني عن أم سلمة إلا أن يتوب ونار بالنصب مفعول والفاعل ضمير الشارب وبالرفع فاعل يجرجر على أن النار هي التي تصوت في البطن أو على أنه خبران وما موصولة وسمى المشروب نارا لأنه يؤول إليها كما قال تعالى أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا .

(فصل) في صفة نومه (كان ينام على الجانب الأيمن) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد والترمذي عن حذيفة وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (منوطة) بالمهملة أي معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره) أخرجه الترمذي في الشمائل (مسحا) بكسر الميم وسكون السين ثم جاء مهملتين أي لباسا (كان إذا نام نفخ) أخرجه أحمد والشيخان عن ابن عباس وأخرجه أحمد عن عائشة (ولا يغط) بكسر المعجمة وتشديد المهملة

واذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله ربى لا شريك له . وقال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وكان اذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت وأحيأ وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور .

« فصل » فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حُب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فاما النكاح فلم يزل التماذج به عند الفضلاء والمقلد عادة جارية وسنة مأثورة وحسبك في ذلك ما خص الله به نبيه

أى يشخر (واذا رأى في منامه ما يروعه الى آخره) أخرجه النسائي عن ثوبان (كان اذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذى والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (فصل) في عاداته في النكاح (حُب الى من دنياكم الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في السنن عن أنس وفي قوله صلى الله عليه وسلم من دنياكم تصريح بان الزوج والتطيب بالنسبة اليه ليس من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على الزوج كتحصينهم وقيامته بمقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن وأما الطيب فللقاء الملائكة ولأنه ما يعين على الجماع ويحضر عليه وتحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض في الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست في الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالفزالي في الاحياء وعياض في الشفاء في بعض النسخ والزخشرى في الكشف ثم قال وطوي ذكر اثالث أي ان قرة عيني في الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا ولست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله التفتازاني والكلام على حذف ثلاث ظاهر (وجعلت قرة عيني في الصلاة) أي لانها محل الحب الحقيقي ومحل مشاهدة جبروت المولى ومناجاته تعالى فمن ثم ميز بين حب النساء والطيب وبين حب الصلاة بقوله وجعلت قرة عيني الى آخره ولم يقل النساء والطيب والصلاة ونقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة أي في صلاة الله وملائكته على وأمره أمتي بالصلاة على الى يوم القيامة ويؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لى جبريل قد حببت اليك الصلاة فخذ منها ماشئت (فائدة) أخرج الشيخ أبو محمد النيسابورى ان أبا بكر رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك والصلاة عليك واتفاق مالى لديك فقال عمر رضي الله عنه وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله تعالى فقال عثمان وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام فقال على كرم الله وجهه ورضي عنه وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف

صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيراً اليه صلى الله عليه وسلم حتي لم يره العلماء مما يقدر في الزهد وقال سهل بن عبد الله التستري قد حيين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات والسرارى وقد كره غير واحد أن يلتقى الله تعالى عزبا . قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة بغسل واحد وكنا نتحدث

وقرى الضيف فنزل جبريل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى وهو حبب اليه من عباده ثلاث لسان ذاكر وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر (وقال ابن عباس) أخرجه عنه البخاري (خير هذه الامة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو (الذى هو أكثرها نساء) هذا هو الأرجح أنه كان (مشيراً اليه صلى الله عليه وسلم) ولم يرد العموم وبقتدير ارادته فلم ير الخبيرة العامة بل المترتبة على الزوج من التحصين ونحوه (سهل بن عبد الله) قال القشيري في الرسالة أحد أئمة القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين (التستري) بفوقية مضمومة وأخرى مفتوحة بينهما مهمل ساكنة منسوب الى تستر مدينة بخوزستان قاله النووى وقال ابن خلكان هي بلدة من كورة الاهواز ويقول الناس لها سستر (يزهد فيهن) بفتح النون مبني للفاعل وبضم التحتية مبني للمفعول وقد قال ابن عينة كما قاله سهل حكاه عنه في الشفاء (كثيرى الزوجات والسرارى) زاد في الشفاء وحكى في ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ والسراري جمع سرية بضم المهملة وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة اشتقاقها من السرر وأصله السر وهو الجماع أطلق عليها ذلك لكتمان أمرها عن الزوجة غالباً (وقد كره غير واحد) من السلف (ان يلتقى الله عزبا) اذ في الحديث شراركم عزابكم وأردل موتاكم عزابكم أخرجه أحمد عن أبي ذر وأخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر وعلة ذلك ان العزوبة سبب للمعاصي المترتبة على هذه الشهوة التي هي أعظم فتنة على الانسان فربما جاء الموت وهو غير تأتب من النظر المحرم ونحوه هذا بالنسبة الى عوام الخلق وأما الخواص فيخافون مجيء الموت والقلب مشغول بغير الله عز وجل وهذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه (قال أنس) فيما أخرجه البخاري والنسائي عنه قال في الشفاء وروي عنه عن أبي رافع (وهن إحدى عشرة) في رواية أخرى في صحيح البخارى وهن تسع وجمع بينهما بأنه عد في الحديث الاول مع نسائه جاريته مارية وريحانة واقتصر في الحديث الثاني على نسائه التسع وقال ابن حبان حكى عن أنس هذا الثقل في أول قدومه المدينة حيث كان تحتة تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالزوج (بغسل واحد) لا يعارضه ما في الشفاء عن سلمى قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي

أنه أعطى قوة ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بربع بالسقاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من
نسائه الا مقنعا يرخي الثوب على رأسه وما رأيته منه ولا رآه مني . وأمر من بنى بامرأة أن
يأخذ بناصيتها ثم ليقل اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه . وقال لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً . وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم
مع أزواجه يلفظ بهن ويلطفن ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره
في حق غيرهن فرمما تصاخن وتشتامن بمحضره ومنظره وربما اغتاب احداهن الاخري فينهاها

الاخري وقال هذا أطهر وأطيب بل هما قصتان بين صلى الله عليه وسلم في الاول الجائز وفي الاخري الاكمل
(أعطى قوة ثلاثين) رجلا ولابي نعيم في الحلية عن مجاهد أعطي قوة أربعين رجلا كل منهم بقوة سبعين
رجلا وصحبه ويروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قال في التوشيح وقد قيل ان كل من كان أتى
لله فشهوته أشد لان من لا يتقي تتفرق شهوته بالنظر وغيره (وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم) أخرجه
الطبراني في الاوسط والامعاء في معجمه عن أنس (بالسقاء) بفتح المهملة والمعجمة والمد (وقالت عائشة)
كما أخرجه البخاري وغيره عنها (مقنعا) بفتح القاف والنون المشددة والمهملة (وما رأيته منه ولا رآه مني)
كناية عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه وإرادة الفرج (وأمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره)
أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة
الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله الى آخره) أخرجه
أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (بسم الله) فيه ندب التسمية
للجماع (اللهم جنبنا الشيطان) إنما شرع التعوذ منه حينئذ لما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله ولم يتعوذ أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل حكاها عنه
البغوي وغيره وذلك منه لا يكون من قبل الرأي (لم يضره) بتلث الراء والضم أحسن اتباعا للضمة (الشيطان)
قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والاغواء بل المراد انه لا يضره
أولا يطعن فيه عند ولادته كغيره قولان (وربما تصاخن) أي رفعن أصواتهن (بمحضره ومنظره)
كفعل عائشة وزينب وهو في صحيح مسلم وغيره (وربما اغتاب احداهن الاخري) كذا ذكر عائشة خديجة
وقولها له صلى الله عليه وسلم ما تذكر من عجوز جهرا الشديدين الى آخر ما ذكرته وهو في الصحيحين
وغيرهما (فنهاها) كقوله لحفصة اتقي الله يا حفصة حين قالت في صفية انها ابنة يهودي وهو في سنن الترمذي

وأهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يداها فمستطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول وأعطاه قصعة غيرها . وسهر ليلة . من فقالت احدها كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فكث فيهم دهرًا ثم رده الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة . وقال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع . واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات التي تستقدر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقضى به ولقاء الملائكة ولأنه من أقوى الاسباب المعينة على الجماع قال أنس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل بطيب رائحته وما عرض عليه طيب فردده وكان يطاب الطيب في جميع رباغ نسائه وعن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان يتبخر به مع

والنسائي (واهدت له أم سلمة قصعة الى آخره) أخرجه البخاري . من غير ان يذكر اسمها (غارت أمكم) قال الداودي يعني سارة زوج ابراهيم يعني لا تمجبوا مما وقع من عائشة من الغيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطبين لم يكونوا من أولاد سارة اذ ليسوا من بني اسرائيل وحزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين (ثم جاس) بالتشديد أي أمر بالجلوس (وأعطاه) من بيت عائشة (قصعة غيرها) تطيبا لقلب أم سلمة وكلنا القصعتين ملكه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ان المتقوم لا يضمن بمثله ولو ثبت ان القصعة ملك لام سامة وان الضمان حقيقي فضمان المتقوم بمثله جائز مع الرضا (خرافة) بضم المعجمة وتخفيف الراء فائدة اخرج المفضل الضبي من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (وقال لعائشة) في الحديث المشهور بحديث أم زرع هي بنت أكل بن ساعدة كذا في التوشيح زاد الهيثم في الالف والرفاه لافي الفرقة والجللاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها وأنا لا أطلقك فقالت عائشة باني أنت وأمي لانت خير لي من أبي زرع * وأما الطيب (وما عرض عليه طيب فردده) كبراه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أنس بل سمي عن ذلك بقوله لا تردوا الطيب وقد ورد انه كان لا يرد أشياء جمعها شيخنا شيوخنا وجيه الدين الديبع في قوله

قد كان من سنة خير الوري * صلى الله عليه طول الزمن

أن لا يرد الطيب والمتكى * والتمر والدهن كذا اللين

(رباغ) بكسر الراء ثم موحدة جمع ربة وهي انا من خشب يجعل فيه الطيب (أحب) بالنصب (العود) بالرفع

الكافور وكان يتطيب بأطيب ما يجد عنده إذا أراد أن يحرم وقال طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وقال إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردنه فانه خرج من الجنة وكان يتطيب بالغالية والمسك حتي يرى ويبيسه في مفارقه . وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالائم عند النوم في كل عين ثلاثا وربما اكتحل في اليمين ثلاثا واثنان في اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالائم فإنه يحلو البصر وينبت الشعر . وقال خيرا كحلكم الائم . وكان يكثر دهن رأسه ولحيته ويسرحهما ويكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات . ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مفت . وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتنعله (وطهوره) وفي شأنه كله وكانت يمينه لظهوره وطعامه وكان اليسرى لخلائه وما كان من اذا . وكان صلى الله عليه

وبجوز عكسه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأيضاً عن أنس (وطيب النساء) ان أردن الخروج الى المسجد (ما ظهر لونه وخفي ريحه) وذلك لما يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيب المرأة في بيتها لزوجها فتطيب بما شاءت (اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردنه الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في مراسيله والترمذي عن أبي عثمان النهدي والمراد بالريحان جميع الطيب (بالغالية) بالمعجمة والتحتية طيب مركب من أنواع من الطيب (ويبيسه) بالوحدة فالتحتية فالمهملة أي يريقه ولمعانه (كان يكتحل بالائم كل ليلة) رواه ابن أبي عدي عن عائشة وتمتته ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة (وربما اكتحل وهو صائم) أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي رافع وفعل ذلك لبيان الجواب (عليكم بالائم الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأخرجه ابن ماجه عن جابر وأخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر وزاد عند النوم وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن علي بلفظ عليكم بالائم فإنه منبئة للشعر مذهبة للقذا مصفاة للبصر (كان يكثر دهن رأسه ولحيته) أخرجه البيهقي في الشعب عن سهل بن سعد (ويكثر القناع الى آخره) أخرجه الترمذي في الشمائل والبيهقي في الشعب عن أنس والقناع بكسر القاف تغطية الرأس بالرداء (ثوب زيات) بالزاي وتشديد التحتية وهو بيع الزيت ومعناه أنه كان يكثر دهن رأسه ويكثر التقيع بشوبه عليه فيكسب الثوب من الدهن (ونهى عن الترجل) بالحيم أي مشط شعر الرأس واللحية (الاغبا) بكسر المعجمة وتشديد الموحدة أي بعد أيام بحسب الحاجة اليه لا كل يوم كعادة المترفين (غير مقتت) بالقاف وتكرير الفوقية أي غير مخلوط بغيره (كان يحب السمن الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة والسمن تشديد الميم لغة في السامن (في ترجله) أي تسريح رأسه (وتنعله) أي لبسه النعال (وطهوره) بضم الطاء أي غسله ووضوئه (وفي شأنه كله) أي مما كان من باب التكريم كالاكتحال والحلق وتنقف الابط وقص

وسلم ينظر وجهه في المرأة وربما نظر وجهه في الماء وسواه ويقول اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وحرّم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري . وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمسكحلة والمرآة . والمشط والمقراض . والسواك والخيط . والابرة . وكان صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه بالسدر ويخضبه بالخناء والسكر .

« فصل » وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخد عين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدميه وهو محرم وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين وقال ان أفضل ما تداوتم به الحجامة . ونهى عن كسب الحجامة غير محرمة وكان اذا احتجم واخذ من شعره أو ظفره بعث به الى البقيع فدفنه فيه . وروى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامة فلم يشكر ذلك عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بالتداوى وقال ان لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله . ونهى عن التداوى بالحجر وقال ليس بدواء ولكنه داء

الشارب وتقليم الاظفار والمصافحة والاخذ والعطاء (ويقول اللهم كما حسنت خلقي الى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود وأخرجه البيهقي عن عائشة وأخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة وعائشة (شان) بالمعجمة أى قبح (كان لا يفارقه في أسفاره الى آخره) أخرجه العقيلي عن أنس ولفظه لا يفارقه في الحضر ولا في السفر (يغسل رأسه بالسدر) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا وأوله كان يسعط بالسدر .

(فصل) في حجامة (يحتجم) في الاخذعين والكاهل وهو المراد بقول المصنف (وبين الكتفين) أخرجه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (احتجم على ظهر قدميه وهو محرم) أخرجه البخاري وغيره (كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره) هو تمة حديث كان يحتجم في الاخذعين فرواه رواه (قلت) وكان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي كبشة وأخرجه الخطيب عن ابن عمر وزاد ويسمها أم مغيث (ونهى عن كسب الحجامة) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود والنسائي عن رافع بن خديج شر الكسب مهر البغي وثمن الكلب وكسب الحجامة (غير محرمة) بدليل اعطاه أبا طيبة أجرة حجامة وفي هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجامة ونحوها من النجاسات بالنسبة الى الحر (ان لكل داء دواء الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم عن جابر وللحاكم عن أبي سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام وهو الموت (فاذا أصاب الداء برئ باذن الله) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرأون فالجواب كما قال النووي انما هو لفقد العلم بحقيقة المداواة لافقد الدواء (ولكنه داء) زاد الطبراني عن أم سلمة أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم قال

وقال ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أولذعة بنار وما أحب أن اکتوى . وبعث الى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه . وقال الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء . وقال التليذنة بحمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن . وقد سبق

السبكي ما يقوله الاطباء في التداوى بالحر فشيء كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقوله فيما حرم عليكم خاص بالحر ونحوها وذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه جمل من المفساد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان في شيء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي عن جابر (ففي شرطة محجم الى آخره) قال النووي هذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلفمية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالاسهال بالسهل اللاتق بكل خلط منها وكأنه نبه بالعسل على المسهلات وبالجمامة على اخراج الدم بها وبالفصد وذكر السبكي لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة ونحوها فأخر الطب السكي والشرطة بفتح المعجمة وسكون الراء شق الجلد لوضع المحجمة (لذعة) باعجام الذال واهمال العين (وما أحب أن اکتوى) وذلك لان السكي احراق بالنار وتعذيب بها وقد تعود صلى الله عليه وسلم من فتنه النار وعذاب النار وفي الاكتواء تعجيل لام ما استعاذ منه . وقال النووي فيه اشارة الى تأخير العلاج بالسكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعجال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أخف من ألم السكي انتهى ولا بدع ان يبيح الشارع صلى الله عليه وسلم شيئاً لامتته ولا يفعله وذلك كاكل الضب ونحوه (وبعث الى أبي بن كعب طبيباً) هذا بخلاف ما في الصحيحين عن جابر ان سبب السكي انه رمي يوم الاحزاب على أكله اذ لعل القلع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) ولمسلم خمسة بالمهملتين بمعنى كواه (الحمي من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وعائشة ورائع بن خديج وأسما بنت أبي بكر وأخرجه من الحفاظ أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ماجه من حديث أبي هريرة الحمي كنز من كنز جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد وللطبراني عن أبي امامة وأبي ربحانة الحمي كنز من جهنم فهي نصيب المؤمن من النار والطبراني في الاوسط من حديث أنس الحمي حظ أوتي من جهنم ولابن قانع من حديث أسد بن كرز الحمي تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها وقوله من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة وقيل بل على جهة التشبيه قال في التوشيح والاول أولى (فأبردوها) بهمز وصل وضم الراء وحكي السكسر يقال بردت الحمي أبردها برداً بوزن أقتل قتلاً أي سكنت حرارتها وفي لغة أبرده حكاها عياض بقطع الهمة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا حاله فصره بارداً (بالماء) زاد ابن ماجه البارد وفي رواية لاحد والنسائي وابن حبان والحاكم بماء زمزم فقيل خاص به وقيل عام وليس المراد الغسل بل الرش كما في حديث أسماء فان تفسير الراوي اذا كان صحابياً مقدم على غيره سيما أسماء التي هي ممن يلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال التليذنة بحمة لفؤاد المريض الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان عن عائشة والتليذنة بفتح الفوقية وسكون الالم وكسر الموحدة حساء يجعل في دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل وسميت تليذنة لشبهها باللبن في بياضها ورقها (بحمة لفؤاد المريض) بفتح الميم والحييم ويقال بضم الميم

قوله في القسط والحبة السوداء. وأكل معه عليّ تمرّاً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عليّ فانك ناقة فكف عنه عليّ ثم جئ إليّ بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عليّ من هذا فأصب فانه أوفق لك ودنا لياً كل معه مرة رطباً وهو أرمد فقال له صلى الله عليه وسلم أنا كل الحلو وأنت أرمد فتنحى عليّ ناحية فرمى إليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة ثم أخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل وتراً

«فصل» في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك أكثر جلوسه محتبياً فربما احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه وفي حديث قيلة بنت مخزومة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيته أرعدت من الفرق وذكر الحديث وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع قال أهل الغريب الحبة بضم الحاء وكسر ها وقد تبدل الياء من الواو وهو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما عقده على الركبتين فقط والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع ان يخالف قدميه بين يديه ويجلس على وركيه متوطئاً وكان صلى الله عليه وسلم ربما أسند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على أحد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع إحدى يديه على الأخرى. وفي حديث جبريل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه أسند ركبتيه الى ركبتيه كالتشهد. قال المؤلف دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيف ما تيسر وعلى حسب

وكسر الجيم أي تريح مؤاده وتزيل عنه الهم وتأنسه (هـ) بمعنى أكفف (ناقه) بالنون والقاف وهو المعنى من المرض الذي قربت عهده لم يتراجع اليه كمال صحته (ساق) بكسر السين وسكون اللام ثم قاف .
(فصل) في صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود والبيهقي في السنن (قيله) بفتح القاف وسكون التحتية (بنت مخزومة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة عنزة على الصحيح وقيل عندية (أرعدت) أي علتني رعدة أي ارتعاش (الفرق) أي الخوف وذلك من وقاره صلى الله عليه وسلم وهيئته (وذكرت الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة (القرفصاء) بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء وقال ابن قرقول بمد ويقصر ويقال بكسر القاف والفاء (وفسرها البخاري) والجوهري في الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهري ويلصق بخذه ببطنه وقال أبو المهدى هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً ويلصق بطنه بخذه ويعايط كفيه وهي جلسة الاعراب (وربما استلقى على قفاه الى آخره)

ما اتفق وان أكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل ذلك على ان الاحتباء من أمثل الجلسات المختارة في الوحدة والجماعات ولهذا اختارها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم عنه كما ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس أمر ابنه عليا وولاه عكرمة ان يقصدا أبا سعيد الخدري ليسمعاه منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا وهو يعمل في حائط له فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا وقد كره قوم الحبوة في مجالس الحديث والعلم وحال الأذان ومنهم الصوفية في حال السماع ولا أعلم له دليلا بالنقل ولا مقبحا من العقل نعم روى أبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة في يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى أبو داود بعده عن شداد ابن أوس قال شهدت مع معاذية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والامام يخطب قال أبو داود وكان ابن عمر يحتبى والامام يخطب وأنس بن مالك وشريج وصعصعة بن صوحان وسعيد ابن المسيب وابراهيم النخعي ومكحول واسماعيل بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة قال ولا بأس بها ولا يبلغنى ان أحدا كرهها إلا عبادة بن نسي . قلت وعلى تقرير النهي فقد قال الخطابي في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم ويعرض الطهارة الانتقاض فنهى عن ذلك وأمر بالاستغفار وقد تبعه النووي على ذلك فقال لانه يجلب النوم فتفتت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك وقد تلبت السلام عليه فلم أجده للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللاتق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزم ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الاولى والأدب وكأن مدار من كرهها على الاستحسان العرفي الذي يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا معول عليه فانه ربما استقبح

أخرجه البخاري والنهي عن مثل ذلك محمول على ما اذا خيف ان يكشف العورة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة) بفتح الواو أشهر من كسرها وضمها (وحال الأذان) بالفتح والكسر (نعم روى أبو داود والترمذي) وأحمد والحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطي أن ذلك منسوخ بل نسبه السيوطي الى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وتكريرها (وشريج) بأعجام الشين وإهمال الحاء مصغر هو القاضي كاتب على (صعصعة) بتكرير المهملتين بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملتين الاولى مضمومة كإم (ونعيم) بالنون والمهملة مصغر (ابن سلامة) بفتح المهملة واللام الخفيفة (عبادة) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (ابن نسي) بفتح النون وسكون المهملة ثم همزة منونة (وكان) بفتح الهمزة وتشديد النون

أهل زمن أو بلد شيئا وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون ما استحسنه الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عربيا ولو فعل هذا في قطرنا آحاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقبيح حقيقة هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاووس قال قلنا لابن عباس انا لنراه جفاء بالرجل يعني الاقعاء في الجلوس بين السجدين فقال بل هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة وأما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له وان النهي ليس لنفس الحبة ولذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطيفة قد تجلب النوم فتفوت سماع الخطبة التي يتحتم سماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث وقد جعله الترمذي في حيز الحسان . وقال بعض من قبح الحبة وان كان قد ورد في الاحتباء أثر فأنما هو دليل الجواز واذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل وقولهم أكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا المكروه فان فعل شيئا مما كره تنزيها فأنما يفعله مرة لبيان الجواز وطريقة الانصاف أن يقال استعمال الجلسات الواردات عنه صلى الله عليه وسلم لا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل ويغلب منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وأقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاني

(كان يردف خلفه على الحمار) كما في قصة أبي هريرة وقوله لا والذي بعثك بالحق لا صار عنك الثالثة (ويركب الفرس عربيا) بل والحمار كما أخرجه الحاكم في المستدرک عن أنس (وليس بدعا) أي عجيبا (في صحيح مسلم) وفي صحيح البخاري أيضا (انا لنراه) بضم النون وفتحها (جفاء بالرجل) بفتح الراء وضم الجيم أي الانسان وضبطه ابن عبد البر بكسر الراء وسكون الجيم ولم يصوبه الجمهور (يعني الاقعاء) بكسر الهمزة وسكون القاف مع المد وهو نوعان أحدهما أن يلصق اليديه بالارض وينصب ساقيه ويضع يديه على الارض كاقعاء الكلب وهذا النوع مكروه ورد فيه النهي في سنن الترمذي عن علي وفي سنن ابن ماجه عن أنس وفي مسند أحمد عن سمرة وأبي هريرة والثاني أن يجعل أليديه على عقبه وهذا الثاني سنة (في الجلوس بين السجدين) وان كان الافتراض أفضل لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وقد نص على هذا الشافعي في البويطي والاملاء (وطيفة) بالهمز على وزن عظيمة (في حيز) بفتح المهملة وكسر

على ركبته كهيئة التشهد والله أعلم بالصواب * وأما الآداب المذكورة في مجالس الحديث وأكثرها عن مالك وأصحابه فما أحسن استعملها لكن في بعضها افراط في التغليظ وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل لحضور جبريل وميكائيل ثم إن بها جماع الفوائد والمرشد مبنية على أكمل الآداب وأتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتأهل للقيام وربما عرض بعض الجفأة في مجلسه بكلام ينافي آداب المجالسة فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه . حتى ورد أن قتلة ابن أبي الحقيق اليهودي انتهوا إليه وهو في خطبة الجمعة فأقبل إليهم يسئ لهم ثم عاد إلى خطبته * وإن الحسن والحسين جاؤا وهو يخطب الناس وعليهما قيصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما إليه ثم قال معتذراً عن ذلك أيها الناس صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لم أملك نفسي حين رأيت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي رأيتم وقد كان أموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية عن القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير الأمور أوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والمعول على الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بعدها مغتفر والله ولي التوفيق .

« فصل » في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه . وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه وإذا أتى قوماً سلم عليهم ثلاثاً . وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى

التحيتة المشددة ثم زاي أي جانب (وقولهم) بالنصب (مبنية) بالنصب (بالجفأة) جمع جاف وهو الجلف من سكان البادية (يعثران) بضم المثلثة بسفطان وزنا ومعنى (كلها) بالضم تأكيذاً لموره (مبنية) بالنصب خبر كانت (القصد) أي التوسط (بعثت بالحنيفية السمحة) فن خالف سنتي فليس مني أخرجه الخطيب عن جابر (من حرج) أي ضيق .

« فصل » في صفة نطقه صلى الله عليه وسلم (وعن أنس) كما أخرجه عنه الترمذي والحاكم (وإذا أتى قوماً سلم عليهم ثلاثاً) ولاحد وأبي داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين وهذا ينهك على أن تكرره إنما كان لعدم سماع المسلم عليهم فإن كان إذا سمعوا سلامه في أول مرة لم يرد

الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه . وفي حديث ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة طویل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثاليس بالجافي ولا المهيّن اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تهجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضر براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى . وفيه أيضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس . وأما تفكيره ففي ما يبق ويغنى * وأما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تأمل حديثه وسيره وجوامع كلمه وأدعيته وبدييات خطبه ومخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على نحو

أوفي المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا واشباهها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا انتهى وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس وأطيمهم نفسا وقال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه ولم يكن من حاله وانما المراد الاهتمام واليقظ لما استقبله من الامور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبتعد اذ ليس من لازم كونه مغفورا له مع ما ذكره أن لا يعتريه الحزن صلى الله عليه وسلم الذي هو من سمات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزّه عنها ولا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه وسلم لاجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه وسلم كان خوفا من ربه جل وعلا لم يناقض كونه مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد قال والله اني لا خشا كمله واتقاكم له فاذا حزن وخاف من هو دونه في الحسنة فما ظنك به صلى الله عليه وسلم الحال باعلا الدرجات منها ويلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يبكي وبكاؤه صلى الله عليه وسلم حتى كان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل مشهور في الاحاديث الصحيحة وان كان البكاء ربما كان فرحا الا أن قرينة الحال تقتضي أنه كان خوفا أو شوقا له جل وعلا أما اذا كان فلا بد معه من الحزن ولا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكرته آنفا لان ذلك كان سيرته مع أصحابه بسطالهم وايناسا وعملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) بفتح الفوقية وسكون الكاف أى السكوت (دمثا) بفتح المهملة وكسر الميم ثم مثلة من الدمثة وهي سهولة الخلق (ولا المهيّن) قال الشافعي بفتح الميم وضمها من الاهانة أى لا يهين أحدا من الناس وبالفتح من المهانة أى الحقارة (اذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الاثير ما معناه كانت اشارته صلى الله عليه وسلم مختلفة فما كان في ذكر التوحيد والتشهد كان بالمسبحة فقط وما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الاشارتين (وفيه أيضا) أى في حديث هند بن أبي هالة (والحذر)

لنفسه ومنزعه بلافته علم ذلك ضرورة وحقيقة معرفة وكذلك كمال الله له ولجميع الانبياء الجوارح البدنية كما أتم لهم المحاسن المعنوية . من ذلك ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » . وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وأنه كان يرى من الثريا أحد عشر نجما . وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ . وصارع صلى الله عليه وسلم ركاة وهو أشد أهل وقته فصراعه وصارع أبي ركاة ثلاث مرات كل ذلك يصراعه صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في صفة ضحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وبسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم . وغايته أن تبدو نواجزه

بفتح المهملة والمعجمة (كان يستوي في نظره الضوء والظلمة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي عدي عن عائشة (كان يرى من الثريا إلى آخره) ذكره عباس في الشفاء بصيغة حكى (أحد عشر نجما) قال السهيلي الثريا اثنا عشر نجما وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس فقول القرطبي أنها لا تزيد على سبعة فيما يذكرون لا يقدح في هذا لأن ذلك بحسب ما يظهر للناس والافن أن أخذ حصرها سبعة (وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي الله له إلى آخره) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريرة (عشرة فراسخ) جمع فرسخ قال الجوهري وهو فارسي معرب ومر قدره في القصر (ركاة) بضم الراء وتخفيف الكاف قال الشعبي أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (وصارع أباركاة) كلاهما ذكره عياض في الشفاء وصارع أيضا أبا الاسد بن الجهم ذكره السهيلي وزيد بن ركاة أو ركاة بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك وأبو داود في مراسيله (فصل) في صفة ضحكك وبكائه (كان كثير الضحك) وقد ورد الهى عن كثرة والجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن الحسن مرسل الضحك ضحكاً ضحك يحبه الله وضحك يمتقه الله فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكسر في وجه أخيه حدائة عهد وشوقا إلى رؤيته وأما الضحك الذي يمتقه الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الحق والباطل ليضحك أو يضحك يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً (قات) الحاصل أن الهى عن كثرة الضحك محله إذا كان فيه قهقهة أو صوت فاحش أو استمراء بمسلم أو بترتب عليه ذم أو استعراق مشعر بشدة الغفلة عن الله عز وجل والامن من مكروه أو كان في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أسس وفي بعض هذه يحرم كما لا يخفى وما عدا ذلك من الضحك فتارة يكون سنة وهي ما إذا ترتب عليه إيناس صاحب ونحوه أو تطيب لقلبه كان حدث بحدث مباح يقتضى التعجب فينبغى استدعاء الضحك تطيباً له وتارة يكون مباحاً وهو ما ليس في حيز الاول ولا في حيز الثاني وهذا كله محله إذا استدعاه أما إذا غلبه الضحك فلا محذور إذ الله عز وجل أضحك وأبكى و (جل) ضحكك بضم الجيم أي معظمه

قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته
انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتقر على مثل سنا البرق أو مثل حب
الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين ثنياه * وأما بكاءه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد
الله بن الشخير قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء
وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقلت يا رسول الله
اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب ان أسمعه من غيري فقراءت سورة النساء حتى بلغت
« وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهلان صلى الله
عليه وسلم . وفي حديث الاستسقاء صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب
ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت
ابن بنته وعند تقييله لعثمان بن مظعون وهو ميت وعند نعي الصحابة أهل غزوة مؤتة وكله
من غير صوت . وروي انه لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى منزله فلما رآته ابنته أجهشت في وجهه فالتعب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الى حبيبه * وأما علامة رضاه
صلى الله عليه وسلم فكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر وتبرق أسارير وجهه سرورا *
وأما علامة سخطه ففي حديث وصف ابن أبي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق
يدره الغضب وانه كان اذا غضب أعرض وأشاح بوجهه واذا فرح غض طرفه . وانه كان

(مستجمعا) أى مستغرقا في الضحك (لهواته) جمع لاة بفتح اللام وتخفيف الهاء وهي النخمة المعلقة في أقصى
الحنك (ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المشددة المعجمتين صحابي نزل البصرة (أزيز) بتكرير الزاي على وزن
عظيم أى صوت من البكاء وقيل هو أن يحبس صوته فيغلي البكاء كغليان (المرجل) بكسر الميم وسكون الراء
وفتح الحيم هو القدر (وعن عبد الله بن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (اقرأ عليك) بمد الهمزة
للاستفهام وهو استفهام تعجب (اني أحب أن أسمعه من غيري) أى لقوة المستمع على التدبر أكثر من القاري
ونفسه أحلى وأبسط للتدبر من القاري لا اشتغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطال (فالتعب) بالمهمل أى سمع له
صوت (وكان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك في حديث
الثلاثة (وتبرق أسارير وجهه) كما في حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلجى وهو يقول في زيد
وابنه أسامة لا إله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض والاسارير بالمهمل خطوط الوجه (وأشاح) بإعجام

تغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه . وفي غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه حتى كأنه الصنف وربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحيته . وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(فصل) في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم . الازار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا اتزر يضع صنفه أزاره على فخذه اليسرى وكان أزاره الى نصف ساقه . قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقه اوساقه فقال هذا موضع الازار فان أبيت فاسفل فان أبيت فلا حق للازار في الكعبين .

الشين واهمال الحياء والمشح من شحي وجهه عن الشيء قاله الخليل بن أحمد وقال الا كثرون المشح الخذر الجاد في الامر وقيل المقبل وقيل الهارب وقيل المقبل اليك المانع لما وراء ظهره وامامنا فلما رآه الاول الذي قاله الخليل بقرينة قوله أعرض (لا يشتهي) مبنى للفاعل (ولا يؤيس) بضم أوله وسكون الهمزة وكسر التحتية أي لا يبعد بعداً كلياً بحيث يئأس منه من تكلم بالكلمة التي لا يشتهيها ولا يمكنه مراجعتها بل يبقى قريباً منه (كانه الصنف) بكسر المهملة وسكون الراء ثم فاء صنف أحمر يصبغ به الجلود ويسمى الدم أيضاً صرفاً (نخسف) أي تغير (ويكثر من مس لحيته) كهادة المتفكر والشرأزي من حديث أبي هريرة كان اذا اغتم أخذ لحيته ينظر فيها وكان اذا غضب احمرت وجنتاه كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن أم سلمة وكان اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة وكان اذا غضب لم يجترئ عليه أحد الا على كما أخرجه أبو نعيم في الحلية والحاكم عن أم سلمة (وعن علي) وعائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أي وان كان حالاً مكروهاً (الذي بنعمته تتم الصالحات) أي وما رأيت الاّن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه والحمد على ما يسره .

(فصل) في صفة لباسه (القميص) بالنصب وكذا ما بعده (كان اذا استجد ثوبا الى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم الا (يوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتنيه) لفظهم أنت كسوتنيه (صنفه) بفتح المهملة وكسر النون (بعضلة) بفتح المهملة والمعجمة وهي في الاصل كل لحم مكتنزة (أوساقه)

وكان قميصه فوق الكعبيين مطلق الازار وكمه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اتم يدبر كور العمامة على رأسه ويعرشها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه . وكان يتختم في يمينه ويقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص الخاتم في باطن كفه وربما تختم في شماله . وكان يبدأ في لبس نعليه وخفيه باليمين وفي الخلع باليسار ونهى عن المشى في نعل واحدة أو خف واحدة وان يتعمل الرجل قائماً . «فصل» وأمر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشارب وأعفاء اللحا فكان يحز شاربہ ويقلم

شك من الراوي (وكان قميصه فوق الكعبيين) وكان كمه مع الاصابع أخرجه الحاكم عن ابن عباس (وكمه الى الرسغ) أخرجه أبو داود والترمذي عن أسماء بنت يزيد (وربما خالف بين طرفيه) وهو الاضطباع (كان يدبر كور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وكور العمامة بضم الكاف وسكون الواو ثم راء (ذؤابة) بضم المعجمة وفتح الهمزة المخففة أى عذبة قال السيوطى وأقل ماورد في قدرها أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر (كان يتختم في يمينه) قد سبق الكلام على ذلك في ذكر ملبوساته (نهى عن المشى في نعل واحدة) لما فيه من المثلة وخرم المرؤة (وأن يتعمل الرجل قائماً) لانه يخاف عليه السقوط لا تقالاب النعل ونحو ذلك .

(فصل) في ذكر بعض خصال الفطرة . (وأمر باحفاء الشوارب الى آخره) فقال احفوا الشوارب واعفوا اللحا أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وأخرجه ابن أبي عدى عن أبي هريرة وأخرجه الطحاوي عن أنس وزاد ولا تشبهوا باليهود وأخرجه ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزاد وانتفوا الشعر الذى في الاناف واحفاء الشوارب بكسر الهمزة وسكون المهملة ثم فاء هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفا وحفا شاربہ اذا استأصل أخذ شعره رباعى وثلاثى والفعل على الاولى بقطع الهمزة وعلى الثانى بوصلها وليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحفاء ما طال على الشفتين قال النووى المختار أنه يقصر جانبيه وطرف الشفة انتهى وأخذ المزني بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربہ (وإعفاء اللحا) بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء ثم مد وهو ثلاثى ورباعى كالأعفاء يقال منه أعفيته وعفوته والمراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها ولمسلم في رواية وأوفوا اللحا وهو بمعنى اعفوا وفي اخرى وارخوا بالمعجمة من الارخاء ولا بن ماهان بالجيم بمعناه أيضا من الارحاء وهو التأخير وأصله ارجئوا بالهمز فحذف تخفيفا وحاصل الحديث النهى عن توفير الشوارب وقص اللحا لان فيه تشبها باليهود نعم لا بأس بقص ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلہ وأخرج الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها وهو محمول على ذلك (كان يحز شاربہ الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة الا ذكر حلق العانة

أظفاره ويخلق عانته ويتجرى لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوما فكان إذا احتجج أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به إلى البقيع فدفنه .

«فصل» ولم يخلق صلى الله عليه وسلم رأسه الا لحج أو عمرة ووفر في سائر أحواله فالخلق وان كان مباحا على الجملة فالتوفير أفضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الخلق الا للأطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج انه قال سيماهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان في هذه الاعصار في كثير من الامصار الخلق وهو خارج عن نمط التسنن وأما ما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه وهو الذي يسمى التحذيف ومهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة ان لم يكن حراما كان مكروها فقد صحح العلماء ان موضع التحذيف من الرأس وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القرع وانه رأى صبيا قد حلق بعض شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله وقد قال النووي في رياض الصالحين

والجز بالجيم والزاي القص وكذا التقليم (ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوما) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي أن لا يترك تركا يتجاوز به أربعين ليلة لانه وقت لهم الترك أربعين .

«فصل» في بيان انه صلى الله عليه وسلم كان عادته توفير الشعر (ووفر) بتشديد الفاء أي ترك الشعر وافرا (فالتوفير أفضل منه) أي من الخلق ومحل ذلك اذا علم انه يقوم باكرام الشعر بللدهن والطيب وغيرها والا كان الخلق أفضل (عادتهم) بالرفع اسم كان (الخلق) بالنصب خبرها ويجوز عكسه (وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم) في صحيح مسلم وغيره (في وصف الخوارج لغة قال سيماهم) أي علامتهم (التحليق) ولفظ مسلم التحلق أي حلق الرأس قال النووي استدل به بعض الناس على كراهة حلق الراس ولادلالة فيه لانه ذكر علامة والعلامة قد تكون بمباح (الغالب) بالرفع اسم صار (الخلق) بالنصب خبرها ويجوز عكسه (عن نمط) أي نوع (التسنن) أي الاقتداء بسننه صلى الله عليه وسلم (التحذيف) باهال الحاء واعجم الذا ل أي اشتقاقه من الحذف وهو الازالة (سيئة) بالنصب فالحمز (فقد صحح العلماء) أي جمهورهم والافقد صحح الراعي في المحرر انه من الوجه (نهى عن القرع) كما أخرجه الشيخان وأبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود وهو أن يخلق الصبي ويترك له ذؤابة وهو بفتح القاف والزاي ثم مهمة وغلة النهى ما فيه من تشويه الحلقة أولانه زى أهل الشر والشطارة أوزي اليهود وقد قال هذا في رواية لابي داود (احلقوه كله أو تركوه كله) أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عمر

باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك وأما ما أفتى به الشيخ برهان الدين العلوي بأنه لا بأس به للمتزوج وكأنه أدخله في باب تحسن الرجل ازواجه وجوز له هذا المعنى فلا يتابع على ذلك ولا دليل له فإن النساء هن اللاتي محل التحسن والتطرية للحسن وأبيح لمن في ذلك ما لا يباح للرجال وقد نهين عن الزيادة في شعورهن أو أخذ شيء منها لاجتلاب الحسن . وصح في الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وأنه لعن الواشحات والمستوشحات والناصحات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فإذا تقرر عندك ذلك فهمت أن الأجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شيء منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع أنه قد قام الدليل على المنع من حلق البهض وترك البهض وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ونهى عن تنف الشيب

(وهو حلق بعض الرأس دون بعض) ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه والصحيح الأول وهو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال النووي وهو غير مخالف للظاهر موجب العمل به (والتطرية) بفتح الفوقية وسكون المهملة وكسر الراء ثم تحتية مخففة هي التحسين (وصح في) الأحاديث (الصحاح) في مسند أحمد والصحاحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (لعن الله) أي أبعد عن رحمته إبعاده ليس بكلى (الواصلة) هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر (والمستوصلة) هي التي تطلب من يفعل بها ذلك وفي الحديث تحريم وصل شعر المرأة مطلقاً ومحله في الحلية أو من وصلت بشعر آدمي ولو زوجها أو شعر نجس أو كان بغير إذن حليها (وأنه لعن الواشحات إلى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود والواشمة بالمعجمة هي التي تفعل الوشم وهو غرز نحوارة في بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر (والمستوشمة) هي التي تطلب فعل ذلك بها والوشم حرام على كل من الفاعلة والمفعول بها باختيارها والمطلبة لذلك قال أصحابنا ويصير هذا الموضع نجساً فيجب إزالته على تفصيل مشهور (والناصحات) بالنون والمهملة التي تزيل الشعر من الوجه (والمتمصات) بتقديم الفوقية على النون على المشهور ورواه بعضهم بالعكس وهي التي تطلب فعل ذلك بها قال النووي وهذا الفعل حرام إلا إذا ثبت للمرأة حلية أو شارب فلا يحرم إزالتها بل يستحب عندنا وقال ابن جرير يحرم مطلقاً حتى في اللحية ونحوها وعندنا أن النهي خاص بالحواجب وما في أطراف الوجه (والمفلجات) بالفاء والحيم هي التي تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات ويسمى ذلك وشراً بالمعجمة والراء ومنه لعن الواشمة والمستوشمة (لحسن) خرج بذلك ما إذا فعلته كحاجة كعلاج أو عيب في السن فلا بأس به (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) أخرجه مسلم عن عائشة ومعنى قوله فهو رد أي مردود على فاعله غير مقبول منه وهو مصدر وموضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان (ونهى عن تنف الشيب)

وتغييره بالسواد تطرية للحسن وإيهاما للشباب وأمر بتغييره بالصفرة والحمرة فانهما وان غيرا لونه فقد أفهما ان ثم شيئا .

« فصل » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أوعض بها صوته وحده وقال اذا تشاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحده الله تعالى

أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عمر وعلة النهي ما أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر والشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كان له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة ولابن عساكر من حديث أنس الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام (و) نهى أيضا عن (تغييره بالسواد) وقال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء والخضاب بالسواد حرام على الصحيح الا للجاهدين (وأمر بتغييره بالصفرة والحمرة) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون نخافوهم واخرج ابن أبي عدي عن ابن عباس بسند ضعيف اخضبوا لحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن واخرج ابن عساكر عن واثلة عليكم بالخلاء فانه ينور رؤوسكم ويظهر قلوبكم ويزيد في الجماع وهو شاهد في القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل ورووا فيه حديثا مرفوعا في النهي عن تغيير الشيب وروى هذا عن عمر وعلى وأبي وأخريين وقال آخرون الخضاب أفضل وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبري الاحاديث بالخضاب والنهي عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض ولا نسخ ولا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شبه كشيبة أبي قحافة والد أبي بكر والنهي لمن شمت فقط قالوا واختلاف فعل السلف في الامرين بحسب اختلاف أحوالهم ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض انتهى كلام الطبري وقال غيره هو على حالين فمن كان في موضع عادة أهله الصنع أو الترك فجز وجهه عن العادة شهرة مكروه والثاني انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شبيهة نقيا حسنا فترك الخضاب في حقه أولى ومن كان مستبشعا فالصنع أولى انتهى وقال النووي الاصح الا وفق للسنة وهو مذهبنا استجاب خضاب الشيب للرجل والمرأة بحمرة أو صفرة .

(فصل) في كيفية عطاسه (وكان اذا عطس الى آخره) أخرجه أبو داود والحاكم والنسائي عن أبي هريرة وأخرج الحاكم والبيهقي عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه وليخفض صوته (و) اذا تشاءب أحدكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي سعيد (فان الشيطان يدخل) هو على ضرب المثل لكون التثاؤب مبنى على الكسل والتثاقل عن الطاعات وذلك من تبيط الشيطان وهو معنى قوله والتثاؤب من الشيطان (وحده الله) ولو نبحوا الحمد لله ويندب زيادة رب العالمين قالت الملائكة

كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول يرحمك الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تشاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تشاءب ضحك منه الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن شتمه يهديكم الله ويصلح بالكم. وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء وربما اتكأ على غيره لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه فربما حمل عسيبا أو عرجونا أو عنزة أو محجنا. وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة

رحمك الله وللبخاري في الادب عن علي موقوفا عليه من قال عند كل عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لم يجرد. وجع الضرس ولا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري هذا موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع (كان حقا) أي مستحبا متأكدا (التثاؤب من الشيطان) أي من وسوسته وكيد ومكره ليشب عن الطاعات ويكسل عنها (رواه البخاري) وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة واسلم فإن أحدكم إذا قال هاضحك منه الشيطان وللترمذي وابن سني عن أبي هريرة وإذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه وللترمذي عن دينار العاطس والنعاس والتثاؤب في الصلاة والحض والقي والرعاف من الشيطان (من شتمه) بأعجام الشين وإهالها فعلى الاول أصله الدعاء بحفظ الشوامت وهي التي بها قوام الشيء وذلك لأن العاطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق فإذا قيل له يرحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو إلى حاله قبل العاطس وعلى الثاني أصله الدعاء بأن يرجع كل عضو إلى سمته الذي كان عليه (يهديكم الله ويصلح بالكم) أو يرحمنا الله وإياكم أو يفر الله لنا ولكم كما كان يقول ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالمهمله فالتون فالزاي مفتوحات وهي عصا أقصر من الرمح لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما في الصحيحين والمستدرک عن عائشة وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة والفأل بالهمز ويجوز تركه وجمعه فؤول كفلس وفلوس ويقال منه تقال بالمد مع التخفيف ويقال بالتشديد قال النووي والتشديد الاصل والاول مخفف منه مقلوب عنه قال وقال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسؤ والغالب في السرور فقد قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسميها أحدكم وإنما أحبه لما فيه من تأميل الفوائد من الله عز وجل وفضله فهو على خير في الحال وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء في الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبي عمري والخطيب عن أنس وأخرجه القضاعي عن ابن عمر وعن ابن عباس وأخرجه ابن عساكر عن علي قال النووي ومن أمثلة التناؤل ان يكون له مريض فيسمع من يقول ياسلم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول ياواجد (ويكره الطيرة) بالمهمله فالتحتية بوزن الغيبة على الصحيح المشهور. وحكي عياض عن ابن الاثير سكون الياء وهو مصدر يطير طيرة ولم يجيء له نظير الا تخير خيرة والطيرة التثاؤم وأصله كل مكروه وكانوا يتطيرون بالسوانج والبوارح فينفرون الظباء

ويقول مامنا الا من يجحد في نفسه ولكن الله يذهب به بالتوكل وكان اذا جاءه ما يجب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال . وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل بالشعر ويستنشده من غيره ويستزیده . وكان اذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه أمر . قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وقال ما يمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضي بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير

والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به او ذات الشمال تشاءوا وتركوا ما أرادوه من نحو سفرقني الشارع ذلك وإبطله ونهى عنه وأخبر انه ليس بشيء بل جاء في الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال النووي أي اعتقادها تنفع وتضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء ولا تكون الطيرة الا فيما يسوء وقد يستعمل مجازا في السرور وانما كرهت لما فيها من سوء الظن وتوقع البلاء ففيها قطع الرجاء والامل من الله تعالى (الامن يجحد في نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس والتواضع والافق حل بادني محل من التوكل لا يجحد فكيف بمن حل ذروته وفي قوله (ولكن الله يذهب به بالتوكل) أي لان من قام في مقام التوكل والتفويض لم يولد لا يلتفت لشيء سواه (كان يتمثل بالشعر) كقوله * ويأتيك بالاخبار من لم زود * أخرجه الطبراني عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن عائشة وابن سعد في الطبقات عن الحسن مرسلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت * كفيا بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * (ويستنشده من غيره) كقوله لعامر بن الاكوع في طريق خيبر اسمعنا من هنياتك أخرجه الشيخان وغيرهما عن سلمة (ويستزیده) أخرجه مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت قال أن كان ليسلم (كان اذا دهمه أمر رفع رأسه الى السماء) لما قيل انها قبلة الدعاء (فقال سبحان الله العظيم) وللحاكم من حديث ابن مسعود يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وأخرجه الترمذي من حديث أنس وأخرجه النسائي من حديث ربيعة بن عامر (واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک عن علي قال الحاكم صحيح الاسناد ليس في اسناده مذکور يخرج (واذا استصعب عليه أمر الى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أنس (الحزن) بفتح المهملة وسكون الزاي تقيض السهل (لا أحب)

ما عجبت . وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول لهما ان اباكما يعني ابراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين . وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره وقال ما انتم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت . وقال اذا رأى احداكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليترك عليه فان العين حق

بالنصب والضم (يعوذ) بضم أوله وفتح المهملة وكسر الواو المشددة وفتح أوله وضم العين وتخفيف الواو (أعيد كما بكلمات الله) فيه دليل على ان القرآن وجميع كلمات الله ليست مخلوقة والا لما عوذها بمخلوق كما استدل به أحمد وغيره والمراد بكلمات الله كلامه مطلقا وقيل أفضيته وقيل مواعيده (التامة) هي الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التي تمضي وتستمر ولا يرد لها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب أقوال (وهامة) بالتشديد وجمعها هوام وهي ذوات السموم (عين لامة) أى داموافة تلم بالانسان من جنون ونحوه قال أبو عبيد هي من الممت المسامعنى انها تأتي وقتا بعد وقت قاله ابن الاباري قال والاصل لامة وانما قال لامة لمواجهة هامة (وقال ما انتم الله على عبد الى آخره) أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس (دون الموت) يحتمل أن يكون دون بمعنى الا ويحتمل أنها بمعنى فعل (اذا رأى احداكم ما يعجبه الى آخره) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عامر بن ربيعة (العين حق) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة زاد أحمد والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس تستنزل الخالق وزاد أحمد ومسلم عنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استسلم فاعسلوا وزاد الكجى في سننه عن أبي هريرة يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم ولا ين أبي عدي وأبي نعيم في الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر والجل القدر وأخرجه ابن أبي عدي أيضاً عن أبي ذر قال المازري أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه قال ومذهب أهل السنة ان العين تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وقوله ولما اعتسلم فاعسلوا قال المازري كيفيته عند العلماء ان يؤتى بهدح ماء ولا يوضع في الارض فيأخذ الطاهر منه غرقة فيتمضمض بها ثم يعجها في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ما يغسل به مرقه اليسر ولا يغسل ما بين المرققين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخل ازاره وهو المتدلى الذي يلي الايمن واذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يغفل معناه قال وهو أسرو وجوب يحير

وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه مع التمر ويدعو لهم ويسمهم وأمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية ولغيره تقديمها جمعا بين الأحاديث وذكر أنه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة.

« فصل » في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم والمذموم ما دؤم عليه وكان فيه إفراط في الضحك وإن كثرت تقيي القلب وتورث الغفلة وتسقط المهابة والوقار واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه وأما المباح فهو ما كان على السدور لتطبيب نفس وإيناس ويلحق بالطاعات

عليه العائن على الصحيح قال ولا يبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك وكان وصف العائن بما جرت العادة بالبر منه أو كان التمرع أخبر به خبراً عاماً ولم يمكن زوال الهلاك إلا به فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى (فائدة) نقل عياض عن بعض العلماء أنه إذا عرف أحد بالاصابة بالعين يجتنب ويحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس وبأمره بلزوم بيته فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ويكف إذاء عن الناس فصرره أشد من ضرر أكل الثوم والبصل الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر والخلفاء بعده الاختلاط بالناس (وكان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم) كما في قصة أبي طلحة ومجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين وغيرهما (وأمر بتسمية المولود إلى آخره) أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية) إلى السابع (ولغيره تقديمها) يوم الولادة (جمعاً بين الأحاديث) التي فيها أن التسمية تكون يوم الولادة لحديث أنس في الصحيحين ذهبت بعد الله بن أبي طلحة حين ولد إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم حنكه بتمر وسماه عبدالله والتي فيها أن التسمية يوم السابع كحديث الترمذي المار آنفاً وأول من جمع بهذا البخاري رحمه الله قال الحافظ ابن حجر أنه لطيف لم أره لغيره (عق عن نفسه بعد النبوة) أخرجه البيهقي وهو حديث باطل قاله النووي في المجموع (فصل) في مزاحه (المهابة) (والوقار) مترادفان (لا تمار أخاك ولا تمازحه إلى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن معاذ إذا أحببت أحداً فلا تماره ولا تشاره ولا تسأل عنه أحداً فعسى أن يستوفي له عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (فتخلفه بالنصب

ومكارم الأخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم . وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا أقول الا حقا فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأخي أنس وكان له نغير يلعب به فمات فخرن عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير وكان يقول لأنس يا ذا الأذنين . وأتاه رجل يستحمه فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الا بل الا النوق وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فأخبرت زوجها فقال ويحك وهل أحد الا وفي عينيه بياض . وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأنهن انشاء فجعلناهن اباكارا عربا اترابا قالت عائشة سابقته صلى الله عليه وسلم أولا فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب كتفي وقال هذه بتلك . وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام وكان قصيرا جدا وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجزيه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوما وهو يتبع متاعا له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم

على جواب النهي (وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة) وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عمر وفي ادب البخاري عن أنس (تداعبنا) تمازحنا وزنا ومعنى (لآخي أنس) من امه وهو ابن ابي طلحة الذي مات وهو غائب (نغير) بضم النون وفتح المعجمة نوع من أنواع العصافير (يا أبا عمير) قال النووي فيه جواز تكنية من لم يولد له وجواز تكنية الصغير وعمير مصغر (النغير) بضم النون وفتح المعجمة وسكون التحتية (وما اصنع بولد الناقة) معناه انه ظن ان سيحمله على الجواز الصغير الذي لا يطبق الحمل (الا بل) بالنصب مفعول (الا النوق) بالضم فاعل (فأخبرت زوجها) ظنا منها انه أراد بياضا في سواد عينيه (لا يدخل الجنة عجوز) متصفة بالعجز حال دخولها (وهي تبكي) تظن من اتصفت به في الدنيا (عربا) متحبات الى ازواجهن (اترابا) متساويين في السن (قالت عائشة) اخرجها عنها احمد وابوداود (زاهر) بالزاي أوله والراء آخره قال ابن عبد البر اشجعي شهد بدرا (ابن حزام) بكسر الحاء وبالزاي وقيل بفتحها وبالراء (من طرف) بضم المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي الهدية التي لم يعط مثلها يقال

جعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني كاسداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسد . ووجد الحسن بن علي مع الصبيان فطلبه وجعل الحسن يفر هاهنا وهاهنا وهو يضاحكه حتى أخذه فجعل أحدي يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه . وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فينقمعن منه فيسر بهن اليها وقال لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذا يا عائشة قالت حيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته وكان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حرمة لسانه فيفش اليه وأكل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه تمرأ فجاء صبيب وقد غطى على عينيه وهو أرمدم وسلم وأهوى الى التمر يأكل فقال صلى الله عليه وسلم تأكل الحلو وأنت أرمدم فقال يا رسول الله صلى الله عليك اني آكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم . وكان أصحاب رسول الله يمتازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطينخ وتحاملوا الحجر لا اختبار قوتهم .

اطرف فلان فلانا اذا اهدى له كذلك ويقال اطرقنا من كلامك أي اسمعنا ما لم نسمع به (لا يألو) لا يقصر (اذا تجدني) بالنصب (كاسداً) أي باثراً وزناً ومعنى (فينقمعن) بالنون والقاف أي تجبن حياء وهيبة (فيسر بهن اليها) بفتح المهملة وتشديد الراء أي يرسلهن نحوها (بلعبها) بضم اللام وفتح المهملة واللام هي المسماة بالبنات (واعتنقته) زاد الحب الطبري في الخلاصة فقال مالك يا حيراء فقالت باني أنت وامى أدع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قالت فرفع يديه حتى رأيت يياض أبطيه وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا تكسب بعدها اثماً وقال فرحت عائشة فقالت (١) والذي بعثك بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وانها كصلاتي لامتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وانما ادعوا لهم والملائكة يؤمنون على دعائي (ادلج) بالمهملتين (فيش) بفتح الهاء (وأكل هو واصحابه تمرأ) زاد المصنف في الرياض وهم بقباء (صبيب) بالمهمل والموحدة مصغر هو ابن سنان بن مالك النخعي نسبة الى التمر بن قاسط نخذ من ربيعة بن نزار قال ابن عبد البر كان والد صبيب وعمه عاملين لكسري وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا بناحية الجزيرة واغارت عليهم الروم فاخذوا صيبا وهو صغير فنشأ فيهم ونسب اليهم فابتاعه قوم من كلب منهم فباعوه من عبدالله بن جدعان فاعتقه وولد صبيب يزعمون انه لما كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جدعان (الحلو) بضم المهملة وكسرها وسكون اللام (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في الرياض حتى بدت نواجذه

(١) كذا بالآل
ل
وقد
نفس
فلجور

(فصل) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتأديب الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للعرس والعيد وقرر الجوارى على اللعب بالأرجوحة والتلعب بالبنات لعلته التدريب وقرر الجلجلة أيضاً على لعبهم بالحرب والدرق في المسجد وقام طويلاً ليستريحاً وهي تنظر إليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهي إذا والله أعلم .

(الباب الثاني في الاخلاق المعنويات) التي حمده شرعاً وعقلاً وشرّف المتخلق بها وأبوالوا حدمنها عرفاً وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجلود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه وأصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه ظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وتفاوته

«فصل» في ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة (وأمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وجاء فيه وفي تأديب الفرس وتعلم الرمي حديث حسن أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه (والسباحة) أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير كل شيء ليس من ذكر الله هو ولعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الفريين وتعليم الرجل السباحة (وحدث على ذلك) كقوله عليكم بالرمي فانه من خير لهُوكم أخرجه البزار عن سعد وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في الاوسط بلفظ فانه من خير لعبكم (ورخص في اللعب بالدف) بل أمر به فقال اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف أخرجه الترمذي عن عائشة وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه عن محمد بن حاطب

(فصل) ما بين الحلال والحرام ضرب الدفوف والصوت في النكاح وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره نكاح السر حتى يضرب بدف والدف بضم الدال وفتحها (للعرس) بضم الراء وسكونها (والعيد) والحديث فيه مشهور في الصحيحين

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات (والصمت) بفتح المهملة وكسرها (والتؤدة) بضم الفوقية وفتح المهملة ثم مهملة وهي التأني (جماعها) أي الجامع لها (اقتناء) اكتساب وزنا ومعنا

تفاوت درجات الرجال وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه منزلاً لا يقدر قدرها ولا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل بين رمال الدنيا.

(فصل) اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة ومكتسبة ومعها اكتساب لا بد أن يكون في أصل الجبل شعبة من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم أنها قد تكون ذنوبية إذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تعد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم محتوياً على كمالها مجبواً عليها في أصل خلقته وأول فطرته وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لم يحصلوه بممارسة ولا رياضة بل بجود إلهي وخصوصية ربانية * قال القاضي عياض وقد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما شاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن الصمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وقد نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل مخرفها وكل ميسر لما خلق له

(لا يقدر) أي لا يعبر عنه بقدر الخروجه عن التقدير (سبرها) بفتح المهملة وكسرها وسكون الموحدة وهي قدرها أيضاً (وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالنون فالواحدة كاسم الفاعل ابن سريج بكسر المهملة وقيل بفتحها وسكون التحتية ثم جيم قال الشعبي تابعي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (كحبة رمل بين رمال الدنيا) وعن كعب الأحبار قال خلق الله العقل ألف جزء فقسم جزءاً بين الخلائق كلها وأعطى نبيه محمداً تسعمائة وتسعة وتسعين .

(فصل) في بيان أن الأخلاق الحميدة هل هي مكتسبة أو غريزية (غريزية) بفتح المعجمة وكسر الراء والزاي بينهما تحتية ساكنة وتحتية مشددة وهي ما جبل عليه الشخص وكان في أصل خلقته (الجبلية) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام أي الحلقة (شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة أي فرقة وقطعة (لم يرد) مبنى للمفعول وللفاعل فعلى الأول (وجه الله) مرفوع وعلى الثاني منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق العقلاء) زاد في الشفاء وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها (محتوياً) يقال احتوى على الشيء إذا استأثر به دون غيره (حسن السمات) بفتح المعجمة وسكون الميم وهي الطريقة وهيئة الحسن (والشهامة) بفتح المعجمة قال الشعبي مصدر شهيم الرجل بضم الهاء فهو شهيم أي جلد ذكي الفؤاد (وكل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن عمران بن حصين وأخرجه الترمذي عن عمر وأخرجه أحمد عن أبي بكر .

وهذا حين أذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في علمه وحلمه واحتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم أما العلم فقال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما . وقال تعالى وقل رب زدني علما . كملت الألسن عن وصف قدر منحة من العلم وأمر بسؤال الزيادة عليها وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى . قال القاضي عياض ولما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل لحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكنيائية الدالة على التعظيم فقال فأوحى الى عبده ما أوحى وقال في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى . انحصرت الافهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى . قال المؤلف واذا أردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الأصول والفروع ودقائق الاحكام وأسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في أكثرها ولزم الخلق

(فصل) في علمه وحلمه (وأنزل الله عليك الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني القضاء بما أوحى اليه (وقل رب) أي يارب (زدني علما) أي بالقرآن ومعانيه أو علما الى علمي قال البغوي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني إيمانا وقيينا (كملت الألسن) أي ضفت وأعيت (فأوحى الله الى عبده ما أوحى) وكان الذي أوحاه اليه ألم يجدك يتيمًا فأوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس وأكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد وذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله اليه بلا واسطة وذكر مثله عن الواسطي وحكي عن ابن مسعود وابن عباس والاشعري وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أممك (قال القاضي) عياض في الشفاء (الجبروت) بفتح الجيم والموحدة وضم الراء ثم واو ثم فوقية هي مقلوب من الجبر وهو القهر (الملكوت) فعلوت من الملك وكذلك الرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة (ولا تستقل) أي لا تحمل (أدناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة (رمز عنه) أي أشار اليه والرمز الاشارة ومنه قوله تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا (فأوحى الى عبده ما أوحى) قال في الشفاء وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الايجاز (لقد رأى) هذه لام القسم أي والله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء جملة (من آيات ربه الكبرى) أي العظام وأراد ما رآه في مسيره تلك الليلة وعوده بدليل لزيه من آياتا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأخرج البخاري عن ابن مسعود رأى رفرقا أخضر سد أفق السماء (انحصرت) أي كبت وانقطعت (وتاهت) تحسرت (ولزم الخلق) بالنصب

الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات * وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما يلاهاها صلى الله عليه وسلم عن أمر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها أعلى درجات السكال فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له

(الانقياد) بالرفع (فلا وربك لا يؤمنون الآية) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث وهذا الرجل هو حاطب بن أبي بلتعة وهو لحمي أومذحجي قولان ولكن كان له حلف في قريش وفي الانصار فمن ثم نسب في هذا الحديث الى الانصار وقوله تعالى فلا أي ليس الامر كما زعموا انهم مؤمنون بك ثم لا يرضون بحكمك وقوله وربك استئناف قسم قال البغوي ويجوز أن تكون لاصلة كقوله لا اقسم (حتى يحكموك) أي يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) أي اختاف واختلط من أمرهم والتبس حكمه عليهم وسمى الشجر لالتفاف اغصانه بعضها الى بعض (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا) من حكمك أي شكافه مجاهد أوضيحا قاله غيره أو انما بانكارهم قضاءك قاله الضحاك (ويسلموا) أي يتقادوا لحكمك (تسليما) أي انقيادا (وحكم) جمع حكمة (والحلم) قال في الشفاء الحلم حالة توقرو ثبات عند الاسباب الحركات (والاحتمال) قال هو حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثله الصبر (والعفو) قال هو ترك المؤاخذات (ومعانيها متقاربة) لكن يظهر أن الاحتمال أبلغ من الحلم لان من حبس نفسه عند الآلام والمؤذيات سهل عليه التوقر والثبات عند الاسباب الحركات اذ هذا حبس النفس أيضا ولا شك ان العفو أبلغ منهما لان الحلم والمحتمل ربما عاقب بخلاف العفو (خذ العفو) أي من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسن وذلك مثل قبول العذر والعفو والمساهلة وترك البحث عن مالا يعني قاله ابن الزبير ومجاهد أو معناه خذ ما عفى لك من الاموال وهو الفضل عن العيال ثم نسخ بفرض الزكاة قاله ابن عباس والسدى والضحاك والكلبي (وأمر بالعرف) أي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع أولا لإله الا الله قولان (وأعرض عن الجاهلين) كابي جهل وأصحابه نسخها آية القتال (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) هكذا هو في تفسير البغوي والشفاء

حتى اسئل العالم ثم ذهب فأتى فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعف عمن ظلمك وقال تعالى (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى (واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فغير خاف على من تأمل أحواله وأقواله وحققها معرفة أنه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا يرتقى وامتنى منها مطية لا تمنى وانه كان لا يستخفه كثرة الأذى ولا طيش الجهال وفي بعض كلام عمر بن الخطاب الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تذرعلى الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطى ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

« فصل » وأما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الألفاظ فروق لطيفة ويجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه وسلم

بهذه الصيغة (حتى أسئل العالم) بكسر اللام يعنى الله عز وجل (واصبر على ما أصابك) من الأذى وهذه إحدى الجمل الأربع التي أمر لقمان ابنه بها وهي إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان ذلك المذكور وهي الخصال الأربع) (من عزم الأمور) أى من الأمور التي يعزم عليها لوجوبها (فاصبر كما صبر أولوا العزم) أي ذوو الحزم قاله ابن عباس أو ذوو الجهد والصبر قاله الضحاك ومذكر أولى العزم والكاف في قوله كما هي لسبقية أصل الصبر بالصبر والا ففقد صبره صلى الله عليه وسلم لا يبلغه مقدار صبرهم أو معناه اصبر صبرا يناسب حاله كما صبر أولوا العزم صبرا يناسب حالهم (فائدة) أخرج أبو الشيخ في مسنده عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لحمد ولا آل محمد يا عائشة ان الله لم يرز من أولى العزم الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم يرز الا ان كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وانى والله ما بدمن طاعته والله لا صبرن كما صبروا واجهدن ولا حول ولا قوة الا بالله (وامتنى) بهمز وصل وسكون الميم وفتح الفوقية والمهملة والامتطاء الركوب على مطاء الدابة بفتح الميم فالهملة أى ظهرها (رب لا تذرعلى الأرض من الكافرين ديارا) أي دأرا في الأرض يذهب فيها ويحيى فيقال من الدوران وقال القتيبي أصله من الدار أى نازل دارا (مثلها) بالنصب (لهلكنا من عند آخرنا) كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم (وطى ظهرك) هذا مثل لمن يجترأ عليه ويهان ولعله أراد ما فعله عتبة بن أبي معيط من وضع السلا على رقبته .

(فصل) في جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته (فروق لطيفة) فرق بها بعضهم فقال التكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه ويسمى حرية وهو ضد الندالة والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب

خص من هذه الخلق بأنتم وأعمها وانه ما سئل شيئاً قط فقال لا وأشتهرت الأخبار بمجوده وعطاياه في حنين المائتين من الأبل ورده يومئذ على هوازن سبائها وكانوا ستة آلاف رأس وأعطي العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله وأعطي رجلا يسئله غنايين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والأخبار في ذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق.

« فصل » في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان أشجع الناس وأشدهم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وأبلى فيها وحفظت لكل من كاة أصحابه جولة سواه . قال على كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ به وهو أقربنا الى العدو وقال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقتهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة

مالا يحمد وهو الجود وهو ضد التقير والسباحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة (فغير مدافع) بفتح الفاء (ماسئل شيئاً قط فقال لا) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكت معناه ان كان عنده أعطاه وان لم يكن عنده سكت (فما قام وثم منها درهم) لفظ عياض في الشفاء فما رد سائلاً حتى فرغ منها واخرج الترمذي ان رجلاً سأله فقال ما عندى شيء ولكن اتبع على فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره مقالة عمر فقال له رجل من الانصار يا رسول الله اتفق ولا تخش من ذى العرش اقلاً لا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت (انما بعثت لأتم مكارم الاخلاق) أخرجه ابن سعد والبخارى في الادب والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة .

(فصل) في شجاعته ونجدته قال في الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الغضب واقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف (شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة وهي أن يكون الانسان شديد النفس أنفاً كما مر في ذكر اسلام حمزة (جولة) بفتح الجيم أي تقور وانهمزام (البأس) بالهمز الحرب (واحمرت الحدق) كناية عن اشتداد الحرب وتغير حدق الاعين من الفشل (اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جعلناه واقياً وحاجزاً بيننا وبين العدو (فما يكون أحد) بالرفع (أقرب) بالنصب (وقال أنس) أخرجه عنه الشيخان والترمذي وابن ماجه (لن تراعوا) أي لن

عرى والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لأبي بن خلف مبينة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقد سبق ذكرها في قسم السير .

« فصل » واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وعن ابي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذارى في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره ولا يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره للملاحظة وكان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يستحي من ذكره كقوله تبني بها أثر الدم في نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .

« فصل » في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وحسن أدبهم معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لأصحابه يؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم

يأتكم روع أو فزع (جأشه) بالحلم والمعجزة والهزم أى قلبه

(فصل) في حياته (واما حياؤه) وهورقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله قاله في الشفاء (واغضاؤه) بكسر الهذرة وسكون الغين ثم ضاد معجمتين مع المد وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضاً (اشد) بالنصب خبر كان واسمها مضمر وكذا وأكثرهم (وعن ابي سعيد الخدرى) أخرجه عنه أحمد والشيخان وابن ماجه (العذراء) بفتح المهملة مع المد هي المرأة التي لم تزوج (في خدرها) بكسر الحاء أى سترها (كان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الاوسط عن أنس (كان لا يواجه احدا بما يكره) أخرجه أحمد والبخارى في الادب وأبو داود والنسائي عن أنس (ولا يثبت) بضم أوله وسكون المثناة وكسر الموحدة (بصره) بالنصب (جل نظره) أى معظمه (يكنى) بفتح أوله وسكون ثانيه ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه مشددا (كقوله) للسائلة عن دم الحيض وهي أسماء بنت يزيد بن السكن ووقع في مسلم انها فاطمة بنت شريك (تبني بها) أى بالفرصة المسكة (أثر الدم) أى اجعلها في فرجك فكفى عن ذلك بقوله تطهرى بها قالت كيف تطهر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فاخذتها الى وقلت يعنى تبني بها أثر الدم أخرجه الشيخان والنسائي عن عائشة وتبني بها أثر الدم من لفظها لا من لفظه صلى الله عليه وسلم فقول المصنف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ .

(فصل) (في حسن عشرته) وهي بكسر المهملة أشهر من ضمها وسكون المعجمة المخاطبة والعشير المخالط

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان أحداً أكرم عليه منه . من جالسه أوقاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس وخلقهم وصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم ويشهد موتهم ويقبل عذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم بأحب أسمائهم اليهم ويقبل هداياهم ويكافئ عليها ويجب من دعاه الى طعام أو الى وليمة ويذهب اليها وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيتحملهم بين يديه وخلقهم وكان يتحمل لأصحابه فضلا عن تحمله لاهله فاذا أراد أن يخرج اليهم نظر في الماء والمرأة وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوته ان يتبها اليهم ويتجمل . وكان يتفقد أصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا ذهبوا بنا اليه فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس . نازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع أحداً يمشی ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المسكان ولا يقدم ركبتيه أمام ركبهم

(ويحذر الناس) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه (الشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (لا يحسب) بالرفع والضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالواحدة (هو المنصرف) بالفتح وهو صله (الناس) بالنصب (بسطه وخلقهم) بالرفع (سواء) بالنصب (ابن أبي هالة) اسمه هند كافر (فبما رحمة من الله) أي فبرحمة وما صلة (لنت لهم) أي سهلت اخلاقك لهم واحتملتهم ولم تسرع اليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (ولو كنت فظا) أي جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا) أي انفروا (من حولك) وتفرقوا عنك (في حجره) بفتح المهملة وكسرها (كان يتحمل) بالجرم (فضلا) أي زيادة (وجد) أي غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

ولا يدع أحدا منهم يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فان أبي قال له تقدمني الى المكان الذي يريد وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عريا الى قبا وأراد ان يردف خلفه أباه مرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم أراد ان يركب ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثا . وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه وآثره بالسادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأل عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه * قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له وأمر صلى الله عليه وسلم في بعض الاسفار باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلقها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الخطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره ان أتميز عليكم ثم قام وجمع الخطب وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغني أحدكم من الناس ولو في قضية من سواك . وأما أدب أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر والنجاشي وكسرى والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد والله ان تنغم نخامة الا وقعت في كف رجل الا ذلك بها وجهه وجلده فاذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحذون اليه النظر تعظيما له .

﴿ فصل ﴾ وأما شفقتة ورأفته ورحمته بجميع الخلق فقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فن شفقتة صلى الله عليه وسلم تألفه العرب ورؤساء القبائل بالعطايا حتى كان

(ولوفي قضية) بفتح الفاف وسكون المعجمة والجواب محذوف أي لكان خيرا له .

(فصل) في بيان شفقتة ورحمته ورأفته (لقد جاءكم رسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (من أنفسكم) تعرفون حسبه ونسبه وقال السدي من العرب من بنى اسماء عيل وقدمر أول الكتاب انه قرئ بفتح الفاء (عزيز عليه) أي شديد وعظيم (ما عنتم) قيل ماصلة أي عنيتكم وهو دخول المشقة عليكم والمضرة لكم وقال الفتي ما عنيتكم وقال ابن عباس ماضلتم وقال الكافي ما عنتم (حريص عليكم) أي على هدايتكم وصلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمؤمنين (كان

سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن أمية والله لقد أعطاني ما أعطاني وأنه لا يفض الخلق الى فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الى وأعطى اعرابيا عطاء ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجلت ففضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم ان كفوا فزاده شيئا ثم قال له أحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فأمره ان يخبرهم بذلك فأخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا تهورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين نأقتي فاني أرفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني أحد منكم على أحد من أصحابي شيئا فاني أحب ان أخرج اليهم وأنا سليم الصدر ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته وتركه أشياء خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيخرجوا في الحرج . وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على أمه وربما أصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى . وروى انه صلى الله عليه وسلم لما تناها اذى قريش وخرج صدره

سبب (بالفتح) ولا اجملت (بالجيم أي ولا فعلت جميلا) فأمره أن يخبرهم بذلك (لفظ الشفاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فان أحببت قتل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة وقال العبدى جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فرددناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا (من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وفي ذلك من بدیع المثل تمثيل عرض الدنيا التي دفعها للاعرابي بالقمامة (وقال لا يبلغني أحد الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود (سؤاله) بالرفع (ربه) مفعول (التخفيف) مفعول ثان (عن أمته) أي من الصلاة من خمسين الى خمس وغير ذلك (وتركه) بالرفع (أشياء) منها قيام رمضان وترك قول نعم للاقرع بن حابس حين قال له في الحج أكل عام يارسول الله وغير ذلك (وكان يدخل في الصلاة يريد اطالتها الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أنس (فيسمع بكاء الصبي) أي وتكون أمه في المصلين خلفه صلى الله عليه وسلم (فيخفف) كى تسرع الانصراف الى ولدها وهو معنى التجوز في رواية اخري (حسنة ان يشق على أمه) في رواية اخري مما اعلم من شدة وجد أمه من بكائه (وربما أصغى الاناء للهرة الى آخره) للطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغى للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها (وروى انه صلى الله عليه وسلم لما تناها اذى قريش الى آخره) أخرجه

لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشيين فأبى صلى الله عليه وسلم وقال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا .

﴿فصل﴾ وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وأبرز خافيتها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فستل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان . ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم بأمة وأخته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين وأعتق بسببهم ستة آلاف رأس ومنه ما روي عن عبد الله بن أبي الحساء قال بايتم النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يافتي لقد شفقت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق .

الشيخان وغيرها وقد مر في صدر الكتاب (وقال ابن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (يتخولنا) بالمعجمة وتشديد الواو ثم لام أى يتعهدنا وقال أبو عمرو بن العلاء الصواب يتخولنا بالنون ومعناه يتعهدنا وقال أبو عمرو والشيباني الصواب يتخولنا بالمهملة واللام أى يتطأأحوالنا التي بسط فيها للموعظة والصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر في الاول وقد صح المعنى فيه (مخافة) كذا في موضع من صحيح البخاري وفي آخر كراهة وزعم في التوشيح انه من تصرف الرواة (السامة) بالمهملة على وزن الخافة وهي الفتور والملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة وكذا على رواية كراهة اذهى بمعنى مخافة .

﴿فصل﴾ في بيان خلقه (السابق) بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق سبقا وأما بفتح الموحدة فهو المال المبذول في سبق (وبرز) أى أظهر (خافيتها) ياؤه في الاصل مفتوحة لانه مفعول ويجوز أن تسكن لجاورة فيها (وورد في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها عن عائشة (ويرتاح) أى يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (ومنه ما روي) في سنن أبي داود وغيرها (ابن أبي الحساء) بفتح المهملة وسكون الميم ثم مهملة مع المد ووقع في بعض النسخ الشفاء الحساء بالمعجمة والنون قال الشمني وهو تصحيف وفي بعضها تن أبي الحساء وهو غلط اذ ابو الحساء لم يسلم (فراسة) بكسر الفاء والمهملة وهو النظر بالقل والتدبر به وربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب وكدورته فيصل يسبب التفرس شيء يقع في القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد وأخرج الحكيم وسيبويه

« فصل » وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فإنه منتشر والخبر به مشهور وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا مسلما أو نبيا عبداً فاختار أن يكون نبيا عبداً فقال له اسرافيل فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تتشقق عنه الأرض وأول شافع . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وإن كان دنيا بلبيك ويعود المساكين ويسلم على الصبيان إذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين أصحابه محيطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون . وقالت عائشة كان في بيته في مهنة أهله يلقى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويهنته ومر بغلام يسلم شاة وما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه وسلم بين اللحم والجلد فدحس حتى دخلت إلى الابط وكان يذبح أضحيته وبدنه ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن مع أزواجه ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتعد من هيئته فقال هون عليك فاني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطأطئاً رأسه حتى كاد يمس عتبة فقامته الرجل

والطبراني وابن أبي عدي عن أبي امامة وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر .
« فصل » في تواضعه صلى الله عليه وسلم (وحسبك أنه خير إلى آخره) هذا لفظ عياض في الشفاء (ويسلم على الصبيان) فيه استحباب السلام على الصبي المميز وذكر أبو نعيم في كتابه عمل اليوم والليلة أن صفة السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان (في مهنة أهله) أي خدمتهم وهو بفتح الميم وحكي أبو زيد والكسائي الكسر وإنكره الأصمعي وعن المزي أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا ومعنى (وكان يلقى ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة . قال الشافعي قيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يقع عليه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريماً له وتفخماً (ويحلب شاته) أخرجه أبو نعيم أيضاً عنها وكذا قوله ويخدم نفسه (ويرقع ثوبه ويخصف نعله) أخرجه أحمد عنها والخصف باعجام الحاء واهمال الصاد هو الخرز (ويقم) بضم القاف أي يكنس (البيت) زاد أحمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم (ويهنته) بالنون بوزن يلزمه أي يطايه بالبناء بالهمز والمد وهو القطران (فدحس) بمهمات (وكان يذبح أضحيته) بيده أخرجه أحمد عن أنس (ناضحه) باعجام الضاد واهمال الحاء أي بعيره وأصل الناضح الذي يستقي عليه ثم استعمل في غيره توسعاً (فارتعد من هيئته) ولعياض في الشفاء فاصبته من هيئته رعدة (تأكل) بالموقية (القديد) اللحم المقدد أي المقطع (عثنونه) بضم المهملة والنون المسكرة وسكون المثناة بينهما قال في القاموس العثنون الحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذوق وتحتة سفلى أو هو طولها أو شعرات

وذلك حين عجب النفوس وحج في حجة الوداع على رحل رث عليه قطيفة ماتساوى أربعة دراهم . وقال اللهم اجعله حجاً لارباب فيه ولا سمعة واهدى فيها مائة بدنة وعن أنس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طريق المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاءت وقال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاجلها عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ولما جاء أبو بكر بابيه يوم الفتح قال له صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى أكون انا آتية في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من ابراهيم

طوال تحت حنك البعير (رث) بتشديد المثلثة أي خلق بال (وقال) تعليماً لامة . (اللهم اجعله حجاً لارباب فيه ولا سمعة) أخرجه ابن ماجه عن أنس (حاجة) بالنصب (يا أم فلان) هي أم زفر بضم الزاى وفتح الفاء ثم راء . اشطة خديجة واسمها شعيرة الحبشية (وقال أبو هريرة) كما أخرجه عنه الطبراني في الاوسط وابن عساكر (سراويل) قال الشافعي لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشترها ولم يلبسها وفي الهدى لابن قيم الجوزية انه لبسها قالوا وهو سبق قل قال واشترها بأربعة دراهم وفي الاحياء أنه اشترها بثلاثة دراهم (ألا تركته) بالتخفيف على العرض وبالتشديد بمن هلا (لا تفضلوا بين الانبياء) قال العلماء هو محمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضل أو يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو سبب الحديث أو محتص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل اخرى . قال النووي ولا بد من اعتقاد التفضيل بعدما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (لا تخيروني على موسى) قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو هضماً لنفسه وتواضعاً (لا تفضلوني على يونس) في رواية اخرى في الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وفي الاخرى ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فاما على الرواية الاولى فالكلام عليه كما سبق في قوله لا تخيروني على موسى وكذلك في الروايتين الاخيرتين ان قلنا ان الضمير في اناله صلى الله عليه وسلم وأما ان قلنا الضمير للقائل فعناء لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين في نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة (نحن أحق بالشك من ابراهيم) قال في التوشيح قيل هوشك كان قبل النبوة وقال ابن جرير سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت والختار خلاف ذلك وأن معنى الحديث نفي ذلك الشك عنه أي لم يحصل لابراهيم شك حين قال ربني أرني كيف تحيي الموتى وأنه لا أعظم من ذلك ولو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعاً منه أي وقد علمت اني لم أشك و ابراهيم لم يشك وانما أراد طمأنينة القلب بالترقى الى مرتبة عين اليقين التي هي أبلغ من علم اليقين وقيل سأل ذلك

ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعي لاجبته .

(فصل) وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف به محادوه وعداءه وكانوا يسمونه الأمين ولذلك رضوه حكماً بينهم في وضع الحجر الأسود وفي سؤال هرقل لابي سفيان هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفي وصف على له أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة . وكان صلى الله عليه وسلم أعف الناس لم تمس يده يد امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها أو تكون

استثناءً ومحبة للمشاهدة حيث استدل بذلك نمرود في قوله ربي الذي يحيي ويميت وقيل المراد ليطعن قلبي بالخلعة وقيل باجابة دعائي انتهى قال البغوي قيل لما نزلت هذه الآية يعني قوله واذا قال ابراهيم الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديماً لابراهيم (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف) وهو اثنتي عشرة سنة (لاجبت الداعي) الذي أرسله الملك ليأتي يوسف فقال ارجع الى ربك ولم يبادر بالخروج مع طول مدة حبسه وحاصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بقوة الصبر وذلك منه أيضاً على سبيل التواضع

(فصل) في عدله وأمانته (آمن الناس) بمد الهمزة وفتح الميم (وأصدقهم لهجة) قال الجوهري اللهجة اللسان قال وقد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء واللهجة بسكونها (محادوه) بالخاء والداد المشددة المهملتين أي مخالفوه (وعداه) بكسر المهملة وضمها والقصر أي أعداءه (يسمونه الامين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة وأصله رضوه فاستثقلت الكسرة مع الياء (وقال أبو جهل) فيما حكاه ناجية بن كعب (انا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيراً الى أن كبرت وبلغت أشدك فلم نجرب عليك قط كذبا قال البغوي قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا جهل اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غري فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي بالولاء والسقاية والحجابة والندوة والثبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون لك كاذب (فانهم لا يكذبونك) قرأ نافع والكسائي من الاكذاب وهو أن يتخذ الشخص كاذبا وقرأ غيرهم من التكذيب وهو النسبة الى الكذب يعني انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (ولكن الظالمين) الكافرين (آيات الله) ومعناها ان جعلك نبيا (يجحدون) ظاهراً مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالهملة

ذارحم محرم وفي وصف عائشة له ماخير بين أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان
إثما كان أبعد الناس منه . قال المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الرياح للنوم ويوم النسيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ
نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة .

﴿فصل﴾ وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فكان
صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه محاسن حلم وحياء
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤنب فيه الحرم واذا مشى مجتمعما يعرف في مشيته

والراء طيبة وزنا ومعنى (ماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخييره من الله
تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة
في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله واما قولها (ما لم يكن إثما) فانما يتصور اذا خيره الكفار
والمنافقون أو يكون التخيير من الله او من المسلمين ويكون الاستثناء منقطعاً (فايدة) أخرج الترمذي والحاكم
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال ماخير عمار بين أمرين الا اختار أيسرهما قلت لعله يشير الى قصته
التي وقعت له من الاكراه فانهم خيروه بين الكفر وبين أن يقتلوه فاختر الكفر ظاهرا وكان هو الايسر
لانه سلم من القتل ومن الكفر (المبرد) بضم الميم وقبح الموحدة والراء المشددة ثم معلقة اسمه محمد بن يزيد
(ابن خالويه) بالعمجة وفيه ما مر أول الكتاب في يعطونه ونحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الاثير
أى ان العامة لم تكن تقدر على الوصول اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكانه
أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (ويقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغى الى آخره) أخرجه الطبراني
بسند حسن عن أبي الدرداء بلفظ أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبراني
على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونة المؤمن وموازنته ولو بنحو ما ذكر .

﴿فصل﴾ في وقاره (كان أوقر الناس في مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود في مراسيله عن خارجة
ابن زيد (ولا تؤنب) بضم الفوقية وسكون الهمزة وقبح الموحدة ثم نون قال الجوهري فلان يؤنب بكذا
أى يذكر بقبيح وفي مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يؤنب فيه الحرم أى لا تذكر بسوء انتهى وكذا فسر عياض
في الشفاء فا ذكر بعض شراحه أنه بالثلثة والزأى من الأثر وهو الرمي أو بالوحدة والراء من أبرته المقرب
أى لدغته بآبرتها وان كان صحيحا في المعنى فليس في الرواية زاد عياض بعد هذا ولا تنفي فلتاته وهو بالتون

انه غير غرض ولا وكل ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء . وقال عبدالله بن مسعود ان احسن الهدي هدى محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يففل مخافة ان يففلوا او يعلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل في هذا الفصل .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس ويكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عندهودي في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . وقالت عائشة ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لا عطاءه الله ما لا يخطر ببال . وعنهما قالت مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا درهما ولا بعيرا ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد الا شطر شعير في رق لي وقال لي اني عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع

والمثمنة أي لا يتكلم بغليان أي لم يكن في محاسنه فان كانت من أحد سترت (غير غرض) بفتح الفين المهملة وكسر الراء ثم معجمة أي غير ضجر ولا قال من الغرض بفتحيتين وهو الضجر والملال (ولا وكل) بفتح الواو وكسر الكاف أي عاجز بكل امره الى غيره ويستكل عليه ويقال وكله ويكله ومواكل (ان احسن الهدي) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أي الطريقة وبضم الهاء وفتح المهملة (يحسن الحسن) بالتشديد (ويوهنه) بالتحية والنون أي يضعفه (عتاد) بفتح المهملة وتخفيف الفوقية والعتاد ما يهيئ للشيء ويعدله (فصل) في بيان زهده (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ومعنى قوتا كفافا كما جاء في رواية والسكفاف الذي لازيادة فيه عن قدر الحاجة (ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه مسلم عن عائشة (تباعا) بكسر أوله أي متتابعة (مالم يخطر) بكسر المهملة أي يحدث ويجوز ضمها أي ير (اني عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي عن أبي امامة وفي حديث آخر أن جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد والبيهقي في الشعب

فيه فأحمدك وأثنى عليك . وعنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو الا التمر والماء . وعنها قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط ولم يث الى أحد شكوى وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعًا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه من صيام يوم ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني أولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم وأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم وأجذني أستحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصرني غدا دونهم وما من شيء هو أحب الى من اللوح بالخواني واخلائي قالت فما أقام بعد الاشهر اثم توفي صلى الله عليه وسلم .

﴿فصل﴾ وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه به ولذلك قال فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية أبي ذر رضى الله عنه اني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السماء

عن عائشة مرفوعاً وأخرجه البيهقي في الشعب أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو) أي ما هو أي ما كونا الذي نأكله (لم يث) بالوحدة (الفاقة) بالرفع وهي الحاجة (أحب) بالنصب (الغنى) بكسر المعجمة مقصور (وثمارها) بالنصب عطفاً على جميعها وبالجر عطفاً على كنوز (ورغد) بفتح المعجمة (يقوتك) بضم أوله وفتح القاف وكسر الواو والمشدد (ما بهم) بفتح الهزة وباللوحدة مرهمهم (أن يقصر) بالبناء للفعل (هو أحب) بالنصب والرفع .

﴿فصل﴾ في بيان خوفه (فيما روي أبو هريرة عنه) وأخرجه عنه البخاري وغيره وأخرجه أيضاً أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً) أي لآزددتم خوفاً من الله عز وجل ولما كان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل وعلا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأنشد بعضهم :

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف
فأمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف

(زاد في رواية أبي ذر) عند الترمذي (اني أرى ما لا ترون) يعني مواقع الفتن (وأسمع ما لا تسمعون) يعني قوله (أطت السماء الى آخره) وهو بفتح الهزة والمهمل المشددة ثم فوقية قال ابن الاثير أطيظ الاقتاب وأطيظ الابل أصواتها وحنينها أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أهلها حتى أطت وهذا على

وحق لها ان تثط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله بالدعاء ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القرآن وفي تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن أبي إهالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقال إني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه على كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني

ضرب المثل لكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيظ وانما هو كلام للتقريب أريد به تقريب عظمة الله تعالى (وحق لها) بضم المهملة وفتح القاف ولا بن مردويه من حديث أنس وبمعناها (أن تثط) والذي نفسي بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) في حديث أبي ذر وكلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة قاله صلى الله عليه وسلم مرتين قال في مرة أربع أصابع فسمع ذلك أبو ذر فرواه وقال في أخرى موضع شبر فسمعه أنس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله ويحمده (ولبكيتم كثيرا) زاد الحاكم من حديث أبي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب (الصعدات) بضم الصاد والعين ثم دال مهملات أي الطرقات جمع سعد والصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع صعدة الظامة وهي قناء الباب وعمر الناس بين يديه (تجأرون) بالجم فاهمز فالراء بوزن يعلمون أي يرفعون أصواتهم والجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء لا يدرون أينجون أولا ينجون وللاحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا يظهر النفاق وترفع الامانة وتقبض الرحمة ويتهم الامين ويؤتمن غير الامين اناخ بكم الشر والجور الفتن كأمثال الليل المظلم (وقال) صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي (واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن الاغر المزني قالوا وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث وقوله ليغان على قلبي بالمعجمة قال السيوطي المختار ان هذا من المتشابه التي لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم أن الغين الغيم الرقيق وأخرج البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله لاني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وأخرج البخاري في الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أي طريقته اللازمة له (والعرفة) بالله عز وجل (رأس مالي) أي لان من عرف الله عز وجل وعرف أنه هو المتكفل بأوزاق العباد وان لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وثق به جل وعلا كما يشق صاحب التجارة برأس ماله (والعقل) أراد به الذي ينظر به الشخص في عواقب الامور (أصل ديني) أي لانه الباعث

والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم
سلاحى والصبر زادى والرضى غنيمتى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق
شفيعى والطاعة حسبي والجهاد خلقى وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادى في
ذكره وغمى لاجل أمتى وشوق الى ربى .

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا ووجدنا الواحد
منا يشرف بوحدة منها أو اثنتين ان اتفقا له في كل عصر حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال فما ظنك بمعظم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى مالا يأخذ عدا ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بينهم وبين أممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والندارة والمكانة
عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة والمهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عن ما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

على الاعمال الصالحة وترك ما يسخط البارى تعالى من المعاصي والخلود الى الدنيا الفانية (والحب) لله عز
وجل (اساسي) أي أصلي كأساس البناء يعني أن خلقى ركبى في الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى
تكلف (والشوق) الى ربى (مركبي) الذى أقطع عليه الطريق اليه سبحانه وتعالى وأراد أن شوقى
اليه يعيننى على التقرب اليه بطاعته ومجانبة سخطه (وذكر الله أنيسي) الذى آانس به أي لان ذاكر
الله تعالى واقف على درجات القرب ومقام المشاهدة والحضور وكيف يدخل الخوف ممن سوى الله على
من هو كذلك (والثقة) بالله (كنزى) الذى لا أخاف عليه فنادا كما يخافه صاحب الكنز (والحزن) أى
لاجل أمتى (رفيقى) أي لا يفارقنى (والعلم) بالله واحكامه (سلاحى) الذى أسطوبه على ابليس وجنوده
فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (والصبر) بأنواعه (ردائى) أي خلقى وسجيتى فعبر عن ذلك بالرداء
(والرضى) بقضاء الله (والزهد) فى الدنيا وفيما فى أيدي الناس (والصدق) فى القول والعمل (والطاعة)
لله فى آيات ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (حسبي) أي كفايتى (والجهاد) للكفار (وغمى) هو
الحزن الذى يأخذ بالنفس .

(فصل) قال القاضى (ووجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء ورأينا (والخلة) بضم المعجمة (ووضع)

ورفع الذكر وعزة النظر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتركية الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله وملائكته عليه والحكم بين الناس بما آتاه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل النعام وتسبيح الحصا وأبراء الآلام والعصمة من الناس الى مالا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره الى ما أعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسني والزيادة التي تقف دونها العقول ويحاردون درايتها الوهم

(الباب الثالث في شماله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات)

اعلم علمنا الله وإياك ان مما يذم في التقليد التعصب للمذاهب والجمود عليها واستثقال كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه ولا يقبل غيره وان قام الدليل على خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه بنيه وكل ذلك لعدم الانصاف ولقد انصف الشافعي حيث قدم الى أصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منهم عليهم ان توقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف مذهبه الا باداء مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة

الاصر وهو العهد والذنب والثقل (ونزول السكينة) هي فصيلة من السكون وهي الرحمة أو الطمأنينة أو الوقار أو ما يسكن اليه الشخص أقوال (والاغلال) أي المواثيق اللازمة لزوم الغل للعنق (وتكليم الجمادات) جمع جماد وهو ما ليس بحيوان (والعجم) بضم المهملة وسكون الجيم جمع أعجم وهو من لا يقدر على الكلام أصلا (محتفل) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر الفاء والمحتفل بالشيء هو المعنى به والمبالغ فيه (ما أعدله) مبنى للفاعل والمفعول

(الباب الثالث) في شمائه في العبادات (التعصب) بالفتح (والجمود) بضم الميم أي الوقوف كوقوف الشيء الجامد (كان الحق) بفتح الهمة وتشديد النون (اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي) وفي رواية أخرى عنه فهو مذهبي وفي أخرى عنه فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (تضلع) بأعجام الضاد وإهمال العين أي صار ضليعا أي عظيما (اعتل) بهمز وصل وسكون المهملة وفتح الفوقية وتشديد اللام

عليه قال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه أو يرى من ينه عن ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك قصور وتقصير فقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ وان يجوز ان يكون الانسان محتجدا من حجج في مسئلة أبواب دون غيره ومظنة الترجيح عليه الظن بعد البحث في وجوه الأدلة وسيأتي في طي هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله ممن يقبل الهدى أينما كان وعلى لسان من ظهر واصفين منصفين أمين * اعلم رحمك الله) وإياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه الحديث ومبسوطات كتب الفقه وإنما أذكر نكتنا وعيونا من أسرار عوائده التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء وإنما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول وربما صلى في بعض الأوقات بوضوء واحد عدداً من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع بالماء ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن أبي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الوهتان

واعتل بكذا مناه جملة علة له (لا يتأهل) أي لا يصير أهلاً (جهابذة) جمع جهيد بكسر الجيم والموحدة بينهما هاء ساكنة وآخره معجمة التفاد الخبير قاله في القاموس (كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر وذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات وهي مضاعفة الى ما ذكر (وإنما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثاني عبادة ولا يكون ذلك الا (لمن استعمل الوضوء الاول) أي صلى به صلاة ما ولو ركعة لا سجدة تلاوة ونحوها وليس الطواف في ذلك كالصلاة لان الصلاة أثر أعظم في هذا الدين فكانت سبباً لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنية التجديد معقولة وان قلنا تعبدية فكذلك أيضاً لان التجديد انما ورد فيها ولا يقاس عليها العظم (وربما صلى في بعض الاوقات بوضوء واحد عدداً من الصلوات) كما فعل يوم الحندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد وصلى أيضاً يوم فتح مكة الخمس بوضوء واحد (كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالماء) أخرجه الشيخان وأبو داود عن أنس ومسلم من حديث سفينة كان يغتسل بالصاع ويوضئه المد والمد رطل وثلاث وهو ربع الصاع وأخرج أبو داود باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم توضأ بأناه فيه قدر ثلثي مد (ان للوضوء شيطانا الى اخره) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب (الوهتان) بفتح الواو واللام

فاتقوا وساوس الماء وقال انه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون بالطهور والدعاء في هذه الأخبار ذم الاسراف في صب الماء فانه من الشيطان وقد صححت الأخبار عن محمد المختار انه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وغالب أحواله ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والنقصان منها فكانها حد بين الاقلال والاكثر وقد كانت أموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ لئتم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صحح الأكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الأعضاء ونقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد وأما الرأس فأكثر الروايات وأصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فينبغي التثليث من أجله وكان صلى الله عليه وسلم يمسح برأسه بالمسح ويقبل يديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بعضه لعامة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر

(وسواس الماء) بفتح الواو (سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن معقل المزني وأخرجه أيضاً عن سعد بدون ذكر الطهور (في الطهور) بضم الطاء (والدعاء) قال الخطابي ليس معنى الاعتداء الاكثر وإنما هو مثل ما روي عن سعد يعني انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها وهيجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسها وأغلاها وكذا وكذا أي ومثل ما روي عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها وقال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والدعاء بالدعاء والصياح وقال عطية الدين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزم اللهم الغمهم وقال أبو مجلز هم الذين يسألون منازل الأدياء (وقد صححت الأخبار) في صحيح البخاري وغيره (وكره الزيادة عليها) أي الثلاث (والنقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فن أزد أوتقص فقد أساء وظلم أخرجه أبو داود بإسناد صحيح وفي رواية للنسائي فقد أساء وتعدى وظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الأفضل وتعدى السنة وظلم أي وضع الشيء في غير موضعه (ويصلح) بمعنى ويسن (اذني) طاهرها كان أو نجسا (صحيح الأكثرون) ومنهم النووي وكذا الرافعي في غير النجس (ان غسلة واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينية أو غير نجاسة وصب وصول الماء الى المحل أول بمنعه ولكنها غيرته تغيرا يخرج به الماء عن كونه طهورا (وروي التثليث في حديث) أخرجه أبو داود بإسناد حسن (و) كان (يقبل يديه ويدبر) اخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه وسلم مسح بيديه فاقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه قال العلماء واستجاب الرد يختص بمن له شعر ينقلب بالذهاب والرد ليصل البلبل الى جميعه والاقتصر على النهاب (كمل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبه بلفظ فسح بناصيته وعلى العمامة فيه نذب استيعاب

على بعض مسح الرأس من غير تنعيم على العمامة أبداً والمضمضة والاستنشاق فأصبح الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها بيمينه ويستنثر بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء . قلت رواه أبو داود بسند لم يضعفه فهو حجة عنده والله أعلم . وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث (تبيينه) في سنن أبي داود من روايته ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فقيه أنه أدخل يده في الاناء جميعاً فغسل وجهه ثلاثاً وهو فمل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه أنه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركا تشتت على وجهه وكأنه والله أعلم فعل ذلك استظهاراً على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما ويثابر عليهما وفيه أنه غسل رجليه في النعلين وقتلها ليصل الماء الى ماتحت السيور * قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال ذلك ثلاثاً ففيه تأكيد لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم وقد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله إذا دللكه بالأرض حتى تذهب العين وكان صلى

الناصية ثم التتيم (جمع بينهما بثلاث غرفات الى آخره) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم (ويستنثر) بفوقية فنون فثلثة أى يستخرج الماء من انقه واشتقاقه من النثرة وهي طرف الانف (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (بسند لم يضعفه) لكن ضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس ومحمّد الترمذى وابن حبان وكان يمسحهما بماء خلاف الماء الذي لرأسه أخرجه البيهقي عن عبد الله بن زيد (لم يثبت في مسح الرقبة حديث) وأما خبر مسح الرقبة امان من الغل وأثر ابن عمر من توضعاً ومسح عنقه وفي الغل يوم القيامة فقال النووي وغيره الخبر المذكور موضوع والأثر غير معروف ومسح الرقبة بدعة وتعقب بعض المتأخرين كلام النووي بأن الخبر روى بسند ضعيف أي وهو يعمل به في الفضائل وقد صحح الرافعي في الصغير أنه سنة (قبضة) بضم القاف اسم للشئ المقبوض وبالفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أي تنصب متفرقة (يثابر) بالثلاثة والموحدة يحافظ وزناً ومعنى (وقتلها) بالقاء أي ادارها يعنى رجليه (وربما صلى في نعليه) أخرجه أحمد والشيخان والترمذى عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس (وقد صحح جماعة من أصحابنا) أحد قولى الشافعي وهو (جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله) نجاسة جافة لا جرم لها ولم يعمدها (إذا دللكه بالأرض حتى تذهب العين) وذلك بالقياس على موضع الاستنجاء والثاني وهو الاصح لانجزئه كما لو مسح النجاسة عن ثوبه وصلى فيه وفارق الاستنجاء بأنه

الله عليه وسلم يرفع في غسل أعضاء الوضوء وقال ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل أخرجه الشيخان والغرة مقدم الرأس مع الوجه والتحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب العضد والساق فكان صلى الله عليه وسلم يسمى الله أولا ووردت أحاديث تدل على التحتم في التسمية وكلها مؤولة أو ضعيفة وكان يقول في أثناءه مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وروى في ذاتي وبارك لي في رزقي فقلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء وكان يقول بعد فراغه مارواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواد مسلم وزاد الترمذي فيه اللهم اجعلني

يتكرر بخلاف هذا (غرا) بضم المعجمة جمع أغر والغرة يابض يكون في وجه الفرس (محجلين) أي يبض الأوجه والأيدي والأرجل (أخرجه الشيخان) عن أبي هريرة وسلم عنه أيضا أنهم الغر المحجلون إلى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) وكذا صفحة النلق (استيعاب العضد) بان يغسل إلى المنكب (والساق) بان يغسل إلى الركبة (فكان يسمى الله أولا) أخرجه النسائي بسند جيد كما في المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجدوا فقال صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم ماء فأتى بماء فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء ثم قال توضؤا بسم الله وهذا أقل مجزئ فيها ولا أكمل كما في المجموع بسم الله الرحمن الرحيم الحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الخطيب (ووردت أحاديث تدل على التحتم في البسملة) كحديث لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي هريرة وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وسهل بن سعد (وكلها مؤولة) بان المراد في كمال الوضوء كحديث لاصلاة بحضرة طعام (أو ضعيفة) يرد هذا ان الحاكم صحيح اسناده وقال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعنى البخاري أحسن شيء في هذا الباب هذا الحديث (مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح) لسكن فيه عباد بن عباد بن علقمة وقد وثقه أيضاً أبو داود وبجي بن معين وابن حبان واسم ابن السنن أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبي موسى الأشعري) وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ولم يذكر الوضوء (وروي في ذاتي) بالمعجمة والفوقية أي اجعل ذاتي واسعة لاضيق فيها (وهل تركن من شيء) ينبغى الدعاء به من أمور الدنيا والآخرة (من توضأ) زاد أبو داود والنسائي فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثانية) بالرفع (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وزاد الترمذي) من حديث أبي ادريس الخولاني وأبي عثمان النهدي عن

من التوايين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وأما الدعاء المرفق على الأعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله أنه لا أصل له واستدرك عليه في هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثاً من جهة عباد بن صهيب . وقد قال أبو داود فيه أنه صدوق والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في تيممه صلى الله عليه وسلم أصح الأحاديث في كيفية ما اتفق الشيخان على تخرجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجنبنا فلم أجدها فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما يكفيك أن تضرب بيدك هكذا ثم ضرب بيده الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيده الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه ففي هذا الحديث أدل دليل على أنه لا يشترط فوق ذلك ولا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التعليم والارشاد إلى القدر الكافي في التيمم وبه أخذ عامة المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين

عمر (فقد ادعى النووي أنه لا أصل له) كذا قاله في الروضة والمنهاج ومراده أنه لم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الإذكار والتفويض (فقد روى فيه ابن حبان) في التاريخ وابن أبي حاتم في العلل وجمع فيه ابن عساكر جزءاً .

(فصل) في تيممه (كما تتمرغ) للبخاري بحذف تاء الاستقبال (ففي هذا الحديث أدل دليل على) ما في القديم واختاره النووي في المجموع والشيخ من حيث الدليل (أنه لا يشترط) بمعنى لا يجب (فوق ذلك) أي فوق مسح اليدين إلى الكوعين فقط (ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين) إلا ما أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمر موقوفاً عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم تيمم بضربتين مسح باحدهما وجهه وبالأخرى ذراعيه لكن فيه راو ليس بالقوي عند أكثر المحدثين ذكره في المجموع فمن ثم صحح أن الضربتين إنما هما سنة لكن الثاني هو المعروف من مذهب الشافعي (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط (مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين) إلا ما مر في حديث الطبراني والحاكم لكن قال الشافعي صح عنه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وذراعيه قال وهذا الذي منعا أي في القول الجديد أن نأخذ برواية عمار قال وهذا أحفظ وأشبه بالقرآن فإنه تعالى أوجب طهارة الأعضاء الأربعة في الوضوء في أول الآية ثم أسقط منها عضوين في التيمم في آخر الآية فبقى العضوان في التيمم على ما ذكر في الوضوء إذ لو اختلفا لينهما انتهى قال الخطابي الإقتصار على الكفين أصح رواية ووجوب مسح الذراعين أشبه في

ولا التحتم في التيمم لكل فريضة ولأنه لا يجزى غير التراب الذي له غبار بل قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيمأ رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وفي حديث آخر حيث ما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في عاداته صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته من الكيفيات المختلفة والاسرار الخفيات . اعلم ان الصلاة أعظم شعائر الاسلام ولم يعبد بها أحد غير الله ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلام أحد دونها ولهذا ماورد ان أهل الطائفة سألوه ان يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلاة فأبى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال أول ما يحاسب به العبد الصلاة فهي في هذا الدين كالعنوان أو كآساس البنين لذلك ما ذكر في أصل مشروعتها من عظيم الشأن وترديد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه في التخطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هي خمس وهن خمسون يعني في الثواب كما هو في أم الكتاب ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد . وقد نطق القرآن العظيم بفضلهما وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت السنة بأضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء

الاصول وأصح في القياس (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته (التحتم في التيمم لكل فريضة) أراد حديثاً مرفوعاً اليه صلى الله عليه وسلم والا فقد أخرج البيهقي باسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة وان لم يحدث واستدل لذلك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الى أن قال فتييموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة فبقى التيمم على مقتضاه وعاله الاصحاب بأنه طهارة ضرورة فتتقدر بقدرها (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته (أنه لا يجزى) بفتح أوله بلا همز وضمه مع الهمز (غير التراب الذي له غبار) بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى فتييموا صعيداً طيباً أي اقصدوا تراباً طاهراً كما نقل عن تفسير ابن عباس وغيره (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود عن أبي ذر وهو عام خصصه رواية مسلم وترتبها لنا طهوراً ورواية الدارقطني وأبي عوانة عن حذيفة وراها وزيادة الثقة مقبولة .

﴿ فصل ﴾ في عاداته في الصلاة (غير الله) بالرفع والنصب (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) فان صلحت صلح له سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله أخرجه الطبراني في الاوسط والاضياء عن أنس ولا يمارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء لان هذا فيما بين العباد وذاك فيما بين العبد وبين الله تعالى قاله النووي ويؤيد قول النووي ما أخرجه النسائي

الحاجات المهابت لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ومنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها انها نور مطلق وشافعة للمصلي عند ربه ومسهلة عليه المرور على الصراط وكاشفة لسكره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه شئ فزع الى الصلاة ثم انها جالبة للرزق كما في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء وفضلها أجل من ان يحصر وأشهر من ان يذكر ولا أجل ما استجمعت من الخيرات ودفع السكر وهات قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلاة . وفي رواية الجائع يشبع والظمان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة وقال أقم الصلاة يا بلال وأرحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال والحزى والنكال في صلاة الخوف في طي غزوة ذات الرقاع . ونشرع الآن في مهمات من وجوه تحسينها والأمر المؤدية الى قبولها فركنها الأعظم بعد النية وأعمالها الطاهرة التي لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع * قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون * وقال تعالى

من حديث ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء (فنادته الملائكة) أي نادى زكريا (في المحراب) أي في الغرفة (وتغسل أدران) بالهملة والراء أي أو ساخ (الذنوب) ففي الحديث الصحيح أرايتم لوان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال كذلك الصلوات الخمس يكفر الله بهن الخطايا لفظ مسلم (وجاء فيها أنها نور مطلق) أخرجه القضاعي وابن عساكر عن أنس (وكان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة وحزبه بالهملة فالزاي أهمه وانما كان يفزع الى الصلاة امثالا لما ربه في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة (قم فصل فان في الصلاة شفاء) أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة (وأرحنا بها) أي ادخل علينا الروح والراحة التي نجدها في الصلاة ومناجاة الله تعالى (الخشوع) هو غرض البصر وخفض الصوت ومحو القلب وعن علي أن الخشوع أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا وعن ابن جبير أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وعن عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وعن ابن سيرين هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وعن عطاء هو أن لا تعبت بشيء من جسديك في الصلاة وقيل هو جمع الهيئة والاعراض عما سوى الصلاة (والتدبر) فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر وأصل التدبر اتباع الدبر أي القفا فكان المتدبر يتقنى ما يلفظ به لسانه فيتعقل معناه (والخضوع) قال البغوي هو قريب من الخشوع الا أن الخشوع في البدن والخشوع في القلب (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي محبتون أذلاء قاله ابن عباس

يأتيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت الآية في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تنبيهه على سكر الدنيا فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدري كم صلى من استغراق همه بالوساوس الدنيوية وربما كانت في معصية فيكون الوبال فيها أعظم . ومثل من انطوت صلاته على هذه القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والنجاسات . وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروى عن الحسن البصري كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقد أتى على هذا المعنى الفقيه الفاضل صفي الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ في قصيدته الواعظة المشهورة فقال

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عدت تكفيك عن كل زلة

تصلي صلاة يعلم الله أنها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

وقد مثلت الصلاة في صورة حيوانية روحها النية والاخلاص وحضور القلب ويديها الاعمال كالقيام والقعود . ورأسها الركوع والسجود والاركان التي لا بد منها . وجوارحها ووجوه تحسينها يجري مجرى الابعاض والسنن ومثلوا المصلي في توجهه بها الى ربه كمثل من يهدي جارية الى ملك معظم فان أداها بلانية فهو كمن أهدى الجارية ميتة وان أداها فاقدة الاركان فهي كمن أداها مقطوعة الاعضاء وان أداها فاقدة الابعاض والآداب فهي كمن أداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للعقوبة لا للمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء وتهاون بقدر المهدي اليه . وروى البيهقي وغيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتغلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما تلف الثوب الخلق ويضرب

أو خائفون قاله الحسن وقتادة أو متواضعون قاله مقاتل أو مامر من الأقوال (وان كانت الآية في شرب الخمر) على ما قاله الأكثرون أو في النوم على ما قاله الضحاك (لا ينظر الله) أي لا يقبل (لا للمثوبة) بفتح الميم وضم المثلثة أي الثواب (لمن يعظم) بفتح الياء وسكون المهملة وضم المعجمة (المهدي اليه)

بها وجه صاحبها . وخرج أيضا عن أبي هريرة ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي السرقة تعدون أقبح . قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقبح السرقة الذي سرق صلاته قالوا وكيف يسرق أحدا صلاته قال لا يتم ركوعها وسجودها ولا خشوعها . ومن تخريجه أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها اذا خلافتك استهانة استهان بها ربه . ومن تخريجه أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلي الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعني بمقدار ما استحضر منها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفأوفى له ومن نقص فقد علمتم ماله مطففين . وقال عباد بن الصامت رضي الله عنه أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهدا أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه أبو داود وغيره . وروى عن عمر بن الخطاب انه قال وهو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه في الاسلام وما أكل الله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها . وكان الحسن البصري يقول يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك . وقال أيضا تفقدوا الخلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والمذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة معلومة فانظروا أخي عظم موقع الصلاة من الدين وما ورد في أصل تقويتها من الوعيد الشديد المفضي الى شقاة الدارين والعياذ بالله ثم ما ورد في التساهل في أفعالها والنهوان بهامن الخسران والخيبة والحرام والله المستعان فينبغي للعاقل المتصف بالسنة أن يحيط بعلمها .

بضم الميم وسكون الهاء وفتح الدال المهمة (ومن تخريجه) أي البيهقي عن ابن مسعود (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحسن الصلاة الى آخره) وأخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى وعبد البرزاق في الجامع (استهانة) أي اختيارا (ومن تخريجه أيضا) عن عمار بن ياسر (ان الرجل ليصلي الصلاة الى آخره) وأخرجه أيضا أبو داود وأحمد وابن حبان (تسعها) بضم ثانيه وسكونه وكذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون (يعني بمقدار ما استحضر منها) مدرج من كلام الراوي (وروى أيضا) البيهقي في الشعب (فقد علمتم ما للمطففين) وهو الويل المذكور في القرآن (مرواه أبو داود وغيره) كالبيهقي في السنن (المفضي) بضم الميم وسكون الفاء وكسر المعجمة أي الموصل

وان يفرغ وسعه في تقويمها ويتعرف الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل المأثور من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويتزين بالشرع ظاهره ويتروح بالعبادات وتحف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة وتنعمت بها بقية العمر وهذا المقام الذي أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قرة عيني في الصلاة ويابلل أقم الصلاة وارحنا بها . واعلم ان التفریط والتساهل في أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدي بهم الذي تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلال وطباع الناس الى المتابعة في الافعال أميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يأمر بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب بعضه بعضا ويتبع ابرامه نقضا ويحل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . قال ابن السكك وعظت الناس يوما فأعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
أبدأ بنفسك فانها عن غيها فاذا انتهت عنه فأت حكيم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال صاحب البردة :

أمرتك الخير لكن ما اثمرت به وما استقمت فما قولى لك استقم

(وأن يفرغ وسعه) أى يبذل طاقته (يتجوهر باطنه) أى يصير كالجواهر صافيا لا كدر فيه (ويتروح بالعبادات) أى يستريح بها (كلف) بضم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهي المشقة (ويتبع ابرامه) بالنصب والابرام الاحكام (نقضا) بالنصب مفعول ثان (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نزلت حين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ولبذلنا أنفسنا وأموالنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم أحد فقولوا مدبرين قاله أكثر المفسرين أولأن الله أخبر رسوله بشواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظي أو نزلت فيمن قال قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب قاله الضحاك أو نزلت في المناققين كانوا يعدون المؤمنين بان ينصرون وهم كاذبون قاله ابن زيد (كبر) أي عظم (مقتا) أي بقضا شديدا (ان تقولوا مالا تفعلون) أى ان تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم توفوا به (ابن السكك) بفتح المهملة وتشديد الميم (وتأتي مثله) بالنصب على جواب النهي (اثمرت)

وأعظم ما في ذلة العالم من الخطر ان تبقى سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وطوبى لمن مات ومات معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبار من العامة وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان كان التساهل في الصلاة والاخلاق جرى من العامة الجهال فينبغي للعلماء تعريفهم لما أخذ الله على الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتمونه وقد ردد النبي صلى الله عليه وسلم المسمى صلاته ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة ليكون أبلغ في التبكيت وأوقع في النفس . وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا تنظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه . انى والله لا أبصر من ورأى كما أبصر من بين يدي . ورأى حذيفة رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة قال له حذيفة ما صليت ولو قدمت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروي في الصحيحين . وقال ميمون بن مهران مثل الذي يرى الرجل يسي صلاته فلا ينهأ مثل الذي يرى النائم تنهشه حية فلا يوقظه واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الأوصاف الرسولية وصدق عليه المثل الأول من أمثال الغيوب السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم ولذلك صار موته ثلعة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم وليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما والمستيقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت نيام

بماء المتكلم (من سن في الاسلام الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أخرجه الطبراني في الصغير وابن أبي عدي والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة (المسمى صلاته) هو خلاد بن رافع الزرقى أخو رفاعه بن رافع (ورأى حذيفة رجلا يصلي) أخرجه البخاري معلقا وأخرجه أحمد مسندا (لا يتم الركوع والسجود) زاد أحمد (فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة) قال في التوشيح هذه الزيادة اماشادة أو وهم وذلك لان حذيفة مات سنة ست وثلاثين والصلاة لم تفرض قبل هذه المدة بأربعين سنة انتهى (قلت) لعل حذيفة قال له ذلك قرب موته والصلاة فرضت قبل هذا بسمع وثلاثين سنة فقال منذ أربعين تقريرا لتحديد (مقام الانبياء) بالنصب

والناس موتى والنائم لا يوقظ الميت اللهم انا نستلك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان.

(فصل) فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين على بن الحسين رضي الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فقل له في ذلك فقال ماتندرون بين يدي من أقوم ووقمت نارفي بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعداه فلما رفع رأسه كملوه في ذلك فقال الهتني عنها النار الآخرة * وقال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج يركد كأنه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير اذا سجد تنزل المصافير على ظهره لا تحسبه الاجذم حائط من طول السجود وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل وماسوى ذلك فأنا واحد من الناس ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله لاشك فيه ولا صليت صلاة قط فحدثت نفسي بغيرها حتى أفرغ منها ولا شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة أو مقول لها. وقال الزهري رحمه الله وسعداً أن كان لمؤمناً على ما قال ولقد بلغني انها خصال لا يعطاهن الا نبي أو من كان شبيهاً بنبي. وقال أبو بكر الوراق ربما أصلي فأنصرف منها وأنا أستحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا. وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني انه رأى حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم أراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال أقوم بالأمر وأمشي بالسكينة وأدخل بالهيبة وأكبر بالعظمة وأقرأ بالترتيل وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم على السنة وأسلمها الى ربي وأحفظها أيام حياتي وأرجع

(فصل) فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين (على بن الحسين) بن علي بن أبي طالب كان رضي الله عنه نهاية في العلم غاية في العبادة قال الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين وجميع الحسينيين من نسله وأمه أم ولد واسمها سلافة قال السهيلي وهي بنت كسرى يزددرد (عدة) بكسر الراء كما مر (الهتني) أي شغلتنى (اسطوانة) أي دعامه (جذم حائط) بكسر الجيم وسكون المعجمة أي أصل حائط (وقال سعد بن معاذ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره (وقال أبو بكر) اسمه محمد بن عمر (الوراق) بفتح الواو وتشديد الراء أخره قاف الزمذى قال القشيري أقام ببلخ وصحب أحمد ابن حنبل وغيره وله تصانيف في الرياضات (أصل) فانصرف الى آخره (قال ذلك لعظم الادب عنده ومعرفة كل انسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردي في عوارف المعارف (الفرغاني) بفتح الفاء وسكون الراء ثم معجمة وبعد الالف نون منسوب الى فرغانة ناحية بالشرق (بالتزليل) أي بالتزليل

باللوم على نفسي وأخاف ان لا تقبل مني وأرجو أن تقبل مني وأنا بين الرجاء والخوف وأشكر من علمني وأعلمهم من سألني وأحمد ربى إذ هداني . قال له محمد بن يوسف مثلك يصح ان يكون واعظا فرحم الله حاتم ما أحسن ما وصف من حال صلاته ولقد صدق عليه وعلى أمثاله قوله تعالى والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون . وقال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل المقدسى سمعت بعض العلماء المحدثين يثنى على والدى بأنه يحسن الصلاة قال فتغير باطني لها لما علمت من جلالة قدر والدى وغزارة علمه ومعرفة بالله تعالى ثم بعد ذلك ظهر لى انه قد أبلغ فى الثناء . قلت وتصديق ذلك عن بعض المحققين انه قال للصلاة ستمائة أذاب ولا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة والآن نرجع الى ما نحن بصدده من تسيير صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر المعارف ومعادن اللطائف فنذكرها على الولاء من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه أفضل الصلاة والتسليم وبالله التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة وقام الى الصلاة لا بد ان يتخذ سترة بين يديه شيئا خطأ أو غيره وكان المقصود من ذلك والله أعلم تهية حريم للصلاة حتى يمنع من مردونها ويسكن فى حركاتها اليها وينكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراس فيها ووصلها وسد الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعيد والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف من ناحية الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

(مثلك) بكسر الميم وسكون المثانة (والذين يؤتون ما أتوا) وقراءة عائشة والذين يأتون ما أتوا أى يعملون ما عملوا من اعمال البر (وقلوبهم وجلة) أى خائفة ان ذلك لا ينجمهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم (انهم الى ربهم راجعون) لانهم يوقنون بالرجوع اليه تعالى قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا وخافوا ان يرد عليهم وأخرج الثعلبى عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تسيير) بتقديم المهمل على التحتية المكررة (لا بد أن يتخذ سترة) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربة تسمى بها بين يديه فاذا صلى ركعها بين يديه (وكان المقصود) بالتشديد (والتراس فيها) بفتح الفوقية والراء وتشديد الصاد المهمل أى التلاصق (وسد الفرج) جمع فرجة وهى الخلل فى الصف (ويقول) استووا (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) أخرجه

م
تردد هذه اللفظة بالتر

وانه عدلهم مرة فلما أراد ان يكبر رأي رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف ولا يكبر حتى يخبروه باستوائهم وكذلك فعل عثمان وكان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغي للأئمة الاهتمام بذلك والحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامثالاً لأمره وفراراً من نهييه وأن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما وردانه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ان قد استواءوا كبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقاً ولا مفهوماً انه تلفظ بالنية ولا بالمنوى ولا دخل في الصلاة بغير التكبير واماماً اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة وتمييزها ومفروضها فلا بأس به وقد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه ولا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يحزه وان نوى بقلبه وتسكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم أجزاءه وبعض الناس يزيد في التحريم ألفاظاً فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل وتهويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا أثر عن ائمتهم به

أحمد ومسلم والنسائي عن ابن مسعود ولاحمد والشيخين وأبي داود والنسائي عن حديث أنس سوا صفوفكم فان تسوية الصف من اقامة الصلاة والطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية نه استواء تسووا قلوبكم تماسوا تراحموا وللدارمي من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختاف قلوبكم والمراد بالتسوية اعتدال القامتين على سمت واحد ويطلق أيضاً على سد الفرج التي في الصف وقوله فتختلف بالنصب على جواب النهي ومعنى اختلاف القلوب مسخها والعباد بالله وتحويلها عن صورتها وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم واختلاف القلوب كما يقال بغيره فلا ن على أى ظهر لى من وجهه الكراهة لى ونغير قلبه على وذلك لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر وهي سبب لمخالفة البواطن (عباد الله لتسون صفوفكم الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن الثعلبي بن بشير وأخرجه ابن ماجه عنه أيضاً بلفظ سوا صفوفكم الى آخره وقوله لتسون بضم الفوقية وفتح المهملة وضم الواو المشددة وتشديد النون والمستعلى في صحيح البخارى لتساوون بواوين واللام لام القسم (أو يخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم) فيه القولان في اختلاف القلوب ويؤيد كونه حقيقة حديث أحمد أوليطمسن الوجوه (يلزق) يلصق (امام التكبير) بفتح الهمزة (قابه) بالنصب

القدوة ومما أحدث أيضا وعم العمل به حتى توه كثر من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده
 المأمومون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يعيدون ينظمون الالفاظ ويكررونها
 لا حرام أنفسهم حتى يطول الفصل ويفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وأما
 حسن تلك التكبيرة الزائدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وأدركوا بها الفضيلة فقد قال
 محي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وإنما تحصل
 بالاشتغال بالتحريم عقيب تحريم امامه ثم ان طائفة من الموسوسين استحكم عليهم تلبس
 ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم
 وتحقق منهم طاعة اللعين . وصيرتهم الى سنة المجانين . فترى أحدهم يلعب بيديه عند
 التكبيرة في الهوى ونارة يعركها ويتلجج ويبلو نفسه في تردد عبارة الاحرام ويتلوي
 حتى كأنه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجابا ملحا حتى تفوته فضيلة تكبيرة احرام
 الامام جملة وربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع وربما
 فاتته الركعة الاولى أو الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه استيلاء
 الشيطان . حتى تتأني منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتأذي به من حوله وربما
 أذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية ولا يري انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف
 وزره مع مخالفته للسنة * ومنهم من أنكر العيان ومسموع الاذان حتى أنكر شيئا صدر

مفعول يساعد (بأجمعهم) بضم الميم (تلك التكبيرة) بالنصب على التعجب (لو كانت) اسمها مضمرفها (عقد
 احرامهم) خبرها فقد (قال الامام محي الدين النووي) وهذا لفظه في المنهاج (وادراك تكبيرة الاحرام)
 مع الامام (فضيلة) لورود الحديث على ذلك عن الساف الصالح وأخرج الترمذي بسند منقطع من صلى أربعين
 يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتبت له ثوابان برآة من النار وبرآة من النفاق (وأيضا يحصل) بشيئين
 بحضوره تكبيرة الامام و (بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه) من غير تراخ ولا وسوسة ظاهرة كما قاله في
 المجموع فافهم ان الوسوسة اليسيرة لا تمنع الادراك ودليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذي المسار
 آتقا لان من أحرم الامام وهو غائب لا يسمى مدركا وكذا من أحرم في حضوره ولم يعقبه ويدل عليه فاذا
 كبر فكبروا والفاء للتعقيب ومن خشي فوات التكبيرة لم يسن له الاسراع ليدركها بل يمشي بسكينة
 كما لو لم يخف فوتها لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم
 تمشون وعليكم بالسكينة والوقار ما. أدرككم فصلوا وما فاتكم فأتوا أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود
 والترمذي والسنائي وابن ماجه عن أبي هريرة وكذا لو خشي فوت الجماعة على المنقول خلافا للراقي
 وابن أبي عمرون وقضيته كلام الرافي (استحكم) أي غلبت (تلبس ابليس) تخليطه وتشكيكه

منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الضرر باخذ الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس وأهله قال لى انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ماقلت الآن وقد استوحى ونحو هذا وأوصافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى أن أغواهم في الدنيا وأخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وأدخلهم في جملة المنتظمين الغالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * واعلم ان مبادئ الوسواس ومنشأ سببه اما ضعف في العقل أو جهل بالسنة واقتدى الجاهلين بالمهمنين . وروينا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذرباي رحمه الله ونفع به قال كان في استقضي في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لسكرة ما صبيت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزالت عني ذلك ونعم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تعرفوها

(الى شبه) بكسر المعجمة وسكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة وسكون الواو وفتح الفاء ثم مهملتين وبعد الالف نون فتحتية واشتقاق اسمهم من سوفسطاسم للحكمة الموهبة والعلم المزخرف لان سوفامناه العلم والحكمة وسطامناه المزخرف (الذين ينكرون حقائق الموجودات) ويزعمون انها اوهام وخيالات باطلة وهذه فرقة منهم تسمى العبادية ومنهم فرقة تسمى العبدية ينكرون نبوت الامور ويزعمون انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهر الجواهر أو عرضا فعرض أو قديما فقديم أو حادثا فحدث ومنهم أخرى تسمى اللادرية ينكرون العلم بنبوت شيء ولا بشيئونه ويزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا (والامور) بالنصب عطف على حقائق وبالجر عطف على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسي) نسبة الى بيت المقدس (المنتظمين) بالفوقية فالتون فالمهملتين وهم الغالون في الدين المجاوزون حد الاعتدال المبالغون المشددون في غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم الذي عملوه (في الحياة الدنيا) وهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس وسعد ابن أبي وقاص أوهم أهل حروراء قاله على بن أبي طالب وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أي عملا أي يحسبون ان عملهم حسن فاتبعوا أنفسهم فيه يرجون نوالا قالوا اهلا كما وبوارا وبالا كمن اشترى سلعة يرجوها ربحا فخر وخاب سعيه (أحمد بن عطاء) يكنى أبا عبد الله قال القشيري هو ابن اخت أبي علي الروذرباي شيخ الشام في وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة (الروذرباي) بضم الراء وسكون الواو وفتح المعجمة والموحدة فالف فراء نسبة الى روذبار مدينة بالشام (كان في) بتشديد الياء (عفوك عفوك)

إذا لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسيره وتيسيره وأنه كان يؤا كل الصبيان ويأ كل طعام عامة المسلمين وأهل الكتاب والذميين ويتوضأ في آيتهم من غير بحث ويعتسل هو والمرأة من نسائه من الجنابة في اناء واحد دفعة واحدة تختلف أيديهم فيه وأنه صلى مرة وهو حامل إمامة بنت أبي العاص بن الربيع على ظهره إذا قام حملها وإذا سجد وضعها فإنه كان يتوضأ بأسار الدواب ويصنئ الاناء للهرة حتى تشرب منه وتوضأ هو وأصحابه من مزادة مشتركة وأنه لم ينقل أنه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول أصلي وما بعده وقد أوجب الله علينا اتباعه في الأفعال والأقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وأخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا في طرق الطاعات كما سيوصله لنا في المخالقات فقال تعالى مخبراً عنه لا قعدن لهم صراطك المستقيم

منصوب باضمار أسالك (كان يعتسل هو والمرأة من نسائه الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أحمد والبخاري عن أنس (وأنه صلى مرة وهو حامل إمامة الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما قال العلماء فيه دليل لتغليب الاصل على الظاهر كما هو أحد قولى الشافعي وذلك لان الغالب نجاسة ثوب الصبي وغيره من بدنه وفيه جواز ادخال الصبي غير المميز المسجد اذا أمن منه التجسس وفيه عدم بطلان الصلاة بالعمل القليل وفيه اللطف بالصغار والرفق بهم (ويصنئ) أى يعيل (وضوء) بفتح الواو (وتوضأ هو وأصحابه) في حديث ذات المزايتين (من مزادة) بفتح الميم ثم زاي هي القرعة العظيمة سميت بذلك لانه يجعل في رأسها زيادة (قل) يا محمد لليهود والنصارى الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه أولقرش الذين زعموا أنهم اما يعبدون الاصنام حبالة الله تعالى وتقرأ اليه (ان كنتم تحبون الله) فعلاصة محبته اتباعي (فاتبعوني) أي اتبعوا شريعتي وسنتي (يحببكم الله) فاني رسوله اليكم وحجته عليكم (ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) بين ذلك كيفية محبته وانها ليست ميل القلب الذي تنزه عنه تعالى وانما المراد تقاؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم (وان) بكسر الالف وتشديد النون على الاستئناف لا كسائي وفتحها لغيره ما عدا ابن عامر فإنه يقرأ بكسر الهمزة وتخفيف النون وعلى قراءة الاكثر قال الفراء واتل عليكم ان (هذا) يعنى دين الاسلام (صراطى) أى طريقي وديني (مستقيماً) أى مستويلاً لا عوج فيه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أى الطرق المختلفة التى عدا هذه الطريق كسائر ملل الكفر وقيل أراد الاهواء والبدع (فتفرق) أى فتفرق أى تميل (بكم) وتنشئت (عن سبيله) أى طريقه ودينه الذي ارتضى به أوصى (لا قعدن لهم) أى لا جلسن لبني آدم (صراطك المستقيم) أى دينك القائم

ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدا أكثرهم شاكرين وقد عظمت عنية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسفته وحملهم أنفسهم على هديه وطريقته فرمما عرض لأحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في الدين ثم تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله * فروينا عن عمر أنه كان يهيم بالأمر ويمزم عليه وإذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه حتى قال لقد هممت أن أنهي عن لبس الثياب المصبوغة فإنه بلغني أنها تصبغ ببول العجائز فقبل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصدق ذلك وترك وقال مرة لابنه أو لعلامة أبنني ثوبا خللائي غير ثوب صلاتي فاني رأيت الذباب ربما يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم اتبعه فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا ثوب واحد وترك ما هم به * وروى مثل ذلك لزين العابدين على ابن الحسين رضي الله عنهم وهذا ما تأملوه وفهموه من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى

(ثم لا يتنهم من بين أيديهم) أي قبل الآخرة فاشككم فيها (ومن خلفهم) أي أرغبهم في دنياهم (وعن إيمانهم) أشبه عليهم أمر دينهم (وعن شمائلهم) اشهى لهم المعاصي قاله ابن أبي طليحة عن ابن عباس وروي عطية عنه من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أرمها في قلوبهم ومن خلفهم أي من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولاجنة ولا نار وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن إيمانهم من قبل الحق يصرفهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة من بين أيديهم أخبرهم ان لا بعث ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن إيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة ربك وقال مجاهد من بين أيديهم وعن إيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون (ولأنجد أكثرهم شاكرين) قال الحديث ذلك ظنا فاصاب قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه (عنية) أي اعتناء واهتمام بهم) بفتح التحتية وضم الهاء وتشديد الميم (ابني ثوبا) بالوصل ثلاثي أي اطلب لي وبالقطع من الرباعي أي أعني على الطلب (وقوله صلى الله عليه وسلم بالجبر) ان هذا الدين متين الى آخره (أخرجني أحمد عن أنس والمتمين بالقوية القوي يعني انه لقوته يفلبك كما في الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحد الا غلبه) (فاوغل) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر المعجمة أي ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أي معه فلا تشدد حتى تخرج

فان المنبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا ليس عليه أمرنا فهو رد * وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة * وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني * وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا * وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في أحكام شريعته وحمل الانفس وان لم تقتضيه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضي من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت أيها الموسوس ماقررناه وحررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة أصحابه وصلاة الطبقة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جهلك أو بسوء رأي من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الوهان وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت

الي حد الغلو (فان المنبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقى) والمنبت بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وتشديد الفوقية قال ابن الاثير يقال للرجل اذا انقطع في السفر وعطبت راحلته أثبت من البت وهو القطع يريد انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطرده وقد أعطب ظهره فمثل صلى الله عليه وسلم للعالي في الدين بهذا المنبت المنقطع وذلك ان العالي بدرجة أي يمل وينقطع عمله فيعطب في الطريق اليه تعالى ولا يصل وهذا من بديع الامثال عند أرباب اللسان (وقوله) بالجر أيضا (كل بدعة ضلالة) هذا من العام الذي أريد به الخاص (وقوله) بالجر أيضا (فان تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ) من أمر دينكم (فردوه الى الله) أي الى كتابه (والرسول) مادام حيا وبعد وفاته الى سنته قال البغوي فالرد الى كتاب الله والسنة واجب ان وجد فيها فان لم يوجد فسيبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فهذا سبيل أهل الايمان (ذلك) أي اريد الى الله والرسول (خير وأحسن تأويلا) أي مآلا وعاقبة ومرجعا (وما آتاكم) أي أعطاكم (الرسول) من النبي والغنيمة (فخذوه) وما نهاكم عنه (من الغلول وغيره) فانتهاوا (قال المفسرون الآية نازلة في أموال النبي وهي عامة في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الزاي وكسرها ويقال أيضا بفتح المعجمة وضمها مع فتح الزاي

ركاكة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال وأى خير فى صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر* وروينا فى مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلى ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركها قال انتهى عنها ان يتخذ سلماً قال ابن عباس فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا أدري أتعذب عليها أم تؤجر لأن الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم* وقال رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا أبا محمد يمدبني الله على الصلاة قال لا ولكن يمدبك بخلاف السنة وكم مرير للخير لم يصبه ومتقرب الى الله بما يباعده عنه ومتجنب اليه بما يبغيضه عليه قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً أعاذنا الله من ذلك وبصرنا بعبوبنا وجعلنا ممن يأمر ويأثم وينهى وينهى ويقول ويفعل متبعين غير مبتدعين بحاج سيد المرسلين وخام النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من أشرب هواه واتبع أولاه أخره وخرج صدره فلم يتبع غير هواه فيري نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وحسنا له ما يدعوانه اليه فيعنف واعظه ويبد عليه ويرى انه أسدى اليه سيئة فيكافئه بمثلاً ويقول لمثل تقول هذا فيشبه حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وكان طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ أحدهم فوضح له وجه الصواب شكر واعظه ورجع

فيهما (ركاكة الحال) أى ضعفه (أسوة حسنة) أى تأس واقفداه (ابن حجير) بالمهملة فالجيم مصغر (سلما) بضم المهملة وفتح اللام المشددة (وكم) خبرية (مرير) مجرورها (أفن زين له سوء عمله) أى زين له الشيطان ذلك بالوسواس زلت في أبى جهل ومشركى مكة قاله ابن عباس وفي أصحاب الاهواء والبدع قاله سعيد بن جبير قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المساهين وأموالهم وأما أهل الكباثر فليسوا منهم لانهم لا يستحلونها ومعنى زين شبه له وموه عليه وحسن له سوء عمله أى قبيحه (فرآه حسناً) وفي الآية حذف أى من كان كذلك يكون كمن هداه الله فرأى الحق حقاً والباطل باطلا وهذا استفهام نفى أى ليس هو كمن ذكر (أشرب هواه) مبنى للمفعول (واتبع أولاه) أى ما كان قبل الموعدة (أخره) أى ما كان بعدها أى ان حاله سواء ان وعظ وان لم يوعظ (وخرج صدره) أى ضاق (فيعنف واعظه) أى يلومه (ويبد عليه) بالموحدة فالجيم أى يفحش لسانه (أسدى اليه) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الدال المهملتين أى اصطنع (واذا قيل له اتق الله) أى خفه (أخذته) أى حملته (العزة) وحمة الجاهلية والعزة التكبر والمنعة (فحسبه جهنم) أى كافية (ولبئس المهاد) أى الفراش قال البغوى قال عبد الله بن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك

على نفسه باللوم والعتاب وكان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدى إلى عيوبى واعترضته امرأة في كلام تكلم به في ملأ من الناس فصاح على نفسه بالخطأ . وقال شيخ جهل وامرأة علمت فانظر يا أخى كيف كان حالهم في اقتدائهم بسنة نبيهم ورجوعهم إلى الحق بعد معرفته وذلك لقوة إيمانهم وضعف قوى أنفسهم عند ظهور الحق واخناس شيطانهم فدن الله بما دانوا ومت على مآلئهم تنج وتسلم وتغنم وبالله التوفيق * أما الوسواس في النية التي نحن بصدها فقد قال الشيخ الإمام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان أصلاً ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظاً بحال ولا سماعاً عن ذلك وهذه العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها الشيطان معتركا لأهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها فتري أحدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها حتى كأنه يحمل ثقلاً يدفعه وليست من الصلاة أصلاً وإنما النية قصد فعل الشيء وكل عازم على فعل شيء فهو ناهٍ له فن قصد الضوء فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئاً من عباداته ولا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لأفعال الإنسان المقصودة لا يحتاج إلى تعب ولو أراد إخلاء أفعاله عنها المجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه ما لا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فواجه التعب في تحصيله وإن شك في حصولها منه فهو نوع جنون فإن علمه بحال نفسه أمر يقيني فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه .

(فصل) في رقية الوسواس روي في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً ففعلت ذلك

بنفسك وروي أنه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله عز وجل (ورجوعهم إلى الحق) بالضم عطفاً على حالهم وبالسكسر عطفاً على اقتدائهم (قوى) بضم القاف وفتح الواو والقصر القوة (واخناس شيطانهم) بالمعجمة فالنون (فدن) أمر من دان يدين بمعنى أطاع (تنج) بالجزم على جواب الأمر وكذا ما بعده (ذكر ذلك) بالنصب (معتركا) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية والراء .
(فصل) في رقية الوسواس (حال بيني وبين صلاتي) أى بمنعنى لذتها والفراغ للخشوع فيها (يلبسها على)

فأذهب به الله تعالى وقال الامام القطب محي الدين النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة واشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي بأطرافهما أذنيه ويستقبل بيظونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير أرسلهما باناة وقبض بيمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت الصلاة جهرية سكنت سكتة طويلة يأتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي يخلطها على ويشككي فيها (سمع الذكر خنس) أي تأخر (فائدة) من رقية الوسواس قراءة قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أخرجه أبو داود عن ابن عباس.

(فصل) في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام الى آخره) أخرجه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا يفعله حين يرفع من السجود زاد البخاري ولا يفعل ذلك حين يسجد واذا قام من الركعتين رفع يديه وفي رواية لمسلم كان اذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما فروع أذنيه أي أعاليهما ولا يداود من حديث وائل ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع إبهاميه في الصلاة الى شحمة أذنيه وجمع الشافعي بين الروايات بأنه كان يحاذي بكفيه منكبيه وبإبهاميه شحمتي أذنيه وبرؤس أصابعه أعلاهما (باناة) أي برفق (وقبض بيمينه على ظهر يساره) أخرجه مسلم من حديث وائل بن حجر أنه وضع يده اليمنى على اليسرى زاد البزار عند صدره ولا بن خزيمة على صدره ولا يداود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسم والساعد وحكمته تسكين اليدين وليجاور بهما القاب الذي خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالمهابة والخشية (ثم ان كانت الصلاة جهرية) وكذا سرية (سكة سكتة) أي ترك الجهر بالاستفتاح ولم يرد السكوت الحقيقي (يأتي فيها بدعاء الافتتاح) أخرجه مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا زادا بن حبان مسلما ومأثنا من المشركين الى قوله وأنا من المسلمين (وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك أخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن واثلة بن الأسقع وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ومنها اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الى آخره أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ومنها اللهم أنت الملك لا إله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي ومنها الحمد

يستحب الاتيان بجميعها ومن أثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض حنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين وهذه إحدى سكتاته
الأربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * قال النووي المختار ان
نموذ في كل ركعة سرية في حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان
صلى الله عليه وسلم ربما جهر بها وربما أخفى وبين العلماء تنازع في وجوبها والجهر بها والأسرار
ثم يقرأ الفاتحة ويرتلها ويقف عند آخر كل آية منها وبعد آخر الكلمة قال أصحابنا وفيها أربع عشر
تشديداً يتعين الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في

لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً أخرجه مسلم وأبو داود عن أنس ومنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر (يستحب الاتيان بجميعها) المنفرد
وامام محصورين راضين بالتطويل لم يطرا عليهم غيرهم ولم يتعلق باعتنائهم حق ولم يكن المصلى مطروراً (وجهت
وجهي) أي أخلصت عبادتي (ونسكي) أي عبادتي (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو
داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان وابن عساكر عن جابر بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم)
أخرجه ابن خزيمة والحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسملة أنه من الفاتحة وللدارقطني من حديث
أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم أم القرآن
وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها (وبين العلماء) رحمهم الله (تنازع في وجوبها) بحسب
تنازعهم في أنها آية من الفاتحة أم لا والقائلون بأنها ليست من الفاتحة يستدلون بحديث الصحيحين وغيرها
عن أنس بن مالك قال قلت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فسكهم كانوا لا يقرؤون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة (و) بهذا يستدل أيضاً من قال بعدم (الجهر بها) ومذهب
الشافعي والثوري وابن المبارك وطوائف من السلف والخلف أن البسملة آية من الفاتحة وأنه يجهر بها حيث
يجهر بالفاتحة وذلك لما مر ولأنها كتبت في المصحف باتفاق الصحابة واجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط
القرآن سوى القرآن وأجمع بمذهب المسلمون على ذلك وأجمعوا على أنها ليست في أول برآة وأنها لا تكتب
فيها وأجابوا عن حديث أنس بن أنس بان أصل روايته وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة
وما ذكر في بعض الأحاديث من قى البسملة فتصرف من بعض الرواة ظناً منه انه المراد فكانوا يستفتحون
بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أي لا يأتون بالبسملة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرجه الشيخان وغيرها
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولا بن خزيمة والدارقطني لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة
الكتاب (ويرتلها) امثالاً لقوله تعالى ورتل القرآن (يتعين الاتيان بجميعها) أي التشديدات لان المشدد
حرفان فاذا خفف بطل حرف (ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود ومن

موضع الاسرار . واعلم ان التأمين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلاة وخارجها وردت
أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره والسنة ان يؤمن المأمومون بأسرهم لقراءة أماتهم ويقترن
تأمينهم بتأمين امامهم لا قبله ولا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق
قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في الصلاة موضع يستحب ان
يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في التأمين واما باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم عن
قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة والتأمين سكتة لطيفة ليعلم ان أمين ليست من الفاتحة
﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث
يقرأ المأموم الفاتحة فهي سنة قل من الأئمة من يستعملها فهي من السنن الممجورة .
﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح والاولين من باقي

حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المفضوب عليهم ولا الضالين
فقال آمين رفع بها صوته (مستحب للامام) لما مر أنه صلى الله عليه وسلم رفع بها صوته (و) المأموم لما
أخرجه البيهقي عن عطاء قال أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد اذا قال الامام
غير المفضوب عليهم ولا الضالين سمعتهم رجة بآمين وفي البخاري معلقا آمين أمن الزير ومن خلفه حتى أن
للمسجد للجة (والمنفرد) قياساً (ووردت أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره) كقوله صلى الله عليه وسلم وقد
سمع داعياً يدعو وجب إن ختم فقال رجل من القوم بأي شيء يختم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد
أوجب أخرجه أبو داود عن أبي زهير النخري وأمن صلى الله عليه وسلم على دعاء زيد بن ثابت ورجل
آخر وأبي هريرة وهم في المسجد يدعون أخرجه النسائي والحاكم عن زيد بن ثابت وأمن صلى الله عليه
وسلم على المنبر ثلاثاً أخرجه الحاكم في المستدرک عن كعب بن عجرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن
مالك بن الحويرث ودعا صلى الله عليه وسلم بدعاء طويل وأمن في تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم
سامة وأخرج ابن أبي عدي والطبراني من حديث أبي هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده
وأخرج ابن شاهين في السنة من حديث علي أمنوا اذا قرأ غير المفضوب عليهم ولا الضالين (بأسرهم) بفتح
الهمزة أى باجمعهم (لانه صح) عنه صلى الله عليه وسلم (ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره)
أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فمن وافق قوله قول الملائكة) أى وقتاً وزماناً
أوصفة وخشوعاً واخلاصاً قولان والمراد بالملائكة الحفظة او غيرهم لقوله في الحديث الآخر قول أهل
السماء قولان (غفر له ما تقدم من ذنبه) المراد غفران الصفات كما في نظائره زاد الجرجاني في الامالى وما
تأخر (الا في آمين) فانه يستحب اقتران قول الامام والمأموم (فهي) أي سكتة الامام بعد التأمين
(سنة) قال أصحابنا لکن يشتغل فيها بقراءة وهي أولى أو ذكر فليس هذا سكوتاً حقيقياً .

(فصل) في قراءته صلى الله عليه وسلم السورة (كان يقرأ في صلاة الصبح والاولين من باقي

الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب حالاته في الصلوات وربما غيرها بحسب الحاجات والضرورات فثبت أنه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي وأمه من المقتدين به فيخفف مخافة أن يشق على أمه وغضب على معاذ غضبا شديداً حين طول في العشاء وعين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى وقال إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وإذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء* وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يطول في الأولى مالا يطول في الثانية ويبالغ في الأسرار في موضعه حتى لا يعلمون قراءته إلا باضطراب لحيته وربما أسمعه الآيات أحيانا وكره صلى الله عليه وسلم للمؤمنين الجهر بالقراءة خلف إمامهم فثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفي سبح اسم ربك الأعلى قال بعضهم أنا ولم أرد بها إلا الخير قال قد علمت أن بعضكم خالفني أي نازعنيها لهذا الحديث . قال العلماء تستحب السورة التي بعد

الفرائض سورة الى آخره) أخرجه الشيخان في غير المغرب وأخرجه النسائي فيه بإسناد حسن وكان يقرأ في غير الأولتين أيضاً كما أخرجه الشيخان في الظهر والعصر ومالك في المغرب ومن ثم كان للشافعي قول بسنية السورة في جميع الصلاة وفي ترجيح الأصحاب القول الثاني وهو القراءة في الأولين فقط تقديم الدليل الثاني على الدليل المثبت عكس الراجح في الأصول وجمع بعضهم بينهما بأن ذلك بحسب اختلاف المؤمنين فثبت آثروا التطويل قرأ السورة في غير الأولين وحيث كثروا تركها والأوليان تنبيه أولي (من طوال) بكسر الطاء فقط (المفصل) سمي بذلك لكثرة فصوله أي لقصر سوره وغير ذلك (وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره) وحكمة ذلك أن الصبح والظهر يكونان عقب النوم غالباً فشرع صلى الله عليه وسلم التطويل ليدرك من قاي من النوم وأن المغرب ضيقة الوقت فشرع لها القصار وأما العصر والعشاء فلأن المذكور في محل التطويل والاختصار لم يوجد فيها فاختصا بالوسط وآخر المفصل آخر القرآن وفي أوله عشرة أقوال للسلف أحسنها أنه من الحجرات وقيل من الصافات وقيل من الجانية وقيل من الفتح وقيل من سورة محمد وقيل من قاف وقيل من الحديد وقيل من الصف وقيل من تبارك الملك (إذا أم أحدكم الناس فليخفف الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة (العصر) بالنصب وكذا ما بعده (فليصل كيف شاء) في رواية أخرى فليطول ماشاء (وكان يطول في الأولى) زاد أبو داود وغيره فطنا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى (خالفنيها) بالمعجمة فالجيم والترمذي

الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام والمنفرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عليه في رفع صوته لا في أصل القراءة وهذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينة لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من قربهم من المصلين وهي عادة سيئة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه.

(فصل ١٠) وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبه ويسوي ظهره ورأسه من غير ترفيع ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربّي العظيم ثلاثا

باسناد حسن مالي انازع القرآن أما (ما يجهر به) الامام (فلا يزيد المأموم فيه على) قراءة (الفاتحة) لقوله تعالى فاذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (هينة) بفتح الهاء والتون بينهما تحية ساكنة هي الصوت الذي لا يفهم (استحب له السورة) لانه اذا لم يسمع الامام فأى معنى لسكوته (علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه) أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة بلفظ لا ينفع به وله عن ابن عمر لا يقال به وللقاضي عن ابن مسعود علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه .

(فصل ١١) في سكوته بعد الفراغ من الفاتحة (سكتة لطيفة) بقدر سبحان الله (الهوى) بضم الهاء وفتحها وكسر الواو وتشديد التحتية (رافعا يديه كاحرامه) كما مر تخريجه (فيضع كفيه على ركبتيه) أخرجه البخاري من حديث أبي حميد الساعدي وأخرج هو ومسلم عن سعد بن أبي وقاص كنا نطبق في الركوع فنهينا عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب والتطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى ويجعلها بين ركبتيه وتغذيه وهو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بركايته ومذهب ابن مسعود وصاحبه علقمة والاسود أنه غير منسوخ (ويفرق بين أصابعه) أخرجه الحاكم والبيهقي عن وائل بن حجر (ويجافي مرفقيه عن جنبه) أخرجه بمعناه البيهقي من حديث البراء بن عازب (ويسوي ظهره ورأسه) أخرجه مسلم عن عائشة (من غير ترفيع) هو معنى قولها لم يشخص رأسه (ولا ينكس) هو معنى قولها ولم يصوبه وأخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي برزة وعن أبي مسعود (وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه) أخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي (ثم يقول سبحان ربّي العظيم) وبجمده (ثلاثا)

فقد جاء في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه * وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح * وثبت في غيره بأسانيد صحيحة عن عوف ابن مالك قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملئكوت والكبرياء والعظمة واذكار الركوع واسعة وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة الى أن الذكر في الركوع واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف والحديث أما في الركوع فمظموا فيه الرب * واعلم ان الركوع ذمام الصلاة وبأدراكه تدرك الركعة وبفواته تفوت ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل وهو راكع أن ينتظره ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع والطمأنينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير

أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر (اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه) وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عقبة بن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجملوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجملوها في سجودكم (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (سبح قدوس) بضم أولها على المشهور ومعناها مسبح ومقدس والمسبح المبرأ من كل النقائص ومن الشريك في الملك والخلق وكل مالا يليق بالباري تعالى (رب الملائكة والروح) قال الخطابي فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر تفضيلاً له على سائر الملائكة والثاني أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس في الصور وليسوا أنسا وقيل هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقاً انتهى (فائدة) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا الآية وعلى عيسى قال تعالى وروح منه وعلى روح الانسان وعلى جبريل وعلى ملك آخر من الملائكة قيل وهو المراد بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة وعلی صنف من الملائكة (وثبت في غيره) أي في سنن أبي داود والترمذي في الشمائل والنسائي (وذهب الامام أحمد) بن محمد (ابن حنبل وجماعة) من المحدثين (الى ان الذكر في الركوع) والسجود (واجب) أخذاً بظاهر الحديث في الامر به مع قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي أخرجه البخاري وغيره وذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور الى عدم وجوبه محتجين بحديث المسىء صلاته فانه صلى الله عليه وسلم يأمره به وأجابوا بان الامر بالتسبيح محمول على الاستحباب (أما الركوع فمظموا فيه الرب) أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس أي سبحوه ونزهوه ومجدوه (زمام الصلاة) بكسر الزاى أي من أدركه فقد أدرك الصلاة كما أن من أدرك زمام الدابة فقد أدركها (ولهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره) اعلم أن في الانتظار قولين للشافعي أرجحهما ينتظر

فانه يستفاد بادرا كه صلاة الجماعة

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام . فاذا استوى قائماً قال ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملاً السموات والارض وملاً ما بينهما وسلاً ما شئت من شيء بعد ووردت عنه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذ كان كثيراً وهذا أقل ما يقتصر عليه . قال النووي فان بالغ في الاختصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك . واعلم أنه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده وقام

بشروط معروفة وفي حكاية القولين طرق أشهرها طريقان أحدهما أن القولين في الكراهة وعدمها وحكاية الرافعي عن المعظم والثاني أنها في الاستحباب وجرى عليه النووي في زوائد الروضة واقتصر كلامه في المجموع على ترجيحه ومشى عليه في المنهاج ودليل استحباب الانتظار القياس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت في حديث من يتصدق على هذا فيصلي معه وقد قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى (فصل) في رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع ومعنى سمع هنا أجاب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضاً للثواب استحباب له بإعطائه ما تعرض له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله بل سمع رجلاً قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والطبراني عن رفاعة بن رافع الا قوله بضعة وثلاثين ملكاً ففي مسلم بدله اثني عشر ملكاً والطبراني ثلاثة عشر وزاد النسائي كما يحب ربنا ويرضى وهذا الرجل المبهم هو رفاعة بن رافع راوي الحديث كما جاء مصرحاً به في رواية النسائي (فائدة) قال النووي وغيره الحكمة في هذا العدد المذكور في البخاري أنه مطابق لعدد الحروف في الذكر المذكور والعدد المذكور في مسلم مطابق لعدد كلماته (ملاً) بالنصب وهو أشهر والرفع وحكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمداً لو كان جسماً ملاً السموات والارض (وملاً ما بينهما) هذه الزيادة أخرجه مسلم من حديث علي ومن حديث ابن عباس (وملاً ما شئت من شيء بعد) أي كالعرش والكرسي وغيرهما مما استأثر تعالى بعلمه (اذكار كثيرة) منها اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى ومسلم في رواية من الدرن بدل الوسخ وفي أخرى من الدنس ومنها أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبداً لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أخرجه مسلم وأبو داود

حتى يقول القائل قدلّوهم وصححه النووي في التحقيق انه ركن طويل والله أعلم . واعلم أن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة المبشرة ورواها عنهم الجلم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها ويواظب عليها والله المستعان . واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها وأحسنها ما روي الشافعي انه قال فعلته اعظام الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولاً ثم يديه وربما وضع يديه أولاً رواه البخاري معلقاً موقوفاً على ابن عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولاً مرفوعاً وهو أيسر استعمالاً وأليق حالاً ثم يضع جبهته وأنته وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع . وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية خوي . وفي رواية فرج بين يديه حتى يرى وضوح أبطيه . وفي رواية حتى لو شاءت بهيمة أن تمر لمرت فهذا قال العلماء يسن للمصلي أن يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن نخذه قالوا والحكمة فيه انه أشبه بالتواضع وأبعد

والنسائي عن أبي سعيد (قد أوهم) بفتح الهزة والهاء وسكون الواو أي تشكك (فعلته أعظام الله واتباع السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع الشافعي رحمه الله في هذا الكلام بين الإشارة إلى أن الرفع معلق وهو معنى قوله أعظام الله لأن شأن المعظم له تعالى أن يرفع يده إلى السماء بين الإشارة إلى أنه يقتدي وهو معنى قوله واتباع السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الاتباع مقصود في ذاته وإن لم يعقل معناه وقيل إن حكمة الرفع أن المصلي يجمع بين ما يكنه القلب من اعتقاد دعاء وكبرياء لله وعظمته وبين الترجمة عنه باللسان والظهار بما يمكن إظهاره من الأركان وقيل الإشارة إلى طرح ماسوي الله سبحانه والاقبال بالكلية على عبادته ويقرب من هذا قول من قال الإشارة إلى طرح اعراض الدنيا ونبذها وراء ظهره والاقبال على صلاته .

(فصل) في هويه للسجود (ربما وضع يديه أولاً) هذا منسوخ على ما قيل (رواه البخاري معلقاً موقوفاً على ابن عمر ورواه) عنه (ابن خزيمة والبيهقي موصولاً مرفوعاً) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث وائل بن حجر وصححه ابن خزيمة (ثم يضع) ممكناً (جبهته وأنته) أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي حميد (وصح) في صحيح مسلم وغيره (جنح) بفتح الحيم والتون المشددة ثم مهملة (خوي) بالمعجمة بوزن جنح (فرج) بالقاء والحيم بوزن ما قبله والبيهقي من حديث البراء بن عازب وتقاج بفتح الفوقية والفاء وبعد الألف جيم مشددة ومعنى هذه الألفاظ باعدين مرفقيه وعضديه عن جنبيه (حتى يرى) بالبناء للمفعول وبالتون بالبناء للفاعل (وضح) بفتح الواو والمعجمة فالمهملة أي يوضح (أبطيه) وكان أيضاً غير متغير اللون أي لا شعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهري من

من هيئة الكسالى وأبلغ في تمكين الجبهة والأثف . وينبغي للمتصف بالسنة أن يحرص على سنة المجافاة ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فيأتيها بغير مشقة فليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستمالة والله الموفق

﴿فصل﴾ وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي . قال حدثني البراء بن عازب وهو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله من حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده فقيه دليل طول الطمأنينة وتأخر أفعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله أعلم .

﴿فصل﴾ أعلم أنه ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة أيهما أفضل فذهب الشافعي أن القيام أفضل وذهب غيره إلى أن الركوع والسجود أفضل وقال أحمد بن حنبل ورد فيه حديثان ولم يقض فيه شيء وأما إذا ذكره فوردت فيه أحاديث كثيرة

أولاد الضأن وتطلق على الذكر والانثى قال والسبحان أولاد المعز (الخطمي) بفتح المعجمة وسكون المهملة منسوب إلى خطمة نخذ من الانصار (لم يحن) بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر النون ويجوز ضمها .

﴿فصل﴾ في فضل السجود (ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة) منها أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فذهب الشافعي أن القيام أفضل) وأن تطويله أفضل من تطويل الركوع والسجود لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر وأخرجه الطبراني عن أبي موسى وعن عمر ابن عتبة وعن عمير بن قتادة الليثي والمراد بالقنوت القيام ولأن ذكر القيام القراءة وذكر الركوع والسجود التسييح ولأنه نقل عنه صلى الله عليه وسلم تطويل القيام أكثر من تطويل الركوع والسجود (وذهب غيره) كابن عمر (إلى أن الركوع والسجود أفضل) من القيام وتطويلهما أفضل من تطويله وذلك للحديث المار آنفا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال العلماء وذلك لأن السجود أعظم أركان الصلاة تواضعا فإن الإنسان يضع فيه أشرف أعضائه في مواضع الأقدام والنعال والقائل بتفضيل الركوع يقول هو زمام الصلاة فبادرا كه وفواته تدرك الركعة وتقوت وقال اسحاق بن راهويه تكثير الركوع والسجود أفضل نهارا وتطويل القيام أفضل ليلا إلا أن يكون له بالليل حزب يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأ حزبه ويربح كثرة الركوع والسجود (ولم يقض) بفتح أوله وسكون القاف ثم معجمة (أما إذا كاره) أي السجود (فوردت فيه أحاديث كثيرة) منها سبحانه الله ربنا وبمحمدك اللهم اغفر لي

وأدنى الكمال من ذلك سبحانه ربى الاعلى ثلاثا* روينافى صحيح مسلم عن عائشة قالت
افتقدت بالنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانه
وبحمدك لا إله الا أنت . وفى رواية وقعت يدي على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما
منصوبتان وهو يقول اللهم انى أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ
بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال الخطابى وفيه معنى لطيف
وذلك انه استعاذ بالله وسأله أن يحيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط
ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاقبة . فلما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه
استعاذ به منه لا غير . وله شرح طويل* واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعاء كما أن ركن الركوع

أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة ومنها سبوح قدوس رب الملائكة والروح
أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عنها ومنها اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره وعلايته
وسره أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ودقه وجله بكسر أولها أى قليله وكثيره ومنها سبحانه ذى
الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي فى الشمائل عن عوف
ابن مالك الاشجعى ومنها سبحانه ذى الملك والمملكوت سبحانه ذى العزة والجبروت سبحانه الحى الذى
لا يموت أخرجه الحاكم فى المستدرک عن عمر بن الخطاب وقال صحيح على شرط البخارى ومنها اللهم
سجد لك سواذى وخيالى وبك آمن فؤادى أبؤ بنعمتك علىّ وهذا ما جئنا على نفسى يا عظيم يا عظيم
اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود (وأدنى
الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد والامام مطلقاً والمأموم وهو (سبحان ربى الاعلى) ونحوه
(ثلاثاً) وأكثره احدى عشر فيسن للمنفرد وللإمام محصورين بشرطه (وروينافى صحيح مسلم) وسن
النسائي (افتقدت) فى رواية اخرى فى مسلم فقدت (فتحسست) بالمهملة (وفى رواية) فى مسلم وسن
أبى داود والترمذى والنسائي (فوقعت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لآبى حنيفة وغيره ممن يقول
ان اللبس لا ينقض الوضوء (أعوذ برضائك من سخطك) قال النووي فيه دليل لاهل السنة فى جواز
إضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه الخير (لا أحصى ثناء عليك) أى لا اطيعه ولا آت به وقيل لا
أحيط به وقال مالك لا أحصى نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت فى الثناء عليك (أنت كما
أثنت على نفسك) قال النووي اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء
الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شئ جملاً وتفصيلاً وكما
أنه لا نهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء اثني به عليه وان كثر وطال وبالغ
فيه فقد ر الله تعالى أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكثر وأكبر وفضله وذم احسانه أسبغ وأوسع (الاعظم)

تعظيم الرب والله سبحانه وتعالى أعلم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وفيه أيضاً عنه أنه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلي ورأسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحله فلما انصرف أقبل الى ابن عباس فقال مالك ولرأسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغيرهم وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه ومبالغتهم مرة بالقول ومرة بالفعل بحسب الحال والمقدرة نفع الله بهم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكبراً حتى يستوى جالساً ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما يجلس مقعياً فجعل يديه على عقبه وكل سنة وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول أرب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني * واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي حديث انه كان يطوله حتى يظن انه قد نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله أعلم .

بالنصب صفة ركن (وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن عباس) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه (أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس والمراد سبعة أعظم كما في رواية أخرى فيه وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وهي الجبهة واليدان والرجلان وأطراف القدمين (ونهى أن يكف شعره أو ثيابه) وهي نهى تزينة اجساماً كما حكاه محمد بن جرير الطبري وحكي ابن المنذر وجوب إعادة الصلاة اذا صلى كذلك عن الحسن البصري قال النووي ومذهب الجمهور النهي مطلقاً وقال الدراوردي يختص من فعل ذلك للصلاة والختار الصحيح الاول والحكم فيه ان الشعر وأطراف ثيابه يسجد معه (وفيه أيضاً) أي في صحيح مسلم (عنه) أي عن ابن عباس وأخرجه أيضاً عنه أحمد والطبراني (ورأسه معقوص) بالقاف والمهملة أي مربوط (انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد معه يداه كذلك هذا لا يسجد معه شعره وهو جزء منه بمثابة اليدين ولا ثيابه التي هي ملحقة بالجزء منه في وجوب تطهيرها وعدم جواز السجود عليها (وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه) أي وان لم يكن محرماً ومباذرتهم الى ذلك .

﴿ فصل ﴾ في رفعه من السجود (وكل سنة) لكن الافتراض أفضل كما مر (رب اغفر لي وارحمني الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس الا جري في رواية الحاكم (واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما نقله النووي في الروضة عن الجمهور وفي المجموع عن الاكثرين لكن رجح في الروضة والمنهاج كاصلهما انه ركن قصير وفي سجود السهو انه طويل (انه قد نسي) بفتح النون

﴿فصل﴾ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالسا والفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة وحملها بعضهم على الحاجة ومعناه انها لا تسن في حق من لم يحتج اليها والصواب الأول فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي قال في التثنية ويكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير في الرفع من السجود الى أن يستوي قائما ولا يتصور ذلك مع التطويل قالوا ويسن فيها الاقتراح لانها جلسة استغفار والله أعلم.

﴿فصل﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته أن يجعل بطونها على الأرض فاذا استوى قائما شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالأولى الا أن الأولى تختص بتكبيره الاحرام ودعاء الاستفتاح وزيادة في تطويل القراءة والله أعلم.

﴿فصل﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفتش في التشهد الاول ويخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرضف فاذا قام منه قام مكبرا

وتخفيف المهمة وبضمها وتشديد المهمة.

(فصل) في جلوسه (والصواب الاول) أي ندب جلسة الاستراحة ولولين لم يحتج اليها لان الاصل فيها فعله صلى الله عليه وسلم التشريع (فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي (قال) المتولى (في التثنية) ومأقوله جري عليه أكثر الاصحاح في كتبهم الفقهية (بقدر الجلوس بين السجدين) أي بقدر الواجب منه (ولا يتصور ذلك) أي مدة التكبير (مع التطويل) الذي ذكره في التثنية واطلاق منع التصور مردود لانه اذا انقطع نفسه أثناء التكبير تنفس ثم عاد الى التكبير ثانياً (جلسة) بفتح الجيم وكسرها.

(فصل) في اعتماده على يديه في القيام من السجود وغيره (اعتمد يديه) كما في صحيح البخاري في رفعه من السجود وقاس عليه أصحابنا القيام عن القعود (وكيفيته ان يجعل بطونها على الارض) قال في المجموع بلا خلاف وقال وسواء في الاعتماد القوى والضعيف والرجل والمرأة.

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاول (كان يفتش في التشهد الاول) كما أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي حميد الساعدي (الرضف) بفتح الراء وسكون المعجمة هو الحجارة المحماة.

رافعاً يديه ويمد التكبير الى أن يستوي قائماً ورفع اليدين هنا وان لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت أنه سنة وصح في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنف البخاري تصنيفاً عظيماً قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكريه وذكر انه رواه سبعة عشر صحابياً وان لم يتثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع وقد سبق نحو ذلك قريباً والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة وقد قرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه حديث في صحيح مسلم والله أعلم.

﴿فصل﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الا رفعه من الركوع وجملة التكبيرات في صلاة الصبح احدى عشرة وفي المغرب سبعة عشرة وفي الرابعة اثنتان وعشرون والسنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون ويسن للمأموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلله بعد اللام من الله وبالن في المدالى أن يصل الى الركن الذي بعده لثلاث يخلو جزء من صلاته عن الذكر وأما تكبيرة الاحرام فلا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله وسببه انه جلوس لا يتبعه حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسبيحات والدعاء للحاضرين والانصراف للنسوة ونحو ذلك وافترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه صلى

(فصل) في قرائته في الركعتين الاخيرتين (وثبت فيه حديث في صحيح مسلم) وغيره كما مر.

(فصل) في تكبيره (كان يكبر في كل خفض ورفع) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود (الارفعه) بالنصب (وجملة التكبيرات) في الصبح احدى عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وفي المغرب سبع عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وخمس في الثالثة وتكبيرة الانتقال من التشهد الاول الى القيام وفي الرابعة اثنتان وعشرون لان فيها زيادة ركعة على المغرب وفيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث وهذا الذي ذكره بالنسبة الى الامام والمنفرد اما المأموم فيتصور فيه أكثر لاجل المتابعة

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاخير (كان يتورك في التشهد الاخير) أخرجه البخاري وغيره عن أبي حميد ورفعته قبل (وسببه انه جلوس) الى آخره ولان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات ولان المسبوق اذا رأى الامام علم في أي التشهدين هو وصفه الافراش والتورك مشهور في كتب الفقه (وافترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه) فذهب مالك وطائفة الى التورك فيهما وذهب أبو حنيفة وطائفة الى

الله عليه وسلم في التشهدين على أربعة أحوال المختار منها ماقررناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الاول ويتورك في الثاني وهو الموافق للاحاديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثاً وخمسين وأشار بالسبابة رواه مسلم . وصفة هذا العقد عند الحساب أن يقبض أصابع يمينه ماعدا المسبحة ويجعل الإبهام تحت المسبحة وروي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالإبهام وأشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله .

﴿ فصل ﴾ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين

الافتراش فهما وذهب أحمد وطائفة إلى التورك في الاول والافتراش في الثاني (اذا قعد في التشهد) وغيره اذرواية مسلم اذا قعد في الصلاة (وعقد ثلاثة وخمسين) شرطه عند أهل الحساب كما قال النووي ان يضع طرف الخنصر على البنصر وليس ذلك مراداً بل المراد انه يضع الخنصر على الراحة ويكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب تسعة وخمسين (عند الحساب) بضم الحاء وتشديد السين المهملتين جمع حاسب (وحلق) بفتح المهملة واللام المشددة .

﴿ فصل ﴾ في تشهده (التشهد) تفعل من شهد سمي بذلك لانه مشتمل على الشهادتين تغليبا لهما على سائر اذكاره لشرهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود وفي رواية للنسائي سلام بالتكثير وله في أخرى وان محمدا وأخرج البيهقي هذا أيضاً عن عائشة ومنها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى ولفظ النسائي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ومنها التحيات الطيبات والصلوات والملك لله أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب ومنها بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن جابر ومنها التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أخرجه مالك في الموطأ والحاكم في المستدرک عن عمر موقوفا عليه وقد عد ابن الملتن التشهدات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تخريج أحاديث الرافعي فيبلغ

وغيرهما وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الرافعي والمتنقول أنه كان

ثلاثة عشر شهيدا (وأفضلها عند) الامام (الشافعي حديث ابن عباس) الذي أخرجه عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (التحيات) جمع تحية وهي الكلام الذي يحيي به الملك قال في التوشيح قال ابن قتيبة لم يكن يحيي الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه فلماذا جمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال غيره لم يكن في تحياتهم شيء يصلح للشأن على الله فلماذا أبهت ألفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقيل التحيات لله أي أنواع التعظيم له (المباركات) أي المحقق فيه بأنواع البركات (الصلوات) أي الخمس وأعم منها من الفرائض والنوافل في كل شريعة والمراد العبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات الفعلية أقوال (الطيبات) هي العبادات المالية أو كل ما طاب من الكلام وحسن ان يثني به على الله أو هي الاعمال الصالحة أقوال (السلام عليك أيها النبي) قال في التوشيح الحكمة في ذكر التحيات منه بلفظ الغيبة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب أنه كان بين أظهرهم ففي الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال وهو بين ظهرانيها فلما قبض قلنا السلام على النبي وكذا أخرجه أبو عوانة وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قال السبكي وهذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي وكذا قال الاسنوي وغيره وقال ابن حجر ولهذا الحديث شاهد قوي قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء ان الصحابة كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي واخرج سعيد ابن منصور عن ابن عباس قال انما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى (السلام علينا) فيه استحباب البداءة بالنفس في الدعاء (وعلى عباد الله الصالحين) الاظهر في تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله وحقوق العباد ويتفاوت درجاته قال الترمذي الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل العظيم قال الفاكهي ينبغي أن يستحضر في هذا الحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين وفي فتاوى القفال ان تارك الصلاة يضر بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم (فائدة) قال الترمذي وغيره أصح حديث ورد في التشهد حديث ابن مسعود والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من التابعين وقال به سفيان الثوري وابن المبارك واحمد واسحق قالوا لانه روى عنه من نيف وأربعين طريقا ولان الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا في الفاظه بخلاف غيره ولانه تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم تلقينا ولانه ورد بصيغة الأمر ولانه صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلمه الناس أخرجه احمد وانما رجع

صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واني رسول الله ذكره في كتاب الأذان . واختلف العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سئتان ومذهب الشافعي ان الاول سنة والثاني واجب وهو أقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبه بسجود السهو وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاجبها الشافعي وأحمد وإسحاق وبعض أصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجلوها سنة وقد ثبت دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله أعلم ولا يجب في الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالا حاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي يسن فيها الدعاء في الصلاة ويجوز الدعاء بأمر الآخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه اليه وفي رواية ما شاء ومن المأثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت

الشافعي حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات وهو الموافق للفظ القرآن (كان يقول في تشهده واني رسول الله) وقال غيره بل المنقول انه كان يقول وان محمدا (فقال جمهور المحدثين هما واجبان) وذهب اليه احمد وطائفة (فاجبها الشافعي واحمد) في أحد الروايتين عنه (وإسحاق وبعض أصحاب مالك) واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد ومحدث ابن مسعودان بشير بن مسعد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم وفي رواية لاحمد وصحيح ابن حبان والحاكم كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا الى آخره وهذا يدل على ان فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة كان معروفا عندهم وزعم عياض في الشفاء ان الشافعي شدد في ذلك قال ولا سلف له في هذا القول ولا شبه يتبعها قال وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وسعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد انتهى قال النووي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري ورواه البيهقي عن الشعبي (فائدة) لا بأس بزيادة سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما تقرر انه سيد ولد آدم هذا هو المسمد وخبر لا تسيدوني في الصلاة لأصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسئل (وما أخرت) أي اذا وقع مني ذنب بعد ذلك ولا مانع من طلب مغفرة ما سبق اذا وقع

رواه مسلم ومنه اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان . وفي سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد واقول اللهم انى أسألك الجنة واعوذ بك من النار أما انى لأحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها يدندون * قال العلماء وهذا كله فى التشهد الآخر اما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبني على التخفيف قالوا ويسن أن لا يزيد الدعاء على قدر التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرتين يلتفت فى الاولى على جانبه الايمن حتى يرى خده الايمن وكذا فى الجانب الايسر وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا لازم واستمر عمله عليه حتى توفاه الله . ورواه عنه العدد الكثير من الصحابة وعليه واطبوا . ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده أيضاً ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسن تسليمة واحدة * وقال أبو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء

كقول الشخص اللهم ان فعلت ذنباً فاغفره لى فلا يحتاج الى تأويل (رواه مسلم) وابو داود والترمذي والنسائي عن أنس عن على (فتنة الحيا) ما يعرض للانسان فى حياته من الفتنة بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها أمر الحاتمة عند الموت اعادنا الله من سوء الحاتمة بمنه وكرمه (و) فتنة (الممات) أي الفتنة عند الممات أو فتنة القبراحتملان (المأثم) هو المأثم (والمغرم) هو الدين (رواه الشيخان) وأبو داود والنسائي عن عائشة وللنسائي فقالت له عائشة ما أكثر ما تستعيز من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف وهو فى غير رواية النسائي مع ابهام السائل قال السيوطى سر دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تعليم أمته وسلوك طريق التواضع واظهار العبودية والتزام خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه والرغبة (وفي سنن أبى داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن أبى صالح عن أبى هريرة (قال لرجل) قال الخطيب هو سليم الانصاري السامي (دندنتك) بفتح الدال المهملة المكورة والنون الثانية والفوقية وبين الدالين نون ساكنة قال الهروي قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام بسمع نعمته ولا يفهم وهو مثل الهينة والهيلة الا انها ارفع قليلا منها حولها أى حول هذه الدعوة (خاتمة) من اذكار التشهد اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفرلى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبى بكر

ينافيا وينبغي الاحتياط واستعمال السلام مرتين والالتفات فيها الى الجانبين فهو المنقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما وقد روي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني أصلي * وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقال صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها تسليم السلام والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ التوحيد * قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤثم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال قال هذا الحديث موضوع وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع . قلت وظهر لي والله أعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو المأموم بمثله يكون بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء امامه يكون بلفظ الجمع فان أفرود وقع في النهي وهذا أولى مما ذكره القاضي مجد الدين لأن الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة وضعه خرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سهى في صلاته بزيادة أو نقص ولا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فيثبت من حديث ذي البدين انه صلى الله عليه

الصديق وقوله كثيرا ورد في مسلم بالثلثة وبالوحدة فينبغي الايمان بهما ومعني قوله من عندك أي بفضلك وان لم يكن أهلا لها بعمل ومنها التعوذ من عذاب جهنم أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة ومنها اللهم اني أسئلك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان تغفر لي ذنوبي انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک عن محجن بن الاذرع ومنها اللهم حاسبني حسابا يسيرا أخرجه الحاكم في المستدرک عن عائشة وقال صحيح على شرط مسلم فصل في السلام (تحريمها التكبير وتحليلها تسليم السلام) أخرجه الترمذي وصححه .

(فصل) في بيان كيفية دعائه صلى الله عليه وسلم (فيخص) بفتح الصاد على جواب النهي (هذا الحديث موضوع) أي مجتلق كذب (المراد) اسم كان (دعا) خبرها (أخرجه أبو داود والترمذي) وابن ماجه عن ثوبان (وقال) الترمذي (حديث حسن) وأخرجه أبو داود أيضا من حديث أبي هريرة (فصل) في بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة (ربما سهى في صلاته بزيادة) كصلاته الظهر خمسا أخرجه الشيخان وغيرهما (أو نقص) كسلامه من ركعتين في إحدى صلاتي العشاء أخرجه الشيخان وغيرهما أيضا (ذي البدين) سمي بذلك لطول يديه أولانه كان يعمل بهما جميعا واسمه الخرباق

وسلم سلم في الرباعية من اثنتين ومشى الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما ذكر رجوع وبنى على صلاته وأتمها * قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتأويل الحديث صعب على من أبطلها والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم استغفر ثلاثاً ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجد . وقال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده

بكسر الحاء وسكون الراء فالوحدة وبعد الالف قاف ابن عمرو (في الرباعية) وكانت صلاة العصر على الصحيح (من اثنتين) في رواية لمسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم في ثلاث ركعات قال النووي هي قضية نائلة في يوم آخر (وخرج السرعان) بفتح السين والراء قبل بسكون الراء وقيل بضم السين وسكون الراء جمع سريع وهم المسرعون الى الخروج (وبنى على صلاته وأتمها) وسجد للسهو قبل السلام (ان الصلاة تبطل بذلك) أي بالعمل الكثير ولومع عذر من جهل أو نسيان (وتأويل الحديث صعب على من أبطلها) فمن ثم اختار في التحقيق عدم بطلان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر .

﴿ فصل ﴾ في اذكاره بعد السلام (كان اذا سلم) ولفظ الحديث كان اذا انصرف من صلاته (استغفر ثلاثاً الى قوله والاكرام) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن نوبان زاد البزار بعد قوله استغفر ثلاثاً ومسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي استغفاره صلى الله عليه وسلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة (اللهم أنت السلام) أي هذا من جملة أسمائك الحسنی التي أمرت ان ندعوك بها ومنك السلام أي نطلب منك السلام وقيل منك السلام على أوليائك في الجنة واليك يعود أي يرجع السلام أي منشأه ومبدأه من قبلك لا يرجي الا منك (يا ذا الجلال) كذا بحرف النداء لمسلم عن عائشة ولغيره بحذفها (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن المغيرة بن شعبه مع زيادة (اللهم لا مانع لما أعطيت الى آخره) زاد البخاري والنسائي انه كان يقول التهليل وحده ثلاث مرات (ذا الجد) يفتح الجيم أي ذا الحظ والغنى (منك الجد) أي لا ينفعه منك جده أي حظه وغناه وروي بكسر الجيم وهو بمعنى الهرب أي لا ينفع ذا الهرب منك هربه (من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة والنسائي من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة .

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وكان يقول في دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وكان يتعوذ في دبر كل الصلوات بهؤلاء الكلمات . اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الأحاديث مروية في الصحيحين أو في أحدهما فينبغي الاعتماد عليها وأجلها حديث التسبيح ثلاثا وثلاثين لكونه ورد في الصحيحين من طرق عديدة بوعود مختلفة وأحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم * ويستحب الدعاء عقب الصلاة لما روى عن أبي امامة قال قيل يارسول الله صلى الله عليك وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات * قال الترمذي حديث حسن . وروى معاذ بن جبل قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال يا معاذ والله اني لأحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح . قال المؤلف كان الله له وهذا مايسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والافهى تحتمل مجلداً ضخماً بل مجلدات والذي قصدنا

وهل مائة وحمد مائه غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر وهو وسخة (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى قوله الكافرون) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير (الجنب) بضم الجيم وسكون الموحدة الخور والضعف (أرذل العمر) أضعفه والسن التي ينتهي فيها الشخص الى الهرم والحرف (اللهم اني أعوذ بك من فتنة الدنيا الى آخره) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص (وأحاديث هذا الباب واسعة) منها قراءة المعوذات أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان عن عقبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومنها لا اله الا الله عشر مرات أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حسن غريب ومنها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائي عن أبي امامة ومنها رب قني عذابك يوم تبعث أو تجميع عبادك أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء وأخرجه أيضاً أبو عوانة عنه وعنده يوم تبعث من غير شك ومنها اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه عن علي وأخرجه مسلم مختصراً (رواه أبو داود والترمذي) والنسائي والحاكم وابن حبان (بإسناد صحيح) قال الحاكم على شرط الشيخين (ضخماً) بفتح الضاد وسكون الحاء المعجمتين أي

التعريف بالعبادات النبوية في الصلوات وما أهمل الناس فيها فهي من السنن المأثورات .
﴿ فصل ﴾ اذ ذكر فيه أنواعا من الصلوات وأقدم عليه ذكر شيء من رواياته المكتوبات
 فمنه ما اتفق عليه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر
 وركعتين قبل الظهر وكذا بعدهما وركعتين بعد المغرب والعشاء والجمعة . وروى البخاري عن
 عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر . وروى مسلم عنها أنه كان يصليهن
 في بيته وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب
 السموات وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح . وروى غيره أنهم يعدلون بصلاة السحر وأنهن
 ليس بينهن تسليم . وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها
 حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه . وروى الترمذي وحسنه أنه صلى الله

عظيماً (التعريف) بالرفع خبر الذي (خاتمة) أخرج العقيلي بسند فيه ضعف عن أبي سعيد قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأخرج أبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا
 ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة اللهم ربنا ورب
 كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والإكرام اسمع واجب الله
 الأكبر الأكبر الأكبر الله نور السموات والأرض الله الأكبر الأكبر الأكبر حسبى الله ونعم الوكيل الله
 الأكبر الأكبر الأكبر وأخرج النسائي والحاكم في المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبي بكر أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقير وعذاب القبر وأخرج
 الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب الأنصاري قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا سمعته حين
 ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطيأتي وذنوبي كلها اللهم انعشني واحيني وارزقني واهدني لصالح
 الأعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت .

﴿ فصل ﴾ في ذكر أنواع من الصلوات (ما اتفق عليه الشيخان) عن ابن عمر وأخرجه عنه أيضاً مالك
 وأبو داود والنسائي (والجمعة) في رواية وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلّي ركعتين في بيته (وروى
 البخاري عن عائشة) أخرجه عنها أبو داود والترمذي (أربعاً قبل الظهر) تتمته وركعتين قبل الغداة
 (وروى غيره أنهم يعدلون بصلاة السحر) أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس بلفظ أربع قبل الظهر
 كعدلهن بعد العشاء وأربع بعد العشاء كعدلهن من ليلة القدر (وأنهن ليس بينهن تسليم) أخرجه أبو داود
 والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة عن أبي أيوب (حرمه الله على النار) أي لا يدخلها أبداً فان
 دخلها لم يخلد ففي ذلك بشارة له بحسن الخاتمة (رواه) أبو داود (الترمذي) والنسائي وابن ماجه (والحاكم)

عليه وسلم كان يصلي أربعاً قبل العصر يفصل بينهما بالتسليم . وروى هو وأبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه أبو داود . وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل المغرب فروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قالها ثلاثاً فقال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هي الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه . ورواه أبو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يتبدرون السواري لهما اذا أذن للمغرب . وفي رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها وفيهما أيضاً حديث بين كل أذانين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل أيضاً على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدي كل صلاة مكتوبة . قال العلماء شرطهما أن لا تصلياً بعد شروع المؤذن في الإقامة ولا يفوتا فضيلة تحرم الامام . قلت تسن المواظبة مادكرنا أولاً مما أتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة رواه مسلم . وفي رواية له أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وبعد العشاء وقبل صلاة الفجر وأخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا العدد أيضاً والله أعلم . ومنه الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا أهل القرآن وقال ان الله قد أمركم بصلاة هي خير

وصححه عن أم حبيبة (كان يصلي أربعاً قبل العصر) أخرجه أبو داود وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان عن علي ولابي داود عن علي أيضاً كان يصلي قبل العصر ركعتين ولا معارضة بينهما بل كان يفعل هذا تارة وهذا أخرى (وروى هو) أي الترمذي (وأبو داود) وابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً) للطبراني من حديث ابن عمر ومن صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار (فروى البخاري) عن عبد الله بن معقل المزني (يتبدرون السواري) أي يصلونها بحجبها (فيحسب ان الصلاة قد صليت) أي وان الناس يصلون راتبة المغرب المؤخرة (بين كل أذانين) يعني بين الاذان والإقامة (شرطهما) أي شرط كونهما مطلوبتين وليس المراد بشرط صحتهما (تصلياً) بالفوقية (بعد شروع المؤذن في الإقامة) أو قربة من الشروع لان ما قارب الشيء أعطى حكمه (ثنتي عشرة ركعة) تطوعاً (بنى لهن بيت) في رواية بنى الله له بيتاً (رواه) أحمد (مسلم) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة (ومنه الوتر) بفتح الواو وكسرها (فاوتروا يا أهل القرآن) الحسكة في تخصيصهم طلب التيقظ منهم بالليل لدراسته وتلاوته في وترهم (قد أمركم) في رواية أمكم بالهمة من الامداد وفي أخرى قد زادكم رواها أبو داود

لكم من حمز النعم وهى الوتر فاجعلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواها أبو داود
والترمذى. واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة قالت من كل الليل
قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر
متفق عليه. وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من
آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة
وذلك أفضل رواه مسلم. واختلف العلماء في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث
عشرة وغالب الاحوال ثلاث وعليه العمل أكثر واختلفوا هل الوتر التهجد الذي أمر الله
نبيه به أم هو غيره والصواب أنه غيره وانما هما صلاتان مهماسمي أحدهما باسم الآخر توسعا
وأطلق على ذلك أكثر الروايات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فصله وربما وصله
والفصل أكثر. ومذهب الشافعى ان أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض
العلماء بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصلاة بعد
المكتوبة صلاة الليل (فائدة) يشرع القنوت في الفجر والوتر وفي سائر المكتوبات للنازلة

(والترمذى) عن على وروى الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود ورواه أبو نصر عن أبي هريرة وعن
ابن عمر (وربما فصله) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وفي رواية اخرى يصلى تسع
ركعات لا يجلس الا في الثامنة ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يسلم أخرجهما مسلم (وربما وصله) كافي
حديث ابن عباس ليلة بات عند خالته ميمونة وفي الصحيحين من حديث عائشة كان يصلى ما بين ان يفرغ من
صلاة العشاء الى الفجر احدي عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة (أفضل الرواتب الوتر)
للخلاف في وجوبه (ثم ركعتا الفجر) كقوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها أخرجه
مسلم والترمذى والنسائي عن عائشة ثم باقى الرواتب (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذى
والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وفي مسند الرويانى والطبرانى في الكبير عن جندب (أفضل الصلاة لغیر
المكتوبة صلاة الليل) تتمه وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم والحديث في صلاة الليل محمول
على النقل المطلق (فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر في الركعات الثلاث سبع اسم
ربك الاعلى في الاولى والكافرون في الثانية والاخلاص والمعوذتين في الثالثة أخرجه أبو داود والترمذى
وحسنه النسائي والدارقطنى عن أبي بن كعب (يشرع القنوت في) صلاة (الفجر) للاتباع كما أخرجه أحمد
في مسنده عن أنس وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن
الحسن (و) في (الوتر) لحديث الحسن بن على الآتي (وفي سائر) أى باقى (المكتوبات للنازلة) ففى
الصحيحين عن أنس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا في الصلاة يدعو على احياء من العرب رعل

ومحله قبل الركوع عند مالك وبعده عند الشافعي ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين وقد اختار بعض المحدثين ان يقنت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملاً بالأمرين ثم ان مذهب الشافعي أنه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والمختار استمراره في جميع السنة لا طلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم وهو مارواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما . قال علمني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا . قال محمد بن الحنفية وهو الذي كان يدعوه في صلاة الفجر ﴿ فائدة أخرى ﴾ رواه ابو داود وغيره بإسناد صحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس ويرفع صوته بالثالثة . واذا قد فرغنا من المكتوبات وروايتها فنشرع الآن في ذكر الصلوات

وذكوان وعصية وهم الذين قتلوا السبعين ببر معونة وأخرجه أبو داود عن ابن عباس والدعاء كان لدفع تمرد القاتلين على المسلمين لا بالنظر الى المقتولين اذ لا يمكن تداركهم (ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين) وغيرها (لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان) لان عمر رضي الله عنه جمع الناس على أبي بن كعب في التراويح فلم يقنت الا في النصف الثاني أخرجه أبو داود وأخرج المنذري في تخريج أحاديث المهدي وصححه عن عمر قال السنة اذا انتصف رمضان ان يعلن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله من حمده (والمختار) في التحقيق وهو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع (وهو مارواه الحفاظ) أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه (كلمات أقولهن في الوتر) ولاحمد بن الحواس في قنوت الوتر زاد الحاكم اذا رفعت رأسي ولم يبق الا السجود (اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث) أي وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك وفي الترمذي واحدى روايات النسائي فانك بالقاء وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي فيه ولا يمز من عاديته وفي رواية له صلى الله عليه وسلم (وقال محمد بن علي بن الحنفية) وهي امه واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة (كان أبي) يعني علياً (رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيحة) عن أبي بن كعب وأخرجه عنه أيضا النسائي والدارقطني في السنن (ويرفع صوته) للدارقطني ويمد صوته (في الثالثة) زاد ويقول رب الملائكة والروح وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك أعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة والنسائي في إحدى رواياته اذا فرغ من صلاته وتبوءاً مضجعه

المتفرقات التي وعدنا بذكرها أولا هن بالذكر أولا الجمعة وقد أمر الله بها وحض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها وأوعد العقوبة على تركها وأطنب في وصف يومها . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى . وعنه عن النبي صلى

وفيها لأحصى ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنيت على نفسك (الجمعة) يضم الميم وسكونها وفتحها وكسرهما والاشهر الاول ثم ما يابيه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الخلائق جمع فيه أخرجه أبو حذيفة والبخاري في المبتدا بسند فيه ضعف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد وابن خزيمة من حديث سلمان وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي هريرة موقوفا وأخرجه عنه أحمد مر فوعا لكن بسند فيه ضعف وأول من سماه بذلك الانصار حين جمعهم أسعد بن زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب بن لؤي أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مقطوعاً وقصبي ذكره تغلب في أماليه ولا جتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم وقال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يسمى العروبة ورد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قيل وأول من سماه العروبة كعب بن لؤي ذكره الفراء وغيره والاكثرون على انها فرضت بالمدينة وبه جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليلة الاسراء مع فرض الصلوات الخمس ويدل عليه حديث أبي داود وابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة وإنما لم يصالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلاً عنها (وقد أمر الله بها) في قوله تعالي يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الآية (عن أبي هريرة) أخرجه عنه مسلم (من توضأ) فيه دليل على عدم وجوب غسل الجمعة مع قوله من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالتسل أفضل أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وحسنه الترمذي وصححه أبو حاتم الرازي (فأحسن الوضوء) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي ومعنى احسانه الاتيان ثلاثاً ثلاثاً وذلك الاعضاء وإطالة الغرة والتحجيل وتقديم الميامن والاتيان بسنته المشهورة (فاستمع) أي اصغ (وأنصت) أي سكت وفي بعض نسخ مسلم أنصت بزيادة فوقية وكذا نقله عياض عن الباجي وآخرين ثم قال وهو وهم قال النووي ليس وهاباً هي لغة صحيحة يقال أنصت وأنصت بمعنى (وزيادة) بالنصب (ثلاثة أيام) قال العلماء لان الحسننة بعشر أمثالها وفعله ما ذكر في يوم الجمعة حسنة فضوعفت الى عشر من الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام (ومن مس الحصى فقد لغى) أخرج هذه الزيادة أيضا ابن ماجه عن أبي هريرة قال النووي فيه النهي عن مس الحصى ونحوه من أنواع العبث في حالة الخطبة وفيه اشارة الى اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد باللغو هنا الباطل المذموم المردود انتهى (وعنه) أي عن أبي هريرة

الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر . وعنه وعن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
أعواد منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين .
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها . وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم
الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه إياه وأشار

(الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي (والجمعة الى الجمعة) أي في حق من صلاها
وفيمن تركها لعذر قولان (ورمضان الى رمضان) أي في حق من صامه وفيمن تركه لعذر قولان أيضا
(اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر
بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال النووي اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من
الكبائر (فائدة) قال النووي قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فاذا تكفر الصلوات والجمعات ورمضان
وصوم عرفة وعاشوراء وتأمين الملائكة قال والجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات
صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت به حسنات
ورفعت به درجات (وعنه) أي عن أبي هريرة (وعن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم وأخرجه النسائي عن
أبي هريرة فقط (لينتهين) هي لام القسم (ودعهم) بفتح الواو وسكون المهملة أي أتركهم (أو ليختمن الله
على قلوبهم) أي ليطنعن عليها ويعطها والرين مثل الطبع وقيل الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الاقبال
قال عياض اختلف المتكلمون في هذا اختلافا كثيرا فقل هو اعدام اللطف وأسباب الخير وقيل خلق
الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة وقال غيرهم هو الشهادة عليهم وقيل علامة
جعلها الله في قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكونن) بضم النون (وعنه) أي عن أبي هريرة (خير يوم
طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه
(فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلة لان اخراج
آدم من الجنة وقيام الساعة لا تعد فضيلة وانما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام وما يشفع لتأهب العبد
فيه بالاعمال الصالحة لينل رحمة الله تعالى ودفع قتمته وقال ابن العربي في الاحوذى الجمع بين الفضائل
وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبياء والصالحين
والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أو طار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبيين
والصديقين والاولياء وغيرهم واطهار كراماتهم وشرفهم (وعنه) أي عن أبي هريرة أخرجه عنه أحمد
والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (لا يوافقها) أي يصادفها (وهو قائم) حال منه مرادفة أي مبدأ حاله
(يصلي) حال من ضمير يوافقها (سأل الله) حال من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بذل منه (شيئا)
للبحاري في الطلاق خبرا ولا بن ماجه ما لم يسأل حراما ولا حراما ما لم يسأل اثما أو قطعة رحم (وأشار)

بيده يقلبها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة فهو يوم مشتمل على فوائد وخصائص لا توجد في غيره . ذكر بعضهم في خواصه اثنتين وثلاثين خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة أيهما أفضل وذلك فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام . واختلفوا أيضا في تعيين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت في صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة ويتلوه في الرجحان ما ثبت في

يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مالك من رواية أبي مصعب (يقلبها) ولمسلم في رواية وهي ساعة حقيقة (روي جميعها مسلم) وغيره ممن ذكرته (ذكر بعضهم) هو ابن قيم الجوزية (اثنتين وثلاثين خاصة) وهي هيئتها وانها يوم عيد ولا يضام منفردا وقراءة لم تنزل وهل آتي في صبيحتها والجمعة والمنافقين فيها والغسل لها والتطيب والسواك ولبس أحسن ثيابه وتبخير المسجد والتكبير والاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب والخطبة والانصات وقراءة الكهف ونفي كراهة النافلة وقت الاستوى ومنع السفر قبلها وتضعيف أجر الذهاب اليها بكل خطوة أجر سنة ونفي حر جهنم في يومها وساعة الاجابة وتكفير الآثام وانها يوم المزيد والشاهد والمدخر لهذه الامة وخير أيام الاسبوع ويجتمع فيه الارواح ولا تخص ليلتها بقيام وقراءة الجمعة والمنافقين في عشاء ليلتها والكافرين والاخلاص في مغرب ليلتها والامان من عذاب القبر لمن مات في يومها وليلتها واختصاص صلاتها بفرض الجماعة في الاولى والعدد المختلف فيه انتهى وفي هذه التي ذكرها أشياء ليست من خصائصها وهي كراهة صوم يومها منفردا فان السبت والاحد مشاركا لها في ذلك والغسل فان العيد والكسوف والاستسقاء وغيرهما مما يحصل فيه الاجتماع يشاركونها فيه والسواك فانه سنة لكل صلاة ولبس أحسن ثيابه كذلك وساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا (ايها أفضل) والقاتلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره (فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام) وفيه وجهان الاحباب أحكمها أنها تطلق يوم عرفة مالم يقصد يوم الجمعة والواقعة فيه أما اذا قال أنت طالق في أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفة قطعا (واختلفوا أيضا) في ساعة الجمعة هل رفعت أو هي باقية والصحيح الثاني وعليه هل هي في جمعة واحدة من كل سنة أو في كل جمعة والصحيح الثاني وعليه هل هي مبهمة أو معينة والصحيح الثاني وعليه هل يستوعب الوقت أو يبيهم فيه والصحيح الثاني وعليه ما ابتدأه وما انتهاه وهل يستمر أو ينتقل وعليه هل يستغرق الوقت أو بعضه (على أحد عشر قولاً) بل على نحو خمسة وأربعين قاله في التوشيح قال وقد بسطتها في شرح الموطأ وأقرب ما قيل في تعيينها أنها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تقام الصلاة أو (ما ثبت في صحيح مسلم) عن أبي موسى مرفوعاً (أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة) أو ما بين أول الخطبة والفراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

حديث آخر صحيح أنها بعد صلاة العصر وأنها آخر ساعة من النهار وعلى هذا أكثر الصحابة والتابعين والله أعلم ﴿فائدة﴾ حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري في كتابه العدة اوقات الاجابة واحوالها واما كنها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال والأقرب أنها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وجوف الليل ونصفه الثاني ونصفه الآخر وقت السحر . وعند النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبعد الحيعتين للمخبت المكروب وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القرآن لاسيما الختم وعند قول الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلاتي سورة الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلاثة وفي الطواف وعند الملتزم وفي داخل البيت وعند زمزم وعند

نزول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من إقامة الصلاة الى تمامها وورد في سنن الترمذي مرفوعا أو هي الساعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو في صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصفرار الشمس الى أن تغيب (ما ثبت في حديث آخر صحيح) أخرجه ابوداود والحاكم عن جابر مرفوعا وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (أنها آخر ساعة من النهار) أو اذا تدلى نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعا قال في التوشيح فهذه خلاصة الاقوال وبقاها يرجع اليها انتهى وقال الحب الطبري أصبح الاحاديث فيها حديث أبي موسى وأشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام واختلف السلف في ترجيح القولين فرجح البيهقي وابن العربي والقرطبي الاول قال النووي وهو الصحيح أو الصواب ورجح الثاني ابن حنبل واسحاق بن راهويه وابن عبد البر وجماعة وقد اورد ابوهريرة على عبد الله بن سلام أنها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة فاجابه ان منتظر الصلاة في حكم المصلي وهذا كما قاله في التوشيح وارد على حديث أبي موسى أيضا اذ حال الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء ﴿فائدة﴾ إيهامها كنية القدر واسم الله الاعظم بعث الدواعي على التأهب بالاكثر من الصلاة والدعاء وان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنى والالاتكل الناس على ذلك وتركوا ما عداه (ابوالخير) اسمه محمد بن محمد (الجزري) منسوب الى جزيرة ابن عمر لانه ولد بها وكانت وفاته بشيراز سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (في العدة) أي عدة الحصن الحصين (ليلة عرفة ويوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا تطيل بسردها (للمخبت) بالمعجمة فالوحدة فالفوقية (لاسيما) بالتشديد والتخفيف فالواو هي لاووية ما بعدها بالحكم مما قبلها لامستثنى بها والانفصاح جرمها بعدها وتقديم لاعليها بل قال الحقون حذفها لحن والسي لغة الميل وما صلة (وصياح) بضم اوله وكسره (الديكة) جمع الديك وهو بوزن العنبة

الصفاء والمروءة وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور
الانبياء ولا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر
ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السورة من غير تعيين . قال وجرب استجابة الدعاء عند
قبور الصالحين بشروط معروفة ﴿ فرع ﴾ وقت الجمعة وقت الظهر وكان صلى الله عليه وسلم
يبكر بالخروج اليها وكان خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضاء الساعة السادسة وحض
على التكبير فرواه أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة
غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة
فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام
حضرت الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخاري ومسلم قال مالك وبعض أئمة الشافعية

(بشروط معروفة) وفي الخشوع والخضوع واستعمال الادب بترك العيب ونحوه وكال الاعتقاد واستحضار كونه
واسطة بينه وبين ربه (وقت الجمعة وقت الظهر) عند سائر العلماء من الصحابة فمن بعدهم الابن حنبل واسحاق
خجوزاها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا نقيّل ولا سعدا الا بعد الجمعة وهو في الصحيحين
وغيرهما وهذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالغة في تعجيلها وانهم كانوا يؤخرون
الغداة والقيولة في هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها خافوا
فوتها أو فوت التكبير اليها (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) قال النووي أى كغسل الجنابة في الصفات
هذا هو المشهور في تفسيره وقال بعض أصحابنا في كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا ويستحب له
مواقعة زوجته ليكون أغض لبصره وأسكن لنفسه انتهى قال في الديباج فيه حديث مشهور في شعب الإيمان
من حديث أبي هريرة مرفوعا أيعجز أحدكم أن يجمع أهله في كل جمعة فان له أجرين اثنين اجر غسله
وغسل امرأته (ثم راح) أى ذهب أول النهار كما في الموطأ في الساعة الاولى وراح يستعمل في جميع الاوقات
بمعنى ذهب قاله الازهري وأنكر على من قال لا يكون الرواح الا بعد الزوال (قرب بدنة) أى تصدق بها
متقربا الى الله تعالى أو ساقها هديا الى البيت والبدنة هي البعير ذكر أو أنثى أو أنثى والهاء للوحدة لا للتأنيث
(كبشا أقرن) انما وصفه بذلك لانه أكل وأحسن صورة ولان قرنه ينتفع به (دجاجة) بتثنية الدال يقع على
الذكر والانثى (بيضة) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة (حضرت الملائكة يستمعون الذكر) لمسلم في رواية طوو
الصحف زاد النسائي فلم يكتبوا أحدا (أخرجه) مالك (البخاري ومسلم) والنسائي زاد في رواية بعد الكبش بطة
ثم دجاجة ثم بيضة وفي أخرى بعد الكبش دجاجة ثم عصفور ثم بيضة اسنادها صحيح (وبعض أئمة الشافعية)

المراد بالساعات هي لحظات لطيفة بعد الزوال ومذهب الجمهور أنها من أول النهار وانها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس وفي هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة وانه يعم الرأس وجميع البدن كغسل الجنابة وقد أوجبه بعض الصحابة وكثيرون من السلف ومذهب الجمهور انه سنة مؤكدة ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث والله أعلم . ثم اختلف العلماء في العدد الذي ينقدهم الجمعة وأين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم انها لا تصح الا في جماعة وبلد جامع قال ابن الصلاح وغيره من أئمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت وأفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعي باقامتها بدون أربعين وهو قول قديم للشافعي اختار جماعة منهم ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهراً وهو النهاية في الاحتياط والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ يستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة

كقاضي حسين وامام الحرمين (المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال) وعلى ذلك جرى في أهل الروضة ثلاثا يستوى فيها رجلا ن جاء في طرفي ساعة ولانه لو أريد ذلك لاختلف الامر في اليوم الثاني في الصائف (ومذهب) الشافعي و (الجمهور) انها من أول النهار وانها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس) وعلى ذلك جرى النووي في شرح المذهب ومسلم قال امكن بدنة الاول أو كل من بدنة الاخير وبدنة المتوسط متوسطة كافي درجات صلاة الجماعة القليلة والكثيرة أي فالمراد ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أو شتاء والعميرة بخمس ساعات منها طال الزمان أو قصر قال القرطبي الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى يرمض العضال والرابعة والخامسة الى الزوال (فائدة) أول من قدر النهار اثني عشرة ساعة وكذا الليل نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حين كان في السفينة أخرجه ابن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس (وقد أوجبه بعض الصحابة) وبه قال أهل الظاهر (وكثيرون من السلف) كما حكاه ابن المنذر عن مالك وحكا الخطابي عنه وعن الحسن البصري (ومذهب الجمهور) من السلف والخلف (انه سنة مؤكدة) ليس بواجب (ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث) اما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم واما دليل الثاني فقد مر والجواب عن الاول ان الأحاديث الواردة في الامر محمولة على الاستحباب جمعاً بين الأدلة وقوله واجب أي متأكد (ثم اختلف العلماء في العدد) فعند الشافعي جماعة يشترط أربعين وعند مالك وجماعة اثنا عشر وعند أبي حنيفة وجماعة يجوز بأثنين (لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت) أما استدلال الشافعي بما في سنن أبي داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة في بيع الخضم أسعد ابن زرارة وكنا أربعين صحبه ابن جبان وغيره (يستحب) سورة (الكهف) والاستكثار منها (في يوم الجمعة) لما أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له النور

وليلتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وان يقول قبل صلاة الغداة في يومها
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات وان يجتهد في الدعاء
في جميع يومه رجا مصادفة ساعة الاجابة ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين
سبعاً سبعاً وقد جاء في جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها اختصاراً والله أعلم .

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة وقيل فرض كفاية للرجال وسنة للنساء
وقيل فرض عين وهذا ان الأخيران قويان من حيث الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها
بالاعذار التي ترخص في ترك الجمعة دليله ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل
تسمع النداء فقال نعم قال فأجب . وروي أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى

ما بين الجمعتين قال الحاكم صحيح الاسناد (وليلتها) لما أخرجه الدارمي موقوفاً عن أبي سعيد من قرأ
سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق (وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فيها) لحديث أكثرها من الصلاة على في كل يوم جمعة أخرجه البيهقي عن أبي امامة وأخرجه عن
أنس وزاد وليلة الجمعة (ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعاً سبعاً) فقد ورد ان
من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري في الاربعين عن أنس وأخرجه
ابن السنن من حديث عائشة بدون الفاتحة وقال أعاده الله بها من سوء الى الجمعة الاخرى (صلاة الجماعة
سنة مؤكدة) لحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أخرجه أحمد ومالك
والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ولاحد والبخاري وابن ماجه من حديث أبي سعيد
بخمس وعشرين وكذا مسلم من حديث أبي هريرة ولا يعارض بين الروايتين وليس في نفي الاقل نفى
الاكثر كافي نظائره وعلى هذا وهو كونه سنة جري الرافعي في المحرر (وقيل فرض كفاية) لحديث ما من
ثلاثة في قرية الا في (وقيل فرض عين) كما لجمعة لحديث لقد هممت ان أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً يصلي
بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب فاحرق عليهم بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان وغيرها
وعلى الصحيح فالجواب من هذا مستوفى من كتب الفقه (رجل أعمى) هو ابن أم مكتوم الا في رواية
أبي داود (فرخص له الى آخره) استدل بهذا من قال ان الجماعة فرض عين وأجاب الجمهور بانه سأل هل
له رخصة في ان يصلي في بيته ويحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره فقال لا قال النووي ويؤيد هذا ان حضور
الجماعة يسقط بالعدو بالاجماع واما رخصه له ثم رده وقوله فاجب فبوحى نزل في الحال أو بإجتهاد أو رخص

قال يارسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح في هلا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من سره ان يلتقي الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فان الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولورأيتنا وما يخلط عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف رواء مسلم . وفي رواية له عنه أيضاً قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه . وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بلدة لا تقوم فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم رواء أبو داود باسناد صحيح حسن وكل هذه الأحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل على الحرج والضيق وعدم الرخصة هذا وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوعود جلييلة وفي صلاة الصبح والعشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء

له أولاً في دفع الوجوب ثم ندبه الى الافضل احتمالات (الهوام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية والعقرب (في هلا) بتنوين هلا وقيل بلا تنوين أي عليك بالاجابة (فأحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم ان الحديث ورد على ما كان في أول الامر من العقوبة بالمال لان تحريق البيوت عقوبه مالية وقد نسخت قال في الديباج وقال بعض المحققين ان هذا الحديث ونحوه باق فيما اذا احتاج انكار المنكر الى ردع شديد لانهمالك الناس في الفساد وعدم رجوعهم بمادون ذلك وقد حرق عمر بن الخطاب قصر سعد وحانوت الخمار وغير ذلك واستمر عليه ولاية الامور من بعده انتهى (سنن الهدى) بضم السين وفتحها ومعناها متقارب أي طريق الهدى والصواب (يهادى بين الرجلين) أي يمسكه رجلان من جنبه بعضديه يعتمد عليهما (الصلاة) بالنصب اسم ان (استحوذ) أي غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التي نظر الراعى ليس عليها وشبه النبي صلى الله عليه وسلم تارك الجماعة لبعده عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع وتسلط ابليس عليه بالشاة البعيدة التي يتسلط عليها الذئب ويمكن من أخذها (رواء) أحمدو (أبو داود باسناد حسن)

جماعة فكانما قام الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله رواه مسلم. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيها لاتوهما ولو حبوا متفق عليه

صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى تنجاني جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه

والنسائي وابن حبان والحاكم (ومن صلى الصبح في جماعة فكانما) قام نصف الليل فباضاه الى النصف الحاصل بصلاة العشاء في جماعة. كانه (صلي الليل كله) هذا هو الصحيح في تأويله وقيل بل يحصل له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتي ان من صلى العشاء والصبح معا في جماعة كانه قام ليلة ونصفا (رواه) أحمدو (مسلم) عن عثمان بن عفان والطبراني من حديث أبي امامة من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر (لو يعلمون ما فيها) أي من الفضل والخير (لاتوهما) ان لم يستطيعوا المشي يحبون (حبوا) ولم يفوتوا حياتهما في المسجد صلاة الليل (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد الهجود وهو النوم (نافلة) أي زيادة (لك) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له ولغيره على الصحيح ان نوافله غيره كفارة لذنبه وهو صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله رفع درجات (عسى) هي من الله واجب (أن يبعثك ربك) يوم القيامة (مقاما محمودا) هو مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون والآخرين (تنجاني) أي ترتفع (جنوبهم) جمع جنب (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفراش وهو هم المتهمجدون بالليل ونزلت هذه الآية في الانصار كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون الي رحالهم حتى يصلوا العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فيمن يصلي صلاة الاواوين بين المغرب والعشاء روي عن أنس أيضا وقال به أبو حازم وابن المنكدر وأبو حازم الذين لا ينامون حتي يصلون عشاء الآخرة قاله عطاء أبوهم الذين يصلون العشاء والصبح في جماعة حكى عن أبي الدرداء وأبي ذر وعادة بن الصامت والاشهر قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة أن المراد الصلاة بالليل (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي ينامون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة أي كانوا يهجعون قليلا من الليل أي يصلون أكثره أو معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا قاله ابن جبير عن ابن عباس معنى كانوا أقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا (والذين يبيتون لربهم) في الليل (سجدا) على وجوههم (وقياما) وعلى أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما عليكم (بقيام الليل الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي في السنن عن بلال وأخرجه الترمذي والحاكم عن أبي امامة وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء وأخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان وأخرجه بن السني

دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من النافلين ومن صلى بمائة آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواها الحاكم . وقال الأول على شرط البخاري والشافعي على شرط مسلم والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما ونشرع الآن في ذكر بيان وقته وعدده والمتلوفيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة . أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر وقد سبق ذلك قريبا وموضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازما لتجده وأفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان . وأما العدد فاختلقت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم واختلافها يدل على تغاير أحواله صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف الأوقات والأحوال وأغلب العادات النبوية في ذلك ما روينا في الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على أحد عشر ركعة يصلي أربعا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله أأنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام

عن جابر (دأب الصالحين) أي عادتهم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (ومكفرة) بفتح الميم والفاء وسكون الكاف ولفظ من مر وتكفير (للسيئات) قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات بعد ان قال وزلني أي ساعات من الليل (ومنهاة عن الاثم) ان من خاصية الليل تجلي نفحات الباري تعالى على أهل القيام ونزول الرحمة عليهم وشهودهم قرينه فيحب اليهم الطاعات ويبغض اليهم الاثم زاد من مر ومطرده للداء عن الحسد وحكمة ذلك قلة أكلهم وإيثار الجوع الذي هو سبب قلة النوم الذي ألفوه وقد علم ان أصل كل داء الاستبطان وامتلاء المعدة (رواها الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه معه وأما الثاني فأخرجه الحاكم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والنسائي عن قيم بلفظ من قرأ مائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة (المتلوفيه) أي ما يتلى أي يقرأ فيه (رواه) أحمد و (الشيخان) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو (ما كان يزيد الى آخره) قال في التوشيح فيه دلالة ظاهرة على انه لم يصلي التراويح عشرين ركعة (فلا تسأل) أنت (عن حسنهن وطولهن) أي انهن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظهور

قلبي وورد في كثير من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة وآخرون ألف ركعة ومنهم من قدره بقوته فلا يزال يتعبد حتى يمجز فيأتي فراشه حبواً ذكره ابن خليل في التحفة قلت وهذا الأخير مذموم شرعاً وقد ورد في جملة من الأحاديث النهي عنه وتخطئة فاعله فينبغي للإنسان أن يأخذ نفسه بالتدريج أولاً بركتين فقد ورد في الحديث أنهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهي إلى إحدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلزمه ويتخذها ورداً يعتاده ويطلب نفسه بأدائه ويتمرن على العمل به وإن فات عليه لمارض أصبح مهموماً عليه وتدارك قضاءه في النهار فقد رويناه في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمرو بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للإنسان أن لا يهمل حفظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريباً ما ورد فيها ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير والله ولي التوفيق وليحذر كل الحذر أن يستحكم على رأسه عقد الشيطان يبول في أذنيه فيمضي عليه كل الليل بفوائده العظيمة وخيراته العظيمة

حسنه وطولهن عن أن يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كأنه عدل ركعتين الحقيقيتين اللتين كان يفتح بهما صلاة الليل قال عياض لا خلاف أنه ليس في ذلك حداً يزد عليه ولا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر وإنما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه (وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) فبقل الاختلاف منها وقيل من الرواة عنها قال النووي فيحتمل أن أخبرها بإحدى عشرة على الأغلب وبالباقى ربما كان يقع نادراً في بعض الأوقات (يعجز) بكسر الجيم مضارعاً وفتحها ماضياً أشهر من عكسه (فيأتي) بالنصب (خير من الدنيا وما فيها) زاده ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلاً ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم وللدبلي في مسند الفردوس من حديث جابر ركتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلزمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الأداء وإنها إذا قامت تقضى (من نام عن حربه) ولا أحدوا أصحاب السنن والحاكم عن وبرة (كأنما قرأه من الليل) ولهم فليصله إذا ذكره (ويبول في أذنيه) أشار إلى الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ذكره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه وذكره المصنف

ويصبح فقيراً أمنها خبيث النفس كسلان لا ينبسط ولا ينكف عن شر* وروينا في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نائم ثلاث عقدة يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة وإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان* وروينا فيهما أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه وليحذر كل الحذر أيضاً من ترك تهجداً اعتاده والاعراض عنه بالكيفية فيكون أسوأ حالاً ممن لم يتهجد رأساً وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور

في ما بعد وهو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان اذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملاً سمعه بالباطيل فحجبه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه واستخف به حتى اتخذته كالكنيف المعد للبول أقوال وإنما خص الاذن بالذكر مع أن الغير أنسب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم فإن المسامح موارد الانتباه وخص البول لانه أسهل مرحلاً في التجاوب وأسرع نفوذاً في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء فيحصل التثييط عن القيام للصلاة قاله الطيبي (الشيطان) هو حقيقة أو كناية عن تثييط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أي مؤخره إذا (هونام) هو على عمومه أو خصوصه بمن نام قبل صلاة العشاء قاله الملوي وابن حجر زاد ابن حجر ويمكن أن يخص منه أيضاً من قراءة آية الكرسي عند نومه فقد ثبت أنه تحفظ من الشيطان (يضرب) أي بيذه على العقدة تأكيداً لها واحكاماً قائلاً ذلك أو معناه تجنب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال في التوشيح وقد اختلف في هذا العقد فقل على حقيقته وأنه كما يعقد الساحر من سحره فيأخذ خطاً يعقد فيه عقدة ويتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ولابن ماجه على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد ولابن حبان عن جابر مامن ذكر ولا أنثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد ما أحدينا من الاضرب صاخي به جرير معقود والجرير بالحليم الحبل وقيل مجاز شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف (عليك ليل طويل) لمسلم في أكثر الاصول بالنصب على الاعراء (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أي من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لحديث ابن خزيمة فلو عقد الشيطان ولو بركتين فمن ثم استحباب افتتاح صلاة الليل بركتين حقيقة للامرية في صحيح مسلم مبادرة الى حل العقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد وإن استيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقد كلها كهيئتها وبال الشيطان في أذنه قال في التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأساً) على لفظ الرأس أي أصلاً (وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه

وهو النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سنى الى حال دنى نعوذ بالله من ذلك وقال لعبد الله ابن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه . وأما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجدد بالقرآن درساً ويطيل ويجهر ويخفي ويراعى في كل وقت ما يناسبه وأطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يقف على المائة ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده

عن عبد الله بن سرحس والحوار بفتح المهملة الرجوع والكور بفتح الكاف آخره راء كما في رواية العذري في صحيح مسلم وكذلك هو عند الرمزي أو نون كما هو في رواية الاكثر وزعم الحربي ان عاصبا وهم فيه وانما هو الكور بالراء (وهو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كاد (والرجوع من حال سنى) كما بان واستقامة وصلاح (الى حال دنى) ككفر وحلل وفساد أعادنا الله من ذلك بمنه وبمنه ما يقرأ في صلاة الليل (ماروينا في صحيح مسلم عن حذيفة) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (فقلت يقف على المائة) زاد النسائي فمضى فقلت يركع عند المائتين (ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة) قال النووي معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهي ركعتان قال ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا فقله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظني انه لا يركع الركعة الاولى الا في آخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الاولى بها فخافز وافتتح النساء (ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف وانه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل وكله الى أمته بعده وهذا قول مالك وجمهور العلماء واختاره أبو بكر الباقلاني وقال هو أصح القولين مع احتمالها والذي يقوله أن ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين ولا في التعليم وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حجة يحرم مخالفته وكذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال فلما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدده لهم كما استقر في مصحف عثمان وانما اختلف في المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف فتأول قراءته صلى الله عليه وسلم هنا أنه كان قبل التوقيف وكانت هاتان السورتان كذا في المصحف أبي ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم (مترسلاً)

قريباً من قيامه * قال الامام محي الدين النووي واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون
لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير قلت واستمر فعل كثير من
السلف والخلف على سبع القرآن كل ليلة في ركعات التهجد واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير
ملل ولا اخلال ويطيعه كل أحد في عموم الأحوال اعتياد ختمتين في كل شهر أحدهما
في صلاته بالليل لكل ليلة جزء والأخرى خارج الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ
القرآن وأما غيره فيقرأ من السور القصار وما أمكنه وأحسن الأوراد له قراءة قل هو
الله أحد في كل ركعة ثلاثاً فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن
كله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما
قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث أبي لأعرف
النظائر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المفصل

أي مرتلاً (من قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ العقيلي عن رجاء الغنوي وللضياء
من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومالك وأحمد والبخاري وأبي
داود والنسائي من حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأخرجه البخاري أيضاً من
حديث قتادة بن النعمان وأخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث أبي أيوب وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث أبي مسعود
الانصاري وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود ومعاذ وأخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط وأخرجه البزار من حديث جابر وأخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس وأخرجه
الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر وزدا وقل يأبها الكافرون تعدل ربع القرآن ولمسلم في رواية ان
الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزأ من أجزاء القرآن والمراد أنها تعدل ثلث
القرآن في الثواب وقيل ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد
متمحضة الصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل هذا من متشابه الحديث الذي لا يدري تأويله
فائدة ورد في يس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة
وورد في اذا زلزلت أنها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث ابن
عباس قال الحاكم صحيح الاسناد وورد في اذا جاء نصر الله أنها تعدل ربع القرآن كقل يأبها الكافرون
أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وقال حديث حسن (وحديث أبي لأعرف النظائر الى اخره)
قاله ابن مسعود للرجل الذي قال لابي لاقرأ المفصل في ركعة والرجل هو نهيك بن سنان كما عند مسلم
(يقرن) بضم الراء على الصحيح وفي لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أي معظمها فلا ينافي ما في رواية

في عشر ركعات وربما غشيه البكاء في سجده وخنقته العبرة وقام ليلة حتى أصبح بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم* وروى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعالى انما أشكو بثي وحزني الى الله خنقته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه المأمومون وقام جميعا الدارى بقوله تعالى . أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى . وامتازوا اليوم أيها المجرمون

أخرى في مسلم ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم قال النووي وفيه دليل على ان المفصل ما بعد آل حم والمراد بآل حم السورة التي أولها حم كقولاك فلان من آل فلان قال عياض ويجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال في الحديث من مزامير آل داود أي داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائتين وهو ما كان في السورة منها مائة آية ونحوها ثم الثاني ثم المفصل وقد سبق الخلاف في أوله وورديان هذه السور في رواية عند أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة والاسود عنه وفي أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبي خالد الأحمر عن الاعمش عنه الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة والواقعة ونون في ركعة وسأل سائل والنازعات في ركعة وويل للمطففين وعبس في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل أتى ولا أقسم في ركعة وعم والمرسلات في ركعة والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة وليس في هذه الرواية من آل حم سورة (في عشر ركعات) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم كان احدي عشرة بالوتر (بقوله تعالى) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة (أن تعذبهم) أي على معاصيهم (فانهم عبادك) ولا اعتراض على المالك فيما يصنع بالعبيد (وان تغفر لهم) مادون الشرك أو هو بان توقعهم للاسلام (فانك أنت العزيز) الملك (الحكيم) في القضاء وقرأ ابن مسعود الغفور الرحيم ليناسب وان تغفر لهم وعلى قراءة الجمهور فيه تقديم وتأخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك أنت العزيز الحكيم (فلما أتى على قوله تعالى) حكاية عن قول يعقوب (انما أشكو بثي وحزني) هما مترادفان لان البث أشد من الحزن فهو أخص منه فمن ثم قدمه ومعناه انما أشكو حزني الشديد على يوسف وحزني الذي على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لى (أم حسب) أي احسب والميم زائدة (الذين اجترحوا) أي اكتسبوا (السيئات) أي المعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال المفسرون نزلت هذه الآية في نفر من قريش قالوا للمؤمنين لئن كان ما يقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا (وامتازوا) أي اعتزلوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالية أو كونوا على حدة قاله السدي أو افردوا عن المؤمنين قاله الزجاج والخلاف لفظي والمعني كله متقارب (اليوم) يعني يوم القيامة (أيها المجرمون) أي الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار يدخل ذلك البيت ويردم بابه

وقام النووي بقوله تعالى . وقفوهم انهم مسئولون . وهذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف وعجائب الاسرار قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

﴿ تنبيه ﴾ قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل وينقطع عنه كله * روي في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذكر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن في صوم يصومه احدكم قال * محي الدين النووي

بالتار فيكون فيه أهد الأبدن لا يرى ولا يرى (وقفوهم) أي أحبسوهم عند الصراط لان السؤال يكون عنده (انهم مسئولون) أي عن جميع أقوالهم وأفعالهم أو عن لاله الا الله روايتان عن ابن عباس (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قال القشيري من أقران الجنيد والثوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا فكان كلما قام توضاً ودعا الى المجلس في المسجد يصلي ركعتين فدخل مرة بيت الماء فمات فيه رحمه الله وقع به (وخلاء البطن) يعني بقليل الطعام والاقصار على ما يحصل به استمساك البدن لا اخلاؤه أصلاً (التضرع) هو الدعاء وأصله الدعاء بحجر الضرع وهو ضعف الجسد ثم استعمل في الدعاء كله ومن كلامه رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم (قال العلماء) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . (يكره) لمن يجده مشقة يخاف منها محذورا (قيام كل ليلة) دائماً لحديث عبد الله بن عمر الآتي وأما من لا يجده مشقة فلا يكره له بل يستحب لاسيما المتلذذ بمناجات ربه سبحانه ولا يكره احياء بعض الليالي كلها كالعشر الاخيرة من رمضان وليلقى العيد بل يندب (كله) بالجر تأكيده للصبر (وذكر الحديث) تسمته فان لنفسك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً وان لولدك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه وفي حديث عبد الله بن عمرو هذا فوائده ليس هذا محل بسطها (ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي) وما في الاحياء من استحباب قيامها محل على قيامها مضافاً الى آخره قبلها أو بعدها كالصوم وخص بعضهم الكراهة بمن يضعف بذلك عن وظائف الجمعة (لا تخصوا) الذي في أصول مسلم لا يخصوا في الاول ولا يخصوا في الثاني (ولا تخصوا يوم الجمعة الى آخره) قال العلماء الحكمة في ذلك ان يوم الجمعة يوم دعاء وذكر وعبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه وهو نظير الحاج في

في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها بأنها بدعة منكورة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تنقيحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعليها أكثر من أن تحصى هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة وصلاة ليلة النصف من شعبان وطريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا يحيص عنه ولا معزل إلا بحديث يقاومه في الصحة ولا سبيل إليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد والصناعة في هذا الفن أن الحديث المذكور فيها باطل موضوع لا أصل له وإنما لم يتحدث إلا في آخر القرن الخامس بيت المقدس وأهل كل فن يسلم لهم في فهمهم وإن يشار كهم غيرهم فيه فإذا تحققت ذلك فلا تلتفت على من صلاها أو ذكرها فإن القدوة لا تتم إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك غيره صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أن يحصر الإنسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا تقاوم أحدهما الأخرى وقد قدمنا عن سعيد بن المسيب أنه قيل له يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة فإذا تحققت ذلك فاختر لنفسك ما يترجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وأما صلاة النصف

يوم عرفة وظاهر هذا عدم كراهة أفرادها لمن لا يضعف بالصوم عن الوظائف وبه أخذ بعض أصحابنا وقيل الحكمة خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يشتتن به قال النووي وهو ضعيف منقوض بصلاة الجمعة وقيل لثلاث يعتد وجوبه وهذا ضعيف منقوض بيوم الاثنين والخميس (الصلاة المبتدعة) وهي ثلثا عشر ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة وقال الجزري حسن من رجب (الرغائب) جمع رغبة بفتح الراء مع المد وبضمها مع الفصر وحكى فيها الفتح مثل شكوي والرغبة الطلب والمسألة (ومخترعها) أي مبتدعها (ودلائل قبحها) بالرفع مبتدأ خبره أكثر (وصلاة ليلة النصف من شعبان) وهي بائنة ركعة (الاعتناء) هو التكلف (والصناعة) بفتح المهملة (وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك) هو حديث يروي عن ابن عباس موقوفا عليه ما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع (غيره) بالجر بدل من أحد وبالنصب على الاستثناء (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد إلى طريق الحق وسبيل النجاة

من شعبان فلا يتعلق فعلها بمأثم خلوها عن النهي والأولى لمن رغب فيها أن يصلّيها منفرداً لأن مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم إلا بدليل ظاهر والله أعلم بالصواب .

صلاة التراويح وقيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع وللعشر الاواخر منه زيادة تخصيص . روي في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه * وروينا فيهما أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر . أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فانه ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالى في المسجد وكانوا في كل ليلة يتزايد جمعهم فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أبى أن يخرج اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال اني خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها . قال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر معناه استمر الأمر في هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفرداً حتي انقضي صدرًا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن كعب فاستقر الأمر على ذلك والصحابة

صلاة التراويح (وقيام) بالضم عطفًا على صلاة (روي في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن أبي هريرة) وفي السنن وعن جندب (ايماناً) أي تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلة (واحتساباً) أي يريد به الله تعالى وحده ولا يقصد روية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي وغيره وما تأخر (وروينا فيهما أيضاً عن عائشة) وأخرج عنها أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عنها كان اذا دخل شهر رمضان شد منزره ثم لم يأت فراشه حتي ينسلخ وأخرج أيضاً عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء وأشفق لونه (احيا الليل) أي سهره فأحياء بالعبادة وأحياء نفسه بالسهر فيه (وأيقظن أهله) أي للصلاة وغيرها من العبادات (وشد المنزر) بكسر الميم مهيوز أي الازار وهذا كناية عن اعتزال النساء أو عن الجدي في العبادة والتشمير لها قولان الاول أولى قاله القرطبي قال لانه قد ذكر الجدي والاجتهاد أولاً فحمل هذا على فائدة مستنبذة أولى زاد البيهقي وابن أبي شيبة واعتزل النساء وهو يؤيد التفسير الاول (ليالى) بالنصب على الظرف (قال في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضاً (والأمر على ذلك) كذا للكشيميني وغيره والناس على ذلك (ثم جمعهم) أي الرجال (على أبي ابن كعب) وأما النساء فعلى سليمان بن أبي خيثمة كما أخرج البيهقي وفيه وفي الموطأ انه كان يصلي بهم عشرين ركعة وفي رواية في الموطأ ثلاثاً وعشرين وجمع البيهقي بينهما بأنهم كانوا يوترون بثلاث قال في التوشيح ووردت روايات أخر بخلاف ذلك ففي رواية احمدى عشرة وفي أخرى ثلاث

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة وقال مالك وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعي والافضل فرادي في البيت والصواب الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . وقال أصحابي كالنجم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وأما عددها وتسميتها بالتراويح فرواه البيهقي بالسناد الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل تسليمين منها ترويجة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمين استروحو ساعة . قال الحلبي في مناجاة ما حاصله ان الافضل في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سواء آخر العشاء اليها أو صلاها ثم نام قال فاما اقامة العشاء لأول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالي والمترفين وليس من القيام المسنون في شيء قال أصحابنا ولا يصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي في كل ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان . قال النووي وأما القراءة فيها فالمختار الذي قاله الاكثر وأطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكاملها في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب أن يزل القراءة ويدينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة

عشرة وفي أخرى احدى وعشرين (استحبابها جماعة) لفعل الصحابة رضي الله عنهم (وأبو يوسف) هو من أصحاب أبي حنيفة (والافضل فراداً في البيت) لحديث أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة أخرجه النسائي والطبراني من حديث زيد بن ثابت (وسنة الخلفاء الراشدين) تنمة الحديث عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (أصحابي كالنجم) أخرجه رزين في جامعہ وعبد بن حميد والدارقطني قال المزني وعيره من أهل النظر المراد في النقل لان جميعهم عدول انتهى قال ابن عبد البر وليس المراد في الفتوى والا لما احتاج ابن عباس الى اقامة التنبيه على دعواه حيث قال للمسور بن محرمه يغسل الحرم رأسه وقال المسور لا يغسل فأرسل ابن عباس الى أبي أيوب يسأله بل كان يقول للمسور أنا نجهم وأنت نجهم فبأينا اقتدى من بعدنا كفاه انتهى . قلت بل المراد أنهم قدوة فيما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ولم يكن فيه نص من كتاب أو سنة والذي يارى فيه ابن عباس والمسور فيه نص من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف وقد رجع المسور الى ما قاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف (وأما عددها) وهو عشرون قال الحلبي والسري في ان الرواتب في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لانه وقت حد وتشمير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستاً وثلاثين لعله مشهورة في كتب الفقه (الحلبي) بفتح المهملة وكسر اللام يكنى أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن الحسن منسوب الى حلیم بن وضاح قاله في القاموس (ان الافضل) بكسر الهمزة (المترفين) بضم الميم وسكون الفوقية وفتح الراء المنعمين (وليس من القيام المسنون في شيء) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

أكثر من جزء هذا كلامه . قلت ومما يتعين الاعتناء به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من أئمة المصلين بالناس في التراويح من الادراج في قراءتها والتخفيف من أركانها وحذف أذكارها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات في الشروط والآداب وجميع الأذكار كدعاء الافتتاح فاذا كان الأركان والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يركعوا إلا عليها وربما أدام ذلك إلى تقوية أمرين مهمين من آداب الصلاة والقراءة وهما تطويل الركعة الثانية على الأولى والوقوف على الكلام المرتبط ببعضه ببعض ويسبب جميع ذلك إهمال السنن واندساسها لقلة الاستعمال صار المستعمل لها مجهلاً عند كثير من الناس بمخالفته ما عليه السواد الأعظم وذلك لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فعليك بلزوم السنة طالب بها نفسك وأمر بها من أطاعك تنجح وتسلم وتغنم . قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين .

● صلاة الاستخارة ● اعلم أنه ورد في الاستخارة أحاديث كثيرة وأصحها في هذا الباب ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فايركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي

الخليمي ولا مانع يمنع من تسميته قياماً فإن الليل كله محل للقيام وانما تفاوت فضيلته (مجهلاً) بضم الميم وفتح الحيم والهاء المشددة أي مستوياً إلى الجهل وعدم العلم (الفضيل بن عياض) قال الفشيري خراساني من ناحية مرو وقيل أنه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ومات بمكة في الحرم سنة سبع وثمانين ومائة ثم روي بسنده إلى أبي عمار قال كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وبين سرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يارب قد آن فرجع فأواه الليل إلى خربة فوجد فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى يصبح فان فضيلاً على الطريق بقطع علينا فأتى الفضيل وإمنهم وجاور الحرم حتى مات . صلاة الاستخارة (مارويناه في صحيح البخاري عن جابر) وآخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (من غير الفريضة) هذا محمول على التنبه والا فهي ينادى بغيرها من فرض أو سنة ما لم ينقص عن ركعتين كالتحية كما سألني (استخيرك) أي أسألك ان تختار لي (بعلمك) أي بما تعلمه لي من الخير (واستقدرك) أي أسألك تقدير الخير وفي إحدى الروايات للنسائي

في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته . قال العلماء يحصل ركعتاها برتبة وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم ويقرأ أيضاً بعد قل يا أيها الكافرون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الآية وبعد قل هو الله أحد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون وهذا لا بأس به وفيه مناسبة حسنة ولو تعذرت عليه الصلاة في الحال استخار بالدعاء . ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أدب في جميع الأدعية . ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختبر لي فقد رويناه ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي وضعفه ويقرأ بعد الصلاة والدعاء ألم نشرح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك أن الخير فيه وإن ظهر له منه شر فلا شك أن في طيه خير فإن الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ويستحب أن تكون الصلاة والدعاء سبع مرات فقد رويناه في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه وينبغي أن لا تترك الاستخارة في كل الأمور وإن كانت طاعة كالخروج ونحوه

واستشهدك (أو قال عاجل أمري وآجله) شك من الراوي وينبغي للمستخير الاتيان بجميعه (واقدر) بهمز وصل وضم المهملة بمعنى قدر (ثم أرضني به) وللنسائي بقضائك (قال ويسمى حاجته) وللحاكم في المستدرک من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكتم الخطيئة ثم توضحاً فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انك تقدر ولا اقدر وأعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فإن رأيت في فلانة تسميها باسمها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي وإن كان تأخيرها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي (فالحمد) بالرفع على الحكاية (ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختبر لي)

للحديث السابق ولما رواه البيهقي ابيه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله عليه ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله .

« صلاة حفظ القرآن » روي في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال بابي أنت وأمي يارسول الله تفأت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينتفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يارسول الله فعلمني قال إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبيته سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فإن لم يستطع فقم في وسطها فإن لم تستطع ففي أولها وصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان . وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت من التشهد فحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلى على وعلى آلى وأحسن على سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل فى آخر ذلك اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما بقيتني وارحمي ان أتسكف ما لا يعينني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي

للاتباع أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر (ولما رواه) الترمذي و (البيهقي) والحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص * صلاة حفظ القرآن (في جامع الترمذي عن ابن عباس) بسند حسن غريب (تقلت) بفتح الفوقية فالفاء فاللام المشددة فالفوقية أى تغلب على وخرج (من صدرى) كاتلفت الدابة (كان ليلة) بالرفع والنصب (ساعة مشهودة) أى يشهدها الملائكة وتنزل فيها رحمة البارئ تعالى وبركاته (فى وسطها) بفتح السين (اللهم ارحمنى بترك المعاصى) يؤخذ منه ان المعاصى ربما كانت سببا لنسيان القرآن وغيره من العلوم واخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا قوله تعالى فيما نقصهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الآية (يعينني) بفتح أوله (بديع السموات والارض) أى مبتدعها

لا ترام أسألك يا الله يارحمين بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني وأن تفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تستعمل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتينيهِ إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تحاب إن شاء الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا مأخوفاً مؤمناً قط . قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لبث علياً خمسا أو سبعا حتي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهم على نفسي تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت على وأنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدث بهالم أخرم منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن . قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم . قلت وخرجه الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين وادعى انه على شرطهما وشهد على صحته ما صح منه بالتجربة والله أعلم .

(صلاة التسبیح) التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عم

ومخترهما على غير مثال سابق (لا يرام) أي لا يطلب للباس من ادراكها (ان تلزم) بضم أوله وكسر ثائه (على النحو) أي السنن والطريق (وان تفرج) بفتح الفوقية وسكون الفاء وضم الراء وبضم الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء مع تشديدها (وان تشرح) أي توضع (وان تستعمل به بدني) كذا وخص في بعض نسخ الترمذي من الاستعمال وبعضها بنسل من الغسل (غيرك) بالضم ويجوز النصب (ثلاث جمع) بالصرف (مأخوفاً) أي هذا الدعاء (مؤمناً) منصوب لوقوع اخطأ عليه (حتي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب رسول لانه مفعول جاء والفاعل مستتر وهو على (فيما خلا) أي مضى وسلف (أربعين آية أو نحوها) (فائدة) أخرج الزهري عن عمر موقوفا عليه تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات (بين عيني) بالثنية أي كأنما أقرأه في مصحف (لم أخرم) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء أي لم انقص (مؤمن ورب الكعبة) أي لما مر في قوله مأخوفاً مؤمناً وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه ورضي الله عنه حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وقد سماه الله تعالى بذلك في كتابه العزيز حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال أكثر المفسرين المراد على كرم الله وجهه ورضي عنه (ما صح عنه بالتجربة) ان أراد تجربة غير سبنا على فظاهر وان أراد تجربة سيدنا على فذلك عن الحديث فكيف يشهد بصحة نفسه صلاة التسبیح (علمها عمه العباس) أخرجه

ألا أصلك إلا أحبوك إلا أنعمك فتمال بلى يارسول الله قال ياعم صل أربع ركعات وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عاليج غفر الله تعالى ذلك لك وفي رواية قال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته قال في إحدى رواياتها ان استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم ان صلاة التسبيح قدرها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة وعود متداخلة وضعفوا طرقها ومن ضعفها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الموضوعات وأبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذى وصحها آخرون منهم الحافظ علي بن عمر الدارقطنى والحاكم في المستدرک وابن خزيمة وعلى الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها أكابر العلماء لانها وان لم يقطع بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع . وقد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف ما لم يتعلق بنهي حديث أصح منه واختار كثيرون من رواياتها رواية عبد الله بن المبارك وهي مارواها الترمذى فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابن وهب قال سألت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا يصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا قال فان صلي ليلا فأحب

أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن عباس (الاحبوك) أي نعمتك والحباء العطية وهو بالمهمله فالله حدة (فلو كانت ذنوبك مثل رمل عاليج الى آخره) أخرجه الطبراني وفيه مثل زبد البحر (غفر لك) بالبناء للمفعول (وصحها آخرون) وحسنها ابن الصلاح والنووي في تهذيب الاسماء واللغات لكنه ضعفها في المجموع والتحقيق (عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم المروزي قال ابن الانباري ولد سنة ثمان عشرة ومائة ومات في رمضان سنة احدى وثمانين وقبره بهيت مدينة على شاطئ الفرات سميت بذلك لانها في هوة اي منخفض وقبره يزورها (الضبي) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة منسوب الى ضبة بن أدغم بن تميم بن مر (ابن وهب) اسمه عبد الله (يسبح فيها) بالبناء للمفعول (ثم يقول خمس عشرة مرة) في رواية غير ابن المبارك انه لا يسبح قبل قراءة الفاتحة ويسبح بعدها خمس عشرة ويسبح عشرا في جلسة الاستراحة ويسن في الاولى بعد الفاتحة الهاك وفي الثانية والعصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص قاله الشيخ

الى ان يسلم في كل ركعتين وان صلى نهائراً فان شاء سلم وان شاء لم يسلم .
 ﴿صلاة الضحى﴾ وبيان فضلها ووقتها وأقلها وأكثرها رويناه في الصحيحين عن أبي هريرة
 قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر
 قبل أن أنام وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصبح على كل سألتي
 من أحدكم صدقة وكل تبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
 وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
 رواه مسلم . وروى أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً
 ويزيد ما شاء وفي الصحيحين عن أم هانئ مأمناها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثمانى ركعات وذلك ضحى سماها
 الجوزى وغيره صلاة الفتح ومعناها أنها تسن عند الفتوحات والظفر . وروى البيهقي
 وغيره بأسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بى ذر ان صليت الضحى ثنتى

أبو حامد في الرواق (فان شاء سلم وان شاء لم يسلم) والتسليم أفضل فقد اخرج أبو داود والترمذي والنسائي
 وابن ماجه صلاة الليل والنهار مثنى مثنى صححه ابن حبان * صلاة الضحى (وبيان) بالرفع عطفاً على صلاة (وركعتي
 الضحى) فيه ان أقلها ركعتان (وان أوتر قبل ان أنام) هذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم علم منه عدم
 التيقظ آخر الليل (سلامى) بضم المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم وأصلها عظام الاصابع وسائر الكف ثم
 استعمل في جميع عظام البدن وجمعها سلاميات بضم السين وتخفيف التنحية وجملة هذه السلاميات
 ستون وثلاثمائة كما جاء في مسلم أيضاً (صدقة) سبب ذلك الشكر لله عز وجل كما أصبح معافاً على نعمة الاسلام
 (ويجزئ من ذلك) بضم أوله مع الهمزة من أجزي وبفتحها بغير همز من أجزي بمعنى كفى (يركعهما)
 بالتحية أي أحدهم (رواه مسلم) وأبو داود (وروى) مسلم (أيضاً عن عائشة) وأخرجه عنها أيضاً أحمد
 (كان يصلي الضحى أربعاً) قال النووي وغيره هذا صريح في ان عائشة قصدت بقولها وما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي سبعة الضحى قط واني لاسبغها نفي رؤيتها له لاننى صلاته بالكلية قالوا وسبب
 عدم رؤيتها انه صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عندها في وقت الضحى الا نادراً من الاوقات بل قد يكون
 مسافراً أو حاضراً ولكنه في المسجد أو في موضع آخر وان كان عند نسائه فلما كان لها يوم من تسعة أيام
 أو من سبعة فصاح قولها ما رأيته يصليها ويكون قد علمت بحجبه أو بخبر غيره ان صلاتها (ويزيد ما شاء) فيه دليل
 لما اختاره السيوطي وغيره ان صلاة الضحى لا تنحصر في عدد مخصوص قال في الديباج وقد نسب الحافظ
 زين الدين العراقي في شرح الترمذي على ذلك وانه ليس في الاحاديث الواردة في أعدادها ما ينفي الزائد ولا
 يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين فمن بعدهم انها تنحصر في عدد بحيث لا يزداد عليه (ان صليت الضحى

عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان أكلها ونقل النووى في شرح المذهب عن الأكثرين أن أكثرها ثمان وذكر فيه أن أدنى الكمال أربع وأفضل منه ست وأنه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى . وأما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح إلى الزوال وهذا ما جزم به الرافعى في شرحه وتبعه على ذلك النووى في شرحه المذهب وفي كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال أن الأصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع وأن التأخير إلى الارتفاع مستحب والصواب أن صلاتها عند الطلوع مكروهة وأن النهى عن الصلاة لا يزول لنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا بضاء نقية وقدر العلماء ذلك برمح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن عبسة في حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على أن النهى لا يزول بنفس الطلوع . وذكر القاضى عياض أحاديث النهى وجمع ألفاظها ثم قال وهذا كله يبين أن المراد بالطلوع يعنى في الروايات المطلقة ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد ظهور قرصها قال النووى في شرع مسلم وهذا الذي قاله القاضى صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله أعلم . وذكر النووى في شرح المذهب والتحقيق أن وقتها المختار حين يمضى ربع النهار وكأنه تبع في ذلك الغزالي فإنه ذكر ذلك في كتابه الأحياء وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة . قلت والدليل على استحباب ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل أن

نأتى عشر ركعة بني الله لك بيتا في الجنة) أول الحديث أن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من القانتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرًا لم يكتب عليك ذنب ذلك اليوم (حسنا) بفتح الحاء والسين المهملتين والثنوين أي طلوعا حسنا (نقية) بفتح النون وكسر القاف وتشديد التحتية أي صافية لا يخالطها ضباب (ابن عبسة) بمهملتين بينهما موحدة بوزن شجرة (في حديثه الطويل) في مسلم وغيره (ثم أقصر) بقطع الهمزة وكسر المهملة أي أترك (ارتفاعها) بالضم وكذا ما بعده (ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم) وأخرجه عنه أحمد أيضاً وأخرجه عبد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغي لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وان صلاها أربعاً قرأ في الآخرتين بقل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وهذا لا بأس به ولكن لم يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم .

«صلاة الضر والحاجة» اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لى ذنباً الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين * وروي أيضاً ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسئلك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى

ابن حميد وميونة من حديث عبد الله بن أبي أوفى (ان) بكسر الهمزة (صلاة الأوابين) هم الرجاءون الى الله عز وجل بالتوبة وانما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الا أواب وهي صلاة الأوابين أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وأخرجه عنه أيضاً الديلمى بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين وهذا الاسم مشترك بين صلاة الضحى وبين صلاة الغفلة التي بين المغرب والعشاء (حين ترمض) بفتح الميم أي تصيب اخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة ما دام صغيراً (لكن لم يصح في هذا الباب شيء) قلت بل أخرج البيهقي في السنن والديلمى في مسند الفردوس بسند يعمل به في الفضائل عن عقبة بن عامر صلوا ركعتي الضحى سورتهما والشمس وضحاها والضحى * صلاة الضر والحاجة (ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبي أوفى) وصححه لكن أخرجه عنه أيضاً الحاكم في المستدرك (موجبات رحمتك) أي الاعمال الذي من فاز بها استوجب ان يرحم (وروى) الترمذى (أيضاً) عن عثمان بن حنيف ورواه عنه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي (ضرير البصر) أي أعمى وهو كذلك في رواية عند الترمذى (ان شئت) بناء الخطاب (دعوت) بناء المتكلم (وان شئت صبرت) بناء الخطاب فيهما (قال فادعه) يضم العين والهاء ضمير لله عز وجل فهي متحركة ويحتمل انها هاء السكت فهي ساكنة (ان يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائي في بعض طرقه

الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربك فى حاجتي هذه لتقضى لى اللهم
فشفعه فى . وروى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال تصلى اثنى عشرة ركعة من ليل أو نهار
وتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فأثنى على الله وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم كبر وأسجد وأقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع
مرات وقل هو الله أحد سبع مرات ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى
الرحمة من كتابك وأسألك باسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك الثمات التي لا يجاوزهن
برولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك وسلم عن يمينك وشمالك واتق السفهاء ان يعلموها
فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقى انه كان قد جرب فوجد سبباً لقضاء الحاجة قال
الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان فى سنده من لا نعرفه * قلت وفى النفس
منه شيء من قبل قراءة القرآن فى السجود وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت
ان أقرأ القرآن وأنا ساجد ورا كع والله أعلم * وقد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة
تفاوت لا ان يختم الله لنا بها . اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما رويناه فى الصحيحين عن
عثمان بن عفان انه توضأ وضوءاً متمماً ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بكلام
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن ذلك ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبى بكر
الصدىق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى

فتوضأ ثم صلى ركعتين (اللهم فشفعه فى) زاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر وياه فى مشددة
(بمعاقد العز) أى جعل انعقاده وتمكنه (فيدعون) صوابه فيدعوا وذلك جائز على القطع * صلاة التوبة
(من توضأ نحو وضوئى) قال النووي لم يقل مثل وضوئى لان حقيقة ما يأتى به صلى الله عليه وسلم لا يقدر أحد
عليها وفى بعض رواة مسلم مثل وضوئى قال فى التوشيح وهو من تصرف الرواة (لا يحدث فيها نفسه)
زاد الطبرانى لا يخبر ولا يحكى الترمذى لا يحدث نفسه من أمور الدنيا والمراد كما قال النووي ما يسترسل ويمكن
المراء وطبعه فاما ما يطرأ من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الفضيلة (غفر له ما تقدم
من ذنبه) زاد ابن أبى شيبه فى مصنفه والبزار وماتأخر ولا حمد والنسائى وابن ماجه وابن حبان من
حديث أبى أيوب وعقبة بن عامر من توضأ كما أمر صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله وقدم ان المراد الصغار
فقط أو بعض الكبار اذا لم تكن له صغيرة (ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبى بكر الصديق)

ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآية * واعلم ان قد اظهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة . احدها ان يقلع عن المعصية . الثاني أن يندم على فعلها . والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فان تعلق بآدمي زاد شرط رابع وهو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط أن يعلم بها فيه خلاف * قلت وقد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد ورضى عنه ووهب له حقه وأرضى عنه خلقه لحديث الذي قتل

وأخرجه عنه أيضاً أبو عوانة والترمذي (والذين اذا فعلوا فاحشة) أي خارجة عما أذن الله فيه والفاحشة الزنا قاله جابر قال (أظلموا أنفسهم) مادون الزنا من نحو قبة أولس أو الفاحشة من دون الزنا والظلم اتیان الصغائر قاله مقاتل والسكبي وقيل الفاحشة الفعل والنظم القول (ذكروا الله) أي ذكروا وعنده وانه ليسألهم في الآخرة أودكروا الله بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل (فاستغفروا لذنوبهم) بأستهم وقلوبهم (التوبة) هي لغة الرجوع يقال فلان تاب أي رجع وشرعا الرجوع عن المذموم شرعا الى الحمود (وتوبوا الى الله جميعاً) من التقصير الواقع في أمره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب المذكورة في سورة النور (أيها) ولابن عامر انه بضم الهاء ويقف بلا ألف (لعلكم تفلحون) تنجون من العذاب غدا (ان يقلع عن المعصية) أي يرتفع عنها ويتركها ولا يحصل ذلك في ترك الأمور الا بالآتيان به فيقبض مافاته من نحو الصلاة (وان يعزم) أي ينوي نية جازمة (ان لا يعود اليها أبداً) ويشترط وجود ذلك قبل الغر غرة وطلوع الشمس من مغربها (فان كانت مالية ردها) اليه ثم الى وارثه فان لم يوف وارثا بعد وارث حتى ماتوا فالمطالبة في الآخرة لصاحب الحق أولا على الصحيح ويجب في النصاص وحد القذف ان يأتي المستحق ويكفيه من الاستيفاء ليسوفي منه أو يرثه فان لم يعلم وحب في القصاص ان يعلمه وكذا في القذف على الصحيح (وان كانت عرضية) كغيبه (استحل) من هتك عرضه منها ان باقته كما قاله صاحب الانوار ونقله في العزيز عن فتاوى الحنطاي والا كفاه الندم والاستغفار وظاهر كلام الجمهور وجوب استحلاله وان لم يبلغه قال الصادق والحسد كالغيبه وصوب في الروضة عدم الوجوب تبعاً للرافعي (وهل يشترط ان يعلم بها) أي يعين الغيبة أو يكفي ان يشعره بدون ان يعلمه (فيها خلاف) جزم النووي في الاذكار بالاشراط ومقتضي كلام الحلبي وغيره عدم الاشتراط بزعم الاذرعى انه الاصح (انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد الى آخره) والدليل عليه مع ما ذكره المصنف قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة الى آخره أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من

تسعة وتسعين نفساً ثم كل المائة والرجلين الذين جثوا بين يدي الله تعالى والله أعلم ثم ان مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي واذا تاب ثم عاد لا تهديم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك وخرج الحاكم من حديث عقبة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحسنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا . وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي . وفي الصحيحين مرفوعاً أذنب عبد ذنباً فقال رب اني عمات ذنباً فاغفر لي فقال الله تعالى علم عبدي ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي ثم أذنب ذنباً آخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدي ما شاء * أما الاستغفار بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه * وقال الفضيل بن عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبة الكذابين . وسئل بعضهم عن ذلك فقال احمدوا الله على أنزبن جارحة من جوارحكم بطاعته والداء العضال الذي يتوقع منه سوء المال أن يستغفر من ذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما خرجه ابن أبي الدنيا

حديث أبي سعيد الانصاري وظاهر هذا الحديث عدم اشتراط الاقلع والعزم على عدم العود وحمل ذلك العلماء على انه صلى الله عليه وسلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفة أي معظم أركانه قال القشيري ومن أهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق ذلك لان الندم يستتبع الركنين فانه يستحيل تقدير أن يكون نادماً على ما هو مصر عليه أو عازم على الاتيان مثله (ولا يمل الله) أي لا يمايلكم معاملة المال فيقطع عنكم بره ولا يقبل توبتكم (حتى تملوا) أنتم وتساءموا والمثل الذي بمعنى السامة يستحيل في حقه تعالى (ما أصر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) تائباً منه (وان عاد في اليوم سبعين مرة) أو أكثر وخس السبعين لان الغالب انه لا يأتي الشخص في يوم واحد بذنب ثم يعاوده في ذلك اليوم سبعين مرة (رواه) أبو داود (الترمذي) عن أبي بكر (وفي الصحيحين) وغيرها عن أبي هريرة (فليعمل عبدي ما شاء) أي فان الذنوب لا تبصره مادام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأول الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة (استغفار بلا اقلع توبة الكاذبين) وقال بعضهم توبة الكاذبين على أطراف ألسنتهم يعني قول استغفر الله (كما أخرجه ابن أبي الدنيا) والبيهقي في الشعب وابن عساكر من حديث ابن عباس

مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستعزي^١ بربه . وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمها الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير .

(فصل) في ذكر شيء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى العدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم أهمها . وقد قال عمراني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين

(التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وأخرجه هذا ابن السني أيضا وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد وأخرجه القشيري في الرسالة وابن النجار من حديث أنس وزادا وإذا أحب الله عبدا لم يضربه ذنب (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستعزي^١ بربه) زاد البيهقي وابن عساكر ومن آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل (وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية) ويحكى مثل مقالها عن الحسن البصري (استغفارنا) الذي هو بمجرد اللسان فقط (يحتاج) في نفسه (الى استغفار) لانه ذنب وهذا صدر منها ومن الحسن على سبيل التواضع وهضم للنفس قال العلماء ومع كون هذا الاستغفار يحتاج الى استغفار لا ينبغي تركه لان اللسان اذا ألف الذكر أو شك ان يألفه القلب وما أحسن قول ابن عطاء الله في الحكم لا يمنع من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غفلت عن وجود ذكره أشد من غفلت مع وجود ذكره ففساد يرفعك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز (خاتمة) سقوط الاثم بالتوبة طئي عند الفقهاء وقطعي عند مشايخ الطريق وظاهر الكتاب والسنة تدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن .

(فصل) في ذكر شيء من المنهيات في الصلاة (نهى عن الالتفات في الصلاة) كما أخرجه الشيخان وغيرهما عن عائشة (هو اختلاس) هو الاخذ بسرقة مع الهرب (يختلسه الشيطان) هذا على وجه المجاز لأن الالتفات في الصلاة منه فاذا التفت المصلي في الصلاة فقد اعرض عن ربه تعالى فتقص صلاته بذلك فكان ناقصا اختلسه الشيطان لانه كان سببا للالتفات الذي كان سبب النقص (وقال عمر) كما ذكره عنه البخاري في صحيحه معلقا وأخرجه ابن أبي شيبة مسندا (اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة) زاد ابن أبي شيبة واني لاحسب جزية البحرين وأنا في الصلاة (وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن الى آخر ما ذكر) دلائل ذلك مشهورة في كتب الفقه فلا تطيل بذكرها والصفن بفتح المهملة وسكون الفاء ثم نون والصفد كذلك الا ان بدل النون مهملة (رفع أحد الرجلين) مع رفع ماعد الاصابع من الثانية والا فلا يكره لان هذه

وفي معناه الاعتماد على احدي الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك أن تقدم رجلتك على أخيك في الصف كذلك لا تقدم أحد رجلتك على الأخرى وأما الصفد فهو اقتران القدمين معاً متلاصقين بل المندوب أن يفرج بينهما قليلاً وقدّر ذلك بأربع أصابع في القيام وفي السجود بشبر . ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكفّ والسدل فأما الكفّ فهو ضم الثياب والشعر ومنهما من السجود معه وقد سبق في فضل السجود حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس وابن الحارث وحله لرأسه وهو يصلي كله من رواية مسلم . وفي سنن أبي داود أن أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي قائماً وقد غرز صنفرة في قفاه خلفها أبو رافع فالتفت الحسن اليه مغضباً فقال أبو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب عليّ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كقول الشيطان يعني مقعد الشيطان وأما السدل فهو أن يضع الثوب على رأسه أو على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغي أن يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصلب في الصلاة وهو أن يضع يديه على خاصرتيه . ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه

مراوحة بين القدمين وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها في الصلاة (كذلك يكره تقديم احدي رجلته على الاخرى) لانه مخالف لما أمر به من الاستوى (بأربع أصابع) في القيام (في السجود بشبر) ليكون أعون على الاتيان بهيئة السجود (الكفّ) يفتح الكاف وسكون الفاء ثم فوقية (والسدل) يفتح السين وسكون الدال المهملتين (في فضل السجود) بالمهمل (وقد غرز) يفتح المعجمة فالراء فالزاي (صنفرة) يفتح الضاد المعجمة ووه من جعلها طاء وسكون الفاء (مغضبا) يفتح الضاد المعجمة (كفل الشيطان) بكسر الكاف وسكون الفاء ثم محل النهي عن عقص الشعر للرجل وأما المرأة ففي الامر بتقصها الضفائر مشقة وتغيير هيثها المنافية للتجمل وصرح بذلك الغزالي في الاحياء وينبغي الحاق الحثي بها قاله الزركشي (ان يتلفع) بالفاء فالمهملة أي يشتمل (ويخرج يديه من ثيابه) وذلك لانه اذا أتاه ما يتوقاه لا يمكنه اخراج يديه بسرعة ويكره أيضاً الاضطباع واشتغال الصماء وهوان يحلل يديه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الايسر واشتغال اليهود وهوان يحلل يده بالثوب دون رفع (عن الصلب) يفتح المهملة وسكون اللام ثم موحدة (وهو ان يضع يديه على خاصرتيه) ويسمى اختصاراً وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة نهى ان يصلي الرجل مختصراً ولاحد وأبي داود والترمذي نهى عن الاختصار في الصلاة قال العلماء الصحيح ان معناه ويده على خاصرته وقيل هو ان يأخذ بيده عصا يتوكأ عليها وقيل ان يختصر السورة فيقرأ من أولها آية أو اثنتين وقيل ان يحذف

بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفتشوا اقتراش السبع ولا تقموا إقماء الكلب ولا تنفروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذ ناب الخيل الشمس وهذا الباب واسع وقد رأينا أن تقتصر على هذا القدر وبالله سبحانه التوفيق.

« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم حض على السحور وكان يؤخره جداً فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يعجل الفطر وحض على ذلك فقال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن رطبات فتمررات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات

منها ما لا بد من قيامها وركوعها وسجودها وحدودها على الأول قال النووي وجه النهي أنه فعل اليهود وقيل فعل الشياطين وقيل فعل المتكبرين وقيل إن أبليس اهبط كذلك (لا تبركوا بروك البعير) يعني في السجود وذلك بتقديم اليمين على الركبتين (اقتراش السبع) هو بسط الذراعين حال السجود وقد مر الكلام على الإقماء (ولا تنفروا) بانقاف في السجود (نقر الغراب) وذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه والعود إليه بدون طمأنينة في الجلوس بين السجدين (شمس) بضم المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحض على السحور) بقوله تسحروا فإن في السحور بركة أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث أنس وأخرجه النسائي من حديث أبي هريرة وابن مسعود وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد وأخرجه الطبراني من حديث عقبة ابن سعيد وأبي الدرداء بلفظ تسحروا من آخر الليل هذا الفداء المبارك ولا ينبغي من حديث أنس تسحروا ولو جرة من ماء ولا ينبغي عساكر من حديث سراق بن عبد الله ولو بالماء ولا ينبغي الدنيا من حديث علي تسحروا ولو بشرة من ماء وأفطروا ولو على شربة من ماء ولا حرم من حديث أبي سعيد السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ولا حرم مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن العاص فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر قال القرطبي هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة وما خفف به عنهم والسحور بفتح السين اسم لما يتسحر به وضمها اسم للفعل (كان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية) أخرجه الشيخان وغيرهما عن زبد بن ثابت وفي الحديث ضبطه القدر ما يحصل سنة التأخير (وكان يعجل الفطر) كما في الصحيحين عن زبد بن ثابت (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) وأخروا السحور أخرجه أحمد وأبو ذر ولا حرم الشيخان والترمذي من حديث سهل بن سعد لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (قال أنس كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات إلى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي (رطبات) بضم الراء وفتح المهملة جمع رطبة (فتمرات) بفتح الفوقية والميم جمع تمر (حسا) بالمهملتين (حسوات) بفتح الحاء جمع حسوة وهي ملا الكف من الماء

من الماء وقال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وكان صلى الله عليه وسلم ربما أدركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا

وظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب والتمر أو الحسوات ونصه في حرمة بقبضة (اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره) أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة (فلا يرفث) بضم الفاء وكسرها من الرث وهو فاحش القول (ولا يصخب) الصخب رفع الصوت بالمشامة ولمسلم فلا يجهل قال النووي فالجمل قريب من الرث وهو خلاف الحكم وخلاف الصواب من القول والفعل (فان سابه أحد) ولمسلم فان من شتمه ومعناه سبه وشتمه متعرضا لسبه وشتمه (أو شتمه) اي نازعه ودافعه (فليقل) أى بلسانه ليسمع الساب والشاتم والمقاتل فينجز غالبا أو يحدث به نفسه لينعما من مسابقتها ومشامته ومقاتلته ويجرس صومه عن المكروهات أو باللسان في صوم الفرض وبالقلب في صوم النفل أقوال قال النووي ولو جمع بين الأمرين كان حسنا (اني صائم) زاد البخاري مرتين أى لانه أكد في الزجر ولمسلم اني صائم (من لم يدع قول الزور الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومعنى لم يدع لم يترك والزور الكذب (فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) معنى ذلك التحذير من الزور وما ذكر معه وليس معناه انه يؤمر بالاكل والشرب قاله ابن بطال وهذا على حد قوله من باع الحمر فليذبح الخنازير اذ معناه التحذير والتعظيم لا اثم باع الحمر لانه مأمور بذبحها وقوله حاجة أي ارادة لانه تعالى لا حاجة له في شيء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لا حاجة لي في هديتك أي مردودة عليه ومقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا يثاب على صومه كما قاله ابن العربي وغيره (كان ربما أدركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة وأم سلمة وفي الحديث قضية (كان يصوم شعبان كله) أخرجه هو والحديث الاخر بعده الشيخان وغيرهما عن عائشة (كان يصوم شعبان الا قليلا) قال النووي الحديث الثاني تفسير للاول وبيان ان قولها كله أي غالبه وقيل كان يصومه في وقت وأكثره في سنة أخرى لثلاث يتوهم وجوبه والحكمة في تخصيص شعبان بكثرة الصوم مأخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة من حديث اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع علمي وأنا صائم وقيل كان يقضي فيه ما فات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سرفاً وغيره وأخرج هذا الطبراني بسند ضعيف عن عائشة وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذي قال النووي فان قيل جاء في الحديث ان أفضل الصوم بعد رمضان شهر الحرم فكيف أكثر منه في شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل الحرم الا في الحياة

وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال
لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر وقال من صام رمضان وأتبعه ستاً من
شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك
يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وقال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب
أن يعرض عملي وأنا صائم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين
ويوم الخميس وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئلت
عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من

قبل التمكن من صومه أولعله كان تعرض له فيه أعذار ككفر أو مرض (وصام عاشوراء وأمر بصومه)
أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه من حديث علي وعاشوراء بالمد عاشوراء
الحرم (وقال صيامه يكفر السنة الماضية) رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة (لئن بقيت
الى قابل لأصومن التاسع) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عباس ومن تمة الحديث فأت
قبله وقابل مصروف والتاسع المراد به تاسوعاء بالمد وهو تاسع الحرم (من صام رمضان الى آخره) أخرجه
مسلم من حديث أبي أيوب ولاحمد عن رجل من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال والاربعاء والخميس
دخل الجنة (ستاً) بكسر الميملة وتشديد الفوقية ولم يقل ستة مع كون المعداد مذكراً لأنه اذا حذف
جاز فيه الوجهان وعن الدارقطني ان أبا بكر الصولي صحفه في أماليه فضبطه شيئاً بالمعجمة فالتحسية
(وشوال) بالصراف (كان كصيام الدهر) زاد أحمد والنسائي وابن حبان عن ثوبان صيام رمضان بعشرة
أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة واستشكل هذا بأنه يازم منه مساواة ثواب النفل للفرص
وأحيب. بأنه انما صار كصيام سنة بالنصف وذلك محض فضل من الله تعالى (تعرض الاعمال يوم الاثنين
والخميس الى آخره) أخرجه الترمذي وغيره من حديث عائشة وأبي هريرة ومسلم من حديث أبي هريرة
تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبداً بينه وبين
أخيه شحنة فيقال اتركوا هذين حتى يفيتا وأخرجه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال
على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الا ما كان من متشاكين أو قاطع رحم وأخرجه الحاكم من
حديث والد عبد العزيز وزاد وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد
وجوههم بياضاً واشراقاً فاقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم (يوم عرفة) هو تاسع ذي الحجة (يكفر سنة
الماضية والباقية) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة وأخرجه أبو الشيخ في الثواب
وابن الجار من حديث ابن عباس وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وأخرجه الترمذي
وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي قتادة وأخرجه بمعناه ابن ماجه من حديث قتادة بن النعمان والبيهقي
من حديث عائشة صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم (كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام) زاد الترمذي من

أى شهر كان يصوم قالت لم يكن ببالي من أي شهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر اذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاثة عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسئل أنس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى انه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى يرى أنه لا يريد أن يصوم وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً الا رأيت مصلياً ولا نائماً الا رأيت نائماً ونحوه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما واعلم ان الصوم من افضل العبادات وأسرار المجاهدات وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة أجملها ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة بروايات وهذه احمدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به

حديث ابن مسعود وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ولا أحد وأبي داود والنسائي من حديث حفصة أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى والترمذي من حديث عائشة من الشهر السبت والاثنين والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وهذا يدل على اختلاف عاداته في صومها (وقال لابي ذر اذا صمت الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وصححه والنسائي وأبي يعلى والبيهقي في الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وهي أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ولأبي ذر الهروي من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من كثر الدهر (وكان لا يفطرهن في حضر ولا سفر) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (وسئل أنس الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرها (حتى يرى) بالضم بمعنى يظن (وكنت لا تشاء) بناء الخطاب (ان تراه من الليل مصلياً الى آخره) معناه انه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد ويقوم نصفه فر أحب ان يأتي وهو نائم جاء في وقت نومه أو وهو يصلي جاء في وقت صلاته (ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة) وأخرجه عنه أحمد والنسائي أيضا (فانه لى وأنا أجزي به) اختلاف في معناه فان الاعمال كلها لله عز وجل وهو الذي يجزي بها فقليل لانه لا يظهر من ابن آدم ولا يطلع عليه ويؤيده حديث الصيام لارياه فيه أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقيل معناه ان جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فانها تضاعف الى سبعمائة ضعف كما في الحديث وقيل معناه انه أحب العبادات الى الله تعالى والمقدم عليها وقيل لانه لم يعبد به غير الله وقيل لان جميع العبادات يوفي منها مظالم العباد سواء وقيل لانه ليس للصائم ونفسه فيه وقيل لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته تعالى فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شئ وقيل هي اضافة تشريف كقوله عبادي وبيتي وقيل كل الاعمال ظاهرة للملائكة فتسكتها الا الصوم فانما هو نية وامسك

يدع طعامه وشهواته من أجل . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه .
 ولخلاف في الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وأما إذا كاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
 كان إذا أفطر قال ذهب الظأ وأبليت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى . وكان يقول أيضا
 اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت . وكان يقول أيضا الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني
 فأفطرت . وكان يقول اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فقبل منا إنك أنت السميع العليم . وكان
 صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصات
 عليكم الملائكة . وينبغي للصائم أن يجتهد في الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال إن
 للصائم عند فطره دعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمر بن العاص إذا أفطر يقول
 اللهم اني استلكت برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي .

فأله تعالى يعلمه ويتولى جزاؤه (وشهواته) زاد ابن خزيمة وزوجته (من أجل) قال القرطبي فيه تنبيه
 على الجهة التي بها يستحق الصوم ان يكون كذلك وهو الاخلاص الخاص به (فرحة عند فطره) أي بزوال
 جوعه وعطشه أو بتمام عبادته وسلامتها عما بقسدها (وفرحة عند لقاء ربه) أي لمسيره من جزيل الثواب
 (ولخلاف) بضم المعجمة وصحف من فتحها وهو تغير ريح الفم من الصوم (أطيب عند الله) زاد مسلم في رواية وأحمد
 وابن حبان يوم القيامة ولا يتوهم من هذا انه تعالى يستطيب الروائح ويستلذها فان هذا محال عليه تعالى
 (من ريح المسك) هو على ظاهره بان يأتي يوم القيامة ونكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي الشهيد وريح
 دمه يفوح مسكا أو كناية عن الرضاء والقبول وأنه أكثر ثوابا من استعمال المسك المندوب اليه في الجملة ونحوها أولان
 الطاعات يوم القيامة تكون ريحا يفوح والصيام فيها من بين العبادات كالسك أو المراد ان ذلك في حق الملائكة
 وانهم يستطيعون ريح الخلف أكثر مما يستطيعون ريح المسك وهو مجاز واستعارة لتقريبه من الله تعالى
 أقوال قال في التوشيح ويؤخذ من الحديث تفضيل الخلف على دم الشهيد لان دم الشهيد شبه بريح المسك
 والخلف وصف بانه أطيب (كان إذا أفطر قال الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک
 عن عبد الله بن عمر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (الظأ) بالقصر والهمز (وكان يقول أيضا اللهم لك
 صمت الى آخره) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسلا وأخرجه الطبراني وابن السني من حديث
 ابن عباس وزاد فقبل مني أنك أنت السميع العليم (الحمد لله الذي أعانني فصمت الى آخره) أخرجه ابن
 السني والبيهقي في الشعب من حديث معاذ (كان إذا أفطر عند قوم الى آخره) أخرجه أحمد والبيهقي في
 السنن من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو يعلى من حديث ابن الزبير ولم يذكر وأكل طعامكم الأبرار
 (وصلت عليكم الملائكة) زاد الدمشقي في شرح المنهاج وذكر كرم الله فيمن عنده وليس في الحديث (ان الصيام
 عند فطره الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر (دعوه) اسم (ان ابن أبي مليكة) اسمه عبد الله
 ومليكة بالتصغير (سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرک

« فصل » في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن وكيف كان سمته وخشوعه حال قراءته واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن وكان إذا أراد القراءة قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى وربما زاد من همزه ونفثه ونفخه وكان حسن الصوت في صوته صحل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء باليتين فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه وكان يرتل قراءته ويدينها حرفاً حرفاً ويقف عند آخر الكلام ويكمل المد في موضعه وكان يقرأ في كل حال لا يمنعه من ذلك إلا الجنبابة وكان يحب سماعه من غيره كماريناه فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشييد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان . وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك

(فصل) في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن (سمته) بهتج المهمة وسكون الميم أي طريقته وهديه (وظيفة) بالطاء المعجمة والفاء بوزن عظمة هي كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه إلى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس (فيدارسه القرآن) أي يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرؤون القرآن وقيل ان جبريل وحده يقرؤه وعليه فالمدارسه على بها ان يقرأ هذا على هذا مرة وذلك عليه أخرى (وكان اذا أراد القراءة الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث جبر بن مطعم وأخرجه بن عساكر من حديث جبر بن مطعم وعمرو بن مرة (أعوذ بالله) أي اعتصم به وامتنع من نفثه ونفخه (وهمزه) تنمة الحديث قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة ويسمى الشعر نفثاً لانه كالشيء ينفث من الفم كالرقية ويسمى الكبر نفثاً لان الشيطان يوسوس في النفس فيعظمها عنده ويحقر الناس في عينيه حتي يدخله الزهو قاله أيضاً عاني في العباب والموتة بضم الميم وسكون الواو بالهمزة وفتح الفوقية هي الجبون (كان يرتل قراءته) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر (الا الجنبابة) بالرفع (وقال لأبي بن كعب) أخرجه الشيخان والترمذي (ان الله أمرني) أن أقرأ عليك قال العلماء حكمة ذلك التقيد على جلالته لأبي بن كعب وانه أقرأ الأمة وما من أحد من رؤس الصحابة رضي الله عنهم الا وقد خص بخصوصية وهذه خصوصية أبي بن كعب لم يكن الذين كفروا قال النووي خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه

القرآن قال أبي وسأني لك قال وسألك لي فبكي أبي وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن . وأمر صلى الله عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم وقال من لم يتغن بالقرآن فليس منا . وقال ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت أن يتغن بالقرآن ويجهر به * قال العلماء والناس بالتغني والتحسين على ضربين ضرب تسمع طبائهم بذلك بديهة من غير تلك ولا تمرين وربما ازدادوا بالتغني والتحسين حسنا كما قال أبو موسى الأشعري وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وإن أستمع إلى قراءة تلك البارحة فقال لو شعرت أنك تسمع لحبرته تحييراً فهذا الضرب أن بقوا على طبائهم فحسن وإن تكلفوا بزيادة تحسين فقد أمروا بذلك والضرب الثاني من لا يحصل له ذلك لسماجة الطبع بل بتكلف وعلاج فينبغي له أن يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج إلى حد التمليط والتعمير

ومهامته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار (فبكاه أبي) قيل فرحاً وقيل خوفاً من التقصير في شكر هذه النعمة العظيمة والخصوصية الجسيمة (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث البراء بن عازب وأخرجه أبو نصر الشجري في الإبانة من حديث أبي هريرة وأخرجه الدارقطني في الأفراد والطبراني من حديث ابن عباس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم في رواية من حديث البراء فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم من حديث سعد وأخرجه أبو داود من حديث أبي لبابة وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وعائشة قال ومعنى التغني عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون تحسين صوته وعند ابن عينة يستغني به قيل عن الناس وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب * قال عياض والقولان منقولان عن سفيان يقال تغنيت بمعنى استغنيت وقال الشافعي وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال يستغني به وخطأه لغة في معناه والصحيح أن المراد تحسين الصوت انتهى زاد في التوشيح من تغنى بالمكان إذا قام فيه وقيل المراد التلذذ والاستحالة كما يستلذ أهل الطرب بالغناء وقيل يجعله هجيراً كما يجعل المسافر والفارغ هجير الغناء فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى إلى غيره (ما أذن الله لني إلى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ومسلم لشيء يدل لني ومعنى بوزن علم اسمع قالوا ولا يجوز حمله على الإصغاء لأنه محال عليه يقال ولان سماعه يقال لا يختلف فيؤول على أنه مجاز وكناية عن تقرير القارئ وأجزاء ثوابه كأذنة بفتح الهمزة والذال مصدر أذن يأذن أذننا كفرح بفرح فرحاً قال مسلم غير أن ابن أيوب في روايته قال كأذنة أي بكسر الهمزة وسكون الذال وهي بمعنى الحث على ذلك والأمر به (لني) (لابي ذر في صحيح البخاري للني بزيادة لام قال في التوشيح للجنس لا للعهد (يجهر به) هو أحد تفسيرات التغني (صوت) بالجر على البدل والرفع على الابتداء (البارحة) اسم لليلة الماضية (لحبرته) أي زده (تحييراً) أي حسناً والحبر

الذي عنه والله أعلم .

« فصل » حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروا الله فيمن عنده * وروى عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لأوقات معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليل فيقربها شيطان . ومن قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له . وقال اقرأوها على موتاكم . وقال قلب القرآن يس . وقال من قرأ سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له . ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة . وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الملك . وقال من قرأ آية

بفتح المهملة وسكون الموحدة الحسن والتعير بالقاف فالمهملة يرادف التلطيط وهو الزيادة في الله على حد لا يراه أحد من القراء المتفق عليهم والله أعلم

(فصل) (في فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة (السكينة) المراد بها هنا الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار (وحفتهم الملائكة) أي أحذقوا بهم واستداروا (وذكروا الله فيمن عنده) يعني الملائكة وهو على حد قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية زاد مسلم بعد هذا ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عمله ناقصاً لم يلحقه نسبه برتبة أصحاب الأعمال فلا يتكلم على شرف الذنب وفضيلة الآباء ويقصر في الأعمال الصالحة (الايتان من آخر سورة البقرة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابن مسعود (من قرأها) زاد العسكري في ثواب القرآن بعد العشاء الآخرة (كفتاه) أي أجزيه من قيام الليل بالقرآن أو وقياه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووي وغيره أو الجميع (لا يقرآن في دار الى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث النعمان بن بشير وهو آخر حديث أوله ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والارض بالوهم وهو عند العرش وأنه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة (فلا تقرأن) بضم الفوقية ومد الهمزة (فيقربها شيطان) بالنصب على جواب النفي (من قرأ يس الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن مسعود ومقل بن يسار (فاقروها على موتاكم) هذه الزيادة في حديث البيهقي عن معقل بن يسار وليست في حديثه عن أبي سعيد وأبي هريرة (قلب القرآن يس) أخرجه الدارمي والترمذي من حديث أنس وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک من حديث معقل بن يسار (من قرأ سورة الدخان الخ) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه بن الضريس عن الحسن مرسلًا والطبراني من حديث أبي امامة من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة (ومن قرأ سورة الواقعة الخ) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقة أي حاجة زاد البيهقي أبداً (كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الملك)

الكرسي وأول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. ومن قرأ خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه من أمر آخرته وذيابه صادقاً كان أو كاذباً. وأمر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها أن يقرأوا إذا أصبحوا وامسوا أخسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليينا لا ترجعون الى آخر السورة فقرأوها فغفموا وسلموا. وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسيحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتته من يومه. وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجي من عذاب القبر. وقال من قرأ في ليلة فقد اكثر واطيب. وعن ابي هريرة يرفعه من قرأ في ليلة اذا زلزلت الأرض كانت كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات يكفيك الله من كل شيء والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد لها ذكر وجمعها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا هنا هذا الطرف تريكاً للكتاب وتتميماً للفائدة وبالله سبحانه التوفيق

« فصل » في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحى وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحى وبك نموت واليك المصير وسأله أبو بكر أن يعلمه

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث جابر وزاد ان قراءتهما كل ليلة أمان من فتنة القبر ولاحمد والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل والزمير (من قال حين يصبح وحين يمسي فسيحان الله حين تمسون الخ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس (تعلموا تبارك الملك الى قوله فقد اكثر وأطيب أخرجه الحاكم) في المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاسناد وقوله وأطيب بالتحية قبل الموحدة أي جاء من العمل بما يصير به طيباً (كعدل) بفتح العين هو المبدل وما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عاد له من جنسه وكان نظيره وقال البصريون هما الفتان وهما الميل (ابن حبيب) بالمهمله فالموحدة بوزن عظيم (يكفيك) كذا الرواية بأبواب الباء وهي على القطع أي فهي تكفيك ويجوز حذفها للجزم على جواب الامر

(فصل) في ذكره عند الصباح والمساء (كان يقول اذا أصبح الى قوله) واليك المصير أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده للصحيح عن ابي هريرة قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح قلت والاثنيان بقوله واليك النشور في الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم (وسأله أبو بكر أن يعلمه ذكر الصباح والمساء الخ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في

ذكر الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال له قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث

المستدرک وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً قال الحاكم صحيح الإسناد (اللهم فاطر) أى يافاطر (من شر نفسي وشر الشيطان) تقدم الاستعاذة من شر النفس دليل على أن قتلها أعظم من قتلته (وشركه) روى بكسر المعجمة وسكون الراء وفتحهما قال الخطابي ومعناه على الاول ما يدعو اليه الشيطان وبوسوس به من الاشراك بالله تعالى وعلى الثاني المراد حبائل الشيطان ومصادمه قال جلال الدين الحلي والاول هو المشهور قلت وينبغي للداعى الاتيان بهما زاد الترمذى في طريق آخر بهذا وان تقترب على أنفسنا سوءا أو نجده الي مسلم (وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب الي اخره) أخرجه مسلم وأبو داود الترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لدغتي) باهمال الدال واعجم الغين (بكلمات الله) قال الهروى وغيره هي القرآن (التامات) الكمالات وسبق الكلام عليها في تعويد الحسن والحسين (موقناً) أى مخلصاً من قلبه ومصدقاً بثوابها (لم يضرك) بالضم أحسن من غيره كلامه وللترمذى في رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الآية وقال حديث حسن والحة بضم المهملة وتخفيف الميم فوعة السم أى حدته وحرارته وقيل السم نفسه حمة (سيد الاستغفار اللهم أنت ربى الي اخره) أخرجه أحمد والبخارى والترمذى والنسائي عن شداد بن أوس قالوا وليس له في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والاخر في مسلم أن الله كتب الاحسان على كل شيء الحديث ومعنى سيد الاستغفار أى أفضله وأعمه وذلك لما فيه من توحيد البارى تعالى ونفى الشركاء عنه والاعتراف له بالربوبية وبأنه هو الخالق والاعتراف من نفسه بالعبودية والتبري من الحول والقوة والتعوذ به من شر ما صنع والاقرار بنعمته تعالى والاقرار على نفسه بالذنب وبأن المغفرة منه لا غير فقد حاز جملاً من أنواع العبودية ان يقول زاد النسائي العبد (عهدك ووعدك) أى على ما عاهدتك عليه وواعدتك يوم أخذ الميثاق من الايمان بك وتمحيض الطاعة لك (ابوءك) بفتح الهمزة وضم الموحدة والمد أى ارجع اليك بالاقرار والاعتراف وأصله من يؤت بكذا اذا احتملته (ما من عبد يقول في صباح كل يوم الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه

مرات لم يضره شيء وفي روايه لم تصبه نجاة بلا وقال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت وان محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي

من حديث عثمان بن عفان قال الترمذي حسن غريب صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شيء) تنمة الحديث وكان ابان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ماتتظر اما ان الحديث كما حدثت لك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله على قدر (نجاة) بضم الفاء مع المدأى بقية (من قال حين يصبح أو يمسي الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك (اللهم اني أصبحت) هذا في الصباح وأما في المساء فيقول أمسيت واقتصر على الاول لفهم الثاني بالفحوى أو علي حد سرايل تقيكم الحر أي البرد (أشهدك) بضم الهمزة وكسر الهاء (حملة عرشك) انما خصهم وذكرهم أولاً مع دخولهم في عموم الملائكة تشريفهم لانهم من حملة الكرويين الطائفين بالعرش وهم سادات الملائكة وحملة العرش الآن أربعة قال البغوي وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا التسييح والتحميد والتكبير والتجديد فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخرى فصاروا ثمانية أملاك على صورة الاوعال من اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء والارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد علي حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك انتهى والمراد هنا الاربعة أو الثمانية أو حملة العرش ومن يطوف به من الملائكة احتمالات (وملائكتك) بالنصب عطفاً على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائي وحدك لا شريك لك (ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار) حاصل ذلك الحظ على الاثنيان بها أربعاً وحكمته فيما ظهر لي منا سبقه لعدد من أشهدهم وأنابهم بواو العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنم البياضي وهو بالمعجمة فالتون المشددة والبياضي نسبة الى بياضة نخذ من الانصار وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بي من نعمة) زاد النسائي وابن حبان أو بأحد من خلقك (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) يترك

وحين يصبح اللهم اني أسئلك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أسئلك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقی وأعوذ بعصمتك ان أغتال من تحتي وشكّي ابوامامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضي عني ديني وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولى اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكن لي الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلّي وكانت سأله خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما وأخذتما مضاجعكما

(العافية في الدنيا) من كل بليه ومصيبة (والآخرة) من عذاب جهنم وأحوال الآخرة (استر عوراتي) كذا بالجمع لعثمان بن أبي شيبة وغيره عورتي بالتوحيد (وآمن) بوزن حاكم (روعاتي) جمع روعة وهي الخوف أو الشدة احتمالا (اللهم احفظني) أي من الشيطان ومن كل سوء (ومن فوق) أي من السوء فقط فان الشيطان لا يستطيع اتيان ابن آدم من فوقه كما مر (ان اغتال) أي ان يأتي غيلة أي خفية من حيث لا أشعر (من تحتي) قال أبو داود قال وكيع وهو ابن الجراح يعني الحسف والعياذ بالله (وشكّي أبو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمته وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يارسول الله فذكره (من الهم والحزن) هما مترادفان عند الأكثر وقيل الهم لما سيقع والحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيل هو عدم فعله والتسويق به (والكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه (والبخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة وفتحهما لغتان (وقهر الرجال) شرع التعوذ من قهرهم لما فيه من الضعف في النفس والمماش (وقال لابنته فاطمة ما يمنعك الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أنس بن مالك وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولى) للنسائي والحاكم تقولين ولكليهما وجه (فأصلح لي) لها أصلح (شأني) أي أمري (طرفة عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني (وقال لها ولعلّي وكانت سأله خادما الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي والبخاري في رواية ان فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرخاء فأثت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فذكره (أويتما) بالقصر لازم لا يتعدى الا بحرف الجر وهو بالمد متعد فمن الاول قوله تعالى اذ أويتما الى الصخرة

فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين هذا خير لكما من خادم
 وشكى اليه صلى الله عليه وسلم الرجل انه تصيبه الآفات فقال له قل اذا أصبحت بسم الله على
 نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على
 وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله
 أن يتم وعده له . وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك
 لكلمات سمعتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى
 يمسي ومن قلن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا انت
 عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني
 اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه
 جملة الاحاديث المنتخبة من كتب الاحاديث المعتمدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما
 وليس فيها حديث موضوع والله أعلم .

« فصل » في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات كان يقول
 عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب

اذ أوى الفتية الى الكهف ومن الثاني وآويناها الى ربوة ألمجدك يتيما فآوى (وسبعا ثلاثا وثلاثين) قال البخاري
 وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسييح أربعة وثلاثين وله في أخرى قال سفيان احدهن أربعة
 وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التمجيد أربع وثلاثون (واحد ثلاثا وثلاثين) زاد أبو داود في بعض
 طرقه قال على رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير لكما من خادم) أي لأن
 عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقيل في هذه الاعداد خاصية للقوة على أمر الدين والدنيا لأنها مائة
 والمائة في حساب الجمل القاف والقاف أول حروف القوة وتمة الحديث قال على فسا تركتها بعد قيل ولا
 ليلة صفين قال ولالية صفين وهو كإمر بكسر المهملة . والفاء المشددة موضع قريب من الفرات كانت به
 الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضى الله عنهما والقائل لعلي ولالية صفين هو عبد الله بن الكواء (قل
 اذا أصبحت بسم الله على نفسي الى آخره) أخرجه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث ابن عباس رلان عساكر
 من حديث ابن مسعود على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي (وسترك) بالكسر اسم لما يستتر به وبالفتح
 مصدر (وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي .

(فصل) في أذكار ودعوات كان يقولها لامور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة من حديث عبد الله بن عباس (لا اله الا الله العظيم الحليم) للبخاري

السّموات ورب الارض ورب العرش الكريم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث . وكان اذا راعه شيء قال هو الله ربى لا شريك له . وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم . وقال لعلي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بهما شاء من أنواع البلاء . وكان اذا لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك اعبد واياك استعين . وأمر عند توقع البلاء وغلبت الامور بقول حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وأمر من تعثر بمعيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي وأهلي ومالي وذريتي اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا أحب تمجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت . وقال ما نعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت . وقال ليسترجع احدكم في كل شيء حتى يشفع نعله فانها من المصائب . وأمر من وجد الوسواس ان يقول آمنت بالله ورسوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وأمر ان يرقى في اللدنيغ والمعتوه بالفاتحة . وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة . ويقول ان اباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله وسلم عليهم أجمعين . وكان

في رواية هو العليم الحليم مع الاتيان بلفظة هو في الثلاث (ورب العرش الكريم) زاد أبو عوانة ثم يدعو (كان اذا خاف قوما الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما من حديث أبي موسى قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفي رواية لابن حبان كان اذا أصاب قوما (في نحورهم) بالنون والمهملة أي نستقبلهم بحولك وقوتك وزددهم بك كما يردم أصابه شيء في نحره (وقال لعلي اذا وقعت في ورطة الى آخره) أخرجه عنه ابن السني في عمل يوم وليلة والورطة بفتح الواو والطاء المهملة بينهما راء ساكنة الهلكة وكل أمر يقع فيه وتعسر النجاة وجمعها وراط قاله في القاموس (يقول حسبي الله ونعم الوكيل) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي هريرة (ما نعم الله على عبد نعمة الى آخره) أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس (ليسترجع أحدكم الى آخره) أخرجه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي هريرة والاسترجاع قول انا لله وانا اليه راجعون (يشفع نعله) بكسر المعجمة وسكون السين ثم عين مهملةين أحد سيور النعل (والمعتوه) هو الذي أصابه العتة بفتح المهملة والفوقية ثم هاء وهو نوع من الجنون (بالفاتحة) أخرج القصة في اللدنيغ والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجها في المغيرة أبو داود والنسائي من حديث خارجة بن الصلت عن عمه واسمه علاقة بكسر المهملة وتخفيف اللام ثم قاف ابن صحرار بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملةتين وقيل

عادته صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض يضع يده المباركة على المريض ويقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقيه يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله عن حاله وعن ما يشتهي وان ذكر شيئا طلبه له . وقال لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم . وقال اذا دخلت على مريض فره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة . وقال عائد المريض في مخرفة الجنة . وقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله . من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا أجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف له خيرا منها . وقال يقول الله عز وجل ما لعبد مؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا

عبد الله (ويقول لا بأس طهور ان شاء الله تعالى) أخرجه البخارى والنسائي من حديث ابن عباس وطهور بفتح الطاء أي مكفر للذنوب (اللهم رب الناس الى آخره) أخرجه الشيخان والنسائي من حديث عائشة (اذهب الباس) أي المرض وهو بالوحدة والهمز لكن يخفف هنا لمجاورة الناس (أشف) بهمز وصل (شفا) بالنصب على المصدر (لا يغادر) أي لا يترك (سقما) بضم السين مع سكون القاف وفتحهما (لا تكثرهوا) مرضاكم الى آخره) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عقبة بن عامر لكن قال النووي في المجموع انه ضعيف (فان الله يطعمهم ويسقيهم) هذا على سبيل المجاز والسكينة عن عدم اشتهاهم الطعام والشراب كالشعبان الروي (اذا دخلت على مريض فره ان يدعو لك الى آخره) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر (عائد المريض في مخرفة الجنة) حتى يرجع أخرجه مسلم من حديث ثوبان ولاحمد والطبراني من حديث أبي امامة عائد المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتنام تحيتكم بينكم المصافحة انتهى والمخرفة بفتح الميم والراء (لقنوا موتاكم لا اله الا الله) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث عائشة والمراد به من حضره الموت (من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث معاذ والمراد بقوله دخل الجنة أي دخولا يختص فيه زيادة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا اله الا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل (ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والحاكم من حديث أم سلمة وأخرجه الترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سلمة (اللهم أجرني) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من آجره الله بأجره اذا أعطاه أجره وحكى المد (واخلف لي) بفتح الهمزة وكسر اللام (الا أجره) بالقصر على الأشهر (صفيه) أي من يصطفيه لحبته

ثم اجتنبه الا الجنة وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ويرحم
واشار الى اسانه . وبرى صلى الله عليه وسلم من الصالحة والحالقة والشاقة ولعن النائحة والمستمعة وقال
من عزي مصابا فله مثل اجره ومن عزي ثكلى كسي بردة في الجنة وقال اذكر واحسن موتاكم وكفوا
عن مساويهم . وقال من غسل ميتا فكنتم عليه غفر له اربعين مرة . وقال ايما مسلم شهد له اربعة بخير
أدخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد . وكان
صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
وانا انشاء الله بكم لا حقون أسأل الله لنا ولكم العافية . وكان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح

من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق (الا الجنة) بالرفع (وبرى من الصالحة الى آخره) أخرجه
الشيخان من حديث أبي موسى والصالحة بالمهملة وفيها لغة بالسين هي التي ترفع صوتها عند المصيبة أو التي
تضرب وجهها قولان الصحيح الاول (والحالقة) هي التي تحلق رأسها (والشاقة) هي التي تشق ثوبها
(ولعن النائحة و المستمعة) أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد ولابن حبان في صحيحه من
حديث أبي امامة لعن الله الخامسة وجهها والشاقة حبيها والداعية بالويل والثبور ولائها ومسلم من حديث
أبي مالك الاشعري النائحة اذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب
(من عزي مصابا فله مثل اجره) أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ومعنى التعزية الحمل
على العزاء بفتح المهملة والمد وهو الصبر (من عزي ثكلى كسي رداء في الجنة) أخرجه الترمذي من حديث
أبي برزة الاسلمي والثكلى بفتح المثناة واللام وسكون الكاف هي التي مات ولدها (اذكروا محاسن
موتاكم وكفوا عن مساويهم) أخرجه أبو داود والترمذي وضعفه والحاكم والبيهقي في السنن من حديث
ابن عمر قال العلماء محل النهي في غير المبتدع والمتظاهر بفسق فيجوز ذكر مساويهم للتحذير من طريقهم
(من غسل ميتا فكنتم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم (أربعين مرة) أي لو
أذنبا (أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة) قال النووي الصحيح المختار انه على عمومه وإطلاقه
وان كل مسلم مات فألهم الله الناس انشاء عليه أو معظمهم أي أو اثنان منهم كما في هذا الحديث كان ذلك دليلا
على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا ويكون في الثناء دليل على ان الله تعالى قد شاء
المغفرة له قال وقيل ان محل هذا لمن أثني عليه أهل الفضل وكان ثنائهم مطابقا لأفعاله والا فليس مراد
الحديث وهذا ضعيف (وكان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره) أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من
حديث بريدة بن الحصيب (السلام عليكم أهل الديار) وفي رواية أخرى في مسلم السلام على أهل الديار
(وانا ان شاء الله) قال النووي وقيل عائد الى تلك التربة بعينها (أسأل الله لنا ولكم العافية)
زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع زاد مسلم وابن ماجه من حديث عائشة اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا
تقتنا بهم (كان اذا عصفت الريح الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث عائشة

قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به اللهم لقمحاً لا عقياً وكان اذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيباً نافعاً . وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت عزيمة أو هاجت ريح عظيمة فمليكم بالتكبير فانه تجلى العجاج الاسود . وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقنلنا بغضبك ولا بعذابك وعافنا قبل ذلك .

اذا كره صلى الله عليه وسلم في السفر . كان صلى الله عليه وسلم يركع قبل الخروج في بيته ركعتين وقال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرأ ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . وكان يقول لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وعصفت معناه اشتدت (أسألك من خيرها) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من (وشر ما أرسلت به) زاد الطبراني اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً والترمذي والنسائي من حديث أبي بن كعب لا تسبوا الرياح فاذا رأيتم ماتكروهن فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الرياح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الرياح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح (اللهم لقمحاً لا عقياً) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع ولفحاً بفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وهي التي تحمل السحاب والعقيم بضدها (وكان اذا رأى ناشئاً الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة والناسي السحاب (في أفق) أي ناحية (ترك العمل) أي اهتما بشأنه (اللهم صيباً) بفتح المهملة وكسر التحتية المشددة والمراد المطر يقال صاب المطر صوباً وأصاب بمعنى أنصب ومطر صوب وصيب وصيوب ولابي داود ومن ذكره سيباً بفتح المهملة وسكون التحتية والسيب العطاء (نافعا) فيها انه كرر ذلك مرتين ومن تمة الحديث وان كشفه الله ولم يطر حمد الله على ذلك (العجاج) بفتح المهملة وتخفيف الجيم الغبار العظيم (وكان اذا سمع الرعد والصواعق الى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن عمر وأخرج مالك في الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفاً عليه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته* اذكاره في السفر (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين) أخرجه ابن أبي شيبة عن المطعم بن المقدم مرسلأ (ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أبي ثعلبة ثم يثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه (وكان يقول لمن يودعه الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وأخرجه أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

وخواتيم عملك وكان يقول لمن تخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه . وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرأ فزودني قال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت . وقال له آخر اني اريد أن أسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد وهون عليه السفر . وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي فقال لا تساني يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أنلى بها في الدنيا . وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجاً الى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون تأبون عابدون لربنا حامدون . وكان هو وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا . وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات

الخطمي (لا تضيع) بفتح الفوقية وكسر المعجمة (وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئاً حفظه (وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرأ فزودني) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث أنس وقال الترمذي حسن غريب (قال زدني) زاد في المرة الثالثة بأبي أنت وأمي (وقال له آخر اني اريد أن أسافر فاوصني الخ) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حديث حسن واوصني بفتح الهززة وقطعها (على كل شرف) بفتح المعجمة والراء هو المكان المرتفع (اللهم أطوله البعيد) بهز وصل (وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة الخ) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (يا أخي) روي بالتكبير وبالتصغير (كلمة) بالنصب والضمير في قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا استوى على بعيره خارجاً الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر (مقرنين) أي مطيعين (آيون) أي راجعون (وكان هو وجيوشه الى آخره) رواه أبو داود (علوا الثنايا) بفتح المهملة واللام وضم الواو أي صعودها (كبروا واذا هبطوا سبحوا) ذكر في حكمة التكبير للصعود انه تعالى لا أكبر منه ولا أعظم ولا أعلا وفي التسبيح للهبوط تنزيه للباري تعالى عن الانحطاط والنزول من تمة الحديث فوضعت الصلاة على ذلك (ثلاث دعوات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة والعقيلي والبيهقي في الشعب . ن حديثه أيضاً دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم (مستجابات)

لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده . وقال أمان لامتي من الفرق اذا ركبوا يعني السفينة أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية . وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم في فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حاضر يستجبه . وكان اذا أشرف على قرية يريد دخولها قال اللهم انى أسئلك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعزنا من موبها وحينا الى أهلها وحبب صالحى أهلها لينا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شركك وشر ما فيك وشر ما خلق عليك وشر ما يدب عليك وأعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد . وقال من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا

بالرفع بدل من ثلاث وبالكسر بدل من دعوات (ودعوة الوالد على ولده) لابي الحسن بن مردويه في الثلاثيات والضياء من حديث أنس لولده وكل صحيح (أمان لامتي اذا ركبوا يعني السفينة الى آخره) أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن السني من حديث الحسين بلفظ امان لامتي من الفرق اذا ركبوا البحر (اذا انفلتت دابة أحدكم الى آخره) أخرجه أبو يعلى وابن السني والطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود والانفلات بالفاء والفوقية الهرب (فان لله عز وجل حاضرا) أي من الجن (يستجبه) زاد من مر عليكم (وكان يقول اذا أشرف على قرية الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان من حديث صهيب (اللهم ارزقنا حياها) بفتح المهملة والتحتية مع القصر أي خصبها ونعيمها وضبطه الجزري بفتح الجيم والنون والاول هو المعروف (وبها) أصله الهمز لكنه يترك هنا مؤاخاة حياها (وكان اذا سافر فاقبل الليل الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر وقال الحاكم صحيح الاسناد (يدب) بكسر المهملة أي يمشى (أعوذ بك) للنسائي أعوذ بالله (من أسد) هو الاسد المعروف (واسود) بوزن أحمد والاسود هو الشخص وقيل العظيم من الحيات الذي فيه سواد (وساكن البلد) قال الخطابي هم الجن الذين هم سكان الارض قال والبلد من الارض ما كان مأوي الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل (ووالد) هو ابليس (وما ولد) هم الشياطين كذا قاله الخطابي (من نزل منزلا الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا وليس لحولة في الصحيحين سوى هذا الحديث (توبا توبا) مصدر تابت توبا (أوبا) بوزن الاول مصدر آب

أوبا لا يغادر حوبا . وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له صاحبه
أو أخوه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم . وقال اذا عطس
أحدكم فحمد الله فشمته واذالمحمد الله فلا تسمتوه .

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نفاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاستلوا الله من فضله فانها رأت ملكا . وقال
اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله فانهم يرون مالاترون . وقال اذا رأيتم
الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه وقال من جلس في مجلس كثر فيه لغظه فقال قبل أن يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك
الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك . وقيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات
بين أصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ماتهن به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا
وقوتنا ما أحببتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا

اذا رجع (لا يغادر) أى لا يترك (حوبا) بضم المهملة وفتحها أى اثما .
(فصل) فيما يقول من سمع نفاق الحمير وصياح الديكة (اذا سمعتم نفاق الحمير الى آخره) أخرجه أحمد
والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (وقال اذا سمعتم نباح الكلاب الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث جابر وقال الحاكم صحيح
على شرط مسلم (فانهم يرون مالاترون) تمة الحديث وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله عز وجل يبت
في ليله من خلقه ما يشاء واجفوا الابواب واذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا يفتح بابا آجيف وذكرا سم الله
عليه وغطوا الجرار وأوكوا القرب واكفتوا الآنية (اذا رأيتم الحريق فكبروا الى آخره) أخرجه ابن السني
وابن أبي عدي وابن عساكر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو (من جلس في مجلس الخ) أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهم من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي والحاكم من
حديث عائشة (سبحانك اللهم وبحمدك) في بعض طرق النسائي قبله سبحان الله وبحمده (الاغفر له ما كان
في مجلسه ذلك) وللنسائي والحاكم من طريق عائشة ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم
بغير ذلك كان كفارة له (اللهم اقسم لنا من خشيتك الخ) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر بسند
صحيح (واجعله الوارث منا) أى يبقى الى أن تموت والوارث منصوب (واجعله ثأرنا) بالثنية والهمز كإمر

ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة
فان شاء عنهم وان شاء غفر لهم . وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء . وقال من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة . وقال اذا طنت اذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله بخير من ذكرني .
وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء وقال انما جراء السلف
الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم لا يبي أيوب الا نصارى وقد تناول من لحيته اذا مسح الله
عنك يا أيوب ما تكره لا يكن بك سوء يا أيوب لا يكن بك سوء . وكان صلى الله عليه وسلم

(أكبرهمنا) بالوحدة (ما جلس قوم مجلسا الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب والضياء من حديث سهل بن الخنظلية ما جلس قوم يذكر الله تعالى فيقومون
حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم وبدل سيئاتكم حسنات (ترة) بكسر الفوقية وتخفيف
الراء بوزن سمة والثرة النقص والاحكام الا كأنما تفرقوا عن حيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة
زاد النسائي وابن حبان وممشى أحدكم ممشا لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة (من رأى مبتلى فقال الى آخره)
أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب (من دخل السوق الى آخره) أخرجه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عمر بن الخطاب (ورفع له ألف ألف درجة) راد الترمذي في
رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة وفي بعض رواية الحاكم ان محمد بن واسع أحد رواة قال فأتيت قتيبة بن
مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبة حتى يأتي السوق فيقولها لهم ينصرف
(وقال اذا طنت اذن أحدكم الى آخره) أخرجه الحاكم وابن السني والطبراني والعقيلي وابن أبي عدي
من حديث أبي رافع والطينين بالطاء المهملة الصوت المسموع من الاذن (وقال من صنع اليه معروف الى آخره)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث اسامة بن زيد وقال الترمذي حسن جيد
غريب (فقد أبلغ في الثناء) أى بلغ فيه نهايته (وقال انما جراء السلف الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي
وابن ماجه من حديث عبدالله بن أبي ربيعة (الحمد) أى الثناء على من أسأفه (والاداء) لفظهم والوفاء
(وقال لا يبي أيوب الى آخره) أخرجه عنه ابن السني (لا يكن بك سوء) هو دعاء بلفظ النهي (وكان

إذا أتى ببا كورة ثم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا
بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية أنه كان يضعه على عينيه
ثم على شفتيه. وكان إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال اللهم بارك لنا فيه ولا تضره. وقال
إذا رأى أحداكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق. وقال العين حق ولو كان
شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم
يفسل منه المعين. وقال إذا رأيتم من الطيرة شيء تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت
ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتى إليه
بمولود أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وذلك حين ولادته ووضع في حجره وحسكه بتمر
ودعا له وبرك عليه. وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت وخيرا
يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرًا توقاه وخيرا لنا وشرًا على أعدائنا والحمد لله رب العالمين. ولمن
راه يضحك أضحك الله سنك. ولمن رأى عليه ثوبا جديدا تبلى ويخلف الله أبل واخلق ثم أبل
واخلق. ولمن قال له غفر الله لك قال ولك فهذه أطراف من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم المتفرقة
وهي أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتتب.

﴿فصل﴾ فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل خلق الذكر وما للمازمية من عظيم
الثواب والغفران ولما يليها من الوبال والحرمات. رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي

إذا أتى (بالبناء للمفعول) ببا كورة ثم إلى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة (في ثمرنا) بفتح المثناة والميم (ولمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخاري وأبو داود من
حديث أم خالد بنت خالد بن أسد واسمها أمة وليس لها في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخاري والنسائي (ويخلف الله)
بضم أوله رباعي (أبل) بفتح الهمة وسكون الموحدة (واخلق) بفتح الهمة وسكون المعجمة وكسر
اللام ثم قاف من اخلاق الثوب وتقطيعه ويروي بالفاء من العوض والبسمل (ولمن قال له غفر الله لك قال
ولك) أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن سرخس ولمسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأكلت معه خبزا ولما أوقال ثريدا قال فقلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم
تلى هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قالوا وليس لعبد الله بن سرخس في مسلم سوى ثلاثة
أحاديث أحدها هذا (مكتتب) بفتح الفوقية المكررة.

﴿فصل﴾ في فضل خلق الذكر (روينا في صحيح البخاري ومسلم) وسنن الترمذي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذکر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا هلموا الى حاجاتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فيستلمهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله مارأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لورأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تحميذا وأكثرتسبيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسئلونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون إنهم لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فهم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله مارأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجته قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم. وروينا فيهما أيضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأي فرجة في الحلقة جلس فيها وأما الآخر جلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله. فأواه الله

(ان الله تعالى ملائكة) زاد مسلم سيارة فضلا بفتح الفاء والمعجمة وبضمهما وسكون الضاد مع ضم الفاء وفتحها وبضم الفاء وفتح الضاد والماء جمع فاضل ومعناه على جميع الروايات أهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حضور خلق الذکر (يلتمسون) مسلم يتبعون بالمهمة من الاتباع وبالمعجمة من الابتغاء وهو الطلب (فيحفونهم باجنحتهم) أي يدنون أجنحتهم حولهم والناء للتعدية ومسلم وحف بعضهم بعضا وروى فيه وحض أي حث على الحضور والاستماع وروى أيضا وحط بالمهمة أي أشار بعضهم على بعض بالانحطاط والنزول (يتعوذون من النار) ومسلم يستجيرونك من نارك أي يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم) مسلم فيهم فلان عبد خطاء أي كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جلسهم) قال النووي في الحديث فضيلة الذکر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم انتهى قال عياض واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووي قلت الصحيح أنهم يكتبون (فأوى الى الله) بالمد

وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه . وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا خفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وروينا فيه أيضاً عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذاك أما أنا لم أستحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبريل فاخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة . وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررت برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد في الصحيحين من هذا المعنى .

وقد رأيت أن اختتم ذلك بخمسة أذكار مستقاة من الصحاح عظيمة الأرباح مفصحة يوم القيامة وعودها باليمن والصلاح . أولها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

(فاستحيا الله منه) أى عامله معاملة المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزّه عن الاستحياء الذى هو رقة الوجه (فاعرض الله عنه) كناية عن غضبه (وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد) أخرجه عنهما أيضاً الترمذي وابن ماجه وسبق الكلام على هذا الحديث قريباً (وروينا فيه أيضاً عن معاوية) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وهو داخل في مسند أبي سعيد (الله ما أجلسكم إلا ذاك) زاد الترمذي بمد قوله صلى الله عليه وسلم الله ما أجلسنا إلا ذاك (تهمة لكم) بضم الفوقية مع فتح الهاء وسكونها واشتقاقها من الوهم والتناء بدل من الواو (أن الله يباهي بكم الملائكة) قال النووي معناه يظهر فضلكم لهم ويربهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم قال البهاء الحسن والجمال (وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه (أنا عند ظن عبدي بي) معناه أن ظن بي أني ذو رحمة واسعة ومغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة اليه وفي ضمن الحديث النهي عن القنوط من رحمة الله (رويانا في جامع الترمذي عن ابن عمر) ولاحد الترمذي في رواية والبيهقي في الشعب عن أنس (قال حلق الذكر) وللطبراني من حديث ابن عباس قال مجالس العلم والتزمذي من حديث أبي هريرة قال المساجد وزاد قيل وما الرابع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره) جاء في الحديث أن من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من

على كل شيء قدير . ثانياً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثالثاً سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . رابعاً رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم . خامساً اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجد فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت أفضل أنواع التهليل وأفضل أنواع التسبيح ومن أفضل أنواع الاستغفار في اختصار وأخصر كفيات الصلاة على النبي صلى

حديث أبي أيوب خالد بن زيد (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) جاء في الحديث ان الله اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة وأبي سعيد قال الحاکم صحيح على شرط مسلم وأخرج أيضاً من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال خذوا حسبكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا ولكن حسبكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيامة بحسنات ومعقات وهن الباقيات الصالحات قوله بحسنات بفتح النون أي مقدمات امامكم وقوله ومعقات بكسر القاف أي مؤخرات يعقبونكم من ورائكم وأخرج ابن السني من حديث ابن عباس انهم في ذنب المسلم مثل الاكلة في جنب ابن آدم وأخرج ابن النجار والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة خير الكلام أربع لا يضرك بأين بدأت فذكرهن ولمسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائي وهن من القرآن (ولا حول ولا قوة الا بالله) جاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرجه الشيخان وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي موسى وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا ملجأ من الله الا اليه قال الخطابي يعني الكنز في هذا أي وفيما يشبهه من الاحاديث الاخر الذي يحرزه قائله والثواب الذي يدخر له فيه (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) جاء في الحديث انهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقوله (وبحمده) الواو فيه للحال أي اسبحه تسبيحاً متلبساً بحمدى له وقدم التسبيح على التحميد لان التسبيح تنزيه عن صفات النقص والثاني ثناء بصفات الكمال والتخيلة بالمعجزة مقدمة على التخليه بالمهملة قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السالبة أي التي يجب سلبها عن الله وتنزيهه عنها والحمد اشارة الى الصفات الوجودية أي التي يجب اثباتها له تعالى والثناء عليه بها وكرر في هذا الحديث التسبيح تأكيداً للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة المخالفين والواصفين له تعالى بما ليس بلائق في حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع في ثبوتها له تعالى (رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم) جاء في الحديث ان كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه التواب الغفور وفي أخرى للنسائي اغفر لي وارحمي وتب عليّ انك أنت التواب الغفور

الله عليه وعلى آله وسلم في تمام ولكل منها شرح طويل مما يقطع الحجة فهذه أفضل الاذكار بعد القرآن فينبغي لكل متدين ملازمتها كل يوم واتخاذها ورداً يطالب بها نفسه ويأسف عليها ان فاتته وينبغي له أن يأتي بكل ذكر منها مائة مرة وان يأتي بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه وأرجو أن من وفق للعمل بها واثبتت كل يوم في صحيفة أعماله أن يكون ممن لقاء الله اليمن والبركة وجنبه الشؤم والهلكة وغلبت حسناته سيئاته وبالله سبحانه التوفيق .

﴿ الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه وختامه بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول ﴾

« الفصل الأول » في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

(أن يأتي بكل ذكر منها مائة) ففي الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياہ ولو كانت مثل زبد البحر وقد مضى التقدير بها في الاستغفار (تنبيه) في ظاهر هذا يفضل التسبيح على التهليل لان في التهليل ومحيت عنه مائة سيئة وقد قال في التسبيح ولم يأت أحد بافضل مما جاء به وأجاب عياض بان التهليل أفضل ويكون مافيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات ومافيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على مافي التسبيح من تكفير الخطايا انتهى قال النووي واطلاق التقدير بالمائة يقتضى حصول الاجر سواء قالها متوالية أو متفرقة لكن الافضل ان يأتي بها متوالية (وان يأتي بها اول نهاره ليكون حرزا له يقيه يومه) من الشيطان ووسوسته ومن كل سوء .

﴿ الباب الرابع ﴾ (ومن يعظم) بضم أوله وفتح العين والظاء المشددة أي من ينبغي تعظيمه (الا المودة في القربى) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد فقال ابن عباس عجبت ان النبي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بيني وبينكم من القرابة قال البغوي وروي الشعبي وطاوس عنه يعنى ان يحفظوا قرابتي ويودوني ويصلوا رحى وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوك اليه أجرا الا أن تحفظوني في قرابتي ببني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نعيم عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان يوادوا الله ويتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد له بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان توادوا قرابتي وعترتني وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن شبيب وادعا قوم لشيخ هذه الآية بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا

قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض . وعن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغدوت معه وصليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقاً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً بما يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم

على الله وبقوله قل ما أسألكم عليه من أجر وغيرهما من الآيات ومن قال بهذا الضحاك بن مزاحم والحسين ابن الفضل قال البغوي وغيره وهذا قول غير مرضى لأن مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله بالعلم والعمل الصالح من فرائض الدين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو الاثم قاله مقاتل أو عمل الشيطان وماليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله مجاهد (أهل البيت) يعنى نسائه صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه وتلي قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن الآية أو يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد ومجاهد و قتادة وجملة التابعين ويؤيده أنها المنازلات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين وجلهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أم سلمة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري (ومن يعظم شعائر الله) أي اعلام دينه (فإنها من تقوى القلوب) أي ان تعظيمها من تقوى القلوب (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم (وأزواجه أمهاتهم) أي في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأييد وفي قراءة أبي بن كعب وهو أب لهم واختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات كالرجال والصحيح لا فقد روي الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أماء فقالت لست لك بأماً إنما أنا أم رجالكم (وعن يزيد) بالتحية فالزاي (ابن حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية (وحصين) بالمهملتين مصغر (ابن سمرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (وقدم) بضم المهملة (أعني) أي احفظ كأنه جعله في وعائها أي بموضع فيه ماء (يدعى) أي سمي (خما) بضم المعجمة وتشديد الميم اسم نعيطة على ثلاثة أميال من الحجة عندها غدير مشهور يطاف الى الغيبة فيقال غدير خم

يوشك أن يأتي رسول ربى فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن أبي بكر موقوفا عليه أنه قال ارقبوا محمد في أهل بيته وقال والذي نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من أن أصل قرابتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرفة حق آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمرو بن أبي سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة والحسن والحسين فخللهم بكساء وعلى رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضا وقال اللهم هؤلاء أهلى . وقال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وقال فيه لا يحببك الا مؤمن ولا

(وأنا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل لثقل العمل بهما وقيل لثقل اسميهما وخطرهما والعرب تقول لكل نفيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) في رواية أخرى في مسلم فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووي هذا دليل لا بطلان قول من قال أنهم قریش كلها فقد كان في نسائه قرشيات قال وهاتان الروايتان في مسلم ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر نساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان (من حرم الصدقة) بضم المهملة وتخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد ومسلم) وعبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (ارقبوا محمداً) أي احفظوه وراعوه واحترموا (معرفة) حق آل محمد براءة من النار إلى آخره ذكره كذلك عياض في الشفاء (من كنت مولاه فعلي مولاه) أخرجه أحمد وابن ماجه من حديث البراء وأخرجه أحمد أيضاً من حديث بريدة وأخرجه الترمذي والنسائي

يبغضك الا منافق. وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتي يحكم لله ورسوله. وقال من آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو أبيه. وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ الحسن بن علي والحسين صنوه ويقول اللهم اني أحبهما فأحبهما. وقال صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأشار الى الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. وقال مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو وعن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي وعلى يضحك. وروى عن عبد الله بن الحسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل الى أوأ كتب فاني أستحي من الله أن يراك على بابي. وروى ابن زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة له فاخذ ابن عباس بركبها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. وروى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا

والضياء من حديث زيد بن أرقم ولاحمد والنسائي والحاكم في طريق أخرى من حديث بريدة من كنت وليه فعلى وليه وللمحامي في أماليه من حديث ابن عباس على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه وللحاكم من حديث على بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار (من آذى عمي فقد آذاني الى آخره) أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذاني ولاحمد والبخاري في التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى علياً فقد آذاني ولابن عساكر من حديث على بن آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (اللهم اني أحبهما فأحبهما) أخرجه الترمذي من حديث البراء واسامة بن زيد في الحسن والحسين وفي الحسن واسامة وقال حسن صحيح زاد في رواية اسامة وأحب من يحبهما وقال حسن غريب (من أحبني وأحب هذين الى آخره) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح الى آخره) أخرجه البزار من حديث ابن عباس وابن الزبير وأخرجه الحاكم من حديث أبي ذر (وعن عقبه بن الحارث الى آخره) أخرجه عنه البخاري (ليس شبيهاً) الواقع في صحيح البخاري شبيه بالرفع قال ابن مالك على ان ليس حرف عطف ويجوز كونه اسمها والخبر ضمير متصل حذف استغناء شبيهه عن لفظه (وروى عن عبد الله بن الحسن) هو المنثني ابن الحسن بن علي وكان عبد الله هذا يقال له الخض أو الخاض ويقال له الديباجة والكمال أمه فاطمة بنت الحسين فمن ثم قيل له الخض ومات هو واخوته في سجن المنصور العباسي سنة خمس وأربعين ومائة (وروي ان زيد بن ثابت الى آخره) حكاه في الشفاء عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على حنزة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فذكره (هكذا أمرنا) بالبناء للمفعول (ان يقيد) بضم أوله وكسر القاف أى

من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أبو بكر بن
عباس لو أناني أبو بكر وعمر وعلى في حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما وذلك لقربته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولأن آخر من السماء الى الأرض أحب الى من أن أقدمه عليهما * قال
المؤلف فقي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه بقدر أهل المختار ورفع لمنزلتهم وتبنيه على عظيم
مكانتهم فينبغي أن يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ويقابلوا بالتبجيل
والتعظيم ويلحقوا نبيهم في الصلاة والتسليم فقي ذلك امثال لأمر الله وصلة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينبغي لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متعرضاً لمعرفته متعرفاً اليه
بالفرابة النبوية أن يصله ولا يطالبه بالبيضة على نسبه فيقع في المحذور فقد روى أن بعض المثريين
اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متعرفاً اليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من يشهد لك على ذلك وأعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت وغشيه كربها فلجأ الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفاً اليه بأبي رجل من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم من
يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة . ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب أهل البيت حتى
يتناول بسببهم كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحب أفعالهم الصادرة منهم
حسنها وسيئها لا يقيح منها شيئاً فكل من أحبهم على هذا الوجه خسر ولا يقاوم خيره شره
وقد رويناه بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل
ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له
رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله
نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب

نأخذ له بالقود (من جعفر بن سليمان) ابن عبد الله الحضر بن الحسن بن الحسين (الا وقد جعلته في
حل) زاد في الشفاء فسمي عن ذلك فقال خشيت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي أن
يدخل بعض آله النار بسببي (ابن عباس) بالتحية والمعجزة (ولأن آخر من السماء أحب الي الى آخره)
يعني أن النفس تحب تقديمها عليه لفضلها ويختار أن يجر كما ذكر ولا يقدمه عليهما ومع ذلك سأقدمه
عليهما وأخالف نفسي نظراً لما له من فضيلة القرابة (المثريين) بضم الميم وسكون المثناة بمدها راء فتحية
فتون جمع مثز وهو كثير المال (حق يتناول) أي يسب (خيره) فاعل (شره) مفعول (ابن مرزوق)

اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين والله انى لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ونحو منه ما روى عن الحسن بن علي وهو الناصر الاطروش رضى الله عنهما. وما ورد في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين. وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا أغني عنك من الله شيئاً مبين عن ذلك والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني ﴾ في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والآيات في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في هذا الكتاب وسنزيد هنا تذكراً وبياناً عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح لا يصلح الطعام الابنه وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحي احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم

بتقديم الرأى على الزاى (عن الحسن بن على) بن الحسين بن على بن عمر الاشرف بن زين العابدين بن على ابن الحسين (وهو الناصر) لقب له (الاطروش) بضم الهمزة والراء بينهما مهملة ساكنة آخره معجمة أى الاصم والطرش الصمم ﴿ الفصل الثاني ﴾ محمد رسول الله قال البغوي تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئاً (والذين معه) وهذه واو الاستثاف أى والذين معه من المؤمنين (اشداء على الكفار) أى غلاظ عليهم لا يأخذهم فيهم رافة (رحماً بينهم) أى متعاطفون متوادون يود بعضهم بعضاً كالولد مع الولد (والسابقون الاولون من المهاجرين) وهم الذين صلوا الى القبلتين أو من شهد بدرأ أو من شهد بيعة الرضوان أقوال (و) السابقون الاولون من الانصار هم الذين بايعوا ليلة العقبة (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشاً ولا يفروا (تحت الشجرة) وكانت سمرة كما سبق (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (تذكراً) بفتح التاء مصدر وكبرها اسم قال الحريرى وجميع المصادر التى جاءت على بفعال بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء (مثل اصحابي كمثل الملح الى آخره) أخرجه ابن ماجه من حديث انس (وقال اصحابي كالنجوم) أخرجه رزين من حديث عمر وأوله سألت ربي عز وجل عن اختلاف اصحابي من بعدي فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال اصحابي كالنجوم الى آخره (الله الله في اصحابي الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن معقل المزني وقوله الله الله بالنصب باضمار اتقوا واحذروا (عرضاً)

فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه . وقال لا تسبوا اصحابي فلو
اتفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقال من سب احداً صحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
مالك وغيره من بغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين نصيب ونزع بآية الحشر وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر وقال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصديق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب
السختياني من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب علياً فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق ومن أبغض واحداً منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والساف الصالح وأخاف ان لا يصمد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون
قلبه سليماً . وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية أيها الناس
احفظوني في اصحابي وأصهارى واختائى لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة غدا . وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال

بفتح المعجمة والراء هو الهدف الذى يرمى اليه أي لا تجعلوهم مواقع لسهام سبكم (يوشك)
يقرب (ان يأخذه) أي يخذله ولا يوفقه لخير يقال فلان مأخوذ اذا كان كذلك (لا تسبوا اصحابي)
سبق الكلام عليه في غزوة ذات السلاسل (من سب احداً صحابي الى آخره) أخرجه البيهقي من حديث ابن
عباس (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) تتمه واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا أخرجه
الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود وثوبان وأخرجه ابن أبي عدى من حديث عمر (ونزع) أي
أخذ منه ألفي (بآية الحشر) أي قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية فثبت ألفي لمن اتصف بمن جاء
من بعدهم بالدعاء لهم ومحبتهم دون من أبغضهم وسبهم (وقال ايوب) هو أبو بكر بن أبي تيمجة واسمه كيسان
بصري تابعي ولد سنة ست أو ثمان وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وانما قيل له السختياني نسبة
الى عمل السختيان وبيعه وهو الجلود الضانية قاله السمعاني وقال الصاغاني في العباب السختيان جلد الماعز
المدبوغ فارسي معرب وهو بفتح المهمله وسكون المعجمة وكسر الفوقية ويقال بفتحها أيضاً ويقال أيضاً
بفتح السين وضمها (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية الى آخره) أخرجه البغوي والطبراني
وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من حديث عياض الاصابي (واختائى) بالمعجمة والفوقية والتون أى
اصهاري (للمعافى) بضم الميم وفتح الفاء (ابن) بفتح الهمزة وسكون التحتية (عمران ابن عبد العزيز من معاوية)

لا يقاس بأصحاب النبي أحد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحى الله عز وجل وقال كعب ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعته يوم القيامة وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه. وقال القاضي عياض ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الشئاء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم. وان يلتبس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب الخارج اذ هم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وجليل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك والله أعلم.

﴿ الفصل الثالث ﴾ في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه ومحبتهم لما أحبه من ذلك ما قدمنا روايته ان أبا بكر كان يقول لعمر اذهب بنا الى أم أيمن تزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر الحديث. ولما فرض عمر بن الخطاب الاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف ولأسمامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لم فضلت على فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة أحب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي * وروي ان حليلة السعدية وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها كما كان يصنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسمامة وكأنه كره منه شيئا فقال ليت هذا عندي فقليل له هذا محمد بن اسمامة فطأأأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه ولما وفدت بنت اسمامة على عمر بن عبد العزيز

معناه تفضيل عمر على معاوية (وقال كعب) أي كعب الاحبار (وضلال) بضم الميمجمة وتشديد اللام جمع ضال (القادحة) بالقاف أى المتنقصة (وان يلتبس) بالبناء للمفعول (أحسن التأويلات) بالرفع (ولا يغمص) أى لا يعاب ولا يذكر بسوء (الفصل الثالث) (ولما فرض عمر الاعطية الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر (فآثرت حب) بكسر الحاء أى محبوب وبضمها أيضاً (على حبي) بالكسر والضم أيضاً (ورأى ابن عمر محمد بن اسمامة الى آخره) أخرجه البخارى وغيره (ليت هذا عندى) بالنون أى حتى أنصححه واعظه وروى عبدى بالموحدة من العبودية لانه كان أسود اللون فيما قيل

رضي الله عنه تلقاها وجلس بين يديها وما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم أنفسهم على ما شاهدوه من جميل سيرته وحسن طريقته والتأسي به في عموم أحوالهم فأمر لا يحكى وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك وانتشرت بذلك الأخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وإنما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تنبيها على قدر محبتهم له فان ذلك من باب أولى ويكفي في تحقيق ذلك أنهم هجروا في محبته خير البلاد ومحاب الأهل والأولاد واتخذهم أعدى الأعداء وصار حبه طبعا وعادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال أنس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من نواحي القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ وتقيضه في الكراهة قول أبي أيوب وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني أكرهه لأجل ريحه قال فأنا أكره ما كرهت ومثل هذا عن الحسن بن علي وأصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك .

﴿ الفصل الرابع ﴾ في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فاسمعتة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حديث يومنا فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا وما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما أمر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يأتيا أباسعيد الخدري رضي الله عنه فيسمعا عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثوا وهو يعمل في حائط له فلما كلموه في ذلك ترك العمل وأخذ رداء واحتجب ثم أقبل يحدثهم . ومالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(النعال) بكسر النون (السبتية) بكسر المهملة والفوقية بينهما موحدة ساكنة وبعد الفوقية تحتية مشددة هي التي لا شعر عليها (ويصبغ) بضم الموحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبي حازم) وهو الاشجعي يروي عن أبي هريرة واسمه سلمة بن دينار ولهم آخر يروي عن سهل بن سعد واسمه

فاجتاز بمجلسه وقال اني لم أجدم وضعا أجلس فيه وكرهت ان أجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم . وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع جالس فقال له السائل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع . وكان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع وقال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعم ووضعت على رأسه رداء ويلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا على طهارة متمكنا ولم يكن يجالس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل انه لدغته عقرب سنة عشرة . مرة فلم يقطع حديثه . وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي أحق من أدب . وكان اذا رفع أحد صوته في مجلسه زبره ويقول قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم . وسئل أبو عمرو واسماعيل بن نجيذ واهمدين حمدان وكانا عبادين صالحين بأى شيء اكتب الحديث فقال الستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي قال كلما رأيت رجلا من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابو ايوب السخيتاني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما مات بعض اعضائي ابشروا يا اهل السنة برحمة

سلمان (فاجتاز) بهمز وصل وبالجم والزاي أي مرو لم يقف (لم يتعن) بتشديد النون أي تنعب (ابن سيرين) هو محمد (يعرض) بضم أوله وفتح العين وتشديد الراء (مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف (فان قالوا المسائل) بالنصب باضمار يريد (جدداً) بضم الجيم والدال الاولى (منصة) بكسر الميم وفتح النون وتشديد المهملة سرير العروس قاله ابن الاثير ونحوه في القاموس (جرير) بالجم وتكرير الراء بوزن عظيم (زبره) بفتح الزاي والموحدة والراء أي نهاه وزجره (ابن نجيذ) بالنون فالجم فالتحتية فالمهملة مصغر (ابن حمدان) بفتح المهملة (أستم ترون) بضم التاء وفتحها

الله ورضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الامة الذين يعتد بهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله تعالى انهم اهل الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة وانفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعني به محققوا العلماء وكتبتهم ولا يكرهه من الناس الا رذالهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم توجلا في

(لا تزال) بالفوقية (من امتي امة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وأخرجه الترمذي من حديث معاوية بن قرة عن أبيه قال النووي ويحتمل ان هذه الطائفة معروفة في المؤمنين فمنهم قائم بالجهاد ومنهم قائم بالعلم ومنهم قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى وهذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذي في صحيحه عن علي بن المديني قلت ما قاله النووي رواية أبي داود من حديث عمران بن حصين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فهذا الحديث يظهر في المجاهدين ومسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق والغرب بالمعجزة وسكون الرءاء والمزاد الغرب لاختصاصهم بالغرب غالبا وهي الدول الكبيرة أو المراد اهل القوة والشدة والحرب وغرب كل شيء حده أو المراد الغرب من الارض الذي هو ضد الشرق أقوال وعلى الثالث فالمراد اهل الشام أوهم وما وراء ذلك أو اهل بيت المقدس قال القرطبي في شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام وآخره حيث تنفقع الارض من الغرب الاقصى وما بينهما كل ذلك يطلق عليه مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسي في رسالة كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أو أراد به جملة اهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهاراتهم من البدع والاحداث في الدين والا فيقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطي في الديباج ومما يؤيد ان المراد الغرب من الارض رواية عبد بن حميد وبقي بن مخلد لا يزال اهل المغرب ورواية الدار قطني لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة قال ولا يبعد ان يراد بالمغرب مصر واستشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم الناس فيها الجند العربي أخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث عمرو بن الجحوح فلذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحيري في مسنده من دخل مصر من الصحابة وأنتم الجند العربي * قال السيوطي فهذه منقبة لمصر في صدر المسئلة واستمرت قليلة الفتن معافاة طول المسئلة لم يعترها ما عتري غيرها من الاقطار وما زالت معدن العلم والدين ثم صارت في آخر الامر دار الخلافة ومحط الرجال ولا بلد الآن في سائر الاقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيهما من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر (ويعنابه) أي يتعب في تحصيله (رذا لهم) بضم الرءاء وتشديد المعجمة جمع رذل وهو الدون والحسيس والردى من كل شيء ويقال في جمعه ارذال ورذول ورذل وأرذلون (وسفلتهم) بكسر (تولجا) نفلا من الولوج

فنونها لاسيما الفقه الذى هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء
وظهر الخلاف فى كلام المخلين به من العلماء وقال فى موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب
مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوى الاخلاق ومشائن الشيم وهو من علوم الآخرة
لامن علوم الدنيا ومما قيل من الشعر فى هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا وسهلا بالذين أودهم وأحبهم فى الله ذى الآلاء
أهلا بقوم الصالحين ذوى التقى خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون فى طلب الحديث بعفة وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والعلى وفضائل جلت على الاحصاء
ومداد ما تجرى به أفلامهم أركى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبى علم النبى محمد ما أنتم وسواكم بسواء

ومما قيل فيه أيضا قول أبى زرة الرازى :

دين النبى محمد آثاره نعم المطية للورى أخباره
لا تغفلن عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهاره
ولربما غلط الفتى سبل الهدى والشمس واضحة لها أنواره

ومنه قول أبى الحسن المقرئ :

فى الشئ وهو الدخول فى معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الآدمى وهو من العين الصبي الذى
فى وسط السواد وهو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شئ (وينافر) بالنون والفاء والراء
أى يباين (ابن الانبارى) بفتح الهمزة وسكون النون ثم موحدة وبالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه
منسوب الى سكة الانبار بمرو (ذى الآلاء) أى النعم وفى واحداه وواحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمزة
مع التنوين بوزن معاء والا بفتحها بوزن حصاء وألّو بفتح الهمزة وسكون اللام ثم واو بوزن دلو والى
بكسر الهمزة وسكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمد ضرورة الشعر (ومداد ما تجرى به أفلامهم
الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت فى حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد
العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيرازى من حديث أنس وأخرجه المروى من حديث عمران بن
حصين وأخرجه ابن عبد البر من حديث أبى الدرداء وأخرجه ابن الجوزى من حديث الثعلبى ابن بشير
(أبى زرة الرازى) اسمه عبد الله بن عبد الكريم (لورى أخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

أُفِقْ واطلب لنفسك مستواها ودع عُصْباً قد آتبت هواها
وسنة أحمد المختار فالزم فِعْظُهَا وعظم من رواها
وان رَغِمَتْ أنوف من أناس فقل يارب لا ترغَمْ سواها

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري :

أحاديث الرسول شفاء قلبي وقرة ناظري وجلاء همي
فدت نفسي ثقة قدروهم وماملكت يدي وأبي وعمي
أعاذتني عليه اليك عني فان اليهم قصدي وأمي
لمن ولا همٌ حي ومُدْحى لمن عاداهم يَغْضَى وذمي

ولبعضهم في ذلك :

كل العلوم سوى القرآن زندقة إلا الحديث والا الفقه في الدين
والعلم متبع ما قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وروي هذه الأشعار جميعها بأسانيدھا الحافظ أبو الفتح الطائي في كتابه الأربعين التي
خرجها عن أربعين صحابيا ويعلق بها جل من القوائد ومما رواه شيخنا شيخ الاسلام أبو
الفتح العثماني المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب داريا لنفسه :

لم اسمع في طلب الحديث لسمعة أو لاجتماع قديمه وحديثه
لكن اذا فات الحب لقاء من يهوى تعلل باستماع حديثه

❦ وله ايضاً ❦

يا عين ان بعد الحبيب وداره ونأت منازل وشط مزاره
فلك الهناء فقد ظفرت بطائل ان لم تربه فهذه آثاره

أى هم الاخبار ولا بد من هذا والا صار بيت أقوى مخالفا للغاوية لانها كلها على الرفع (أفق) أمر من الافاقة
(عصباً) بضم العين وفتح الصاد المهملتين جمع عصبة (وسنة) بالنصب (رغمت) بكسر المعجمة أى زلت
والثقت بالرغام وهو التراب حسدا (أنوف) جمع أنف (ثقة) وهو من يوثق بقوله وأمانته
وهو بالكسر علامة للفتح (وأبي) بفتح الهزلة هو بمعنى قصدي ايضاً (إلا الحديث والا الفقه) بالنصب
(لم اسمع) بفتح العين علامة لحرف الالف بالجزم (حديثه) أى حادثه فمیل بمعنى فاعل (يا عين) بكسر النون

﴿الفصل الخامس﴾ في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكمها ومواطنها قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً . وروينا في كتاب الترمذي ومسنده البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حديث حسن . وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن أويس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه على فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

وضمها * الفصل الخامس (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال البغوي قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس أيضاً يصلون يبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين النضرع والدعاء وقال أبو العالية صلاة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة على الوجه المطلوب منكم وقرأ الحسن البصري فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجد وذلك لمداخل في الكلام من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى قولك قد زرتك فزرتني أي وجبت زيارتي عليك لاجل زيارتي اياك (وساموا تسليماً) قال البغوي أي حيوه بتحية الاسلام فان قلت لم أكد السلام بالمصدر ولم يؤكد الصلاة وهي أولى بذلك اذ هي كالاصل والسلام تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته وملائكته عليه فلم يحتج مع ذلك الي تأكيد آخر لان أنفس المؤمنين تبادر وتسارع الى موافقة الباري تعالى وملائكته المقرين في الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وخلا السلام عن هذا المعنى فاكد بالمصدر (وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو) وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (صلى الله عليه وسلم بها عشراً) قال عياض معناه اتساع رحمته وتضعيف أجره كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشریفاً له بين الملائكة المقرين كما في الحديث وان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير منهم انتهى وزاد أحمد في مسنده وملائكته سبعين (وروينا في كتاب الترمذي ومسنده البزار عن ابن مسعود) أخرجه عنه أيضاً البخاري في التاريخ وابن حبان في صحيحه (أولى الناس بي) يحتمل أن يريد بالقرب مني ويحتمل ان يريد بشفاعتي كما في حديث آخر (وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضاً أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم (أرمت) بفتح الهمزة

عليه وسلم لا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم . وعنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الارء الله على روحى حتى أرى عليه السلام رواها أبو داود باسناد صحيح . وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرى عنده فلم يصل على . وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرى عنده ولم يصل على رواها الترمذى وقال فى الاول حسن وفى الثانى حسن صحيح وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلات عليه الملائكة ما صلى على فليقلل عند ذلك أولئك رواه أبى صخر فى فوائده * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات رواه النسائى وفى حديث وكتب له عشر حسنات وروى مسلم والنسائى عنه أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله

والراء أى صرت رمياً أى بالياء وأصله ارميت فخذفت احدى الميمين تخفيفاً كما قالوا فى أحسست وطلت أحسست وطلت (عيداً) بكسر المهملة وسكون التجتية هو بمعنى لاتخذوا قبوري وثناً يعبد يعنى لاتطوفوا به وتصلوا اليه كما مر (فان صلاتكم تبلغنى) أى بتبلغ الملائكة كما سيأتى (الارء الله على روحى) ان قلت أليس قلتم ان الانبياء أحياء فما معنى رد الروح فى هذا الحديث قلت ذكر عنه جوابان أحدهما ان المعنى الا وقد رء الله على روحى أى انه صلى الله عليه وسلم بعد مامات ودفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت فى جسده صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك البيهقى والثانى انه مرد معنوي بعد ان كانت روحه الشريفة مشغولة بشهود الحضرة الالهية والملا الأعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه ذكره المجد عن أبى الحسين بن عبد الكافي (رغم أنف رجل ذكرى عنده فلم يصل على) تتمته ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ ولم يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواء الكبر فلم يدخله الجنة (البخيل) الذى يستحق عقوبة البخل من الحرمان والعياذ بالله (من ذكرى عنده فلم يصل على) لان عدم صلاته حينئذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه وسلم التى هى من الايمان (رواها الترمذى) عن أبى هريرة وأخرجه الحاكم أيضاً والثانى عن الحسين بن على وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم عنه أيضاً (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثر لان من سمع الوعد الحاصل فى الصلاة لم يقتصر على القليل منها وهذا من بديع الكلام وفصيحه (رواه النسائى) ورواه أحمد والبخارى فى الادب والحاكم عن أنس أيضاً وللطبرانى من حديث أبى الدرداء من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة ولعبد الرزاق من

عليه عشر آثم سألوا إلى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لبس من عباد الله وأرجو أن
أكون أنا هو فمن سأل إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة . وروى الترمذي عن فضالة بن
عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم
اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت أيها المصلي اذا صليت فتعبدت فأخمد الله
بما هو أهله وصل على ثم أدعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي ادع تجب . وروى أيضاً عن عمر قال
ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وسلم
ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً . وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يعلق قدحه ثم يصعد
ويرفع متاعه فان احتاج إلى شراب شربه أو لوضوء توضأً والا هراقه ولكن اجعلوني
أول الدعاء وأوسطه وآخره . وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة وأسباب وأوقات فان وافق
أركانه قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فازوان وافق أسبابه نجح
فأركانه حضور القلب والرافة والاستكانة والخشوع وعلق القلب بالله وقطعها عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار وأسبابه الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد . وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا

حديث على من صلى على صلاة كتب الله له قيراطاً والقيراط مثل أحد (عن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة
الحقفة (ثم ادعه) بهاء الضمير وبهاء السكت كجاء نظيره (وروي أيضاً) يعني الترمذي (ونحوه عن علي)
أخرجه عنه أبو الشيخ ولفظه الدعاء محبوب عن الله حتي يصلي على محمد وأهل بيته ولا ينشكوا من
حديث عبد الله بن بسر الدعاء كله محبوب حتي يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه (وخرج عبد الرزاق عن جابر) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني والضياء
والبيهقي في الشعب (كقدح الراكب) بفتح القاف والدال أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه
في آخر رحله ويجعله خلفه قاله الهروي (والأهراقه) بفتح الهمزة والهاء أي صبه في الارض (وقال ابن عطاء)
هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي بفتح الهمزة والدال قال القشيري من كبار مشايخ
الصوفية وعلمائهم وكان الخراز يعظم شأنه وهو من أقران الجعيد يحى ابراهيم المارستاني مات سنة تسع
وثلاثمائة (وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب) أخرجه عنه الامام أحمد وابن أبي عاصم واسماعيل

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك ويفردن بك . وأخرج البزار في مسنده عن رويفع بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى . وخرج أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبرى ملكاً أعطاه اسمع الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا باغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك . وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشرة أفعكاً نما اعتق رقبة . وفي بعض الاخبار ليردن على أقوام ما عرفهم الا بكثرة صلاتهم على . وفي آخر أنجاكم يوم القيامة في مواطنها أكثركم على صلاة . وعن أبي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم انى خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى احببته وأحب ما يكون الى واقربه اذا أكثرت من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم

القاضى وأخرجه بمعناه الطبراني من حديث حبان بن منقذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجل وكذا ما بعده (تكفى) أنت (همك) بالنصب (ويغفر) بالنصب عطفاً على تكفى وهو في موضع نصب باذن) وأخرج البزار في مسنده عن رويفع بن ثابت) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (المقعد المقرب) وهو الوسيلة والمقام المحمود وجلسه على العرش أو المنزل العالى والقدر الرفيع احتمالات (ان الله وكل بهري ماىكا) أخرج أبوسعيد في الوفاء من حديث على ان اسمه صلصائل وأنه في صورة ديك متن عمره (١) تحت العرش ومحالبه في تخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالشرق وآخر بالمغرب وآخر على قبره صلى الله عليه وسلم (وعن أبي بكر الصديق) أخرجه عنه مجد الدين الشيرازي في كتابه الصلوات والبشر (وعن أبي هريرة قال من صلى على فى كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال المجذ ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النيرى بسند لا بأس به وأخرجه الخطيب أيضاً (ابن وهب) اسمه عبد الله (ليردن) بلام القسم ونون التأكيد المشددة (أنجاكم) أى أكثركم نجاة أو أقر بكم الى النجاة (وروي القشيري) في الرسالة

(١) كتاب

ترل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب. وعن على بن أبى طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلاتكم على مجوزة لدعائكم ومرتبة لربكم وذكره لا بدناكم. وقال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعى فى النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمني ربي وغفر لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس ونثر على كايثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال فقال لي قائل بما فى كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذلك قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكر ونوعه ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الى الرسالة فوجد الامر كما رأيت. وقال أحمد بن عطاء الروذبارى سمعت أبا القاسم عبد الله المروزي يقول كنت أنا وأبى نقابل بالليل الحديث فرأيت فى الموضع الذى كنا نقابل فيه عموداً من نور يبلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلاتكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نقابلاً. وقال ابن شهاب الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة فى الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك أحاديث كثيرة أما كيفيتها فأفضاها كما قال محي الدين النووى رحمه الله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد هذا ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن عجرة وأبى حميد الساعدى وأبى مسعود الانصارى وغيرهم والله أعلم والافضل أن يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما وقد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة فى تمام والله أعلم *

(موجزة) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو أى مجبرة ورافعة له (عنان السماء) بفتح العين ماعن لك منها أى ظهر (يؤديان) الضمير ليوم واليلة (كما صليت على ابراهيم) قال فى التوشيح استشكل التشبيه مع ان المشبه هنا أفضل من المشبه به والقاعدة خلافه* وأجيب باوجه منها ان ذلك قبل أن يعلم فضيلته على ابراهيم ومنها ان التشبيه إنما هو لاصل الصلاة لا للمقدار ونظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ومنها ان ان التشبيه بالمجموع وفى آل ابراهيم انبياء فكثرتهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم ومنها ان الكاف للتعليل انتهى (قلت) وأحسن من هذا ما قيل ان معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك وهذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) بضم المهملة وسكون الجيم وفتح الزاء (وأبى حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (وأبى مسعود) اسمه عتبة بن عمرو (والافضل أن يجمع بين الصلاة والتسليم) بل افراد أحدهما مكروه (موجزة) بضم الميم وسكون الواو

وأما حكمها فهي واجبة اجماعاً للآية الكريمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد وقال الشافعي رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير وماسوى ذلك سنة وبدب وخالفه الجمهور والله أعلم ثم أجمع من يعتد به على جواز الصلاة واستجابتها على سائر الانبياء والملائكة استقلالاً ويجوز على غيرهم بعباً لهم كالصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يترضى على الصحابة والسلف الصالح ويترحم عنهم والظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شئٌ بالتحريم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله أعلم *

وأما مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الاحاديث السابقة وقد استوعبها نظماً القاضي الفاضل العلامة وجيه الدين عبد النبي بن أبي بكر المعلم فقال :

الحمد لله العظيم القاهري	ذى النعم البواطن الظواهرى
ثم الصلاة بعد والتسليم	على نبي دينه قويم
محمد الهادي صفى ربه	وآله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع ان تكن ذاهن	ما قد نظمت قائلاً من لسن
خذها باتقان وفهم ناقد	تظفر بنيل السؤل والمطالب
مواضعاً فيها الصلاة تستحب	على النبي العربي المنتخب
وهي ثلاثون ذكرن موضعاً	وواحد في العد يتلوها معاً
بعد انتهـا اجابة المؤذن	وبعد ألقاظ القنوت المتقن
وبعد انما لك للتشهد	وعند يأتي ذكره في مشهدي
واهتمف بها بين الصفا والمروة	منافساً فيها وبعد الخطبة
وقبل ما تشرع في الاقامه	تقر بها في موقف القيامه
وليلة الجمعة واليوم معا	ومن دعا جاء بها قبل الدعاء
وأخراً في سائر الدعاء	والطرفين الصبح والمساء

وفتح الجيم أي مختصرة (واستجابتها على سائر الانبياء) وفي ذلك حديث أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وأخرجه الخطيب من حديث أنس وهو صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني وآخر أخرجه الشافعي وابن عساكر من حديث وائل بن حجر صلوا على النبيين اذ ذكرتموني فاهم قد بعثوا كما بعثت (من لسن) بكسر اللام وسكون السين أي من كلامي (باتقان) بالفوقية أيضاً المحكم (وقبل ما تشرع) بالفوقية أي أنت (في الاقامه) ويس بعدها أيضاً (ليلة الجمعة) بالنصب على الظرف (وأخراً)

ومن يريد السؤل والمفازه
وصل يا صاح على محمد
وارفع بها سمعا أتم السمع
وأتت بها في ختمة القرآن
وبعد هذا فعقيب التلييه
وأسع بها في طلب الحاجات
وادفع بها ضر البلا والوهن
وأتت بها في خطبة النكاح
وهاتها عند الوضوء معلنا
ومن يكن ذافطنة منتبها
ومن يقيم من مجلس محتفل
وان دخلت البيت صلي يافتي
وان تجد هذا النبي الطاهرا
فاذكره عند الخدر لا محال
تطلق كالبعير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما نظم الناظم
المذكور البيتين الأخيرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعا .
وأما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه ان الله
وملائكته يباركون على النبي وقال القشيري الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة وللهي صلى

بمد الهمزة وكسر المعجمة (يا صاح) ترخم يا صاحب وهو شاذ عند النحاة لان المضاف لا يرخم (وارفع
بها) أي صوتك (في ختمة) بكسر المعجمة وفتحها (ضر البلا) بالقصر لضرورة الشعر
(والوهن) بفتح الواو والماء أي الضعف (اذا نبري) همز وصل وسكون النون وفتح الموحدة فالراء
أي اذا فرغ كتابه وانحتم (محتفل) بالمهمله والفاء مجتمع وزنا ومعنى (الخدر) بفتح المعجمة وسكون المهملة
ضرب عروق الرجل وصكها (لا محال) بالكسر وهذا أقواء مخالف للقافية لان حقه النصب بلا (خاتمة)
زاد المجد علي ماذ كرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة ووقت السحر ولكل أمر ذي بال وفي

الله عليه وسلم تشريفا وزيادة ترقية. وقال غيرهم الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وأما الصلاة المذكورة في حديث أبي بن كعب رضى الله عنه وقوله كم أجعل لك من صلاتي فقليل معناه كم أجعل لك من أوقاتي بعد أداء فرائضي ومهمات ديني ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال أجعل لك صلاتي كلها فأجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخي ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن محمد التيجي في الاربعين التي ألّفها في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال فان جعلت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد كفاك الله هم دنياك وآخرتك ثم أتى بالحديث وظهر لي فيه معنى آخر وهو ان الصلاة معناها الدعاء ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء له وفيه معنى التعظيم ومعناه والله أعلم كم أجعل لك من دعائي وهو كل دعاء عرض لي وأردت ان أدعوه به ولم يرد صلى الله عليه وآله وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل كل دعاء أردت ان أدعوه به لنفسى دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك الله كل شئ طلبته مكافأة لك على ان آترتني على حفظ نفسك وتصديق ذلك ماورد عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر رسوله فهي أفضل الاذكار وفيها موافقة للعزير الجبار والملائكة البرار وامثالهما أمر به المؤمنين الاخير صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار وصحبه الاخير صلاة دائمة التكرار ما قبل الليل وأدبر النهار وسلم. قال المؤلف كان الله له وهنا انتجز الكلام على الوجه الذى

الموقف يوم عرفة وعند استلام الحجر الاسود وفي قيام رمضان وفي الوتر وعند الخروج الى السفر والقعود منه وعند القيام في الليل (التيجي) نسبة الى تحيب بضم الفوقيه وكسر الجيم ثم تحية ثم موحدة (وهنا انتجز) بالجيم والزاي أي تقضى نسأل الله أن يقضى حوائجنا في الدارين وان يكشف عن قلوبنا ما عاها من الرين وان يحشرنا في زمرة هذا النبي الكريم وأن يدخلنا يوم القيامة في ظل رحمته العميم بمنه وكرمه سبحانه اللهم ويحمدك أشهد أن لا اله الا أنت واستغفرك وأتوب اليك فاغفر لي وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

شرطناه والأمر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة والمعجزات الباهرة
والشمائل النيرة وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات الفهوم وأنا أسأل من بيده
الخفض والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزكية والحسنات
التامة وان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم وشغف بحبه وحشر يوم القيامة في سربه وان
يهب لنا بجميل عفوه وواسع كرمه ما تحلل تأليفه من شوائب النيات ويعظم الأجر لقارئه
وسامعيه وكاتبه ومكتبيه انه هو الرب المعبود والاله المقصود لارب سواه ولا معبود إلا

إياه وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن

أبي بكر العامري فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر

رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة

النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تسليما

﴿ وجد في الاصل ما نصه ﴾

(قال مؤلفه غفر الله له وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه)

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذي
هو أحد شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام

(وكان الفراغ من نسخة هذا الشرح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من

الهجرة النبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين)

وجدي في آخر نسخة الشرح مانصه :

(قال الصنو العزيز الفقيه العالم الصالح الفاضل جمال الدنيا والدين محمد بن المساوي بن الطاهر المؤذن الحضرمي كمل الله توفيقه وسهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين : أقول وأنا الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن المساوي بن الطاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمي لطف الله بهم آمين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد حاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فان الشيخ الامام الهمام علم العلماء الاعلام محمد بن أبي بكر الاشعر شيخنا بل الله تراه بوابل رحمته وأسكنه محبوبه جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك وشرع في تبليغه ولم يتمه وحل حد تبليغه معروف ومات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة اليه فاستخرت الله تعالى في تحصيله وتبليغه مع عسره فشرح الله صدرى لذلك مع مشورة بعض الاخوان الفاضلين الصالحين المحبين للعلم وأهله الملتزمين من فضله فكتبته وتحررت لفظ الشيخ برمته من غير زيادة ولا نقصان الا ان فيه بعض أشياء تكررت من غير حاجة اليها ولا تعويل عليها ولا بناء كلام يدخل فيها فحذفها إيثارا للاختصار ونهت على انها قد تقدمت في محالها ليزول التكرار وأظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو تم له تبليغه لحذفها لذلك لاني قد رأيت فيما بيضه أشياء تكررت لحذفها من هنالك هذا وقد بلغت فيه جهدي واستفرغت ما عندي فيما لم يكمل عنه

حدى وجدي مع قصوري عن الخوض في هذه البحار التي الخوض فيها من أخطر

الاطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لى ولاخوانى ولمن أراد الله

له ذلك والله تعالى اسأل ان يوفقنى لما يحب ويرضى من

القول والعمل ويعصمى واخوانى وجميع المسلمين

من الشك والزيف والزلل انه جواد كريم

رؤف رحيم وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آل سيدنا محمد

وصحبه أجمعين

والحمد لله رب

العالمين

قال مصححه ساعه الله وغفر له : تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذه الهجة المباركة وشرحها ولم آل جهدا في تصحيحها مع معاناة سقم نسخة الشرح وكان ذلك في أوائل العشر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣١ هجرية وذلك بالمطبعة الجمالية الكائنة بحارة الروم بمصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



الجزء الثاني من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٢ فصل في السرايا والبعوث الي جهل رمنها وكان ذلك قبل الفتح
- ٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب وأسر ثمامة بن أثال النجدي وإسلامه
- ٤ مطلب في سرية غالب بن عبد الله الليثي وإغارته على بني الملوحة بالكاد.
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام بخير
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان الهذلي
- ٦ مطلب في غزوة عيننة بن حصص بني العنبر من تميم
- ٧ مطلب في سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٧ باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحركات السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود
- ١٠ ذكر وفد بني تميم وفيه خبر عطار بن حاجب صاحب الحلة
- ١٢ ذكر وفد بني حنيفة وبعض خبر مسيلمة الكذاب
- ١٤ وفد أهل نحران ومحاجتهم في نبوة عيسى عليه السلام
- ١٦ ذكر وفد طيء ورئيسهم زيد الخليل وتسميته بزيد الخليل
- ١٧ خبر عدي بن حاتم
- ١٨ مطلب في وفادة عامر بن الطفيل وأريد بن قيس وأنهما شر الوفود
- ١٩ وفود أهل اليمن واستعمال فروة بن مسيك المرادي عليهم
- ٢٠ خبر عمرو بن معدي كرب الزبيدي
- ٢٠ خبر وفد كندة وعليهم الأشعث بن قيس
- ٢١ وفود همدان وفيهم مالك بن نمط ذو المشعار
- ٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه وسلم ، مقدمه من تبوك ، كتاب ملوك حمير بإسلامهم
- ٢٥ وفود بني نهد من غور تهامة

- ٢٦ وفد ثقيف وما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك وهي المسماة بساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة في صلحه وذمته
- ٣٣ خبر لإرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذي البجادين المزني
- ٣٥ خبر مسجد الضرار وهدمه وإحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك وتوبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التي ترتب على عمن اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
- ٥٠ خبر الملاعة التي كانت بين أخوي بني العجلان وأحكام الملاعة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء في سبب نزول آية الملاعة
- ٥٣ فصل ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل في تقييح الزنا وأحكام الزانيين
- ٥٨ مطلب في أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وفيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة
- ٦٣ مطلب ثم كانت بيعة عليّ لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها
- ٦٦ مطلب ومن حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ مطلب في خبر وفاة النجاشي بالحبيشة والصلاة عليه
- ٦٧ مطلب في موت عبد الله بن أبيّ بن سلول واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ونهي ربه عن ذلك
- ٧٠ مطلب في حج أبي بكر تلك السنة وإردافه بعلي يؤذن ببراءة في الحج
- ٧٣ السنة العاشرة وفيها كان إسلام أبي عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة
- ٧٤ إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخليفة (كعبة اليمانية) وطرف من مناقب جرير
- ٧٥ وفد بني الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ذي الغصّة
- ٧٦ مطلب في قصة تميم بن أوس الداري ونزول قوله تعالى (يا أيّها الذين آمنوا شهداءة بئنيكم الآية) .
- ٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزاعي
- ٧٨ إرسال علي بن أبي طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران وقصة الجارية التي وقعت لعلي في الخمس

- ٧٩ خبر الذهبية التي قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر
- ٨١ خبر قدوم رسولي مسيلمة بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في ذكر حجة الوداع
- ٨٨ مطلب خطبة في حجة الوداع
- ٩٣ فصل ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
- ٩٨ السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه وسلم
- ٩٩ ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام
- ١٠٠ فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٢ مطلب وكان وجهه صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية
- ١٠٣ مطلب في حديث السبع قرب لم تحل أو كيتهن وخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الناس
- ١٠٥ فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس
- ١٠٧ فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ فصل في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ فصل في دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم
- ١١٨ مطلب في ذكر بعض المراثي التي قيلت فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٤ فصل في ذكر اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٥ مطلب في ذكر من تولى غسله ودفنه وما كفن فيه
- ١٢٨ فصل عن الدارمي في خبر الملائكة الذين حفوا بقبره صلى الله عليه وسلم
- ١٢٩ فصل في ميراثه صلى الله عليه وسلم وأمواله
- ١٣٣ فصل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
- (الباب الخامس) في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأعمامه وعماته إلى آخره ، وفيه فصول
- ١٣٧ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
- ١٣٩ فصل في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم
- ١٤٥ فصل في ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مرضعاته وأخواته من الرضاعة صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مواليه من الرجال والنساء
- ١٥٤ فصل في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم
- ١٥٧ فصل فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم

صحيفة

- ١٥٧ فصل في رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- ١٦١ فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم
- ١٦١ فصل في رفقاءه العشرة النجباء الذين أخبر أنهم في الجنة
- ١٦٢ فصل في أنصاره الاثني عشر النقباء
- ١٦٣ فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير
- ١٦٦ فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٧ فصل في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ فصل وكان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة أبيات الخ . . .
- ١٧٠ فصل في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وأنواع آلاته
- ١٧٣ فصل في إجمال عدد الغزوات والسرايا
- ١٧٤ (الباب الأول) من القسم الثاني في أسمائه صلى الله عليه وسلم
- ١٧٦ فصل ومن أسمائه وصفاته التي وردت في القرآن العظيم
- ١٧٧ فصل ومن أسمائه التي وردت في كتب الله القديمة
- ١٨٠ فصل ومن أسمائه التي اشتهرت على ألسنة الأمة المروية عن السلف
- ١٨٣ (الباب الثاني) من القسم الثاني في صفة خلقه وحلقه صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ (الباب الثالث) من القسم الثاني في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان
- ١٨٩ النوع الأول فيما اختص به هو وأُمَّته صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ فمن ذلك شفاعته العظمى في إراحة الناس من موقف القيامة
- ١٩٠ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول الناس خروجاً حين البعث
- ١٩١ ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والخوض والكوثر
- ١٩٥ النوع الثاني فيما اختص به دون غيره من أُمَّته من الواجبات والمباحات والمحرمات
- ١٩٩ (الباب الرابع) من القسم الثاني فيما أيده الله به من المعجزات وخارق العادات
- ٢٠٠ فصل وسميت المعجزة لمعجز الخلق عن الإتيان بمثلها
- ٢٠٢ فصل في إعجاز القرآن وفيه وجوه
- ٢٠٦ الوجه الثاني من إعجازه سورة نظمه العجيب
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لم يحيط بها أحد من علماء الأمم
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه تيسير حفظه لتعليمه
- ٢١٣ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات السماوية ومنها انشقاق القمر
- ٢١٤ مطلب ومن ذلك احتباس الشمس

- ٢١٥ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء
- ٢٢٠ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجمادات له ومنها حنين الجذع
- ٢٢١ ومنه تكليم الذراع المسمومة له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٢ مطلب وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له واقبيادها لأمره (الخ)
- ٢٢٤ فصل فيما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات
- ٢٢٦ فصل في كلام الموتى والصبيان له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٧ فصل في إبرائه صلى الله عليه وسلم المرضى وذوي العاهات
- ٢٢٩ فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٠ فصل في ذكر كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٣ فصل وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر
- ٢٣٨ فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
- ٢٤١ (الباب الأول) من القسم الثالث في عاداته وسجيته . . . فمن ذلك عاداته في الغذاء
- ٢٤٧ فصل وأما الشراب ففي الصحيحين أنه كان يتنفس فيه ثلاثاً (الخ)
- ٢٥٠ فصل وأما نومه صلى الله عليه وسلم
- ٢٥١ فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر
- ٢٥٦ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخدعين (الخ)
- ٢٥٨ فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه
- ٢٦١ فصل في صفة نطقه وفصاحته وسكوته
- ٢٦٣ فصل في صفة ضحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وسخطه
- ٢٦٥ فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم ، وما كان يلبسه
- ٢٦٦ فصل وأمره صلى الله عليه وسلم بإحشاء الشارب وإعفاء اللحي
- ٢٦٧ فصل ولم يخلق صلى الله عليه وسلم إلا لحج أو عمرة الخ . . .
- ٢٦٩ فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه
- ٢٧٠ وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء
- ٢٧١ وكان إذا أهتم أمر رفع رأسه إلى السماء
- ٢٧٣ فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم ، وأحكام تتعلق بالمزاح
- ٢٧٦ (الباب الثاني) من القسم الثالث في الأخلاق والمعنويات
- ٢٧٧ فصل في أن الأخلاق تكون غريزة ومكتسبة
- ٢٧٨ فصل في علمه وحلمه وعفوه وصبره واحتماله الأذى صلى الله عليه وسلم

- ٢٨٠ فصل في جوده وكرمه وسخائه وسماحته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨١ فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٢ فصل وأما حياؤه وإغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان (الخ)
- ٢٨٢ فصل في حسن عشرته لأصحابه وحسن أدبهم معه
- ٢٨٤ فصل وأما شففته ورأفته ورحمته بجميع الخلق (الخ)
- ٢٨٦ فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم (الخ)
- ٢٨٧ فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه (الخ)
- ٢٨٩ فصل وأما عدله وأمانته وصدق لهجته وعفته صلى الله عليه وسلم (الخ)
- ٢٩٠ فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وسيمته وتؤدته ومروءته (الخ)
- ٢٩٢ فصل وكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس
- ٢٩٣ فصل وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته الخ . . .
- ٢٩٥ (الباب الثالث) في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات
- ٢٩٦ فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء
- ٣٠٠ فصل في تيممه صلى الله عليه وسلم
- ٣٠١ فصل في عادته في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته
- ٣٠٧ فصل في ذكر صلاة من سلف من الصالحين
- ٣١٠ فصل في الموسوسين واستحكام إبليس عليهم
- ٣١٦ فصل في رقية الوسواس مما روي في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
- ٣١٧ فصل في كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم من ابتدائه في تكبيرة الإحرام إلى تشهد
- ٣١٩ فصل فيما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح والأوليين من كل فرض
- ٣٢٠ فصل وثبت أنه كان يسكت بعد القراءة سكنة لطيفة
- ٣٢٣ فصل فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حال رفعه من الركوع
- ٣٢٤ فصل وكان إذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجداً مكبراً
- ٣٢٥ فصل في السجود والقيام واختلاف العلماء في أيهما أفضل
- ٣٢٧ فصل في كيفية رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من السجود
- ٣٢٨ فصل في جلسته للاستراحة وقيامه من السجدة الثانية وإفراشه في التشهد الأول
- ٣٢٩ فصل في اقتصاره على الفاتحة في الثالثة والرابعة وأنه كان يكبر في كل خفض ورفع وتوركه في التشهد الأخير
- ٣٣٠ فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد

- ٣٣٣ فصل في أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم رويت بلفظ التوحيد
- ٣٣٤ فصل وكان صلى الله عليه وسلم ربما سها في صلاته بزيادة أو نقص
- ٣٣٥ فصل وكان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً وقال الخ ...
- ٣٣٧ فصل أذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان
- ٣٣٩ فائدة يشرع القنوت في الفجر والوتر الخ ...
- ٣٤٠ فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد الوتر
- ٣٤٤ فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة وأما كتبها
- ٣٤٥ فرع في تعيين وقت الجمعة
- ٣٤٧ مطلب في صلاة الجماعة وفضلتها
- ٣٤٩ مطلب في صلاة الليل وتهجده صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ فصل وأما ما يقرأ في صلاة الليل
- ٣٥٦ تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع
- ٣٥٨ مطلب في صلاة التراويح وقيام رمضان
- ٣٦٠ مطلب في صلاة الاستخارة ودعاء الاستخارة
- ٣٦٣ مطلب في صلاة التسابيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس
- ٣٦٥ مطلب في صلاة الضحى
- ٣٦٧ مطلب في صلاة الضر والحاجة
- ٣٧١ فصل في ذكر أشياء من منهيّات الصلاة
- ٣٧٣ فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٨ فصل في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
- ٣٨٠ فصل في حثه صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن
- ٣٨٥ فصل في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لأمر مخصصة
- ٣٨٩ مطلب في أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر
- ٣٩٢ فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير وصياح الديك وباح الكلاب وغير ذلك
- ٣٩٤ فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر والداكرين الله تعالى
- ٣٩٦ مطلب في أذكار منتقاة من الصحاح
- الباب الرابع في فضل آل البيت والصحابة وفيه خمسة فصول
- ٣٩٨ الفصل الأول في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٣ الفصل الثاني في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠٥ الفصل الثالث في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠٦ الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤١١ الفصل الخامس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٦ مطلب في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٦ مطلب في مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

٤١٧ مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

